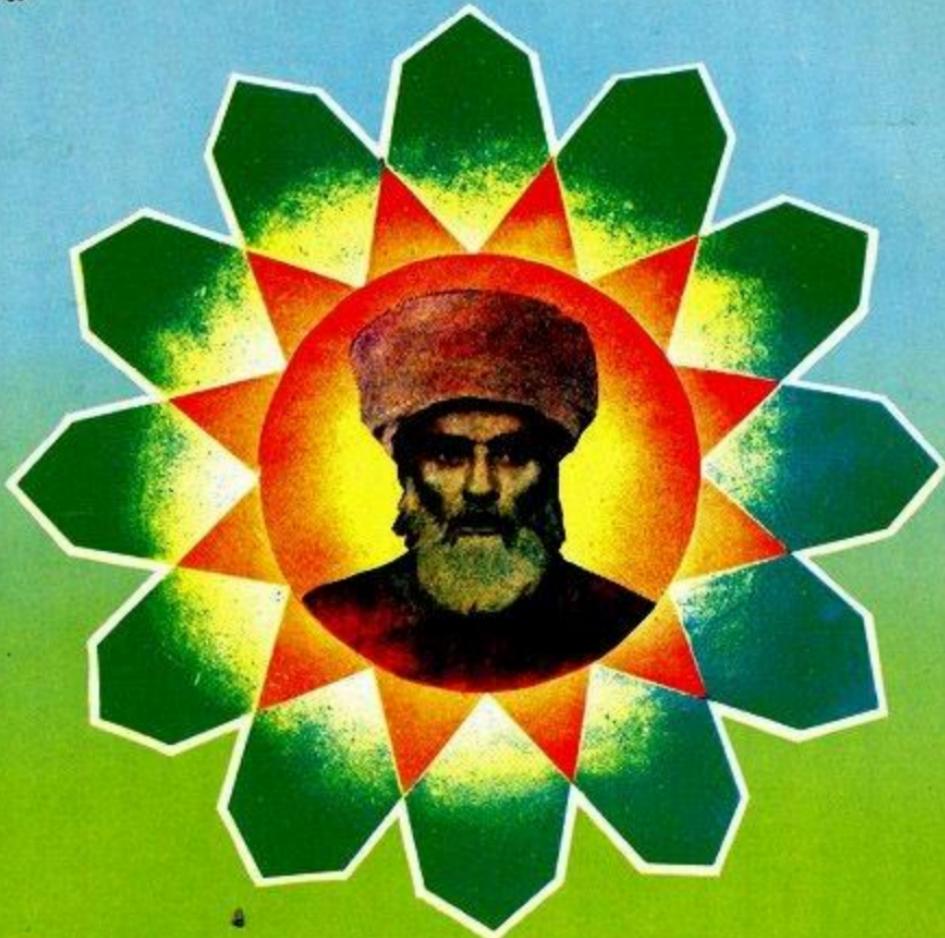




مكتبة
الكتاب

٤٢٥

لِمَذَهَبَ الْشِّيعَةِ مَذَهَبًا لِهُلُلِ الْبَيْتِ؟



تأليف قاضي القضاة

الشيخ محمد رعن الأمن الأنصاري التقط ٢٠١٣

www.oqaili.com

تحقيق

الشيخ عبد الكريم العقيل

لِمَذْهَبَ الشِّيَعَةِ
مَذْهَبَ أَهْلِ الْبَيْتِ؟

تأليف قاضي القضاة

الشيخ محمد مرعي الأمين الأنطاكي للتقى: ١٣٨٣هـ

تحقيق

الشيخ عبد الكريم العقيلي

الأنتاكي حفظه عبد الكري姆 العقيلي. - قم: مكتب الإعلام الإسلامي، مركز النشر، ١٣٧٥.

٥٢٠ ص. (دفتر تبلغات إسلامي حوزة علمية قم، مركز انتشارات ٤٧٥)

كتاباته: ص [٥٠٣] - ٥٢٠ هجジن به صورت زیرنویس.

١. شیعه - دفاعیه ها و ردیه ها. ٢. اهل سنت - دفاعیه ها و ردیه ها.

الف. العقيلي، عبدالكرييم، ١٣٣٧. ب. دفتر تبلغات إسلامي حوزة علمية قم، مركز

انتشارات. ج. عنوان.

BP ٢١٢/٥/٤١٨

٢٩٧/٤١٧

فهرست نویسی پیش از انتشار توسط مرکز انتشارات دفتر تبلغات اسلامی

شابک ٤ - ٢١١ - ٤٢٤ - ٩٦٤ ISBN 964 - 424 - 211 - 4



مطبوعات امام زین العابد
مركز انتشارات

لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب اهل البيت عليهم السلام

الكتاب:

محمد مرعي الأمين الأنطاكي

المؤلف:

الشيخ عبد الكرييم العقيلي

الحقن:

مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي

الناشر:

مؤسسة نشر

زينکوغراف:

مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي

المطبعة:

الأولى / ١٤١٧ق، ١٣٧٥ ش

الطبعة:

٢٠٠٠ نسخة

الکتبة:

١٠٠٠ تومان

السر:

حرق الطبع محفوظة للناشر



الفهرس الإجمالي لفصول الكتاب

٩	الإهداء
١١	المقدمة
٢٢	كلمة الحقّ
الفصل الأول	
٣٣	١- ترجمة المؤلف
٣٦	٢- الخلاف بين المذاهب الأربعة
٤٩	٣- تشيعه
٦٧	٤- رحلاته
الفصل الثاني	
٧٩	الشيعة والكتاب والسنّة
٨٠	أ- الشيعة والقرآن

الفصل الثالث

النصوص الواردة في حصر النبي ﷺ خلفائه في اثني عشر خليفة ٢٦٩

الفصل الرابع

نبذة لطيفة من الأحاديث الواردة في فضائل أمير المؤمنين و ذرّيته الطاهرة ٢٩٣

الفصل الخامس

أ - شهادة النبي ﷺ بأعلمية علي و أهل بيته الطاهرين ٣٤٣

ب - شهادة بعض العظام بأعلمية علي و أهل بيته الطاهرين ٣٥١

الفصل السادس

مدح النبي ﷺ لشيعة علي و أهل بيته وأنه ﷺ الواضح الأول لاسم التشيع ٣٨٣

الفصل السابع

كارثة الشقيقة ٤٠١

الفصل الثامن

١- حادثة طارئة [مناظرة قبل استبصاره] ٤٣٧

٢- مناظراته [بعد استبصاره] ٤٤١

الخاتمة

٤٩٠

الفهرس التفصيلي

٤٩٧

المصادر

٥٠٣

إهداه و اعتذار

إلى صاحب الرسالة سيدنا محمد خاتم النبئين ﷺ
إلى صاحب الولاية ، الخليفة من بعد الرسول علي أمير المؤمنين عليه السلام
إلى أئمة الحق العترة الطاهرة من آلهما الميمين عليهم السلام
إلى نوابهم المجددين المجتهدين من العلماء الاعلام العاملين
إلى كل منصف حر ، أديب أريب ، غيور على المذهب والدين
مؤملاً قبوله منهم ، راجياً غض النظر عن هفوة قلم أو زلة قدم .
إذ المرء مهما بلغ من التوغل في العلوم ، ومهما دقق النظر فيما
الآف وجمع ، فلا يخلو من وجود ما يلفت النظر ، خلوة عن العصمة
الحافظة من الوقوع في الزلل إذ العصمة لله ، ولن عصمهم من بني
الإنسان كالأنبياء والأوصياء ، وأنني لارجو من الله جل وعلا الاجر
الجزيل ، وأن يتوفاني على ولاية علي أمير المؤمنين وأهل بيته الطيبين
الطاهرين عليهم السلام ، ويجعل كتابي هذا ذخراً ليوم فكري وفاقتني
﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون * إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾

* تنبية *

قال المؤلف في الطبعة الثالثة :

نلقت أنظار قرائنا الكرام بأنّ كتابنا هذا قد طبعته بعض الآيادي
الايثيمة ، وأسقطت منه كثيراً من المطالب النافعة الهامة ، فجميع طبعاته
غير معتبرة ما عدا هذه الطبعة التي كنا مشرفين عليها عند طبع الكتاب
والله المستعان .

أقول : اعتمدنا في طبع هذا الكتاب على تلك الطبعة الثالثة
وعلى نسخة مصححة أتحفنا بها سماحة آية الله السيد العباس الكاشاني

المقدمة

الحمد لله الذي يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم ، ويسدّد
للبإيمان ، ويرشدء لاقتفاء الأثر السليم ، وأفضل الصلاة وأذكاكها ،
وأشمل السلام وأتمه على خاتم الانبياء وسيد المرسلين ، المبعوث بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، الذي بين لأمته
سبل النجاة ، وأوضح لهم الطريق القويم .

وعلى ابن عمه النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون ، وعنـه
يسالون ، بل نفسه في « آية المباهلة »^(١) وخليفته ووزيره ووصيـه في
« آية التبليغ »^(٢) ، وما تلاها من حديث الغدير الحالـد^(٣) بـمـدـولـه
الـبـلـيـغ ، وـفيـ آـيـةـ الإنـذـار^(٤) وـماـ أـعـقـبـهاـ فيـ حـدـيـثـ الدـار ، بـابـ مدـيـنةـ

(١) سورة آل عمران : ٦١ ، انظر ص ١١٥ .

(٢) سورة المائدة : ٦٧ ، انظر ص ١٤٣ .

علمه وحكمته^(١) ، الناطق بحجّته ، والداعي إلى شريعته ، سيد الوصيين وأمير المؤمنين ، أسد الله الغالب «عليّ بن أبي طالب ﷺ» ؛ وعلى أمّ الائمة ووعاء الإمامة ، ربيبة بيت الوحي ومهبط الرسالة ، ومختلف الملائكة ، أمّ أيها ، وفلذة كبده ، وروحه التي بين جنبيه ، وبضعة التي يغضبه ما يغضبها^(٢) ، ابنة المصطفى ، وزوج المرتضى «فاطمة الزهراء عليها السلام» ؛

وعلى فرعى الدوحة النبوية ، وثمرتى الشجرة العلوية ، ريحانتى الرسول ، وقرة عين الزهراء البطل ، سيدى شباب أهل الجنة الامامين الهمامين «الحسن والحسين ﷺ» ؛

وعلى الائمة المعصومين من ذرية الحسين ﷺ ، أعلام الهدى ، ونور الدجى ، خزان العلم ، ومتىهى الحلم ، ورثة الانبياء ، وصفوة الاوصياء ، أمناء الله وأحبائه وعباده وأصفيائه ، الذين اختارهم الله على علم على العالمين ؟

سيما خاتمهم مهدي الأم ، وجامع الكلم ، صاحب الزمان وملقن أحكام القرآن ، «الحجّة بن الحسن العسكري» صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، واللعنـة على أعدائهم إلى أبد الأبدـين : وبعد ... كثـيرـهم أولـئـكـالـذـيـنـ وـجـدـتـ الـحـقـيقـةـ السـاطـعـةـ ،

(١) يأتي قوله ﷺ : «أنا مدينة العلم ... » ص ٢٤٥ .

(٢) روى البخاري في صحيحه : ٣٦ / ٥ ياسناده إلى رسول الله ﷺ أنه قال :

والنصحية الرائعة ، والكلمة اللامعة طريقها إلى عقولهم فأنارتها ، وإلى قلوبهم فغسلت ما علاها من رين ، فسمت أرواحهم ، وانشرحت صدورهم ، واطمأنت نفوسهم ، فشكروا الله جل جلاله إذ منحوا هذا اللطف ، وحمدوه تعالى إذ ميزوا بهذا التوفيق .

فالمتبّع للأخبار ، والمتقصي للآثار ، يقف على شخصيات تبهر العقول بمقولاتها ، وتسلب اللب بواقفها ، وكيفية معالجتها للموقف الذي يجدون أنفسهم في خضمّه ... ففي لحظة من لحظات عمرهم يستوقفهم نداء الضمير ، ويستصرخهم الحقّ ، فلا يجدوا بدآ من الوقوف لحظات لإعادة تقسيمهم لما اعتقدوا من فكر ، أو مارسوه من فعل ، أو أدوه من عمل ، فتهتزّ أرواحهم ، وتغلّي مشاعرهم ، ويختتم الصراع بين جنود الحقّ والباطل ، وقوى الخير والشرّ الكامنة في نفوسهم ؛ ثمّ تعلن ساعة الصفر ، ويحدث الانقلاب معلناً عن ولادة روح جديدة ، طاهرة من الدنس ، خالية من كلّ شائبة كانت قد علقت بسبب هذا المبدأ ، أو ذاك الفعل ... هذا إذا كان إيمانها مستندًا على مبادئ رصينة ، ووافقاً على أرضية من القيم متينة ؛

وإلا فإنّ أوضاع الدلائل الصادقة ، وأقوى البراهين اللائقة لا تجدي نفعاً إذا كانت القلوب - والعياذ بالله - قد غلّفها الرين فإذا هي كالحجارة أو أشدّ قسوة ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحَجَارَةِ لَمَا يَتَقْبَرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَقُّ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾⁽¹⁾ .

وتاريخنا الإسلامي المجيد حافل منها بمشاهدات جمة ، وتزهر صفحاته بصور زاهية عما تحكيه عن نماذج وجدت الكلمة الطيبة والموعظة البالغة طريقها إلى نفوسهم ، فتمردوا على واقعهم عندما لاح لهم زيفه ، وبدا ضعفه ووهنه ، وظهر عدم جدواه ولغوه ، أو عندما يتحقق لهم أن أساسه باطل ، ويلمسوا انحرافه عن جادة الحق والصواب ، وأنه لا طائلة منه سوى الظلم والتعسف والجور ؛ وذلك لما يتحسّوا من صدق العقيدة ، ووضوح المبدأ ، وسلامة الفكرة فيما يلقى عليهم ويسمعوه ، أو يشاهدوه ويلاحظوه ، أو يقرأوه ويعاينوه ، لا بل إن بعضهم - من أنعم الله عليه بصفاء الوجدان وخلوص السريرة - تبلغ به الاستجابة للكلمة الحقة حداً من التأثر إلى أن تسمو روحه وتعالى حتى تفارق جسده ؛

فهذا « همام »^(١) وهو من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - كما يحدثنا التاريخ - طلب من ملك البلاغة وسلطان الفصاحة الإمام علي عليه السلام ، أن يصف له المتّقين حتى كانه ينظر إليهم ، فعندما شرع أمير المؤمنين عليه السلام برسم تلك اللوحة التفيسة بدأت ذات همام ومشاعره تتفاعل مع كلّ كلمة ينطقها الإمام وتسامي مع كلّ

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح النهج : ١٢٤ / ١٠ : همام المذكور في هذه الخطبة : هو همام بن شرحبيل بن يزيد بن مرة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الأصبه ... بن سعد العشيرة ، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام وأوليائه ،

حرف يفوّه به ، حتّى صعّق صعقة كانت نفسه فيها ... وهكذا حقّاً
تعمل الموعظة بأولياء الله إذا سمعوها^(١) .

وهذا «الحرّ بن يزيد الرياحي» قاد الجيوش ليحاصر «الحسين بن عليّ» ومن معه من أهل بيته وأصحابه ، ويمنعهم من الورود إلى نهر الفرات ، إلا أنّه لما شاهد ورأى من مواقف يمّجّها العقل ، وترفضها الإنسانية انكر ما هو عليه ، وجاء إلى الإمام الحسين^{عليه السلام} مطئطاً رأسه ، نادماً معتذراً ، مصمّماً على الانتقام من ذلك الواقع الفاسد ، والجُوّ المريض الذي كان يحياه ، فكان رحمة الله أول من شهر السيف بوجه تلك الجيوش التي كان يقودها قبل ساعات ، ويسقط مضرجاً بدمه الشريف غاسلاً به درن تلك القيم الباطلة ، ولزيكون بالفعل «حرّاً» في الدنيا كاسميه ، وسعيداً في الآخرة كما قال له الإمام الحسين^{عليه السلام}^(٢) .

وهذا سلطان المغول «أوجايتو» الملقب بـ «خداينده»^(٣) لما اعتنق الإسلام ، واختار المذهب الحنفي ، اغتنم علماء الحنفية الفرصة ، وأظهروا التّعصّب لمذهبهم ، فكثرت المناظرات والمحادلات الدينية بين

(١) انظر كتاب شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبد: ص ٤١٩ (منشورات الأعلمي طهران).

(٢) قصته معروفة ، ذكرها كل من روى مقتل الإمام الحسين^{عليه السلام} ، وقبره في كربلاء مزار معروف ، يتبرّك به الناس ، ويؤمّه المسلمون جماعات لما ظهر له من الكرامات .

(٣) كلمة فارسية تعني «عبد الله» . وقد انتقل إلى عرش الملك بعد وفاة أخيه

أصحاب المذاهب الإسلامية ، وبلغت حدَّ الخصم والشتم والسباب ، ومن ثمَّ إلى إهانة الإسلام والمسلمين ، ورميهم بشتى المطاعن والإفتراءات؛ وراح الضلال والتشكيل ينشب برايشه في بنية المجتمع الإسلامي ، وكادت الفتنة أن تقع ، وارتدى البعض عن الإسلام؛

حتى بلغ سمع « خدا بنده » اسم « الحسن بن يوسف بن المظفر » المعروف بالعلامة الحلي - نسبة إلى مدينة الحلة^(١) التي كان العلامة يسكنها - فأرسل إليه يطلب منه أن يؤلف له كتاباً في أصول العقائد الإسلامية ، معززة بالبراهين والأدلة العقلية والنقلية .

فلبي العلامة الحلي « ره » دعوته ، وألف له كتابه الموسوم بـ « نهج الحق وكشف الصدق » وشققه بكتاب آخر اسمه « منهاج الكرامة في باب الإمامة » وقصده مع ابنه فخر الدين الملقب بـ « فخر المحققين » .

فلما استقبله السلطان ، وقرأ كتابيه ، ووقف على مناظراته وبحوثه مع قاضي القضاة « الخواجہ نظام الدين المراغی » بتلك العلمية وال موضوعية والرصانة التي لم يعهد مثلها فيما رأى وسمع من مناظرات ، تنور عقله ، وسعد قلبه ، وانجلی ما تراكم على نفسه من شكوك وظنون .

واستقبل مذهب التشيع بنفس مطمئنة ، وتبعه على ذلك العديد

(١) تقع في وسط العراق ، وكانت في ذلك الوقت قبلة أنظار العلماء ومحط

من الأمراء والقادة، بلا إكراه، كما يحدّثنا التاريخ بذلك^(١).

ومؤلف هذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ هو واحد من أولئك الأفذاذ، وشخصية فاضلة شجاعة، انتفضت على واقعها، وتمرّدت عليه عندما أدركت بطلانه، وتكتشف أمامها شروره وعدوانه، فهو رحمة الله - كما سترى عزيزتي القارئ - بمجرد قراءته لكتاب «المراجعات» للسيد شرف الدين الموسوي، ينقلب لديه كلّ ما كان قد تعلّمه وتلقاه من مبادئ ومواضيع، وما تحتويه من مفاهيم وقيم ودلالات بعد أن تتعرّى أمامه عمّا أسدل عليه من تمويهات وافتراءات، ويقتنع بذلك؛ فتصرخ أعمقه بجلال الحقيقة بصمت، ويعلوه صمت لهيّتها صارخ، ويستنجد بأخيه ليطلعه على الموقف، وأيضاً ليطمئنَّ على سلامته افتئاعه، فيهتزّ هو الآخر لهول الحقيقة، ويتبعاها معاً بالبحث، ويتعرّضاً لها بالاستقصاء؛

وكم كانت المفاجأة سارة، إذ كلما توغلًا في عمقها، كلما تكشفت لهم حقائق أخرى، فهدأت أرواحهم، واطمأنّت نفوسهم؛

فقد أدركوا أنّهم إنما ينهلون الآن معين صاف، ويعرفون من بحر زلال لا ينضب، ويأخذون الحديث من أفواه طاهرة مطهّرة، زلت

(١) راجع مقدمة كتاب «نهج الحق وكشف الصدق» للعلامة الحلبي (ط. دار الهجرة). والامثلة في ذلك - عزيزتي القارئ - كثيرة، وأكتفي بهذه الشوائد الثلاث التي تمثل حالات: السمع والمشاهدة والقراءة، وما أحدهته

العلم زفَّا من جدهم رسول الله ﷺ وكلَّ منهم يقول : « حَدَّثَنِي أَبِي ، عن جدي ، عن أبيه ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبرئيل ﷺ ، عن الله جلَّ جلاله »^(١) فحملوا عن جدهم ما عن الله حمله ، وعقلوا من أحكام الدين الخيف ما عقله ، ونقلوا عنه ما عن الله نقله ، فغدوا حقاً عدل كتاب الله^(٢) وقادة الأمة وسادتها ، وساستها ومرجعها ، وأمانها من الاختلاف ؛

فخير مؤلفنا رحمه الله نفسه بين أن يتفيأ بظلال شجرة النبوة ، ويستقي من موضع الرسالة ومختلف الملائكة ، ويتطيب برحيق علوم أهل بيته الولي فيلزمه ليلحق ، ولا يتأخر عنهم فيزهق ، ولا يتقدمهم فيمرق ؛ وبين أن يأخذ الكلام عنَّ سمع من سمعهم ، أو تلمذ عليهم وادعى بلوغه القمة بما التقط من فتات موائد علومهم الغنية ، والخصبة ، والعامة !!!

ولعلَّ أدلَّ دليل على رفضه للخيار الثاني ، وتمسكه بالالأول ، هو هذا الكتاب الذي ستقرأه أخي القارئ ، إذ يعلن فيه رأيه بمنتهى الصراحة والجرأة ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وهذا هو سبيل المؤمنين ... وكذلك كتابه « الشيعة وحجتهم في التشيع » الذي جمع فيه عشرات الأحاديث التي ثبتت أحقيَّة عليٍّ[ؑ] بالخلافة بعد رسول الله ﷺ على لسان عمر بن الخطاب .

فهو رحمة الله بعد أن ادرك حقيقة معنى قوله تعالى في :
آية الولاية ﴿ إِنَّمَا وَكِيلُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ... ﴾^(١).
وآية التطهير ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرُّجْسَ ... ﴾^(٢).
وآية المباهلة ﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ... ﴾^(٣).
وآية المودة ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوْدَةَ ... ﴾^(٤).
وآية الصلوات ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... ﴾^(٥).
وآية السلام ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلَيْكُمْ يَاسِينَ ﴾^(٦).
وآية التبليغ ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾^(٧).
وغيرها من عشرات الآيات المباركات المقسّرة والمؤولة في حق علي
وأبنائه المعصومين ﷺ^(٨).

وبعد أن قرأ ووعى قول الصادق المصدق عليهما السلام في حديث الدار - أو
الإنذار - : « هذا على أخي وزيري ووصيي وخليفي من بعدي »
وذلك إثر نزول أمره تبارك وتعالى ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْاقْرَبِينَ ﴾^(٩).
وأيضاً قوله عليهما السلام في حديث الثقلين :
« إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي »^(١٠).

(١) سورة المائدة : ٥ .

(٢) سورة آل عمران : ٦١ .

(٤) سورة الشورى : ٢٢ .

(٦) سورة الأحزاب : ١٣٠ .

(٧) سورة المائدة : ٦٧ .

(٨) يأتي ذكرها ص ١٨٣ .

وقوله ﷺ في حديث المنزلة :

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»^(١).

وقوله ﷺ في حديث الغدير :

«من كنت مولاه فهذا علي مولاه»^(٢).

وقوله في حديث السفينة ، وفي حديث النجوم ، وحديث سد الأبواب ، وباب حطة ، والوصية ، والمناجاة ، والمؤاخاة ، والكساء ، والطائر المشوي ، والاثني عشر خليفة وووو ... وما إلى ذلك من العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التي ستأتي في مطاوي هذا الكتاب ، والتي تفتح بها كتب العامة فضلاً عن كتب الخاصة ؛

انفتح له بصر الهدى ، وتقشعّت عنه سحائب العمى ، وأميط له اللثام عن حقيقة الشيعة والتشيع ، وأن الشيعة إنما سلكوا هذا الصراط السوي بهدي من كلام الله العزيز ، واتباعاً لسنن نبيه سيد المرسلين وخاتمهم ، فلم يجد بدآ من أن يعلن تشيعه وولاءه لأهل البيت ﷺ وإن يتجاوز طريقة الاعتقاد الآلي ، منكراً قول بعضهم «إنا وجدنا آباءنا على أمة وإننا على آثارهم مقتدون»^(٣) ، وأن يستخدم منطق العقل ، ويتحرر من قيود الجهل ، مستفيداً من سؤال من هو أعلم منه تفقها لا تعتاً ، وأن يثنى عطفه ، ويشرّم عن ساعده الجدل لتدوين ونشر ما أدركه

(١) يأتي ص ٢٢٥ .

(٢) يأتي ص ١٤٣ .

واستوعبه من أمور إحقاقاً للحق، وإزهاقاً للباطل، وتجسيداً
للإنصاف، وإبرازاً للعدل .

ولله در الشاعر المسيحي «بولص سلامة» إذ يقول :

لا تقل شيعة هواه علىَّ

إنَّ في كلِّ منصف شيعيَّاً

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أنَّ مؤسسة بضعة المصطفى ﷺ ، التي
قامت بمساعي وجهود الخطيب المفوءَ حجة الإسلام والمسلمين الشيخ
عبد الكريم العقيلي دام عزه أخذت على نفسها إحياء تراث آل محمد
صلوات الله عليهم اجمعين ونشره تحقيقاً كان أم تاليفاً ، وقد تصدَّى
لهذه المهمة الخطيرة سماحة الشيخ حفظه الله تعالى يعضده بعض الآخوة
الاكارم ، رغبة في أن يشملهم قول المعصوم ﷺ «رحم الله عبداً أحيا
أمرنا»^(١) والحمد لله أولاً وأخراً .

مؤسسة

بضعة المصطفى ﷺ

قم المقدسة ١٤١٦ هـ . ق .

(١) رواه في الكافي : ١٧٦ / ٢ باسناده إلى أبي جعفر الباقر ﷺ ضمن ح ٢

كلمة الحق

الحمد لله حمدًا نسعد به في السعادة ، ونصير به في زمرة الشهداء ، والصلوة والسلام على النبي ﷺ وآلها صلاة تشحذ الهواء وتملأ الأرض والسماء وللعن الدائم على اعدائهم الاشقياء لعنة بلا عذاب لا إحصاء . وبعد :

فإنَّ من أهم الدعائم التي بُنيَ عليها الإسلام ولاية النبي والائمة من بعده صلوات الله عليهم والإقرار بأنهم أولوا الامر الذين أمر الله عزَّ وجلَّ بطاعتهم ، فقال : « أطِيعُوا الله وأطِيعُوا الرسول وأولئِي الامر منكُم » والتسليم لهم ، فإنَّ الدرجات الرفيعة لا تناول إلَّا بالتسليم .
لذا وانطلاقاً من الشعور بالمسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتقنا « ثمَّ لتسألنَ يومئذ عن النعيم » رأينا لزاماً أن نخوض اللجوء ونبذل المهج للفوز برضى الأئمة الحجج عليهم السلام ، وفي الحقيقة عزيزي القارئ ، فإنَّ هذا الكتاب هو ليس من الكتب المدرجة في ورقة عمل مؤسستنا إلَّا أنَّ الهدف المقدس الذي من أجله أنشأت المؤسسة ، الا وهو إحياء تراث « آل محمد » صلوات الله عليهم أجمعين ونشره تحقيقاً كان أم تاليفاً ، هو الذي دفعنا للالتزام بتحقيقه ونشره بهذه الحلة الجديدة مع قصر الفترة الزمنية التي لا تبلغ أشهرها عدد أصابع اليد الواحدة ؛

ذلك أن أحد الأخوة المؤمنين الذين استهواهم أحاديث أهل البيت عليهم السلام فانكبوا على مطالعتها بشغف ولهفة قد اتصل بنا ، وطلب منا إعادة قراءة هذا الكتاب في أشهر معدودات لضبط نصوصه ، وتخريجها على كتب السنة ، وتصحيح ما خرّجه المؤلّف ، لأن طباعة الطبعة السابقة غير جيدة ، والخطاء فيها كثيرة ، وقد استجبنا له مع إدراكنا المسبق بأن المدة المعينة هي محرجة وغير كافية ، وتوكلنا على الحق القوي ، وشمرنا عن ساعد الجد ، وحسبنا أن نوفق في تقديم خدمة بسيطة لتراثنا الإسلامي الظاهر ، وأن نسعف طلب أخ في الله مؤمن لتشجيعه على مواصلة هذا الدرب النير ، وما التوفيق إلا من عنده سبحانه وتعالى .

وليس لنا من الفضل في إخراج هذا الكتاب أكثر من جمع ما تفرق مما تناسب واتفاق من تخريجات ، وإرجاع النصوص الشريفة إلى الكتب المشهورة والمعتبرة التي روتها ، مقتصرین على كتب الاعلام من «أهل السنة» ليكون الدليل أقنع لهم ، والحجّة أقوى ، ولما كان المؤلّف رحمه الله قد خرج ببعضها منها ، ارتاتينا بإبقاء تلك التخريجات في الهاشم ووضعها بين [] لتمييزها عن تخريجاتنا .

وقد تم تقسيم الكتاب إلى ثمانية فصول حسب موضوعاته ، وتجدر الاشارة إلى أن السيد العباس الكاشاني حفظه الله قد أتحف المؤسسة بنسخة مصححة مزينة بخط المؤلّف «ره» وقد قابلناها على هذا الكتاب .

من يسلك هذا السبيل ، الا وهي الطبعات المتعددة للكتاب الواحد ، وبالتالي اختلاف أرقام الصفحات ، وصعوبة وصول القارئ إلى بيته بسهولة ، وكنا قد عزمنا في بادئ الامر على اعتماد طبعة واحدة لكل كتاب - مع احتمالنا لعدم توفر تلك الطبعة في البلاد التي يسكنها القارئ - إلا أن كثرة التخريجات والمصادر فيما يتجاوز عددها المئات ، وصعوبة الحصول عليها ، والوصول إليها مع قصر المدة المسموحة ، اضطررنا إلى الاعتماد - في الأغلب - على طبعات الكتب الجامعية لها كموسوعة إحقاق الحق (التي تشمل أصل الكتاب للشهيد الثالث رحمه الله وما أضيف عليه من استدراكات للفقييد الراحل والمرجع الكبير السيد المرعشى قدس سره) والإشارة إلى بعض الطبعات ما كان إلى ذلك من سبيل .

ونستميحك العذر أخي القارئ لنستوقفك مذكورين بواقع أن الأحاديث المتعلقة بتفسير أو تأويل آية مباركة يسهل الرجوع إليها في بطون الكتب لوحدة أرقام الآيات القرآنية المباركات ، وأما باقي الأحاديث فقد سهل الرجوع إليها أيضاً لما أسدته التكنولوجيا الحديثة من خدمات في هذا المضمار ولما يلحق بالكتب الحديثة المحققة من فهارس علمية وموضوعية عديدة تعين القارئ ، وتسهل للباحث أن يصل إلى ضالته بسهولة ، وهذا ما يطمئن القارئ إذا ساوره التشكيك في لفظ أو معنى أو سند أحدها .

تعليقات لطيفة ، تركناها على حالها ، وصدرناها بعبارة « قال المؤلف » لفصليها عمّا قد نورده من تعليق بعدها مبتدئته بكلمة « أقول » . كما قد أوردنا شرحاً لغوية بسيطة لبعض المفردات ، وترجمنا بعض الأعلام والأماكن الواردة في المتن ، وأتممنا بعض النصوص التي اختصرها المؤلف ووضعناه بين [] وكذا الحال بالنسبة للكلمات أو العبارات التي نصيفها ، وعلى كلّ فالمؤلف لم يال جهداً - في مؤلفه هذا - في إيراد كلّ ما من شأنه أن يوضح للقاريء سبب استيصاله بأسلوب بسيط واضح ، فهو الحقّ يقال قد جدّ واجتهد ، وأتعب نفسه لما اعتقد ، فجزاه الله خيراً الجزاء ، وجعل كتابه هذا نوراً في قبره وضياء ، وحاجزاً بينه وبين لفح جهنم في يوم الجزاء .

نأمل أن تكون قد وفقنا في الوصول إلى ما كان للمؤلف من اهتمام وإعادة طبع الكتاب بما يتاسب وما له من رفعة شأن وعلوّ مقام . ويسرتنا أخي القاريء أن نخبرك بأنّ هذا الكتاب بما يحويه من مادة حيوية دسمة ، قد استهوانا إلى التوسيع في بحوثه ، واستدركنا أحاديث أخرى عليه ذات صلة بالبحث ، مستقصين أسانيدها ومصادرها من كتب السنة فحسب ، وإذا لم يتسع نشرها الآن للعجالـة التي ذكرناها ، نسألـه تعالى أن يعينـنا على إعادة طبعـه للمرة الخامـسة في أكثرـ من مجلـد ، قريـباً إن شـاء الله ، ومنـه تعالـى نستمدـ العـون والتـوفـيق .

وأخـيراً ولـيس آخرـاً ، فلا بـغيـ من تـصدـينا لـتحـقيق وـنشر هـذا

يقدر ما هو خطوة جادة تتعارض مع مثيلاتها التي انتهجها كلا الفريقين
لردم الهوة وتقريب وجهات النظر وصولاً للأمنية الكبرى وتحقيقاً
للضالة المنشودة في إتحاد المسلمين ووحدة كلمتهم ليكونوا يداً ضدّ
عدوّهم الذي أراد لهم هذا الخلاف ...
ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ...
واعف عنّا ، واغفر لنا ، وارحمنا ، أنت مولانا فانصرنا على القوم
الكافرين ، إنك أنت المسدّ للصواب ، وإليك المرجع والمأب .

شكر وتقدير :

عرفاناً بجهودهم ، وتشميناً لاتعبهم ، أسجل جزيل شكري ،
وعاطر ثنائي ، ووافر امتناني لكل من ساهم في اخراج هذا الكتاب ،
وأخص بالذكر منهم الاستاذ الكريم أبو علي ، والاخ الاستاذ الفاضل
جمال التميمي لما بذلوه من جهود صادقة ، وما قدّموه من أتعاب
مشكورة ؛ وإلى كافة الاخوة العاملين في مؤسسة «بضعة المصطفى تَبَّعَهُ الْأَئِمَّةُ»
جزاهم الله عن الاسلام ، وعن نبيهم ، وعن أئمتهم المعصومين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ خير
الجزاء ، وكان الله شاكراً عليّاً .

المتفاق الى رحمة رب الغنى

عبد الكريـم العـقـيلي

الفصل الأول

- ١ - ترجمة المؤلف
- ٢ - الخلاف بين المذاهب الاربعة
- ٣ - تشيعه
- ٤ - رحلاته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين خالق الخلق أجمعين ، باعث الرسل إلى خلقه لهدائهم ودلائلهم على معرفة خالقهم ، وليرشدوهم إلى العمل بما شرع الله لهم ، ونصب لكلٍّ أوصياء لتشييت ما شرع .
والصلاوة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين محمد وآل الطاهرين ، ورضي عن أصحابه الميامين وصحبه المتوجبين .
والعن اللهم أعداء رسولك وأل بيته الميامين الطيبين الطاهرين
المعصومين ، وأذقهم عذاب الجحيم ، وخذهم أخذ عزيز مقتدر .

وبعد :

فلقد هدانا الله تعالى ^(١) وقدر لنا الأخذ بالذهب الحق ، مذهب أهل البيت عليهم السلام ، مذهب حفيد رسوله : الإمام « جعفر بن محمد الصادق عليه السلام » الذي تفرّعت منه واستنقت عنه جميع المذاهب الاربعة ، فهو أصل للمذاهب وهي الفروع .

إذ أوكل من أخذ عن جعفر بن محمد الصادق (١) هو أبو حنيفة نعمان بن ثابت ، لما ثبت عنه حيث يقول : « لولا الستان لهلك النعمان » (٢) يزيد بذلك الستين اللتين حضر

(١) قال المؤلف : ولقد أخذ العلوم عن الامام الصادق عليه السلام كثير من العظام والنوابغ ، وناهيك عن منزلة المبارك في المدينة والكوفة والخيرة ، وأينما حلّ كانت كجامعة كبرى توج بالعلماء والفقهاء والحكماء والنوابغ ، يلقى عليهم ويملئ لهم من فيض علمه المستقى عن الوحي الحمدي من أحكام التشريع وأسرار الحكم والكون من سائر العلوم ، كالفلك والطب والرياضيات والكيمياء والطبيعيات إلى غير ذلك من أنواع العلوم التي لا توجد عند غيره مما يعسر تعدادها ، فكانت الشيعة تأخذ منه لاعتقادهم بiamامة وعصمته ، وذلك بالنصّ العام والخاص الوارد في حقه .

واما سائر الفرق ، فتخضع له إكباراً لقدسيته ، وإعظاماً لجلالته قدره ، ولما وجدوا عنده من المزايا الفاضلة ، والمواهب الإلهية ، والمزهقات والمقدرة والكماءات ، وسيأتيك أقوال العظام من الشيعة وغيرهم في حقه عليه السلام .

(٢) قال الآلوسي : هذا أبو حنيفة ، وهو من أهل السنة يفتخر ويقول باقصح لسان : « لولا الستان لهلك النعمان » يعني الستين اللتين جلس فيهما لأخذ العلم عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام . كتاب التحفة الثانية عشرية : ص ٨ . أقول : وقد اشتهر عن أبي حنيفة قوله : « جعفر بن محمد أفقه من رأيته » ذكره الخوارزمي في جامع مسانيد أبي حنيفة : ١/٢٢٢ ، وفي مناقب أبي حنيفة : ١/١٧٣ ، وفي الجوادر المضيئة : ٢/٤٨٦ .

فيهما عند الإمام الصادق عليه السلام، وأخذ العلوم عنه .

ثمَّ مالك^(١) أخذ العلوم عن كتب أبي حنيفة .

ثمَّ الشافعِي أخذ عن مالك ودرس عليه ، ولقَنَه ما أخذَه عن كتب أبي حنيفة ، عن الصادق عليه السلام .

ثمَّ أحمد بن حنبل كذلك .

إذن جميع المذاهب الاربعة تفرَعَت عن الإمام « جعفر بن محمد الصادق عليه السلام » ، كما تقدَّم ، وجميع المصادر التاريخية سنَّية كانت أم شيعية ، متفقة على ذلك .

فما وجد في كتب المذاهب الاربعة موافقاً للمذهب الجعفري ، فهو عن « جعفر بن محمد الصادق عليه السلام » وما كان مخالفًا فهو عن اجتهاد منهم .
فلما اعتنقنا هذا المذهب الشريف وأعلنَا ذلك ، قامت الطامة الكبرى ، كما سيأتيك أيضاً تفصيل ذلك قريباً .

فهناك جماعات كثيرة من مختلف البلاد ، طلبو منا أن نذكر الاسباب التي دعتنا إلى الاخذ بمذهب أهل البيت عليهم السلام ، مع التطرق إلى

= والدمشقي في الروضۃ الندية : ١٢ ، ومحمد بن محمد المخلوف في طبقات المالکیة : ٥٢ ، والمصري في « مالك » حياته وعصره ، آراؤه وفقهه : ٤ ، أهم الاعلام ، التي روت عنه عليه السلام ، فراجع .

(١) قال مالك بن أنس : مارأت عين ، ولا سمعت أذن ، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً . (مناقب ابن

ذكر نبذة من ترجمة حياتنا ، فلبيّنا طلباتهم ، وامتثلنا أوامرهم ،
وشرعنا بكتابه هذا الاملاء ؟

مع أنّا قد كتبنا قبل هذا وبعد الاستبصار ، مؤلّفات عديدة ،
مفصّلة ومحضّرة ، مطبوعة ومخطوطة ، وقد انتشرت المطبوعات منها
في البلاد الإسلامية ، فأخذت حظّها من الشهرة ، وقد أثبّتنا فيها ما
يثبت مدّعانا بحجج لا تكابر ، كما سيأتي جملة منها في هذا الكتاب
أيضاً إن شاء الله .

[ترجمة المؤلف]

وإليك نبذة من ترجمة حياتي :

كانت ولادتي سنة ١٣١٤ هجرية^(١) في قرية من القرى التابعة إلى أنطاكية^(٢) ، تبعد عنها ما يقرب من أربعة فراسخ تدعى «عنصو» وهي قرية جميلة ، لطيف هواؤها ، عذب ماؤها ، تقع بمكان مرتفع ، ذات أشجار كثيرة متنوعة ، وأكثرها التين والعنب والزيتون ، وفيها الجوز واللوز والرمان وغيرها .

(١) أخبرنا سماحة السيد آية الله العباس الكاشاني دام عزه بان وفاة الانطاكي رحمة الله كانت في ذي القعدة الحرام سنة ١٣٨٣ هـ . ق .

(٢) أنطاكية - بالفتح ثم السكون والياء مخففة - : مدينة ، هي قصبة العاصم من الشغور الشامية ، من أعيان البلاد وأمهاتها ، موصوفة بالنزاهة والطيب والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه ، وسعة الخبر ، بينها وبين حلب يوم وليلة ، لها سور وفصيل ، ولسورها ثلاثة وستون برجاً ، وله خمس أبواب ، يصعد إلى السور مع الجبل إلى أعلىه ، ثم يتزل من الجهة الأخرى ويحيط بها وبزارعها ، وفي الجبل من داخل السور قلعة كبيرة والجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية ، وبها كانت

وكان فيها شيخ يعلم القرآن والكتابة فقط وذلك للصبيان ،
فوضعني والدي عنده لاتعلم القرآن والكتابة .

ثمَّ بعد أن انتهيت من القرآن والكتابة ضمَّني والدي إليه ، لأنَّ عينه
في بعض الاعمال . ولماً بلغت سنَّ الرشد ، وقع في نفسي حبَّ أهل
العلم والعلماء ، فإذا رأيت عالماً قمت في خدمته بحسب وسعِي ، ثمَّ
ألقي في روعي حبَّ طلب العلم ، وكان حبيشذ شيخ في قرية قرب
قررتنا يدعى الشيخ «رجب» وهو من أهل العلم ، فبدأت أنا وأخي
الشيخ «أحمد» عنده ، وبقينا ما يقرب من ثلاثة سنين .

ثمَّ انتقلنا إلى أنطاكية ودخلنا المدرسة بواسطة شيخ يدعى الشيخ
«نظيف» فأخذنا بالدراسة عنده ، وعنده والده الشيخ «أحمد أفندي
الطويل» وبقينا فيها مدة سبع سنين تقريباً .

وفي أثناء هذه المدة أتى إلى أنطاكية شيخ عالم جليل يدعى الشيخ
«محمد سعيد العRFI» من بلد دير الزور ، وكان معداً من قبل الدولة
الفرنسية أثناء احتلالها القطر السوري بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى
سنة ١٩١٩ م ، وقد أخذنا عنه أيضاً مدة إقامته في أنطاكية .

في الجامع الأزهR :

ثمَّ ارتحلنا إلى مصر ، وكان السابق إليها أخي ، ودخلنا الجامع
الأزهR للدراسة ، وبعد مدة قليلة تقرب من شهر من دخولنا الجامع

العلوم عن عدة مشايخ من أعلام مصر .

اساتذتي في الازهر :

- (١) العلامة الاكبر الشيخ مصطفى المراغي شيخ الجامع الازهر ورئيس المجلس الإسلامي الاعلى .
 - (٢) العلامة الكبير الشيخ محمد أبو طه المهنى .
 - (٣) العلامة الكبير الشيخ رحيم .
- وغير هؤلاء من اعظم مشيخة الازهر ممن يطول الكلام بذكر اسمائهم .

حصول الشهادة :

ولما فرغنا من التحصيل ، وحصلت لنا شهادات راقية ، واردنا العودة إلى بلادنا ، طلب منا بعض اعلام مصر أن نبقى فيها لنكون مدرساً بالازهر ؟

غير أنا وجدنا بلادنا أحوج إلينا من بقائنا في مصر إذ أن مصر بلد العلم والفضيلة ، وفيها العلماء الفطاحل ، فهم في غنى عنا ، ولكن بلادنا حالية من العلماء المبرزين إلا قليلاً ، سيما في الفقه والتفسير والحديث ، كدت لا ترى من يتلقنها .

عودتنا إلى البلاد :

فعدنا إلى البلاد ، وأخذنا نمتهن إماماة الجمعة والجماعة والتدريس والإفتاء والخطابة مدة طويلة ، نحو خمسة عشر عاماً .

الخلاف بين المذاهب الاربعة

وكنا في هذه المدة نتذاكر في شأن الخلاف بين المذاهب الاربعة :
انا ، وأخي الشیخ «أحمد» ونتعجب منه ، وإذا ذاك مجده في المسالة
خلافاً في نفس المذهب ، وفي كثير من المسائل الخلافية ، فضلاً عن
الخلاف الواقع بينه وبين المذاهب الثلاثة ، حتى رأينا أن بعض المذاهب
يحلل مسألة والأخر يحرم ، وبعضاً يكره والأخر يسن ، وهكذا دواليك .

مثلاً : إن الشافعی يقول :

إن لمس المرأة الأجنبية يوجب الوضوء^(١) .

والحنفی يقول بخلافه^(٢) .

ويخالفهما مالک حيث يقول : إن اللمس إذا كان بشهوة ، أو عن
عدم ، وجوب الوضوء ، وإلا فلا^{(٣) !!}

أيضاً : الشافعی يجيز نكاح البنت من الزنا ، ويخالفه الثلاثة^(٤) !!

(١) الشافعی في كتابه الأم : ج ١ ص ١٥ .

(٢) بداع الصنائع : ج ١ ص ٢٠ ، حلية العلماء : ج ١ ص ١٨٦ .

(٣) مالک في كتابه المدونة الكبيرى : ج ١ ص ١٢ .

والحنفي يقول بوجوب الوضوء من خروج الدم من البدن ، ولو
قليلًا ، ويخالفه ثلاثة^(١) .

أيضاً : الحنفي يجيز الوضوء بالنبيذ واللبن المشوب بالماء ، ويخالفه ثلاثة^(٢) !
ويقول مالك بجواز أكل لحم الكلاب ، ويخالفه ثلاثة^(٣) !
والشافعي يجيز أكل لحم الضبع والجرحى والثعلب^(٤) .
وابو حنيفة يحرم أكلها^(٥) .

والقنافذ يحلّها الشافعي ، والآخرون يحرّمونها^(٦) !
إلى كثير من هذا الخلاف الواقع بينهم من أول الفقه إلى آخره^(٧) .
يا سبحان الله ! أفهل كانت الشريعة ناقصة لم تتم حتى أتوا بما أتوا
به من الخلاف الدائر بينهم ، فهذا يحلّل وذاك يحرّم ، والآخر يجيز ،
وذاك بالعكس^(٨) !

وقد صحَّ عن رسول الله ﷺ أنه قال :

«حلال محمد حلال إلى يوم القيمة ، وحرام محمد حرام إلى يوم القيمة»^(٩) .
أما ترى أن الشافعي نفسه قد ألف «مذهب القديم» ونشره بين

(١) الحاوي الكبير : ج ١ ص ٢٠٠ .

(٢) بداع الصنائع : ج ١ ص ١٥ ، حلية العلماء : ج ١ ص ٧٢ .

(٣) حلية العلماء : ج ٢ ص ٤٠٧ ، المجموع : ج ٩ ص ١٦ .

(٤) حلية العلماء : ج ٢ ص ٤٠٦ . (٥) المصدر السابق .

(٧) أقول : راجع كتاب «الخلاف» للشيخ الطوسي ، فيه ما يغني البحث .

ال المسلمين في العراق والنجاشي واليمن والشام ؟

ثم ارتحل إلى مصر لامر ما وخلط المغاربة وأخذ عنهم ، فعدل عن مذهب القديم وألف مذهب آخر أسماه «المذهب الجديد» حتى لم يبق من المذهب الأول إلا مسائل !!

أقول : فإن كان مذهب الأول صحيحاً ، فلماذا أتى بالثاني وبالعكس ؟

وأيضاً نرى أبا حنيفة يأتي بالقول في أحد المسائل مثلاً ، ويأتي «أبو يوسف»^(١) أو «محمد»^(٢) أو «زفر»^(٣) وهم ممن أخذوا عنه ، وتلمذوا عليه ويخالفونه ، فمرة يكون أحدهم معه والآخران عليه ، وبالعكس ، أو يخالفوه الثلاثة أو يوافقونه !

وهكذا مالك وأحمد والخلاف دائم بينهم في جميع المسائل ، وطبعاً هذا مما يقع في الريب .

الوهابية :

وكنا نسمع عن الوهابية^(٤) بأنهم يقيمون الحدود ، ويجرون

(١) هو يعقوب بن إبراهيم القاضي ، ترجم له في لسان الميزان : ٢٦٨/٦ .

(٢) هو محمد بن الحسن الشيباني ، ترجم له في لسان الميزان : ٥/١٣٨ .

(٣) هو زفر بن الهذيل العنبري ، ترجم له في لسان الميزان : ٢/٥٨٨ .

(٤) قال المؤلف : الوهابية : هم فئة ضئيلة ، وفرقـة ضـالة مـضـلة ، منسـوبة إـلـى محمدـ بن عـبدـ الـوهـابـ المـتـلدـ عـامـ ١١١١ـ وـالـمتـفـ عـامـ ١٢٠٦ـ وـهـ الذـ آـلـ

الاحكام الشرعية تماماً، فهاجرنا إلى الحجاز وتخللنا بينهم مدة، فوجدنا الاخبار التي وصلتنا من القطر الحجازي كانت خلاف الواقع، فإنهم أضر على الإسلام من كل شيء، وقد شوّهوا سمعة الإسلام بأعمالهم وأفعالهم، وبسوء فتاوى علمائهم، وبسوء صنيعهم بالعترة الطاهرة الأئمة الصالحين وغيرهم، وذلك بهدم قبورهم .

ولعمري لقد أرادوا هدم ضريح النبي المقدس ﷺ فعارضهم كثير من المؤمنين من شرق الأرض وغربها، فتركوه خوف الفتنة والإثارة، انظر إلى غريب فتواهم !!

= فرق الإسلام، بناء على أنفاس ما أسسه ابن تيمية الحراني، وتلميذه ابن القيم، وقد تبعه حثالة من الناس .

ومن مذهبهم تحريم الإحتفال بالموتى حتى الانبياء والائمة ﷺ، وتحريم البناء على قبورهم، وزيارتهم والتوصيل إلى الله والاستشفاع بهم، وسوق النذور والقرابين التي يتقرب بها إلى الله وبهدى ثوابها لهم، والصلوات في تلك المرقد الشريفة، ووجوب المنع عن جميع ذلك، وهدم البنيات القائمة على القبور المقدسة، كما فعلته أياديهم الأئمة المأجورة، وأنه يجب اتباع من شهر السيف منهم متسماً بإمام المسلمين، وأن المتبوع هو رأيه حسب مقتضيات الظروف والاحوال، ولا عبرة بقول ميت أبداً، وقد بلغت به الجراة حتى قال : «عصايك خير من محمد فإنها تنفع ومحمد لا ينفع» !!

وهوؤاء يكفرون فرق المسلمين، وينبذونهم بالشرك والإلحاد، ويبسحون دماءهم إلى آخر ما جاء في ص ٢٨٨ من شهادة الفضيلة، ومن الغريب أن الوهابي

يقول الوهابي :

إذا وضع الحاج أو أي شخص يده على القبر ، فهو مشرك !!
ويناديه الشرطي ، ويقول : «ارفع يدك يا مشرك» !!
وإذا قال القائل : «يارسول الله» فهو مشرك !!
وإذا أخذ أحد الضرائح ، أو قبله ، أو تبرّك به ، فهو مشرك !!
ويضربه الشرطي ويزجره ، ويقول له : «لا تفعل يا مشرك» !!
إلى غير ذلك من الآراء السخيفة التي لا تتطبق على الشرع الإسلامي
الشريف أصلاً ، والتي تضحك الثكلى «وشر البلية ما يضحك» .

ثم والخطب الأفظع أنهم يوبخونه عن عمله المقدس بكلمة «يا
مشرك» ! «يا كافر» ! وذلك في أول مرة ، فإن قبل فيها وإنما فهو مباح
الدم يجب قتله كما فعله الوهابيون في الحجاز وفي العراق وغيرهما ،
ولله در القائل :

ومن عجب الدنيا حكيم مصفر

وأعمش كحال وأعمى منجم

وقارئنا تركي وهندي خطيبنا

تعالوا على الإسلام نبكي ونلطم^(١)

وما عشت أراك الدهر عجباً^(٢) !

(١) راجع كتاب الوهابية في الميزان : ٦ .

(٢) إذا قال الناس : «لأنه ما ثبت له ، فالله أعلم» ، أجابوا : «ألا إله إلا الله ، ثم إنما

فماذا تقولون يا أيها المسلمين في شرق الارض وغربها ، بهذا
المذهب المخزع الحادث القذر ، الذي هو كُلَّ على الاسلام والمسلمين !
فإليك يا رب المشتكى منهم .

وبالجملة لِمَا رأينا مِنْهُمْ ، رجعنا إلى بلادنا ، وعدنا إلى ما
كَانَتْنَاهُ مِنْ ذِي قَبْلٍ ، وطال بنا الحال ، فحتى متى ياربَّ .
إذ لانزال في ريب مما نراه من الخلاف الداعي إلى القلق
والاضطراب والتشویش إلى أن حدثت أسباب دعت إلى الاتصال
بالطائفة الشيعية .

من هم الشيعة ؟

هم الطائفة الحقة الحقيقة ، والخيررة من خلق الله ، والفرقة الناجية التي
تمسكت بولاء الله ورسوله ، والائمة الاطهار من أهل بيته عليهم
صلوات الله ، وعرفت حق ائمتها حق المعرفة حسب الإمکان ، وعرفت
من عاداهم ، فأعطيت كلًا منهم حقه .

وهم يعبدون الله وحده لا شريك له ولا مثيل .
ويؤمنون برسالة النبي ﷺ الاعظم محمد بن عبد الله عليهما السلام وبولاية
الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام .

وبقية الائمة الاحد عشر :
الإمام الحسن المجتبى عليهما السلام .

الإمام الحسين الشهيد بكريلاء عليهما السلام .

الإمام محمد بن علي الباقر .

الإمام جعفر بن محمد الصادق .

الإمام موسى بن جعفر الكاظم .

الإمام علي بن موسى الرضا .

الإمام محمد بن علي الجواد .

الإمام علي بن محمد الهادي .

الإمام الحسن الزكي العسكري .

الإمام الحجة المنتظر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف»⁽¹⁾ .

وسيظهر في آخر الزمان ، ويملا الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت
ظلمأً وجوراً .

(1) أقول : إنَّ الإعتقاد بولاية خلافة هؤلاء الإمامة الاثني عشر **بعد رسول الله** نبيَّنا ليس ببدعة أو وهم ، وإنما هو أمر إلهي مفروض ، نطق به - من لا ينطقُ عن الهوى إنْ هو إلاَّ وحيٌّ يُوحى - خاتم الانبياء وسيد المرسلين ، ورواه الجمهور بأسانيد صحيحة مستفيضة تصل حد التواتر بالفاظ مختلفة ، وسيأتي ص ٨٠ إستقصاء لمصادرها :

وتجدر الاشارة إلى أنَّ أسماء الإمامة «الاثني عشر» صلوات الله عليهم قد وردت أيضاً في الكتب المقدسة والقديمة ، وعند الشعوب والقبائل بأسماء مختلفة ، منها : التوراة ، الانجيل ، كتاب زند ، كتاب انگليون ، كتاب هندوان ، انجيل فرن坎ان ، كتاب دير براهم ، التوراة على لغة الجبل ، راجع كتاب «تذكرة الإمام» للمولى الlahijج ، نسخته الخطية محفوظة في مكتبة المدرسة

راجع كتب الفريقين لتعرف علة بقائه ، وطول عمره^(١) .
وإنهم يقيّمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة والخمس ، ويصوّمون
ويحجّون ، ويجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، كما أمر الله
ورسوله ، ولا يخالفون في الله لومة لائم .
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسارعون إلى الخيرات .
ويأتون بجميع الواجبات ، وينهون عن جميع المحرّمات .

= فقد ورد في التوراة مثلاً :
عليّ بن أبي طالب ﷺ : (بريء ، إيليا ، تقوييث ، بجاد ، شموعيل) .
الحسن بن عليّ ﷺ : (مادايليا ، شماعسحوا ، نوفورست ، قيندوا) .
الحسين بن عليّ ﷺ : (قندوران ، وهي بيرختى ، قتل ، دبيرا) .
عليّ بن الحسين ﷺ : (ابربيل ، ابشواباما ، ايؤيل ، مفسورا) .
محمد بن عليّ ﷺ : (مشطور ، يذئيم ، آنكور ، مسموعا) .
جعفر بن محمد ﷺ : (عوشود ، شموعا ، دوموه) .
موسى بن جعفر ﷺ : (وذورمود مشمود ، زومود ، بوليد بستم ، مشبوا) .
عليّ بن موسى ﷺ : (مسر ، هدار ، بشير العوى) .
محمد بن عليّ ﷺ : (هداد ، يشموا ، شمويد ، قوم لوم) .
عليّ بن محمد ﷺ : (بطود ، بطور ، نشطور ، كودوغان) .
الحسن بن عليّ ﷺ : (يوقش ، لامذبور ، نوقس) .
الحجّة بن الحسن ﷺ : (دست ماشع ، قيدموا ، فيشمور ، وهوسل) .

(١) منها : إكمال الدين وإتمام النعمة للصدوق ، الغيبة للنعماني ، الغيبة

الشيعة هم الناجون :

السبب في نجاة هذه الطائفة بالإضافة إلى ما تقدم ، هو امتيازها عن سائر الفرق الإسلامية التي جاء بها الحديث المتفق عليه : «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في النار إلا فرقة واحدة»^(١) .

وقد رأينا أنَّ الأمة الإسلامية كلها تأتي بكلمة :

«إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»

فإن قلنا بنجاة الكل كذبنا الحديث .

وإن قلنا بهلاك الكل أيضاً كذبنا الحديث .

إذن فالفرقة الناجية هي كما قلنا التي أخذت بولاء آل بيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والدليل على نجاتها قيام الأدلة - كتاباً وسنة - الثابتة عند الطرفين^(٢) .

إذن فلا بد أن تكون هذه الفرقة التي نجت قد امتازت عن سائر الفرق بشيء لم تأخذ به سائر الفرق وهو : الولاء ، والبراء .

وقولهم أيضاً بعصمة أئمتهم وساداتهم وقادتهم وشفاعتهم .

فبالله عليك أيها القارئ المنصف الكريم المؤمن ، أيقال مثل

هؤلاء : كفرة مشركون ، مرتدون ، مهدوروا الدم !؟

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم : ١/١٢٨ ، سن أبي داود : ٤/١٩٨

سن ابن ماجة باب افتراق الأئم : ٢/١٣٢١ ، وأخرجه في البخار :

وينسب إليهم أنواع التهم الباطلة ، والإفتراءات المفتعلة ،
والاقاويل الكاذبة الشنيعة ، كما أتى به ابن تيمية ، وابن حجر ،
والقصيمي ، والحفناوي ، وموسى جار الله ، وأحمد أمين ، والجبهاني .
وكالمجرم شيخ نوح الذي أفتى بکفر الشيعة وقتلهم ، وسي
نسائهم ، ونهب أموالهم ، واسترافق ذراريهم ؟ !

وقد ختم فتواه الطويلة بقوله :

تابوا أم لم يتوبوا !!

انظر إلى نص فتواه المشؤومة إلى كتاب «الفصول المهمة» للإمام
شرف الدين ، وذلك في الفصل التاسع ، اللهم إلينك المستكى ، وأنت
المفرع في الملمات .

وهل تعلم أيها القارئ الليبيب ، ما هو ذنب الشيعة ؟
هو عدم اعترافهم بالخلافة لغير أنتمهم كائناً من كان ، بل تقول :
«إن الخلافة لهم من أولبعثة إلى آخر الدنيا» فبربك قل :
أهذا ذنب يورث الكفر والإرتداد ؟ !
ولا حول ولا قوَّة إلا بالله .

وبعد الفحص الشديد عرفنا أنَّ عدد الشيعة اليوم أكثر من مائة
مليون بالضبط الدقيق ، ولو لا ما لاقوا من أعدائهم من القتل
والعدوان ، وما أصيروا به من ألوان الظلم والإضطهاد خلال القرون
الغابرة ، لكان يبلغ عددهم اليوم بألف مليون على الأقلَّ .

معظمهم في الدول الإسلامية ، ولهم القدم السابقة ، والقىد المعلى في
بث الدعوة الإسلامية ونشرها من طريق مذهبهم ، ولهم الخدمات
الكبرى والمؤافف الإسلامية المشكورة ؟

لم يزل ولا يزال يفتخر المسلمون بها ، وقد ملأت الدنيا كتبهم ،
ولا تخلصي عددها كثرة ، وعليك بمراجعة كتاب الذريعة إلى تصانيف
الشيعة^(١) تأليف المجتهد الأكبر الشيخ أغا بزرگ الطهراني « حفظه الله »
 فإنه فهرس لما عثر سماحته من مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، ومع ذلك هي
القسم الضئيل القليل جداً منها .

وفيهم العلماء ، والفقهاء ، والحكماء ، والفلسفه ، والمفكرون ،
والسلطانين والوزراء ، والأدباء والشعراء والكتاب ، والمنجمون
والرياضيون والفلكيون ، والمهندسوں والاطباء ، وأرباب الصنائع
والمخترعات ، والتوابغ والجهاز والمشاهير ، وقد ملأوا أرض الله
الواسعة علمًا وعملاً .

ولهم أيضًا المدارس العلمية ، والمعاهد الدينية ، والمساجد الضخمة
المعمرة بالمصلين جماعات وأفراداً ، وذلك في شرق الأرض وغربها ،
مدنها وقرابها .

(١) وهي موسوعة ببلوغرافية رائعة ، نافت مجلداتها على العشرين كتاباً ، أودع
فيها مؤلفها أغا بزرگ رحمة الله أسماء عشرات الآلاف من المصنفات ، ما
بين مطبوع ومحظوظ مما وقع عليه نظره الشريف ، ومثلها أيضًا موسوعة

وهذا الإمام الأكبر فقيد الإسلام الراحل العظيم السيد أبو الحسن الموسوي الإصفهاني^(١) «ره» فإنه قد أسس المساجد والمعاهد في مختلف مناطق الدنيا .

وهكذا الإمام البروجردي^(٢) «رحمه الله» أرسل دعاء مبشرين إلى أقصى بلاد الأرض ، وبنى هناك مساجد ضخمة جداً، ومعابد معمرة ، منها في : أمريكا ، وألمانيا ، ولندن ، وباريس .

(١) قال المؤلف : الإمام السيد أبو الحسن رحمه الله هو الزعيم الأكبر ، والفقير الأعظم الذي لم تسمع بمثله الأيام ، سيد العلماء الاعلام ومولى فقهاء الإسلام ، أعلم العلماء المتبحرين ، وإمام المحدثين والمفسرين ، عالمة دهره وزمانه ، وحيد عصره وأوانه ، صاحب القمامات العالية ، والكرامات الباهرة ، يقصر الوصف عن استثنائه فضله وبنبله ، وله أياد ناصعة على الأمة الإسلامية جموعه ، وقد حاز بوقته مرجعية الشيعة الكبرى ، توفي ليلة عيد الأضحى عام (١٣٦٥ هـ) في بغداد ، وقد شيع على الأكف إلى النجف الأشرف ، ولم يعهد تشيع ضخم مثله في الإسلام ، حتى قيل : إنَّ عدد المُشِّيَّعين في بغداد بلغ إلى نصف مليون ، وفيهم مثل ملك العراق ، وولي عهده ، والوزراء ورجال الجيش ، وسائر الطبقات باختلاف مذاهبهم وأديانهم ، وقد قال الإمام محمد الحسين آل كاشف الغطاء يوم وفاته مخاطباً جثمانه :

«رحمك الله يا أبي الحسن ، لقد أنسيت الماضيين ، وأتعبت التالين» ولو أنك أردت تفصيل ترجمة سيدنا المفتى ، فعليك بمراجعة كتب التراجم .

فهل عرفت الشيعة أيها اللاتم؟

ومع الاسف كلّه لم نجد لهم في كتب السير والتاريخ عند القوم ،
 سوى المطاعن والشتم المقدّع ، بل التكفير الصريح ، ولماذا ؟
 السبب يارب لأنهم مشركون !! هكذا في الصواعق المحرقة لابن
 حجر ، أحرق الله مؤلفه في الآخرة .
 وايضاً أنهم لا يحضرون الجمعة ولا الجمعة^(١) ! وهذا الطامة
 الكبرى .

أفهل يجوز تكفير المسلم بترك الجمعة والجماعة أيها المسلمين ؟ !

(١) أقول : وهذا افتراء بين ، فحضورهم الجمعة والجماعة أمر ساطع لا ينكره إلا
 من أعمى الله بصيرته ، وصلاة الجمعة اليوم في جمهورية إيران الإسلامية

[تشيعه]

الاسباب التي دعتنا إلى الأخذ بمذهب

أهل البيت ﷺ

هي أمور كثيرة ، نذكر منها :

أولاً : رأيت أن العمل بمذهب الشيعة مجزٍ ، ومبرأ به الذمة بلا ريب ، وقد أفتى به كثير من علماء السنة من السابقين واللاحقين ، وأخيراً منهم الشيخ الأكبر زميلنا الشيخ محمود شلتوتشيخ الجامع الازهر بفتواه الشهيرة المتشرة في العالم الإسلامي «^(١) .

(١) وإليك أخي القارئ نص فتواه - كما ذكرها الشيخ المظفر في عقائد الإمامية -

في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية :

أولاً : إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين ، بل نقول : إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنشورة نفلاً صحيحاً ، والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة .

ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن يتقل إلى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك .

ثانياً : إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الثانية عشرية ، مذهب بعض التعبد به شيئاً كسائر مذاهب أهل السنة .

ثانياً: ثبت عندي بالادلة القوية ، والبراهين القاطعة ، والحجج الدامغة الرصينة الواضحة التي هي كالشمس الساطعة في ضاحية النهار ، ليست دونها سحاب ، أحقيّة مذهب أهل البيت عليهم سلام الله ، وأنه هو المذهب الحق الذي أخذه الشيعة عن آئمّة أهل البيت عن جدهم رسول الله ﷺ ، عن جبرئيل ، عن الرب الجليل ، وليس فيه دخيل ، ولن يرضون عنه بديلاً حتى يلقوا الرب الجليل . وأخذه الثقة عن الثقة من يوم البعثة إلى يوم البعث لا يختلف آخرهم عن أولهم .

ثالثاً: إنَّ الوحي نزل في بيتهما ، وأهل البيت أدرى وأعرف بما في البيت من غيرهم . فجدير بالعقل المتدبر أن لا يترك ما صحَّ لديه من الأدلة منهم ويأخذ من الآجانب الدخلاء .

رابعاً: كثير من الآيات الواردة في الذكر الحكيم والقرآن المجيد ، دالة على مدعانا ، وسنبيّن جملة منها عن قريب إن شاء الله .

= معينةٌ فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب ، أم مقصورة على مذهب ، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى ، يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليلهم والعمل بما يقررون في فقههم ، ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات .

شيخ الجامع الازهر

خامساً : كثير من الأحاديث المأثورة ، والأخبار الواردة عن النبي ﷺ
الاعظم عليه السلام دالة على ذلك ، وقد ذكرها الفريقيان - السنة والشيعة - في
كتبهم ، وستعرض إلى ذكر جملة منها أيضاً قريباً إن شاء الله ، إلى غير
ذلك مما لا يسعنا في هذا المختصر الإحاطة بها ، وقد أتينا على كثير منها
في كتابنا «الشيعة وحجتهم في التشيع» فراجع هناك تجد ما فيه
الكفاية ، وراجع أيضاً «المراجعات» خصوصاً المراجعة الرابعة ، ترى فيه
ما يقنعك إن كنت منصفاً وإنما فعنديك جهلك .

مناظرات بيسي وبين بعض علماء الشيعة :

أيضاً من جملة الأسباب التي دعتنا إلى التشيع ، هي وقوع كثير من
المناظرات التي جرت بيسي وبين بعض علماء الشيعة ، وفي حال
المناظرة كنت أجده نفسي محجوجاً معهم ، غير أنني اتجلى وأدافع دفاع
المغلوب ، مع ما أنا عليه بحمد الله تعالى من الاطلاع الواسع والعلم
الغزير في المذهب السني الشافعي وغيره ، إذ أنني تلمذت حوالي ربع
قرن على فطاحل العلماء والجهابذة على مشيخة الازهر حتى حصلت
لي شهادات راقية ، كما مرّ عليك قريباً .

وقد طالت المناظرات بيننا زمناً طويلاً ، لا يقلّ عن ثلاثة سنين
تقريباً ، وقد وقع في نفسي شيء من الريب في المذاهب الأربع ، لكثره
الخلاف فيها ؛

وسائلك قريباً جملة منها .

وأخيراً عثّرنا على كتاب جليل لإمام عظيم، وهو كتاب «المراجعات» لل المقدس فقيد الأمة الإسلامية آية الله العظمى المجاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه طيلة حياته، الإمام الأكبر، والمجتهد الأعظم، سماحة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي^(١) قدس الله روحه الطاهرة وأسكنه فسيح جنته مع أجداده الطاهرين ؟

فأخذت الكتاب وبدأت أتصفحه ، وأتدبر مقالاته بدقة وإمعان ، فادهشتني بلاغته ، وسبك جمله ، وعذوبة الفاظه ، وحسن معانيه التي قل أن يأتي كاتب بمثلها ، فقمت أفكرا في هذا الأثر القيم ، والسفر العظيم ، وما فيه من الحكميات والمحاكمات بين مؤلفه المفتى ، وبين

(١) قال المؤلف : الإمام شرف الدين هو فخر الطائفة ، وهادي الأمة ونائب الأئمة ، وعميد الفرقة الناجية في عصره ، وبطلها المجاهد ، وإمامها الكبير ، الذي كرس حياته الكريمة لخدمة الدين الإسلامي والمذهب الجعفري ، وهو صاحب المؤلفات القيمة ، والصفات الممتعة الرشيقه التي خدم بها مذهب أجداده الطاهرين ، وقد يربو عددها على أكثر من مائة مؤلف ، إلا أنَّ معظمها حرقها الإستعمار الفرنسي ، وفيباقي الكفاية ، جزاء الله عن الإسلام وال المسلمين خيراً .

راجع كتب الترجم تجد عقريّة هذا الإمام العظيم ، وعظمته ونبوغه ، وموافقه المشكورة ، وخدماته الباسلة في سبيل الدين والبدأ والعقيدة بكثرة مدهشة ،

الشيخ الاكبر الشيخ «سليم البشري» شيخ الجامع الازهر ، وذلك بادلته القاطعة ، وحججه البالغة ، مما يفهم الخصم ، ويقطع عليه حجته .

وقد رأيت مؤلفه العظيم لم يعتمد في احتجاجه على الخصم من كتب الشيعة ، بل يكون اعتماده على كتب السنة والجماعة ، ليكون أبلغ في الرد على الخصم ، فبذلك زدت إعجاباً على إعجاب ما جرى به قلمه الشريف .

هذا ولم يمض عليّ الليل إلا وأنا مقتنع تماماً ، بأن الحق والصواب مع الشيعة ، وأنهم على المذهب الحق الثابت ، عن رسول الله ﷺ عن أهل بيته الطاهرين ع ، ولم يق لي أدنى شبهة البة ، واعتقدت بأنهم على خلاف ما يقال فيهم من المطاعن والأقوال المفتولة الباطلة .

عرض المراجعات على فضيلة الاخ :

ثم في صبيحة تلك الليلة ، عرضت الكتاب الشريف(1) على أخي وشقيقتي ، فضيلة العلامة الفذ الحافظ الشيخ «أحمد أمين الانطاكي» حفظه الله ، فقال لي : ما هذا ؟ قلت : كتاب شيعي ، مؤلف شيعي .

(1) قال المؤلف : إنني لأقدم نصيحة خالصة لوجه الله لا يشوبها ريبة ، لكل واحد من إخواننا السنة ، أن يرجع إلى كتاب «المراجعات» وغيره من كتب الشيعة الإمامية ، وأن يطالعها بدقة وإمعان ، ونظر وإنصاف ، من أولها إلى آخرها ، فإنه سيجد ما فيه المقنع إن شاء الله ، ولا يبقى له أي عذر أو مجال ليتهم شيعة العترة الطاهرة عا هم يرشون منه ، براءة ذئب يوسف من يوسف ، إن كان

فقال : أبعده عنّي ، أبعده عنّي ، أبعده عنّي - ثلاثة - فإنه من كتب
الضلال وليس لي به حاجة ، وإنّي أكره الشيعة وما هم عليه !!
فقلت : خذه واقرأه ، ولا تعمل به ، وماذا يضرك إن قرأته ؟
فأخذ الكتاب ودرسه وطالعه بدقة وإمعان ؛ وحصل له ما حصل لي
من الاعتراف بحقيقة المذهب الشيعي ، وقال :

إنّ الشيعة على الحقّ والصواب ؛ وغيرهم خاطئون ، ثمّ تركت أنا
وأخي المذهب الشافعي ، واعتنقنا المذهب الشيعي الجعفري الإمامي ؛
وذلك لقيام الأدلة الكثيرة الواضحة ، والبراهين الرصينة الناصعة ،
فاستراح ضميري بهذا التمسّك بالمذهب الجعفري ، وهو مذهب آل
بيت النبوة عليهم صلوات الله وسلامه أبداً ما دام الليل والنهار ، لعلمي
أنّي قد حصلت على أقصى غاية ما أريد بأخذ مذهب العترة الطاهرة ،
وبذلك أعتقد يقيناً لا يشوبه شكّ أنّي قد نجوت من عذاب الله تعالى .

وأحمد الله تعالى ثانيةً على نجاة عائلتي كلّها ، وكثير من أقربائي
وأصدقائي وغيرهم ، وهذا فضل ونعمّة من الله لا يقدر قدرها إلّا هو ،
وهي ولادة آل الرسول ، فإنه لا نجاة إلّا بولائهم .

وال الحديث متّفق عليه سنة وشيعة ، وهو قول رسول الله ﷺ : « مثل
أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجى ، ومن تخلف عنها غرق وهلك »^(١) .
وأسأل المولى جلّ وعلا أن يوفقنا لرضاته بولائهم وبحبّهم إنه
أكرم مسؤول ، وولي إلّا جابة .

تشييع جماعات معنا:

وقد تشيع معي ، وكذلك مع أخي ، خلق كثير جداً من إخواننا السنة ، من سوريا ولبنان وتركيا وغيرها من البلاد ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لننهضي لو لا أن هدانا الله .

اشتهر أمرنا :

ثم اشتهر أمرنا في البلاد ، وذاع وشاع وملا الأسماع ، حتى أخذ الناس يتراكمون علينا ، يسألوننا عن السبب الذي دعاانا إلى الأخذ بمذهب أهل البيت ، مذهب الحق ، وترك المذهب الشافعي ، وكنا نجيبهم بأنَّ الأدلة قامت لدينا ، فمن أراد منكم أن توضح له المذهب الحق ، فليأت إلينا .

مراجعةات الناس إلينا :

وفي هذه الفترة القصيرة التي هدانا الله تعالى كانوا يأتون إلينا من كل حدب وصوب ، من مختلف الطبقات من العلماء والأساتذة ، والوجهاء والتجار ، والكسبة والموظفين وغيرهم ، فكنا نلقي عليهم الحقائق من المصادر الموثوقة من مصادرهم .

فمنهم من يسمع ويقنع ويأخذ بالمذهب «مذهب أهل البيت ﷺ» ويرفض مذهبه السابق ، ومنهم من يتغصب ويقى على مذهبـه ، وعذرـه جـهـله وتعصـبه معـ العـلمـ أنهـ غيرـ قادرـ علىـ الدـفاعـ عنـ مذهبـه .

للتبليغ ولأنزال ، وقد كثُر المستبصرون في سوريا ، بل امتدَّ إلى تركيا .
والحمد لله .

هذاكرة بيني وبين أخي :

هذا ولزيادة الاطمئنان ، كنت أنا وأخي نتذكرة في خصوص
المذهب الجعفري ، فتارة يجعل نفسه من علماء الشيعة وأنا أكون من
علماء السنة ، ونبادر بالمناقشة .

فالقى عليه مسائل فيجيئني عنها من الكتاب والسنة ، بحيث أرى
نفسِي مغلوبًا معه ، وأرى أنَّ الحقَّ مع الشيعة .

وآخرى أجعل نفسِي شيعيًّا وهو سني ، فتذكرة في مسائل أيضًا ،
فيضحك ويرى نفسه مغلوبًا ، ويقول : الحقَّ الصحيح مع الشيعة .

وهكذا مرارًا تكرر المذاكرة بيننا بهذا الترتيب ، ونجد أنَّ الحقَّ مع
الشيعة لأنَّ الحقَّ يعلو ولا يعلى عليه .

مثلاً لما يجعل نفسه شيعيًّا يطالبني بالدليل على التمسك بأحد
المذاهب الأربع قائلًا : ما دليلك على أن تتعبد بالمذهب الشافعي أو
الحنفي أو المالكي أو الحنبلبي ؟

افتجد لك دليلاً من آية في القرآن المجيد ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا
صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَبْغُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بَعْدُ عَنْ سَبِيلِهِ ﴾ (١) .

فانظر كيف يأمر الله المؤمنين بأن يأخذوا بصراطِه المستقيم ، وبينها

عن الاخذ بطرق عديدة كي لا نصل عن سبيله .
أو تجد حديثاً مأثوراً يدل على تمسكك بأحد المذاهب ؟
فأجيبه : الإجماع ! فيردني : لا إجماع البتة ، فإنهم يختلفون في
المذهب ، فكيف يحصل الإجماع ؟ !

وإذا سألني وانا أجعل نفسي جعفريآ ، آتي له بادلة من كتاب الله
وسنة رسوله ، فأقول : جاء في الحديث ، عن الرسول الاعظم ﷺ :
«إنّي تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ما إن
تمسّكت بهما لن تضلوا من بعدي أبداً ، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا على
الخوض ، فانظروا كيف تختلفون فيهما»^(١) .

وقال رسول الله ﷺ : «مثّل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها
نجي ، ومن تخلف عنها غرق وهو»^(٢) .
فيسلم ويذعن ، ويقول : الحق معكم .

فهكذا رأينا الحق ثابت بجانب أهل بيت رسول الله ﷺ إلى غير
ذلك من الأدلة التي تأخذ بعنق المؤمن فتمنعه عن وجهه .

إعلان التشريع :

قد عرفت مما مرّ عليك متكرراً بأنّ الأدلة القاطعة ، والبراهين
الساطعة من كلا الطرفين طافحة في كتب الفريقين باحقيّة الاخذ

(١) الحديث مشهور وفي مصادر الفريقين مذكور ، يأتي ص ٢٠٣

بالمذهب الجعفري ، إذ أنه سلسلة ذهبية متراصدة حلقاتها بعضها بعض لا تنفص ، إذ يقول جل شأنه : « لا إكراه في الدين قد تبيّن الرشد من الغي فَمَن يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعِرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انفصام لها »^(١) .

وقد جاء في حديث معتبر مأثور ، عن علي عليه السلام ، عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال : « نحن العروة الوثقى »^(٢) .

وجاءت رواية أخرى : « نحن الصراط المستقيم ، نحن السبل إلى الله »^(٣) وأمثال ذلك ، وهي كثيرة جداً أوضحت لنا السبيل إلى الدخول في المذهب الشيعي :

فاعتنقناه بكل فرح وسرور ، إذ لا مناص لنا من الاخذ به طلبا للنجاة ، وفوزا إلى الرشاد .

هدانا الله وإياك إلى ما فيه رضاه ، وهو الموفق والمرشد والهادي ، ولله در شاعر أهل البيت الكمي رحمة الله :

ومالي إلا آل أحمد شيعة

ومالي إلا مذهب الحق مذهب^(٤)

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٢) ينابيع المودة : ٢٥٩ و ٤٤٥ ، مودة القربي : ٩٩ .

(٣) راجع ينابيع المودة : ٢٢ وفيه : نحن الطريق الواضح ، ونحن الصراط المستقيم إلى الله ... ونحن السبل إلى اقتدارنا .

وقال الإمام الشافعي :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم

مذاهبهم في أبحر الغي والجهل

ركبت على اسم الله في سفن النجا

وهم أهل بيت المصطفى خاتم الرسل

وامسكت حبل الله وهو ولاؤهم

كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل

إذا افترقت في الدين سبعون فرقة

ونيف كما قد جاء في محكم النقل

ولم يك ناج منهم غير فرقة

فقل لي بها ياذا التفكّر والعقل

أفي الفرق الهلاك آل محمد

أم الفرق الالائني نجت منهم قل لي

فإن قلت في الناجين فالقول واحد

وإن قلت في الهلاك حدث عن العدل

إذا كان مولى القوم منهم فإنتي

رضيت بهم لازال في ظلهم ظلي

فخلوا علياً لي ولياً ونسله

وأنتم من الباقيين في أوسع الحل^(١)

(١) قال المؤلف : وسيأتيك بذلة من مناقب العترة الطاهرة نظماً ونثراً من مصادر

وقال الآخر :

إذا شئت أن تبغي لنفسك مذهبًا

ينجيك يوم البعث من لهب النار

فدع عنك قول الشافعي ومالك

وأحمد والموري عن كعب أبخار

ووالأناساً قولهم وحديثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

المؤامرات التي حيكت ضدنا :

فلما أعلنا التشيع وانتشر هناك ، وفشا وأخذ الناس يدخلون فيه
جماعات وأفرادا ، فحينذاك تكتلت فئات ممن يناوي مذهب أهل
البيت ﷺ لجهلهم بمعارف المذهب ، والمرء عدو ما جهل ؛
لذلك أتوا بما أتوا من سوء الأفعال والمعاملة ، بحيث نستحي أن
نذكره لقبحه وشناعته !

ولقد حكم الكثيرون منهم علينا بالكفر والإرتداد ، فرشقونا
بسهامهم ، وقاموا يحرّضون علينا سفهاءهم ، ويغرون صبيانهم ،
فيأذوننا بالكلام ، ويرموننا بالحجارة والخصى قائلين لنا : يا عبدة
«القرمية» !! ويعنون بذلك التربة الحسينية .

وأخذوا يحذّرون الناس على المنابر من معاملتنا بدعوى الكفر

رفضة مشركون يشتمون الصحابة ، وإياك أن تؤجرهم فإن فعلت آذيناك !!
فياللعجب كأنما خرجنا عن حظيرة الإسلام باعتناقنا مذهب أهل
البيت ، فلا حول ولا قوّة إلا بالله وإليه المشتكى .

وأيضاً قامت طائفة من مشايخ حلب ، وأسسوا جمعية اسموها
«جمعية الدعوة الحمدية إلى الصراط المستقيم» ورجل حلب يدعى
«أمين عبروض» ألف كتاباً اسماه باسم تلك الجمعية ، ويقول فيه اقوالا
شنيعة كثيرة ضدنا ، ومنها :

يقول : إنَّ التشييع قد فشا بحلب ونواحيها وضواحيها ، وتخلَّل
بها ، وهو مخوف جداً ، فنحن نكافح تلك الطائفة الباغية التي
تشيَّع ! فقامت له ضوضاء ، ثمَّ حمدت ، فإنَّ صوت الحق قد علا
وارتفع ، ولا يزال صداؤه يدوِّي حتى انتشاراً ، فلا يمكن إسكاته
ولو رجف المرجفون .

وعلى كل حال نحن ثابتون كالجبل الاشم لا تحركه العواصف ،
والبحر الخضم لا يابه بحر الهجير ، مشمرین عن سواعdenا ، آخذين
باذیال الحق ، ندعو إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وبالجادلة
التي هي أحسن «ومن احسن قوله من دعا إلى الله ، وعمل صالحاً وقال
إني من المسلمين»⁽¹⁾ وقد أخذ الله بأيدينا برقة أهل البيت في
الاحوال كلها ، ننتصر عليهم ، وهم فاشلون خائبون خاسرون ، وبصنع
أعمالهم يوم القيمة مجزيُّون .

نفثة مصدور :

وقد رأيت أن أكتب عن هذا الموضوع المؤلم المخلج ، الصادر عن الحمقى من أهل العمامات الذين لا دأب لهم سوى التنقيب عن عيوب المسلمين المؤمنين الصالحين ، خصوصاً عن عيوب الشيعة الابرار الذين هم شيعة أهل البيت الاجلاء ، وما أكثر هؤلاء وأعوانهم .

ولله درّ من قال :

شرّ الورى من بعيب الله مشتغل

مثل الذباب يراعي موضع العلل

وهؤلاء وأمثالهم هم جرثومة الفساد ، وبؤرة النفاق ، يسعون في الأرض فساداً ، إذ أنهم لا يعيشون في حالة تصفيفي الوقت بين الفرق الإسلامية وتضامن حقوقهم ، بل ولا في أيام الهدنة ، في كلّ أحوالهم يتربّون الفتنة ، ووقوع الاضطرابات بين صفوف المسلمين ، ليتدخلوا في بثّ أسباب الفساد ، ليصطادوا في الماء العكر ، لينعم لهم العيش كاسلافهم ، فكأنّي لما أخذت بمذهب آل بيت النبي ﷺ خرجت في نظرهم الفاسد عن حظيرة الإسلام رأساً ، فأكون حينذاك مباح الذمّام ، لا حرمة لي ولا احترام ؟

ولو أنهم ثابوا إلى رأي صحيح ، ووقفوا على مذهب أهل البيت ﷺ لعلموا أنّ الشيعة على حقّ وصواب ، إذ أن الواقع في تدعيم هذا المذهب الكريّم هو صاحب الرسالة محمد ﷺ ، ومثبت دعائهما ،

ولطف بهم ، فعصمهم عن ارتكاب أي ذنب صغيراً كان أم كبيراً ،
فحديثهم حديث ابن ، عن أبيه ، عن جده ... ، عن رسول الله ﷺ ،
عن جبرائيل ، عن الرب الجليل ^(١) .

وهكذا شيعتهم أخذته يداً عن يد ، وثقة عن ثقة لا يختلف آخرهم
عن أولئم كما تقدم ^(٢) في للعجب . أقتل الحقَّ وينجي المبطل !!
فهل على من أخذ بهذا المذهب المقدس لوم ، ويضلّل من تعبد على
طريقتهم !؟ أى كفر ، ويشتم ويرمى بالزندة ، ويرشق بالحجارة ،
وتکال له الشتائم !؟ أتسبي حرمه ، وتنهب أمواله ، وتقتل أطفاله ،
ويمنع من المنافع كلها ، وهو الشهم الكريم !؟

أيقال له ، وهو الذي عبد الله بحقَّ وصدق ويقين : يا عابد الصنم !؟
وهو قد عقد ضميره على ولایة الله ورسوله والائمة الاطهار « ومن يتولَّ
الله ورسوله والذين آمنوا فإنَّ حزبَ الله هم الغالبون » ^(٣) .

ولكن - واللعنة على لكن - طبع الدهر على رفع الوضيع ووضع
الرفيع ، انظر إلى ما صنعوا الأمويون مع الرسول والعترة الطاهرة ،
والصفوة من شيعتهم ؛

فكان أبو سفيان للرسول الاعظم ﷺ ، ومعاوية لامير المؤمنين
علي عليه السلام ، ويزيد لسيد الشهداء عليه السلام ، والموانيون للشيعة الابرار ،

(١) انظر الكافي : ١ / ٥٣ ح ١٤ .

(٢) في ص ٥٠ .

وهكذا دواليك حتى أتى اليوم الذي قطع الله فيه دابرهم ، وحتى أتى اليوم الذي اخترنا فيه مذهب التشيع على مذهب الشافعي ، فقامت قيامتهم ، وثارت ثورتهم علينا ، كما مرّ عليك قريباً .

ونحن لا نلوم من كانت هذه أخلاقه ، وهذا منشاء ! أذناب أموية ، وحثّالات مروانية ، سلسلة مرتبطة حلقاتها ، لا يختلف آخرهم عن أولئم حتى يأتي اليوم الذي يأخذ فيه الظالم ، وينجو المظلوم .
«شنسنة أعرفها من أخزم»^(١) .

موقف الإمام الأكبر

آية الله البروجردي متأ

لما رمى الدهر علينا كلاكله ، وضاقت بنا الأحوال مادةً ومعنىً ، وصل خبرنا إلى الإمام شرف الدين (رحمه الله) واطلع على ما نحن عليه من ضيق الحال ، فرفع كتاباً إلى المرجع الأعلى لهذه الطائفة المحتقة ، آية الله العظمى ، وحجته الكبرى المجتهد الاعظم ، سيدنا ومولانا المقدى

(١) في حديث عمر ، قال لابن عباس في كلام : شنسنة أعرفها من أخزم ، أي فيه شبه من أبيه في الرأي والخزم والذكاء .

الشنسنة : السجية والطبيعة ، وقبيل : القطعة والمضفة من اللحم ، وهو مثل ، وأوكل من قاله أبو أخزم الطائي وذلك أن أخزم كان عاقلاً لايـه ، فمات وترك بنين عقواً جدهم وضربوه وأدمـوه . فقال :

**الإمام السيد الحسين الطباطبائي البروجردي^(١) قدس الله روحه
الطاولة وأسكنه فسيح جنته، وجزاه عن الإسلام وال المسلمين خيراً عنه**

(١) قال المؤلف : الإمام الأكبر البروجردي : هو عميد الفرقـة الحـقة الحـقـة ، سـيد الطـائـفة ، وزـعـيم الشـيـعـة ، وـمنـار الشـرـيـعـة ، وـعلمـ منـ اـعـلـامـ الـأـمـة ، وـنـاـبـ الـائـمـة ، وـنـيـقـدـ منـ نـيـاقـدـ عـلـمـاءـ الـمـسـلـمـينـ ، وـرـكـنـ منـ أـرـكـانـ الدـيـنـ ، وـطـوـدـ منـ أـطـوـادـ الطـائـفةـ ، وـمـثـلـ الـكـيـانـ الـهـاشـمـيـ فيـ الـعـصـرـ الـحـاضـرـ ، وـيـحـقـ لـلـشـيـعـةـ انـ تـفـتـخـرـ بـهـ وـبـعـلـمـهـ المـتـدـقـقـ ، وـشـرـفـهـ الـوـضـاحـ ، وـوـرـعـهـ الرـاسـخـ ، وـمـنـطـقـهـ الـذـلـقـ ، وـدـعـوـتـهـ النـاجـعـةـ ، وـقـدـ اـعـتـرـفـ بـشـخـصـيـتـهـ وـعـظـمـتـهـ الـمـؤـالـفـ وـالـمـخـالـفـ ، وـكـفـانـ مـؤـنـةـ التـعـرـيفـ بـهـ ، شـهـرـتـ الـطـائـلـةـ فـيـ ذـلـكـ كـلـهـ ، فـقـدـ تـرـكـتـهـ أـجـلـىـ مـنـ أـيـ تـعـرـيفـ ، فـمـاـ عـسـىـ أـنـ يـقـولـ فـيـهـ المـتـشـدـقـ بـبـيـانـهـ ، وـكـلـ مـاـ يـقـولـهـ دـوـنـ أـشـواـطـهـ الـبـعـيـدةـ ، وـصـيـتـهـ الـطـائـرـ ، وـلـهـ فـيـ تـرـوـيـجـ الـدـيـنـ وـالـشـرـيـعـةـ وـالـمـذـهـبـ بـمـوـاقـعـهـ الـبـطـولـيـةـ ، وـنـظـرـاتـهـ الـعـمـيقـةـ ، وـأـفـكـارـهـ الـذـهـبـيـةـ ، أـيـادـيـضـاءـ ، وـفـيـ إـزـاحـةـ الـبـدـعـ وـالـمـنـكـرـاتـ قـدـمـ رـاسـخـةـ ، وـقـدـ وـقـفـ لـلـدـيـنـ وـالـعـلـمـ مـوـقـفـ الـأـسـدـ الـبـاسـلـ الـنـاضـلـ ، وـضـرـبـ الـبـاطـلـ بـيـدـ مـنـ حـدـيدـ حـتـىـ عـادـ كـحـدـيـثـ اـمـسـ الـدـابـرـ ، وـذـلـكـ مـاـ خـلـدـ لـهـ التـارـيـخـ مـنـ صـحـيـفـةـ نـاصـعـةـ نـضـيءـ مـعـ الشـمـسـ الـنـيـرـةـ .

توفى رحمه الله عن عمر ناهز الثمانين في اليوم الثالث عشر من شهر شوال سنة ١٢٨٠ هـ وكان لفقده الطامة الكبرى التي أرخت لها العيون دموعاً قانية، وتقطرت القلوب من عظم خطبه الفادح وكربه المرض .

ولعمر الحق إنها لمصيبة كبدت الإسلام، وخسارة لا تدارك، وأوسعته ثلماً لا تسد، ولم يثبت التاريخ بما زعم ديني أكبر منه في القرون الإسلامية، وإن شئت ترجمة هذا الإمام الهمام، في اجمع كتب التراجم، فسلام عليه يوم

وكرمه ، فأخذ بأيدينا وساعدنا ؛

وفي الحقيقة هو الذي كان عوناً وعضاً لنا في تبليغ المذهب الحقّ
من الله ورسوله والعترة الطاهرة ﷺ ، فالفضل كلّ الفضل له ولسيّدنا
شرف الدين رحمة الله .

هذا وقد رأينا من الواجب المحتم علينا أن نخرج إلى العراق وإلى
إيران ، وذلك لأسباب اقتضت الحاجة إليها ، وقد هيأ الله لنا الأسباب ،
فصَمِّمنَا على ذلك بعون الله وحسن توفيقه .

[رحلاته]

رحلتي إلى العراق :

وفي عام (١٣٧٠) هجرية وفق الله تعالى هذا العبد لزيارة أصحاب
الضرائح المقدسة ، والقباب المئورية في العراق ، وهم مواليني أئمة أهل
البيت ، العترة الطاهرة عليها السلام ، وللإتصال بعلمائه الاعلام وأئمته
المجتهدین الكرام ، ولقد شملني منهم ومن سائر إخوانی العراقيین
الاشاوس الاماجد على اختلاف طبقاتهم حفاؤة ، يقصر التعبير عنها .

مدينة بغداد العامرة :

ففي بغداد حللت ضيفاً على حضرة صاحب السماحة والفحامة
بطل العراق المعظم والسياسي المحنك ، العلامة الحجة السيد محمد
الصدر ^(١) رئيس الوزراء المعظم .

(١) قال المؤلف : هو العلامة الكبير ، السياسي الشهير ، صاحب الموقف
البطولية المشهورة ، والخدمات الإسلامية المشكورة ، وهو أول عالم ديني
تسلم كرسي رئاسة الوزارة في العراق الحبيب ، وذلك في عام ١٣٦٧ هـ وقد
أرخ بعض الشعراء تاريخ جلوسه على كرسي الرئاسة بقوله :

ربيع العراق وزارة ميمونة فله البشرة

وقد اجتمعنا مدة إقامتنا فيها بثلة كبيرة من علماء بغداد الاعاظم ، منهم سيدنا الفيلسوف الكبير ، والحجّة الشهير السيد صاحب السماحة والفضيلة معالي هبة الدين الشهيرستاني ، وسماحة العلامة الكبير ، والحجّة المجاهد الشهير ، صاحب المؤلفات القيمة ، فضيلة السيد علي نقى الحيدري عميد أسرة آل الحيدري وأمثالهما .

كما وقد اجتمعت أيضاً في بغداد بمعالي الأستاذ الكبير والكاتب الإسلامي الشهير ، رجل السياسة والعلم الأستاذ أحمد أمين صاحب المؤلفات القيمة «التكامل في الإسلام» وغيرها .

مدينة الكاظمية المشرفة :

وقد اجتمعت أيضاً بعلماء الكاظمية الاعلام منهم : سيدنا العلامة الحجّة الكبير السيد أحمد الكشواني ، ومنهم سيدنا العلامة الكبير والحجّة الشهير السيد علي الصدر ، ومنهم سيدنا العلامة الحجّة المؤلف الكبير السيد محمد المهدى الإصفهانى الكاظمى ، ومنهم الشيخ العلامة الأكبر الحجّة الشيخ ميرزا على الزنجانى ، وغير هؤلاء .

مدينة كربلاء المقدسة :

وفي هذه المدينة المقدسة نزلت ضيفاً على السيد المعظم صاحب السماحة والفضيلة العلامة الحجّة المجاهد السيد العباس الكاشانى ^(١) .

(١) قال المؤلف : السيد الكاشانى : هو العلامة الكبير ، والممؤلف الشهير صاحب

وقد اجتمعنا أيام إقامتنا فيها بعلمائها الابرار كسماحة المجتهد الكبير السيد ميرزا هادي الخراساني ، وسماحة المجتهد الكبير السيد الحسن آغا مير ، وسماحة المجتهد الكبير الشيخ محمد الخطيب ، وسماحة المجتهد الكبير السيد مهدي الشيرازي ، وسماحة المجتهد الكبير آية الله الإمام الشیخ محمد الرضا الاصبهانی الحائری^(۱) وسماحة المجتهد النحریر

= مرّة قبل اثنتي عشرة سنة تقريباً في مدينة حلب الشهباء ، وله في تلك الديار مواقف إسلامية مشكورة ، تقدّره وتعظّمه لحد الآن أهاليها ، وقد زرته في كربلاء المقدّسة أيضاً ، وحلّت في بيته العاشر ، ورأيت مؤلفاته القيمة ، ومصنفاته الممتعة ، منها الكتاب الضخم النفيس «طبقات الاعلام» في تراجم اعلام الطائفة في مجلّدات عديدة مع آلاف من صورهم ، الكتاب الذي يعجز القلم عن تعريفه ، الكتاب الذي أخذ شهرته العالمية وحظه الاولى في قبل ان ينتشر ، ولقد أدهشتني عظمة هذا السفر العظيم ، وغيرها من مؤلفاته القيمة في مختلف العلوم وشّتى الفنون التي خدم بها مذهب اجداده الطاهرين عليهم السلام ، ولسيّدنا العظيم في بيته العاشر مكتبة شخصية ضخمة عامرة ، يربو عدد كتبها على اربعة آلاف كتاب ما بين مطبوع ومخضوط ، ومن جملة اثاره «تأسیس دار المعارف الإسلامية» و «مکتبة أبي الفضل العباس عليه السلام العامة» التي هي من اضخم مكتبات مدينة كربلاء المقدّسة ، وغيرها من المآثر الجليلة ، وهو اليوم يوم المسلمين في الروضة الحسينية المقدّسة ، وله حقاً عظيم على محرر هذا الإملاء جزاء الله عنا أحسن الجزاء ، ورفع الله به كلمة الإسلام والمسلمين ودامت فضائله وفواضله .

(۱) قال المؤلف : العلامة الاصبهانی ، هو فيلسوف الفقهاء وفقهی الفلسفه ،

صاحب المناقب والمفاخر السيد محمد الطاهر البحرياني ، وسمامة العلامة الكبير الحجة المتبخر السيد المرتضى من آل طباطبا ، وسمامة العلامة الكبير الحجة الشيخ محمد العلي من آل سيبويه ، وسمامة العلامة الحجة المجاهد الالمعي السيد الميلاني ، وسمامة الأستاذ الكبير والمدرس الشهير الحجة الشيخ جعفر الرشتي ، وغير هؤلاء .

مدينة النجف الاشرف :

ثم عرجت على النجف الاشرف ، و كنت فيها تحت رعاية سيدنا و مولانا المفدى آية الله العظمى و حجته الكبرى ، المرجع الدينى العظيم حامى الشيعة ، ومحى الشريعة الامام المجاهد سيد الطائف ، السيد المحسن الحكيم الطباطبائى دام ظله الفطليل^(١) .

وقد اجتمعنا مدة إقامتنا في النجف الاشرف - جامعة العلوم

= المولى الهمام أعظم مما كنت أسمع عنه من علم واسع ، وخلق عظيم ، فله اليد الطولى في أكثر العلوم وشئى الفنون من فقه وأصول وفلسفة وحكمة وكلام وأدب وطبيعتيات ورياضيات وغيرها ، أمد الله في عمره الشريف .

(١) قال المؤلف : الامام المحسن هو اليوم سيد العلماء الاعلام ، وأشهر الفقهاء العظام ، علم الشيعة ومعز الشريعة ، الامام الاكبر والمصلح الاعظم صاحب المواقف الإسلامية الكبرى الذي كرس حياته الشريفة لخدمة الشريعة الغراء ، وقد انقد العراق بإصدار فتواه الشهيرة ضد الشيوخ عين الملحدين أمد الله في حياته العزيزة ، ومتينا بأيامه الجيدة ولا زال سراجاً وهاجاً في جبين الإسلام

الإسلامية الكبرى - بطائفة كبيرة من أعلامه الاعاظم ائمة المجتهدین
ورجال العلم والدين ، منهم :

سماحة المرجع الديني الكبير فقيه أهل البيت وهايديهم آية الله العظمى ، وحجهة الكبرى الإمام المجاهد السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي ، وسماحة المجتهد الكبير ، والمرجع الشهير آية الله العظمى السيد محمود الشاهروdi ، وسماحة المجتهد الكبير والمرجع الشهير آية الله العظمى ، الإمام المجاهد السيد أبو القاسم الخوئي ، وسماحة المجتهد الكبير ، والمرجع الشهير آية الله العظمى الإمام السيد الحمامي ، وسماحة المجتهد الكبير ، والمرجع الشهير آية الله العظمى السيد آغا الإصطهباناتى ، وسماحة المجتهد الكبير ، والمرجع الشهير الإمام المجاهد الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء ، وسماحة المرجع العظيم ، آية الله الشيخ محمد الحسن المظفر «وشقيقه الحجتين الآيتين محمد الحسين ومحمد الرضا» وسماحة المرجع آية الله المجاهد السيد محمد البغدادي ، وسماحة آية الله المجاهد الشيخ آغا بزرگ الطهراني صاحب الموسوعة الكبرى «الذریعة إلى تصانیف الشیعہ» وسماحة الحجۃ الكبرى بطل الجهاد الشيخ عبد الحسین احمد الامینی ، وسماحة العلامة المجاهد ، أبو الفضائل والمکارم شیخنا المجلح الحاج الشیخ نصر الله الخلخالی .

وغير هؤلاء من زعماء الدين ومراجع المسلمين دامت برکاتهم ، فإنهم جميعاً بالغوا في إكرامي وتعظيمي ، ورفعوا متزلتي ، وحفظوا

رحلتي إلى إيران :

ثمَّ غادرت العراق وذهبت إلى بلاد إيران ، وذلك لزيارة الامام الرضا رض ، وللإتصال بالمرجع العام للطائفة وعميد الأمة ، الامام الأكبر ، صاحب الزعامة الدينية الكبرى ، والقيادة الروحية العظمى ، الإمام المجاهد الأكبر آية الله العظى ، وحاجته الكبرى السيد «آغا حسين الطباطبائي البروجردي» وقد زرته في عاصمته مدينة قم - المدينة العلمية الدينية المقدسة - وقد رأيته ذا هيبة ووقار لم أر مثله في علماء الإسلام قاطبة ، وقد احترمني احتراماً يليق بمقامي ، ورجعت من عنده مسروراً فرحاً محبوراً ، مع العلم أنَّ كثيراً من زعماء العالم ورؤساء الحكومات والشخصيات الفذة العالمية كانوا يقصدونه ويأتون إليه ، ولم يسمح لهم بالدخول عليه فوراً ، وذلك لأنشغاله الدائم براجعات المسلمين ، وقد منعني عند رجوعي من عنده من العطايا الكثيرة اللافقة بمقامه ومقامنا ، فسلام عليه يوم ولد ، ويوم مات ، ويوم يبعث حياً .

مدينة قم المقدسة :

وقد اجتمعنا مدة مكثنا فيها بثلة كبيرة من علمائها الاعاظم ، ومجتهديها الكرام ، منهم :

سماحة المرجع الديني الكبير آية الله السيد محمد الحجة ، وسماحة المرجع الديني الكبير آية الله السيد صدر الدين الصدر (والد الحجة

آية الله السيد محمد تقى الخوانساري ، وسماحة آية الله الحجّة النساء
السيد شهاب الدين آغا نجفي المرعشى ، وسماحة آية الله
الحجّة السيد محمدرضا الگلبايگانى ، وسماحة آية الله الحجّة
السيد آغا روح الله الخمينى^(١) ، وسماحة آية الله الحجّة السيد
الداماد ، وغير هؤلاء من العلماء العاملين ، والفقهاء المجتهدین ،
أدام الله ظلالهم ، وقد لاقت حفاوة تامة لائقة منهم ، ومن جميع الطبقات
هناك .

مدينة طهران المعمرة :

ثم ارتحلت إلى طهران ، و كنت فيها ضيفاً على العلامة الكبير
والحجّة الشهير ، صاحب المؤلفات القيمة آية الله السيد ميرزا حسن
اللواساني ، واجتمعت هناك أيضاً بطائفة من العلماء الأعلام والمجتهدین
الكرام ، منهم :

السيد الأجل الأعظم ، والطود الباذخ الاشم ، صاحب المناقب
والمفاحر ، وارث المجد كابرًا عن كابر ، سيد علماء الأمة وشيخ طائفتها ،
حامل لواء الشيعة ومختلفها ، وقطب رحى الشريعة وموئلها ، فقيه أهل
بيت العصمة ، المرجع العظيم في الفتوى والتقليد ، آية العظمى وحجّته

(١) وقد طبق صيته الخافقين ، وذاع اسمه في المشرقين بقيادة لاعظم ثورة
إسلامية عرفها تاريخنا المعاصر ، وشخصيته الخليلة الفذة أكبر من ان نعرفها

الكبرى الإمام المجاهد السيد أحمد الموسوي الخوانساري^(١) دام ظله ،
ومنهم سماحة المجتهد الأكبر ، والسياسي الأشهر ، علم الدين الخفاف
 وسيفه البثار ، المجاهد الأكبر ، والمصلح الأعظم رجل العلم والدهاء ،
صاحب الخدمات الإسلامية المشكورة والمؤاقف البطولية المشهورة ضد
الإستعمار البريطاني في العراق وفي إيران ، الذاهية الدهماء في فنّي
السياسة والإدارة ، ونابغة من أكبر نوابع العالم الإسلامي آية الله
العظيم الإمام السيد أبو القاسم الكاشاني^(٢) فقد خلقه الله شجاعاً

(١) قال المؤلف : الإمام الخوانساري : هو اليوم أحد مراجع التقليد وزعماء
الشيعة ، ثبت له وسادة المرجعية بعد وفاة الزعيمين : العظيمين الإمام الأكبر
السيد البروجردي العظيم ، والإمام السيد ميرزا عبد الهادي الشيرازي ، أمدَّ
الله في حياته العزيزة ، ومتّعنا بطول بقائه الشريف .

(٢) قال المؤلف : الإمام الكاشاني : هو أجلّى من أي تعريف ، وشهرته العالمية
تكفيها عن إطالة الوصف في حقه ، ولما زرته كان حينذاك إضافة إلى مرجعيته
الدينية ، رئيساً للمجلس النيابي في إيران ، وهو أول عالم روحي = تسلّم
كرسي رئاسة المجلس غير أنه لم يحضر مدة رئاسته المجلس ، بل كان مجلس
النواب يعقد في بيته العامر إجلالاً له وتفخيمًا لشخصيته ، وعلى أيّ حال
رأيته من أعظم رجال العالم الإسلامي .

توفي رحمه الله عن عمر ناهز الثمانين ، قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين
والمجتمع الإنساني ، وذلك في اليوم الثامن من شهر شوال عام ١٣٨٠ هجرية ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ، ونعته جميع الإذاعات ، وأعلنت

بasaً، فارس ميدان الوعي ، فابى أن يكون خائفاً مضطرب القلب قلقاً
الخاطر ، ومنهم السيد صاحب السماحة والفضيلة ، آية الله الحجة المجاهد
السيد مير محمد البهبهاني ؟

ومنهم الشيخ الاكبر آية الله الحجة الشيخ ميرزا احمد الاشتياياني ،
ومنهم الشيخ الاجل الحجة الكبير آية الله الشيخ محمد الغروي (حجت
زاده) الكاشاني ، و منهم لسان الشيعة وترجمان الشريعة ، مروج الدين
والذهب ، العلامة الحجة المجاهد الكبير الشيخ «الفلسفي» العظيم ،
وغير هؤلاء من الفطاحل .

مذكرة خراسان المعظمة :

ثم عرجت على خراسان لزيارة الإمام الرضا ع ، وبعد مراسيم الزيارة اتصلت هناك بطائفة من علمائها الاعاظم ، وعلى رأسهم سماحة المجتهد الكبير ، والمرجع الشهير آية الله العظمى وحجته الكبرى ، فقيه أهل البيت ع وهاديهم ، الإمام المجاهد علم الشيعة ومحي الشريعة ، ومن ثنيت له الوسادة على الوجه الاكمل واتت له الرئاسة ، وهو أهل لها ومحل لما فيه من الكفاءة التامة ، مولانا السيد محمد الهادي الميلاني دام ظله .

ولا زلت قائماً بوظيفتي مع ما ألاقيه من أنواع الأذى والضغط المؤلم ،
وقد تقدم جملة منها ، ولا يأس فلاني قد فوضت أمري إلى الله ، وهو
حسيبي ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، ولا حول ولا قوّة إلّا
بإله العالى العظيم .

الفصل الثاني

الشيعة

والكتاب

والسنة

١- الشيعة والقرآن:

ب- الشيعة والسنة النبوية :

- ١ - حديث الدار أو حديث الإنذار .
- ٢ - حديث الثقلين .
- ٣ - حديث المترفة .
- ٤ - حديث السفينة .
- ٥ - حديث مدينة العلم .

- ١ - آية الولاية .
- ٢ - آية التطهير .
- ٣ - آية المباهلة .
- ٤ - آية المودة .
- ٥ - آية الصلواة

الشيعة والكتاب والسنّة النبوية

أخذت الشيعة بعد النبي ﷺ أحكام دينها من الكتاب ، والسنّة النبوية :

أما الكتاب فالمجتهد منهم يأخذ بنصوص آيات الأحكام منه ، أو بما له ظاهر كالنص ، وأما ما يحتاج إلى التفسير فيتوقف فيه حتى يرد فيه تفسير من العترة الطاهرة المعصومين عليهم السلام .

وأما السنّة النبوية فيأخذ بصحاح أحاديث النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه والائمة من أهل البيت عليهم السلام ، وأفعالهم وتقريرهم على ما هو مرسوم في الأصول ، وغير المجتهد منهم إما أن يحتاط في أحكامه ، أو يقلد مجتهداً عادلاً على شروط مذكورة في كتبهم ، أهمها أن يكون ذلك المجتهد ممن يأخذ فقهه من النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وأهل بيته عليهم السلام مع الكتاب المجيد والاستضاءة بنور العقل ، ولهم في تدعيم مذهبهم حجج متينة ، وبراهين رصينة منبأة في كثير من مؤلفاتهم المنشورة في كل عصر ،وها أنا ذا أقدم لك أوّلاً طائفه من الآيات القرآنية ، ثم جملة من الأحاديث النبوية الدالة على إثبات

السبعة والفراء

جاء في القرآن المجيد آيات عديدة، تؤيد مدعى الشيعة، وقد فسرها علماء الفريقيين وفقاً لما ذهب إليه الشيعة جماعاً، منها:

﴿آية الولاية﴾

وهي قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقْسِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(١).

اتفق جميع أهل البيت عليه السلام وعلماء التفسير والحديث من الشيعة بقضفهم وقضيضهم^(٢)، وكثير من مفسري السنة، بل جميعهم، على أن هذه الآية الكريمة، نزلت في علي أمير المؤمنين عليه السلام عندما تصدق بخاتمه على المسكين، وهو يصلّي في مسجد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه حتى أن ذلك كان مسلماً عند الأصحاب في عهد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه والتابعين والشعراء السابقين، ونظموه في أشعارهم، وسنورد لك أيها القارئ اللبيب

بعض من نصَّ على ذلك من علماء السنة في هذا الكتاب :

١- قال السيوطي في الدر المنشور : أخرج الخطيب في المتفق عن ابن عباس ، قال : تصدق عليَّ بخاتمه وهو راكع ، فقال النبي ﷺ : من أعطاك هذا الخاتم ؟ قال : ذاك الراكع .

فأنزل الله : « إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » الخ (١) .

٢- وأخرج الطبراني في الأوسط ، وابن مردويه ، عن عمَّار بن ياسر ، قال : وقف بعليَّ سائل ، وهو راكع في صلاة تطوع ، فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك ؛ فنزلت على النبي ﷺ هذه الآية : « إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » فقرأها رسول الله ﷺ على أصحابه ، ثمَّ قال : « من كنت مولاً له فعليَّ مولاً ، اللَّهُمَّ والَّهُمَّ من والاه ، وعاد من عاداه » (٢) .

٣- وأخرج عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : « إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ »

(١) (المجلد ٢ ص ٢٩٣) . قال المؤلف :

وقد أورد السيوطي عدة روايات دالة على نزولها في حق عليٍّ عليه السلام وتنتهي طرقها إلى ابن عباس وسلمة ابن كهيل وعمَّار ، وغيرهم .

(٢) رواه الطبراني في الأوسط في ترجمة محمد بن علي الصانع ، عنه إحقاق الحق : ٤٠٤ / ٢ .

أقول : منعاً للتكرار والإطالة نرشد القارئ العزيز إلى كتاب إحقاق الحق :

وَرَسُولُهُ ﷺ الآية ، قال : نزلت في عليّ بن أبي طالب رض .

٤- وأخرج ابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن عساكر ، عن سلمة بن كهيل ، قال : تصدق عليّ بخاته وهو راكع ، فنزلت : « إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » ^(١) الآية .

وأخرج ابن جرير ، عن السديّ ، وعتبة بن حكيم ، مثله .

٥- وأخرج أبو الشيخ ، وابن مردوه ، عن عليّ بن أبي طالب رض ،
قال : نزلت هذه الآية على رسول الله ص في بيته :

« إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا » ^(٢) إلى آخر الآية .

فخرج رسول الله ص فدخل المسجد ، والناس يصلون بين راكع
وساجد وقائم ، فإذا سائل ، فقال [له رسول الله ص] : يا سائل ! هل
اعطاك أحد شيئاً ؟

قال : لا ، [إلا] ذاك الراكع - يعني عليّ رض - أعطاني خاتمه ^(٢) .

٦- وأخرج ابن مردوه من طريق الكلبيّ ، عن أبي صالح ، عن
ابن عباس ، قال : أتى عبد الله بن سلام ، ورهط معه من أهل الكتاب
نبيّ الله ص عند الظهر ، فقالوا : يا رسول الله ! إنّ بيوتنا قاصية لا نجد
من يجالسنا ويختالطنا دون هذا المسجد ، وإنّ قومنا لـمـا رأوا قد

(١) أورد المؤلف في المتن آية التطهير : « إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ » الآية ، وهذا غير صحيح
لنزول آية التطهير في موقف آخر ، وال الصحيح ما ثبتناه .

(٢) روى مثله الحاكم في علوم الحديث من روایة عيسى بن عبد الله بن عمر

صدقنا الله ورسوله ، وتركتنا دينهم أظهروا العداوة ، وأقسموا أن لا يخالفطونا ، ولا يأكلونا فشق ذلك علينا ، فبیناهم يشكون ذلك إلى رسول الله ﷺ إذ نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ :

﴿ إِنَّمَا وَكِيلُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ الخ ، ونودي بالصلاه ، صلاه الظهر ، وخرج رسول الله ﷺ إلى المسجد فرأى سائلًا ، فقال : هل أعطاك أحد شيئاً ؟ قال : نعم .

قال : من ؟ قال : ذاك الرجل القائم ، قال : على أي حال أعطاكم ؟
قال : وهو راكع . قال : وذاك علي بن أبي طالب .
فكبّر رسول الله ﷺ عند ذاك ، وهو يقول : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾^(١).

٧- وأخرج الگنجي الشافعي في كفاية الطالب ، عن أنس بن مالك أن سائلًا أتى المسجد وهو يقول : من يفرض الملي الوفي ؟
وعلى راكع يقول بيده^(٢) خلفه للسائل أن اخلع الخاتم من يدي ، قال [فقال] رسول الله ﷺ : يا عمر ! وجبت . قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، وما وجبت ؟ قال : وجبت له الجنة ، والله ما خلعه من يده حتى خلعه الله من كل ذنب ، ومن كل خطيبة .

قال : فما خرج أحد من المسجد حتى نزل جبرئيل بقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا وَكِيلُكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ الآية .

فانشأ حسان بن ثابت ، يقول :

أبا حسن تقديك نفسي ومهجتي

وكل بطيء في الهدى^(١) ومسارع

أيذهب مدحه^(٢) [و] الحبر ضائعاً

وما المدح في ذات^(٣) الإله بضائع

وأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعاً

زكاة فدتك النفس يا خير راكع

[بخاتمك الميمون يا خير سيد

ويا خير شار ثم يا خير بايع]

فأنزل فيك الله خير ولاية

وبينها^(٤) في محكمات الشرائع^(٥)

(١) «الهوى» خ .

(٢) «جنب» خ .

(٣) كفاية الطالب : ص ١٠٦ ب ٦١ (ط . النجف الاشرف) . وروى أيضاً

نزولها في علي[ؑ] في الباب ٦٢ ص ١٢٢ من الكتاب المذكور ، باسناده

عن ابن عباس ، ثم ذيله بكلمات إلى أن قال : هكذا ذكره حافظ العراقيين في

مناقبه ، وتابعه الخوارزمي ، ورواه الحافظ محدث الشام بطريقين ، وذكر

الخوارزمي عقيب شأن نزول هذه الآية ما لفظه : ولبعضهم في حق علي[ؑ]

شعر : وافي الصلاة مع الرزقة فقاما * والله يرحم عبده الصبارا

إلى أن قال : من ذا بخاتمه تصدق راكعاً * وأسرها في نفسه إسرارا

راجع إحقاق الحق : ٤/٢٤ ، إذ أخرج الحديث عن كتاب الماهلة (مخظط ط)

٨- وَمَنْ رَوِيَ نَزْوُلُ هَذِهِ الْآيَةِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ الْفَخْرِ الرَّازِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ قَالَ عَنْ ذَكْرِهِ :

رَوِيَ عَنْ عَطَاءَ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ أَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَوِيَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامَ قَالَ :

لَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ، قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا رَأَيْتُ عَلَيَّ تَصْدِيقَ بَخَاتِهِ عَلَى مَحْتَاجٍ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَنَحْنُ نَتَوَلَّهُ^(١).

٩- وَقَالَ : أَيْضًا : وَرَوِيَ عَنْ أَبِي ذِرَّ رَحْمَةِ اللَّهِ أَنَّهُ قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ يَعْلَمُ يَوْمًا صَلَاةَ الظَّهِيرَةِ، فَسَأَلَ سَائِلٌ فِي الْمَسْجِدِ، فَلَمْ يَعْطِهِ أَحَدٌ، فَرَفَعَ السَّائِلَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اشْهِدْ أَنِّي سَأَلْتُ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ يَعْلَمُ فَمَا أَعْطَانِي أَحَدٌ شَيْئًا !

وَعَلَيَّ كَانَ رَاكِعًا، فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ بِخَنْصَرِ الْيَمَنِيِّ، وَكَانَ فِيهَا خَاتَمٌ، فَأَقْبَلَ السَّائِلُ حَتَّى أَخْذَ الْخَاتَمَ بِمَرَأَيِ النَّبِيِّ يَعْلَمُ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ إِنَّ أَخْيَ مُوسَى سَالِكٌ، فَقَالَ : «رَبَّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي» إِلَى قَوْلِهِ «وَأَشْرَكْتُهُ فِي أَمْرِي»^(٢) فَانْزَلَتْ قُرْآنًا نَاطِقًا «سَتَشْدُدُ عَصْدُكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا»^(٢)؛

اللَّهُمَّ وَإِنَّا مُحَمَّدٌ نَبِيُّكَ وَصَفِيُّكَ، فَاشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيُسَرِّ لِي أَمْرِي، وَاجْعَلْ لِي وزِيرًا مِنْ أَهْلِي، عَلَيَّ أَشْدَدْ بِهِ ظَهْرِي».

قَالَ أَبُو ذِرَّ : فَوَاللَّهِ مَا أَتَمَ رَسُولَ اللَّهِ يَعْلَمُ هَذِهِ الْكَلْمَةَ حَتَّى نَزَّلَ

(١) تَفْسِيرُ الفَخْرِ الرَّازِيِّ : ١٢ / ٢٠ وَ ٢٦ ، عَنْ إِحْقَاقِ الْحَقِّ : ٥٠٥ / ٣ .

جبرئيل ﷺ ، فقال : يا محمد ﷺ إنما ولِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ ﷺ .

١٠- وروي هذا الحديث الشبلنجي في «نور الابصار»^(١) مسندًا إلى أبي ذر .

١١- ومن روى نزولها في أمير المؤمنين عليؑ : الواهدي في «أسباب النزول»^(٢) .

١٢- وقد صرَح الزمخشري بذلك أيضًا في تفسيره «الكتاف» فقال - عند ذكر هذه الآية - : وإنما نزلت في عليؑ كرم الله وجهه حين سأله سائل ، وهو راكع في صلاته ، فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاً^(٣) في خنصره ، فلم يتكلَّف خلعه كثير عمل تفسد بمثله صلاته ، إلى آخره^(٤) .

١٣- ومن روى نزولها في أمير المؤمنين ؑ ابن حجر العسقلاني في كتاب «الكاف الشاف في تحرير أحاديث الكشاف» في مقام تحرير الحديث قال ما لفظه :

فقد رواه ابن أبي حاتم من طريق سلمة بن كهيل ، قال : تصدق عليؑ بخاتمه وهو راكع ، فنزلت ﴿إِنَّمَا ولِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ .

ولابن مردويه من رواية سفيان الثوري ، عن ابن سنان ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : كان عليؑ قائمًا يصلى ، فمرّ سائل

(١) ص ١٠٥ ، عنه إحقاق الحق : ٥١١ / ٢ .

(٢) أسباب النزول : ١٤٨ ، عنه إحقاق الحق : ٤٠٠ / ٢ .

(٣) أي فلقاً غير ثابت .

وهو راكع ، فاعطاه خاتمه ، فنزلت الآية^(١) .

١٤- وَمِنْ رُوَايَةِ نَزْوْلِهَا فِي عَلِيٍّ أَبْوَ بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ عَلِيٍّ الرَّازِي
الْخَنْفِي فِي كِتَابِ «أَحْكَامِ الْقُرْآنِ» فَإِنَّهُ أَوْرَدَ فِيهِ عَدَّةً رَوَايَاتٍ دَالَّةً عَلَى
نَزْوْلِهَا فِي حَقِّ عَلِيٍّ تَنْتَهِي أَسَانِيدُهَا إِلَى مُجَاهِدٍ ، وَالسَّدِيِّ ، وَأَبِي
جَعْفَرٍ ، وَعَبْتَةَ ابْنِ أَبِي حَكِيمٍ ، وَغَيْرَهُمْ^(٢) .

١٥- وَمِنْ أَوْرَدَهَا فِي عَلِيٍّ الْقَرْطَبِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ فِي كِتَابِهِ
«الْجَامِعُ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» حِيثُ نَقْلَ عَنِ الْإِمَامِ أَبِي جَعْفَرِ بَاقِرِ الْعُلُومِ
نَزْوْلِهَا فِي حَقِّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنْ مُجَاهِدٍ ، وَالسَّدِيِّ ، وَقَالَ
فِي آخِرِ كَلَامِهِ : ﴿ وَيَوْمَ تُؤْتَوْنَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ يَدْلِلُ عَلَى أَنَّ صَدَقَةَ
الْتَّطْوِعِ تُسَمَّى الزَّكَاةَ ، فَإِنَّ عَلِيًّا تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ فِي الرُّكُوعِ ، انتَهَى^(٣) .

١٦- وَذَكَرَ رَشِيدُ رَضَا الْمَصْرِيُّ الْمَوْطَنِ ، وَالْوَهَابِيُّ الْمَذْهَبُ ، فِي
تَفْسِيرِهِ «الْمَنَارِ» مَا لَفْظُهُ : وَرَوُوا مِنْ عَدَّةِ طَرَقٍ أَنَّهَا نَزَلتَ فِي أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيَّ الْمَرْتَضِيِّ كَرَمَ اللَّهِ وَجْهَهُ إِذْ مَرَّ بِهِ سَائِلٌ ، وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ ،
فَاعْطَاهُ خَاتَمَهُ ، انتَهَى^(٤) .

١٧- وَذَكَرَ شَهَابُ الدِّينِ الْأَلْوَسِيُّ فِي كِتَابِهِ «رُوحُ الْمَعْانِي» رَوَايَةً
نَزْوَلِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ فِي حَقِّ مَوْلَانَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ طَرَقٍ ، يَنْتَهِي

(١) الكاف الشاف : ٥٦ ، عنه إحقاق الحق : ٤٠٤ / ٢ .

(٢) أحكام القرآن : ٥٤٢ / ٢ ، عنه إحقاق الحق : ٤٠٦ / ٢ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن : ٢٢١ / ٦ (ط . مصر) .

بعضها إلى ابن عباس ، وبعضها إلى عبد الله بن سلام^(١)

- ١٨- ومن نصّ على ذلك محب الدين الطبرى في كتابه «ذخائر العقبي» وأورد روایات صحاحاً صراحةً في الباب^(٢).
- ١٩- ومن نصّ على ذلك سبط ابن الجوزي في كتاب «الذكرة»^(٣).
- ٢٠- ومن نصّ على ذلك فخر الدين الرازى في تفسيره «مفاتيح الغيب» قال - نخلا عن جماعة - :

إنَّ هذه الآية دالة على أنَّ الإمام بعد رسول الله ﷺ هو عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وتقريره أنَّ نقول :

إنَّ هذه الآية دالة على أنَّ المراد بهذه الآية إمام ، ومتى كان الامر كذلك وجب أن يكون ذلك الإمام هو عليَّ بن أبي طالب عليه السلام^(٤) .

٢١- وقد تعرضَ صاحب «غاية المرام»^(٥) للأحاديث الواردة في نزول هذه الآية في أمير المؤمنين عليَّ عليه السلام فأورد في ص ١٠٣ أربعة وعشرين حديثاً من طرق أهل السنة ، كما وقد أورد في ص ١٠٧ تسعة عشر حديثاً من طرق الشيعة .

٢٢- وأورد العلامة الأميني في «الغدير» أسماء ستة وستين شخصاً من أعلام السنة من ذكروا هذا الحديث ، ونصوا على أنها

(١) روح المعاني : ١٤٩/٦ (ط . الثانية بالقاهرة) .

(٢) ذخائر العقبي : ١٠٢ ط . مصر .

(٣) الذكرة : ١٨ ط . النجف .

(٤) مفاتيح الغيب : ٢٦/١٢

نزلت في أمير المؤمنين علي عليه السلام مع ذكر رواهه^(١).

أقول : هذا ما اقتضاه الحال ووسعه المجال ، من ذكر كلمات القوم في الباب^(٢) ، وأمّا أصحابنا الإمامية ، شيعة العترة الطاهرة ، فقد

(١) الغدير : ٢٥/٢ وج ١٥٦ وللعلامة الفيروزآبادي في كتابه «فضائل الخمسة من الصاحب الستة» والعلامة السيد شرف الدين في كتابيه «المراجعات» و«النص والاجتهاد» طائفة أخرى من الكتب المعتبرة والمصادر المهمة عند القوم ، فراجع .

(٢) وتحفتك عزيزي القارئ بطائفة أخرى من المصادر المعتبرة عند القوم ، منها :
جامع الأصول : ٤٧٨/٩ عن الجامع بين الصحاح الستة ، والطبرى المكي فى
ذخائر العقبى : ٨٨ ، والقاضى الشوكانى فى تفسير فتح القدير الجامع بين
فى الدرایة والرواية من علم التفسير : ٥٠/٢ ، والغرناتى الاندلسى فى
تفسيره : ٥٠/٢ طبع مصر ، والاندلسى فى تفسيره البحر المحيط : ٥١٣/٢ ،
والطبرى فى التفسير : ١٦٥/٦ ، والخطيب البغدادى فى تفسيره : ٤٧٥/١ ،
والنسفي : ٤٨٤/١ (المطبوع بهامش تفسير الخازن) ، والبلخى القندوزى فى
بيانع المودة : ١١٤/١ ، ونظم الدين النيسابورى فى تفسيره المطبوع بهامش
تفسير الطبرى : ١٤٥/٦ ، وابن كثیر الدمشقى فى تفسيره : ٧١/٢ ، عنها
الإحقاق : ٤١٠-٣٩٩/٢ .

ورواه الحاكم النیشابوری في كتاب معرفة علوم الحديث : ١٠٢ ، وصاحب
ترجمان القرآن : ٩٣٠ ، وصاحب تفسير فتح البيان : ٨٠/٣ ، والحقاني في
تفسيره : ٣٠/٣ ، وابو نعيم في نزول القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام (كما في
كتاب الخصم : ١٧٨ من عدة طرق) ، والعلامة رزین مؤلف كتاب الجامع
بين الصحاح الستة من الجزء الثالث من أجزاءه الثلاثة ، والبيضاوي في

= الدين الطبرى في الرياض النبرة: ٢٠٦ ، وخواند مير في حبيب السير :
١٢/٢ ، والسيوطى في لباب النقول في أسباب النزول : ٩٠ ، وفي
الاكيل : ٩٣ ، والهيثمى في مجمع الزوائد : ١٧/٧ ، عنها إحقاق الحق :
٥١٢-٥٠٢ .

ورواه أبو نعيم الاصفهانى في نزول القرآن : ١٠٦ (باستناده إلى عمر بن ياسر
وابن عباس وسلمة بن كهيل) ، والحسكاني في شواهد التنزيل : ١٦٥/١
و ١٦٧ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٧ و ١٨١ ، والحموينى في فرائد السمطين : ١٠٥
مخاطب ، والزرندى في نظم درر السمطين : ٨٧-٨٥ ، ومحمد بن محمد
في جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد : ٢/٨٧ ، والمرتسرى
في أرجح المطالب : ٤٠ و ٧٩ و ١٦٩ و ٤٤٣ ، والصفوري في المحسن
المجتمعة : ١٦٢ ، والشيبانى في المختار في مناقب الاخيار : ٤ ، وأبو علم في
أهل البيت : ٦٠ و ٢٢٣ ، والنقشبندى في شرح وصايا أبي حنيفة : ١٧٧
والهروى في الأربعين حدیثاً : ١٩ مخطوط ، وأخطب خوارزم في المناقب :
١٧٧ ، ١٧٩ ، والبدخشى في مفتاح النجا (مخاطب) ، والشعلى فى
تفسيره على ما في مناقب الشافعى : ١١٤ (مخاطب) ، والسيوطى فى
الحاوى للفتاوى : ١١٩/١ ، وابن كثير الدمشقى فى تفسير القرآن المطبوع
بهامش فتح البيان : ٣٦٧/٢ ، وابن المغازلى الشافعى فى المناقب : ١٠٤ ،
ومحمد بن أبي الفوارس فى الأربعين : ٢٢ ، والخفى فى درر بحر المناقب :
١٠٩ ، ومحمد بن عثمان فى المتخب من صحيح البخارى ومسلم : ٢١٦
مخاطب ، والقندوزى فى ينابيع المودة : ٢١٨ ، والخبرى فى تنزيل الآيات :
٩ ، والنيسابورى فى معرفة علوم الحديث : ١٠٢ ، وابن كثير الدمشقى فى
البداية والنهاية : ٣٥٧/٧ ، والتفقى العندى ، فى كتب العمال : ١٤٦/١٥ ،

اتفق كلّمته في كتب الحديث والتفسير والكلام على نزول الآية الشريفة في حقه **عليه السلام** وأنه المعنى بها، لم يخالف فيه أحد، بل قد يدعى التواتر في شأن نزولها، فإذاً لا مسرح ولا مساغ للتشكيك والترديد إلا أن يكون الشخص مبغضًا ناصباً، أو سوفسطائياً^(١) في البديهيّات .

أقول : فتعيّن بهذه الآية الكريمة أن يكون الإمام وال الخليفة بعد رسول الله **صلوات الله عليه وآله وسلامه** هو على بن أبي طالب **رضي الله عنه** حيث قرن تعالى ولاته بولاته وولاية رسوله ، ولفظة «إنما» تفيد الحصر باتفاق أهل العربية ، فتكون الولاية محصورة بهم .

والمراد بالولي هنا إنما هو الأولى بالتصريح ، ولا يكون أولى إلا إذا كان خليفة وإماماً ، وهذا المعنى مشهور عند أهل اللغة والشرع^(٢)

= ورواه الشافعي في توضيح الدلائل : ١٥٧-١٥٨ ، والبازي في غاية المرام : ٧٥ ، والحنفي في آل محمد **صلوات الله عليه وآله وسلامه** : ٥٦ ، والبروني في الكوكب المضيء : ٤٨ ، وصاحب كتاب مختار مناقب الأبرار : ١٨ ، والشجري في الامالي : ١٢٧/١ ، والقيراني في التحصيل لفوائد كتاب التفصيل : ١٧٢ ، والتعلبي في الكشف والبيان : ١٦٧ ، والكتفوبي في أعلام الاختيار : ١٢٤ ، وأبو رقبيعة الحنفي في تعليقاته على الإختيار لابن مودود : ١٧٦/٤ ، والاسكافي في المعيار والموازنة : ٢٢٨ ، عنها إحقاق الحق : ٢٠-٢٠ .

(١) السفطة : هي الاستدلال والقياس الباطل أو الذي يقصد به تقويه الحقائق .

(٢) قال المؤلف : راجع مادة «ولي» من الصحاح ، أو من مختار الصحاح ، أو غيرهما من معاجم اللغة .

فإنهم قالوا: السلطان ولِيَ من لا ولِيَ له، وقالوا: ولِيَ الدم، ولِيَ
الميت، وفلان ولِيَ أمر الرعية، ووفلان ولِيَ القاصر، وقال النبي ﷺ:
«أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن ولِيَها فنكاحها باطل»^(١)،
و المراد من الولي ، في هذا كله وأمثاله هو الاولى كما قال المبرد في
كتاب العبارة عن صفات الله : إنَّ الوليَّ هو الاولى ، والولي وإن صح
إطلاقه في اللغة على الناصر والمحب إلا أنهما لا يناسبان المقام لأنهما
عامَان غير منحصرين فيمن أُريد في الآية الكريمة ، وهي قوله تعالى :
﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمُ أُولَئِكُ بَعْضٌ﴾^(٢).

فإن قيل : كيف يراد بالذين آمنوا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام
وحده ، واللفظ للعموم؟ فنقول : الجواب :

أولاً : إنه قد ورد كثير في كلام العرب إطلاق لفظ الجمع وإرادة
الواحد منه مع القرينة ، وبالعكس ، وهذا شائع ذائع بينهم ، وقد جاء
في القرآن المجيد أيضاً ذلك كقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ
النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشُوْهُمْ﴾^(٣) والمراد منه نعيم بن مسعود
الأشجعي وحده بإجماع المفسرين والحادبين .

ثانياً : إنَّ الله تعالى قد وصف الذين آمنوا في الآية الكريمة
بوصف غير شامل للجميع ، وهو :
﴿يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ .

(١) مسلم ، صحيح ، كتاب الصلاة ، باب ما ينافي الصلاة ، رقم 267.

ثالثاً: إنَّ أهْلَ الْلُّغَةِ يَعْبَرُونَ بِلِفْظِ الْجَمْعِ عَنِ الْوَاحِدِ عَلَى سَبِيلِ
الْتَّعْظِيمِ وَالتَّفْخِيمِ، كَمَا ذَكَرَ الطَّبَرَسِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْ مَجْمِعِ
الْبَيَانِ، قَالَ: إِنَّ النِّكْتَةَ مِنْ إِطْلَاقِ لِفْظِ الْجَمْعِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
عَلَيِّ **تَفْخِيمَهُ وَتَعْظِيمَهُ**، وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْلُّغَةِ [قَدْ] يَعْبَرُونَ بِلِفْظِ
الْجَمْعِ عَنِ الْوَاحِدِ عَلَى سَبِيلِ [الْتَّفْخِيمِ وَالْتَّعْظِيمِ]، قَالَ:

وَذَلِكَ أَشَهَرُ فِي كَلَامِهِمْ مِنْ أَنْ يَحْتَاجُ إِلَى الْإِسْتِدَالَال عَلَيْهِ^(١).

رابعاً: يَلْزَمُ عَلَى إِرَادَةِ الْجَمِيعِ اتَّحَادَ الْوَلِيِّ وَالْمَسْوَلِيِّ، وَاللَّازِمُ
اِخْتِلَافُهُمَا .

قال الزمخشري في الكشاف^(٢) بعد التصریح بنزول الآية في أمیر
المؤمنین **فَإِنْ قُلْتَ** : كَيْفَ صَحَّ أَنْ يَكُونَ لِعَلِيٍّ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)
وَاللَّفْظُ لِفْظُ جَمَاعَةٍ؟ قُلْتَ : جَيْءَ بِهِ عَلَى لِفْظِ الْجَمْعِ ، وَإِنْ كَانَ السَّبِبُ
فِيهِ رَجُلًا وَاحِدًا ، لِيَرْغَبَ النَّاسُ فِي مَثْلِ فَعْلِهِ ، فَيَنَالُوا مَثْلَ ثَوَابِهِ ،
وَلِيَنْبَهَ عَلَى أَنَّ سَجْدَةَ الْمُؤْمِنِينَ يَجُبُ أَنْ تَكُونَ عَلَى هَذِهِ الْغَايَةِ مِنَ
الْحَرْصِ عَلَى الْبَرِّ وَالْإِحْسَانِ ، وَتَفْقَدُ الْفَقَرَاءَ حَتَّى إِنْ لَزَمْهُمْ^(٣) اِمْرًا لَا
يَقْبِلُ التَّأْخِيرُ وَهُمْ فِي الصَّلَاةِ لَمْ يَؤْخِرُوهُ ، إِلَى الْفَرَاغِ مِنْهَا .

فَإِنْ قِيلَ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ **كَانَ إِذَا صَلَّى** يَقْبِلُ عَلَى رَبِّهِ بِقَلْبِهِ
بِحِيثُ لَا يَشْعُرُ بِشَيْءٍ خَارِجٍ عَنِ الصَّلَاةِ ، فَكَيْفَ شَعَرَ بِكَلَامِ السَّائِلِ وَفَهَمَهُ؟

(١) مَجْمِعُ الْبَيَانِ : ٢/٢١١ (نَشَرُ الْمَكْتبَةِ الْعُلُمَيَّةِ الْاسْلَامِيَّةِ).

(٢) الْجَلْدُ الْأَوَّلُ ص ٦٤٩ (نَشَرُ اِدْبَرِ الْحُوزَةِ).

فالجواب : إنَّ فهْمَهُ كلام السائل لَا ينافي ما كان عليه من الخشوع
في صلاته إذ أَنَّهُ عبادة في عبادة ، وما أحسن ما أجاب به أبو الفرج
الجوزي حينما سُئل عن ذلك ، فقال :

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته

عن النديم ولا يلهو عن الكأس

أطاعه سكره حتى تمكن من

فعل الصحّة فهذا أوحد الناس

وفي أسباب التزول عن الواحدي « وَمَنْ يَنْتَلِعْ » يعني يحب « الله
ورسوله والذين آمنوا - يعني علياً - فَإِنَّ حَزْبَ اللَّهِ » يعني شيعة الله
ورسوله ووليه « هُمُ الْغَالِبُونَ » يعني هم الغالبون ، وفي نسخة : العالمون
بدل الغالبون ، وهو الظاهر^(١) .

وفي الحساب « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ
يُقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » ووزنه محمد المصطفى
رسول الله ﷺ وبعده المرتضى علي بن أبي طالب وعترته ﷺ وعدد
حساب كل واحد منهم « ثلاثة آلاف وخمسمائة وثمانون » .

وفي الكافي : عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده ﷺ
قال : لَمَّا نَزَّلَتْ « إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » اجتمع نفر من أصحاب
رسول الله ﷺ في مسجد المدينة ، وقال بعضهم لبعض :

ما تقولون في هذه الآية ؟ قال بعضهم : إن كفرينا بهذه الآية كفرينا

تنسى أن عائشة لما قادت قوة مسلحة في تشيع الحسن عليه السلام لمنعهم من دفنه مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) ولو بقيت ل يوم الحسين عليه السلام لربما انتدبهما ابن ميسون لحرب الحسين عليه السلام لما يعلم من رأيها في الخروج لقتال أهل البيت عليهم السلام للإصلاح بين الأمة؛

لذلك خاطبها ابن عباس (رض) كما في الصوارم بقوله:

تجملتِ تغلبتِ ولو عشتِ تفيلتِ

لك التسع من الثمن وبالكلِّ تملكتِ^(٢)

أي تملكت حجرتك مع أن لك تسع ثمنها وبافي الثمن لزوجاته عليهن السلام وسبعة أثمانه لفاطمة عليها السلام، ثم لولدها عليهم السلام فإذا كان بعض نسائه سامحها الله هكذا، فكيف يدخلن في آية التطهير من الذنوب؟!
وقد ورد أن عائشة قالت له مرة في كلام غضبت عنده: أنت الذي

(١) روى أبو الفداء في المختصر في أخبار البشر: ١٨٣/١ قول عائشة:
البيت بيتي ولا آذن أن يدفن فيه!! عنه إحقاق الحق: ١٧٩/١١.

(٢) الصوارم المهرقة: ١٥٨، جاء فيه: ... مع أن احتمال ملكية الأزواج لبيوتهم مما ابطله انشاد ابن عباس (رض) على عائشة حين مجئها راكبة على بغلة لمنع أن يطاف بجنازة الحسن عليه السلام في حجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذكر البيت.

وتجدر الإشارة إلى أن كتاب «الصوارم المهرقة» هو للعلامة المجاهد القاضي نور الله التستري الملقب «الشهيد الثالث»، ألفه ردًا على كتاب «الصواعق المحرقة» لابن حجر الهيثمي، وهو أول رد على «الصواعق» بأسلوب متين رصين يعتمد قلمه رحمة الله البالغ قمة مراتب البلاغة وجودة التقرير، فهو الحقيقة قال سعد بن أبي طالب: «كتاب شريف، كتاب شريف، فللله دائرة، عليه

ترى أنك نبي الله^(١) !!

فبأنه عليك أيقال مثل هذا للرسول الله ﷺ ! أفيليق مع أفعالهن
الخالفة لآداب الزوجية ، فضلاً عن كونه رسول الله ﷺ أن يشركن أهل
البيت في التطهير من الرجس وهن منغمسات فيه ؟!
ولو كانت شاملة لنساء النبي ﷺ خصوصاً عائشة ، لطلبت
وزمرت ، وأسمعت الأحياء جميعاً حتى الموتى ، ثم لو أريد الأزواج
منها على نحو الاختصاص أو الاشتراك مع الخمسة ، لكان أم سلمة
أحق بالدخول لتركتها عند رسول الله ﷺ ونزلت الآية في بيته «فلما
لم يردن» أخرجها رسول الله ﷺ بجذب الكساء^(٢) من يدها - وبقوله
حينما سأله : ألسنت من أهلك ؟ - :

«لا ، قفي مكانك وانت إلى خير» كما أخرج عائشة وزيتب
بنعهما من الدخول معهم وأجابهما بمثل ما أجاب به أم سلمة .
وما غشَّ رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسنان بالكساء ، والوى
يده عليهم مخاطباً لهم : «إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرُّجْسَ أَهْلَ
الْبَيْتِ وَيُظْهِرَكُمْ تَطْهِيرًا» إِلَّا ليفصلهم عن غيرهم من المسلمين أجمع ،
أزواجهن وغيرهن .

وقوله : «اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وفي رواية : أهلي» أي لا

(١) أوردها الغزالى في الباب الثالث من الجزء الثاني من «إحياء العلوم» وفي
الباب الرابع والستين من كتابه «مكاشفة القلوب» .

غيرهم ، فالمفسر للاية رسول الله ﷺ فاي تفسير يقبل بعد تفسيره ؟
أيخرج نساءه من جاء بالقرآن ، ويدخلهن من لا يعلم تأويله ؟ !
وأيضاً أن أكبر دليل على عدم كون نساء النبي ﷺ من أهل بيته
عدم إخراجه لهن يوم باهل نصارى نجران ، وكان قد وعدهم بإخراج
نسائه على ما حكاه القرآن بقوله :

﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا
وَأَنفُسَكُمْ ﴾^(١) . كما خطب سيد النصارى حزبه ، فقال : إن خرج
محمد ﷺ باهل بيته ، فلا تباهلوه ، وإن خرج بأصحابه فباهلوه .
وبالاجماع من المفسرين والمورخين أن النبي ﷺ لم يخرج معه
للombaلة سوى «علي» وفاطمة وابنيهما الحسينين ﷺ فانجلى أنهم أهل
بيته دون غيرهم ، ولو وجد سواهم لاخراجه النبي ﷺ يباهل به في
أعظم موقف تنازع فيه الحق والباطل .

فهؤلاء الذين باهل بهم النبي ﷺ نصارى نجران هم الذين اذهب
الله عنهم الرجس في القرآن المجيد ، على أن المتบรรد من لفظة «أهل
البيت» عند إطلاقها : العترة الطاهرة ﷺ وهم : «علي» ، وفاطمة ،
والحسن ، والحسين ﷺ ولا دخل للأزواج فيها ، ولذا أطلقها
النبي ﷺ عليهم مذ أوصى بهم ، وأبان فضلهم في أحاديث المتواترة
المروية في صحاح المسلمين ومسانيدهم ، ولم يتحمل أحد دخول
الأزواج تحت تلك الأحاديث ؟

فمنها الحديشان العظيمان المعتبران ، اللذان رواهما جمهور

المسلمين :

الأول : حديث «الثقلين»^(١) وهو قول النبي ﷺ :

«إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ما إن
تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدى أبداً»^(٢).

الثاني : حديث «السفينة»^(٣) وهو قوله ﷺ :

«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف
عنها غرق وهوى»^(٤).

هذا وقد أصبح ذلك أمراً مفروغاً منه لدى المسلمين ، فتراهم
ينادون في محافلهم بمدح أهل البيت ﷺ ، ويطلقونها عليهم ، ولا
يخطر ببالهم شمولها للازواج .

وقد نظم شعراء الفريقين أشعاراً في مدح أهل البيت ﷺ ،
وخصوصاً الخمسة أهل الكساء ليس إلا ، ولم نسمع شاعراً واحداً

(١) يأتي بتمامه وتخریجاته ص ٢٠٣ .

(٢) قال المؤلف : هذا الحديث أخرجه أکابر علماء السنة قديماً^(٢) وحديثاً في
كتبهم من الصلاح ، والسنن ، والمسانيد ، والتفسير ، والسير ، والتاريخ ،
واللغة ، وغيرها ك صحيح مسلم : ١٢٢/٧ ، وسنن الترمذی : ٢٠٧/٢
وسنن الدارمي : ٢٢٢/٢ ، ومستند احمد بن حنبل : ١٤/٣ و ١٧ و ٢٦ و
٥٩ ، وغيرهم .

(٣) يأتي بتمامه وتخریجاته ص ٢٢٢ .

أدخل في شعره غير هؤلاء الخمسة الاطهار .

أنظر إلى تصريح الإمام الشافعى في قوله :

يا أهل بيت رسول الله حبكم

فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر أنكم

من لم يصل عليكم لا صلاة له^(١)

ويقصد من أهل البيت «عليّ وفاطمة والحسنان ﷺ» وهكذا غيره من الألوف المالفة من أئمّة السنة والجماعات، فإنهم صرحاً أيضاً بأن المقصود منها «عترة المصطفى ، وسلالة المرتضى» الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

نعم أثنا حشالة من حشالة القوم كعكرمة البربرى ، ومقاتل وغيرهما ممن عرفوا بالكذب على صاحب الرسالة ﷺ ودسوا أحاديثاً مفتعلة كثيرة ، فإليك يارب المشتكى منهم ، ولقد صحي عنه ﷺ :

«ستكثر عليّ الكذابة»^(٢) وقال ﷺ:

(١) أورده الحنفى القندوزي في ينابيع المودة : ٣٥٤ / ٢ (انتشارات الشريف الرضي) .

(٢) قال المؤلف : إنما أتى النبي ﷺ بين التقريب لعلمه أنّ سبكون ذلك فور موته . أقول : وهذا ما حدث بالفعل ، بل وقبيل وفاته ﷺ القى «البعض» بذرة الفتنة والخلاف ، وذلك ساعة قال رسول الله ﷺ قبيل رحيله :

«اتوني بدواة وكتف اكتب لكم كتاباً لن نضلوا بعده» .

«من كذب على معمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وظاهر أن اختصاص الأزواج أو إشراكتهن مع أهل البيت في هذه الآية الكريمة مفتعل ضدّ أهل البيت ﷺ، وكثيراً ما أتوا بما يضادّ أهل البيت بالمفتعلات، والامر واضح، فيجب حذف تلك الأحاديث المدخلة من الوصاعين الدجالين، وتطهير كتب السير والتاريخ منها.

إذن يتحتم أن تكون «آية التطهير» وإذهاب الرجس عنهم خاصّاً بأئمّة الهدى من العترة الطاهرة ﷺ، الذين هم ذرية رسول الله ﷺ وريحاته، فهم أحقّ بها وأهلها، وتفيدنا أيضاً لفظة «إنما» المفيدة للحصر أيضاً.

وقد ظهر أيضاً بوضوح أن هذه الآية الكريمة دالة على تزييه عترة النبي ﷺ الأدرين، وهم أهل بيته «عليّ وفاطمة والحسين» من العيوب وعصمتهم من الذنوب، وسيأتي في كتابنا هذا أن الإمامة لا تلقي إلا من كان تزييها كذلك من كل عيب وذنب، فثبتت بذلك إمامية

= صحيحه: ١٢٥٩/٢ ح ٢٠، وأحمد في مسنده: ١/٢٢٢، وكذلك الطبراني وابن بطة وغيرهم، فكان ابن عباس بعد ذلك يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب، انتهى . وقد روی عنه ﷺ في حجة الوداع أنه قال: «قد كثرت عليَّ الكذابة، وستكثُر ...» على مارواه الطبرسي في الاحتجاج .

(١) أورده ابن الأثير في النهاية: ١/١٥٩ عن النبي ﷺ .

وقاله رسول الله ﷺ ضمن خطبته في حديث «غدير خم» على مارواه الشيخ

عليه **ص** وبنيه **ص** قاموا بالأمر أم قعدوا العدول الناس عنهم ، كما ورد عن النبي **ص** أنه قال :

«الحسن والحسين إمامان قاما أو قعوا»^(١) يعني أنهما من صوبان من قبل الله تعالى ومن كان كذلك لا يخدش بiamامته عدول الناس عنه ، وتوليتهم الامر لغيره ، فإن الإمامة ليست بتولية الناس ، بل بنص الله وتوليته . وقد أورد الإمام البحرياني في «غاية المرام» أكثر من مائة وعشرين حديثاً في حصر أهل البيت **ص** بهم دون نساء النبي **ص** ، ثلثها تقريراً من طرق السنة ، فراجع .

وقد روى السيوطي في تفسير الدر المثور^(٢) على أن نزول الآية في الخمسة «أهل الكساء» وذلك بعشرين طريقاً .

كما رواه ابن جرير الطبرى في تفسيره «جامع البيان»^(٣) بستة عشر طريقاً ، وقد ذكر السيد الأجل آية الله النسابة السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على إحقاق الحق للإمام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري رحمة الله روایات عديدة ، وأحاديث كثيرة^(٤) ، كلها من طرق السنة والجماعة على أنها نزلت في الخمسة أهل الكساء .

(١) روى الحمويني في فرائد السبطين (مخطوط) عنه إحقاق الحق : ٥/٥٦
باستناده إلى رسول الله **ص** قوله ضمن حديث «الحسن والحسين إماماً أمتي بعد أبيها ، وسيداً شباب أهل الجنة» .

(٢) المجلد الخامس ، ص ١٩٨ [] . (٣) الجزء الثاني ، والعشر [] ، ص ٥٠٢ .

وروها جل المفسرين والمؤرخين ، وأهل السير ، وعولوا عليها في تصريحاتهم باختصاص الآية الشريفة بالخمسة «أهل الكساء» ولزيادة الإيضاح وتتميماً للفائدة نذكر ما يتيسر لنا ذكره من تلك الأحاديث هنا إن شاء الله .

أخرج الإمام أحمد في مسنده^(١) عن أنس بن مالك أنَّ النَّبِيَّ ﷺ
كان يمر ببيت فاطمة سَلَّمَتْ ستة أشهر إذا خرج إلى الفجر ، فيقول :
«الصلوة يا أهل البيت ، إنما يُريدُ اللَّهُ لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرُّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا» انتهى .

وآخرجه الواهدي في تفسير الآية من كتابه^(٢) .
وآخرجه ابن جرير في تفسير الآية من تفسيره الكبير ، وابن
المنذر ، وابن أبي حاتم ، وابن مردوه والطبراني وغيرهم .

وآخر الترمذى ، والحاكم وصححاء ، وابن جرير ، وابن
المنذر ، وابن مردوه ، والبيهقي في سنته من طرق عديدة ، عن أم سلمة
قالت : في بيتي نزلت هذه الآية ، وفي البيت على وفاطمة والحسن
والحسين ، فجللهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بكاءً كان عليه ، ثم قال : «اللَّهُمَّ
هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرُّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا» انتهى .

وآخر جسلم في باب فضائل أهل البيت سَلَّمَتْ من صحيحه^(٣) عن

(١) {الجزء الثالث ص ٢٥٩} .

(٢) {أسباب التزول : ص ٢٦٧} .

عائشة ، قالت : خرج رسول الله غداة ، وعليه مرتل من شعر
أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم
جاءت فاطمة فدخلتها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال : « إنما يُريد
الله لِيُذَهِّبَ عَنْكُمُ الرُّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا » .

وهذا الحديث أخرجه أحمد من حديث عائشة في مسنده ،
وآخرجه ابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والحاكم ، وصاحب الجمع بين
الصحيحين ، وصاحب الجمع بين الصاحب الستة ، ومن أراد المزيد
فعليه بـ « رشفة الصادي » لابي بكر شهاب الدين ، على أن في هذا
المقدار كفاية لأولي الالباب ؛

ولسيدنا الشريف المفتى الإمام شرف الدين بيان وبرهان في
اختصاص آية التطهير بالخمسة أهل الكساء في صفحة ١٢ من كتابه
« الكلمة الغراء » فراجع .

ولا باس في هذا المقام أن نذكر نبذة من النصوص المصرحة
بخروج نساء النبي ﷺ عن الآية الشريفة ، ولا ينافي بين هذه
النصوص والتي مضت في اختصاص الآية في الخمسة ﷺ وإنما
أوردناها هنا لما فيها من تصريح النبي ﷺ في إخراج أزواجه منها :
روى أحمد بن حنبل في مسنده ^(١) عن عبد الملك ، عن عطاء بن
أبي رياح ، قال : حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي ﷺ كان في

بيتها فاتته فاطمة ببرمة فيها خزيرة^(١) فدخلت بها عليه ، فقال لها : «ادعى زوجك وابنيك » .

قالت : فجاء علي والحسن والحسين ، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة ، وهو على منامة له على دكان^(٢) ، وتحته كساء خييري ، قالت : وأنا أصلّي في الحجرة ، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ . قالت : فأخذ فضل الكساء ، فغشاهم به ، ثمّ أخرج يده ، فاللوى بها إلى السماء ، ثمّ قال :

«اللَّهُمَّ هُؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي ، فَاذْهَبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهُّرْهُمْ تَطْهِيرًا» ، قالت : فادخلت رأسي البيت ، فقلت : وأنا معكم يا رسول الله ؟ قال : «إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ ، إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ» .

وقال أحمد بعد إيراده احاديث : قال عبد الملك : وحدثني أبو ليلى ، عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء .

قال عبد الملك : وحدثني داود بن أبي عوف الجحاف ، عن حوشب ، عن أم سلمة بثله سواء .

(١) البرمة : القدر من الحجر . والخزيرة : مرقة ، وهي أن تصقى بلالة النخالة ، ثم تطيخ ، وقيل : الخزيرة والخزير : الحسا من الدسم والدقيق . والخريرة أرق منها .

(٢) الدكان - واحد دكاين (فارسية) - : شيء كالنصبطة يقعده عليه . (المجاد

وأورد هذا الحديث ابن كثير في تفسيره^(١).

وأورده عن عطاء الوحداني في «أسباب النزول»^(٢).

وأورده عن الوحداني ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة»^(٣).

وأورده في «الطرائف» ص ٣٠ عن الشعبي، ومسند ابن حنبل
بتفاوت يسير في بعض الفاظه.

وقال السيوطي في الدر المثور^(٤): أخرج ابن جرير، وابن
المتندر، وابن أبي حاتم، والطبراني، وابن مردويه، عن أم سلمة (رض)
زوج النبي ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان في بيته على منامة له، عليه
كساء خيري، فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرة، فقال رسول الله ﷺ:
«ادعى لي زوجك وابنيك حسناً وحسيناً».

فدعتهم، في بينما هم يأكلون إذ نزلت على رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظْهِرَكُمْ تَطْهِيرًا».

فأخذ النبي ﷺ بفضلة إزاره، فغشاهم إيه، ثم أخرج يده من
الكساء، وأومأ بها إلى السماء، ثم قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي
وخاصتي، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» قالها ثلاث مرات.

قالت أم سلمة (رض): فادخلت راسي في الستر، فقلت:

يا رسول الله ﷺ وأنا معكم؟ فقال: «إنك إلى خير» مرتين.

وروى هذا الحديث سيدنا ومولانا الإمام الأكبر السيد المحسن

الامين في «أعيان الشيعة»^(١) عن أسد الغابة .

وقال في الدر المنشور^(٢) أيضاً : أخرج الطبراني ، عن أم سلمة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها :

«أتيني بزوجك وابنيه» ، فجاءت بهم ، فألقى رسول الله ﷺ عليهم كساءً فدكَّا ، ثمَّ وضع يده عليهم ، ثمَّ قال : «اللَّهُمَّ إِنَّ هؤلَاءِ أهْلُ مُحَمَّدٍ - وَفِي لَفْظِهِ : آلُ مُحَمَّدٍ - فاجعِلْ صَلَوَاتَكَ وَبَرَكَاتَكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا جَعَلْتَهَا عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ» قالت أم سلمة رضي الله عنها : فرفعت الكساء لادخل معهم ، فجذبه من يدي ، وقال : «إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ» .

وأورد هذا الحديث أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي مُسْنَدِهِ^(٣) عن أم سلمة ، وأورده أيضاً الكنجي الشافعي في «كتاب الطالب»^(٤) عن أَحْمَدَ فِي «مناقب علي»^(٥) وعن شهير بن حوشب ، عن أم سلمة (رض) .

وأورد الطبراني في «ذخائر العقبى»^(٦) وقال بعد إيراده : آخر جه الدولابي في «الذرية الطاهرة» .

وأورد أيضاً هذا الحديث [المتفق الهندي] في «كتنز العمال»^(٧) (٨) وابن كثير في تفسيره^(٧) وابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة»^(٨)

(٢) ج ٥ ص ١٩٨ .

(١) المجلد الثاني : ص ٤٢٣ .

(٤) { ص : ٢٢٨ } .

(٢) { الجزء السادس : ص ٢٢٢ } .

(٦) { ج ٧ ص ١٠٣ } .

(٥) { ص : ٢١ } .

والترمذى في صحيحه^(١) والقندوزي الحنفى في «ينابيع المودة»^(٢)
والشبلنجي الشافعى في «نور الابصار»^(٣) والشيخ محمد الصبان فى
«إسعاف الراغبين» بهامش نور الابصار^(٤) وغير هؤلاء من أعلام
علماء السنة ، ممن يطول الكلام بتعدد أسمائهم ، وذلك بتفاوت يسير
في بعض الفاظ الحديث^(٥) .

(١) (ج ٢ ص ٢٠٨) .

(٢) (ص ٧٨) .

(٤) (ص ١٠٤) .

(٢) (ص ١٠٢) .

(٥) نورد لك عزيزى القارئ أسماء عدّة من أعلام القوم - إضافة لما ذكره
المؤلف - ممن صرّح بنزولها في حقهم واحتياطها بهم ، منهم :

ابن داود في المسند : ٢٧٤/٨ ، وأحمد بن حنبل في مسنده : ٣٣١/١ ، الحافظ
محمد بن عثمان في مسنده على ما في كتاب فلك النجاة : ٤٢ ، والنمساني في
الخصائص : ٤ ، وابن جرير في تفسيره : ٥/٢٢ ، والطبراني في معجمه كما
في الصواعق : ٨٥ ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين : ٤١٦/٢
وج ١٤٦ ، والمؤيد بالله في الامالي : ٢٢ ، والبيهقي في السنن الكبرى :
١٤٩/٢ ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد : ج ١٠ ، وابن عبد البر في
الاستيعاب : ٤٦٠/٢ ، والواحدي النيشابوري في كتاب أسباب النزول :
٢٦٧ ، والبغوي في مصابيح السنة : ٢٠٤/٢ ، والزمخشري في الكشاف :
١٩٣ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق : ٤/٤ - ٢٠٤ ، وابن الأثير
الجزري في أسد الغابة : ١٢/٢ ، وسبط الجوزي في تذكرة الانئمة الباب
الناسع : ٢٤٤ ، والقرطبي في الجامع لاحكام القرآن : ١٤/١٨٢ ،
والبيضاوى في تفسيره لسورة الشورى : ٣٨٧ ، والطبرى في ذخائر العقبى :
٢١ ، وأبو الفداء الدمشقى في تفسيره : ٣/٤٨٢ (بطرق مختلفة وأسانيد

ففي هذه النصوص الصحيحة المتواترة ، المرويّة لدى عامة المسلمين ، دلالات واضحة ، وحجج قاطعة ، وبراهين ساطعة ، على خروج أزواج النبي ﷺ من الآية الشريفـة ، ونزوـلها في الخـمسـة : أصحابـ الـكـسـاء دونـ غيرـهـم ، ولا يـنـكـرـ ذـلـكـ إـلاـ مـتـعـصـبـ لـغـيرـ الحـقـ .

وما أورـدـناـهـ هناـ منـ خـرـوجـ الـأـزـوـاجـ منـ آـيـةـ التـطـهـيرـ ، وـنـزـولـهاـ فيـ الخـمـسـةـ «ـأـهـلـ الـكـسـاءـ» ﷺ كـافـ فيـ ردـ منـ زـعـمـ أـنـهـ فيـ الـأـزـوـاجـ عـلـىـ نحوـ الإـخـتـصـاصـ أوـ الإـشـتـراكـ ، وـاـنـ اـرـدـتـ الـمـزـيدـ عـلـىـ ماـ قـدـمـنـاـ لـكـ فـعـلـيـكـ بـمـرـاجـعـةـ كـتـابـنـاـ «ـالـشـيـعـةـ وـحـجـتـهـمـ فـيـ التـشـيـعـ» .

أقول : فقد ثبتـ مـاـ ذـكـرـنـاـ أـنـ آـيـةـ التـطـهـيرـ مـخـتـصـةـ بـالـخـمـسـةـ أصحابـ الـكـسـاءـ ، وـدـالـةـ أـيـضاـ عـلـىـ عـصـمـتـهـمـ مـنـ جـمـيعـ الذـنـوبـ

= فيـ الفـصـولـ الـمـهـمـةـ : ٨-٧ ، والعـسـقـلـانـيـ فـيـ الـاصـابـةـ : ٥٠٢/٢ ، وـفـيـ فـتـحـ الـبـارـيـ فـيـ شـرـحـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ : ٢٤٢٢/٣ ، وـالـذـهـبـيـ فـيـ تـارـيخـ الـإـسـلـامـ : ٦/٢ ، وـنـظـامـ الـدـيـنـ الـقـمـيـ فـيـ فـقـيـهـ الشـهـيرـ بـتـفـسـيرـ الـبـيـسـابـوريـ : ٣ (ـفـيـ ذـيلـ آـيـةـ التـطـهـيرـ مـنـ سـوـرـةـ الـاحـزـابـ الـمـطـبـوـعـ بـهـامـشـ الـطـبـرـيـ) وـالـسـبـوـطـيـ فـيـ الدـرـ المـشـورـ : ١٩٨/٥ - ١٩٩ وـخـوانـدـ مـيرـ فـيـ حـبـيبـ السـبـرـ : ٤٠٧/١ ، وـابـنـ حـجـرـ الـهـيـشـمـيـ فـيـ الصـوـاعـقـ الـمـحرـقةـ : ٨٥ ، وـالـتـقـيـ الـهـنـديـ فـيـ مـسـتـخـبـ كـتـزـ الـعـمـالـ (ـمـطـبـوـعـ بـهـامـشـ مـسـنـدـ أـحـمـدـ بـنـ حـنـبلـ) : ٥/٩٦ ، وـالـدـهـلـوـيـ فـيـ مـدـارـجـ الـنـبـوـةـ : ٥٨٩ ، وـالـشـبـراـويـ الـمـصـرـيـ فـيـ الـاتـحـافـ : ٥ ، وـالـيـمـانـيـ فـيـ الرـوـضـ الـنـفـسـيـ : ١٠٦/١ ، وـالـأـلوـسـيـ الـبـغـادـيـ

والآثام ، مما ينغمس فيه غيرهم من كبار الذنوب وصغارها ، وتحقق
وثبت أيضاً أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ بلا فصل هو عليّ بن أبي
طالب ؓ وبعده الحسن ، ثم الحسين ، ثم التسعة من ولد الحسين
متتابعين حسب النصوص الثابتة لدى الفريقين ، ودليلنا على مدعانا
أمران :

الامر الاول : العصمة ، فهي شرط في الإمام عند الشيعة إذ أنَّ
الإمام الذي يقتدي به ، ويؤخذ منه بعد النبي ﷺ إن لم يكن معصوماً
لم يحصل الوثوق بقوله ، ولا الاطمئنان بصدقه ، وثبتت عصمة الإمام
هو ثبوت عصمة النبي ﷺ .

وقد دلت الآية على عصمة الإمام أمير المؤمنين وولديه
الحسنين ؓ فتعين أن تكون الخلافة لهم دون غيرهم ؛
وهم الأئمة والخلفاء بعد رسول الله ﷺ وكل واحد منهم نص على
الإمام من بعده ، وهكذا إلى الإمام المهدى المتظر عجل الله تعالى
فرجه ، فيجب الأخذ بقولهم ، مع أنَّ غيرهم ليس بمعصوم ، وإذا انتفت
العصمة ثبت الخطأ والصواب ، فلا يصح أن يكون خليفة يتصرف
بشرعية الرسول ﷺ .

الامر الثاني : إنَّ الإمام أمير المؤمنين ؓ قد تكرر منه أداء
الخلافة لنفسه في مواطن كثيرة في كتب التاريخ كما ثبت عنه في خطبه
«الشقشقية» الثابتة لدى جمهور المسلمين إذ يقول فيها :

القطب من الرحى ، ينحدر عنِّي السيل ، ولا يرقى إلى الطير^(١) .

وأيضاً أدعى الخلافة لأمير المؤمنين عليه عليه السلام بنت الرسول وبضعة الزهراء الطاهرة المطهرة الصديقة سيدة نساء العالمين ، وابناها الحسن والحسين والتسعه من أولاد الحسين عليه السلام فيجب على الأمة جماعه تصدقهم لعصمتهم ، ولا يجوز عليهم الكذب إذ أنَّ الكذب رجس ، وهو منفي عنهم الآية الشريفة ، فظهر بوضوح ثبوت الخلافة بعد رسول الله عليه السلام لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

هذا ولم تنحصر أدلة الخلافة بهذه الآية الشريفة فحسب ، بل إنه قد استفاضت الأدلة ، وتوارت الحجج والبراهين بكثرة لا تمحص حتى اعترف بها المناوي لهם وعرفها القريب والبعيد ، والالف فيها المؤلف والمخالف سلفاً وخلفاً كتبأ بكثرة لا تمحص .

وقد جمع مولانا شيخ الشيعة ، وإمام الشريعة ، آية الله العظمى الإمام محمد بن يوسف بن المظفر المشتهر : بالعلامة الحلي » رحمه الله أفي دليل بأن علياً عليه السلام هو الخليفة بعد رسول الله عليه السلام وذلك الفأ من الأدلة العقلية ، وألفاً من الأدلة النقلية ، وأسمها «الآلفين» فراجع .

﴿آية المباهلة﴾

وهي قوله تعالى :

﴿فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (١).

فقد أجمع المفسرون على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم بتزولها في الخمسة الأطهار : محمد ، علي ، فاطمة ، والحسن ، والحسين .
فهناك رجال الصحابة برمتهم ، فلم يدع أحداً منهم غير علي
والحسين من الرجال .

ثم هناك أمهات المؤمنين ، والهاشميات ، فلم يدع منها واحدة سوى بضعة الصديقة فاطمة الزهراء من النساء .

ولا يخفى على ذي بصيرة أن المراد من الانفس هنا : هو اخو رسول الله ﷺ الذي كان منه بمنزلة هارون من موسى ، الإمام أمير المؤمنين علي ﷺ إذ جعله الله تعالى في هذه الآية الكريمة نفس محمد ﷺ .

ولعم الله إنها لفضيلة عظيمة ، خصّهم الله بها دون من سواهم من

الأمة ، فقد ذكر ابن حجر في صواعقه رواية عن الدارقطني : أنَّ علِيًّا
يوم الشورى احتجَ على أهلها ، فقال لهم :
أنشدكم بالله ، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله في الرحم
مني ، ومن جعله ~~بيكِ الله~~ نفسه وأبناءه أبناءه ، ونساءه نساءه غيري ؟
قالوا : اللهم لا ، الحديث ^(١) .

وقال الشاعر في مدح الإمام ~~عليه السلام~~ :
وهو في آية التباهل نفس الـ

مصطفي ليس غيره إياها

ثم إنَّ حديث المباهلة معروف مشهور ، وقد ذكره المفسرون
والحدثون ، وأهل السير والأخبار ، وكلَّ من أرَخ حوادث السنة العاشرة
للهجرة ، وهي سنة المباهلة .

قال الرازى بعد إيراده في تفسيره الكبير : واعلم إنَّ هذه الرواية
كالمتفق على صحتها بين أهل التفسير والحديث ... الخ ^(٢) .

وذكر الزمخشري في تفسيره «الكساف» ^(٣) : حول تفسير آية
المباهلة ، قال : وروي أنَّهم لما دعاهم إلى المباهلة ، قالوا : حتى نرجع
ونتظر . فلما تخلوا ، قالوا للعاقب ^(٤) ، وكان ذا رأيهم :

(١) الصواعق المحرقة : ١٥٤ (ط . عبد اللطيف بمصر) .

(٢) تفسير الرازى : ٨٥/٨ (ط . البهية بمصر) .

(٣) { الكشاف : ٤٨٢/١} .

يا عبد المسيح! ما ترى؟ فقال:

والله لقد عرفتكم يا عشر النصارى أنَّ محمداً نبيَّ مرسلاً ، وقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم ، والله ما باهله قوم نبياً فطَّ فعاش كيبرهم ، ولا نبت صغيرهم ، ولشن فعلتم لتهلكنَّ ، فإنْ أبیتم إلا إلف دینکم ، والإقامَة على ما أنتم عليه ، فوادعوا الرجل ، وانصرفوا إلى بلادکم . فاتى رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ وقد غدا محتضناً الحسين ، آخذناً ييد الحسن ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعلى خلفها ، وهو يقول : إذا أنا دعوت فامنوا .
قال أسقف نجران ^(١):

يا عشر النصارى ! إني لارى وجوهاً لو شاء الله أن يزيل جبلاً من مكانه لازاله بها ، فلا تباهلو فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الارض نصرانيَّ إلى يوم القيمة .
قالوا : يا أبا القاسم ! رأينا أن لا نباهلك ، وأن نفرَّك على دينك ، وثبتت على ديننا .

قال : فإذا أبیتم المباهلة فأسلمو ، يكن لكم ما لل المسلمين وعليكم ما عليهم . فأبوا ، قال : فإني أناجزكم ، فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك على أن لا تغزونا ، ولا تخيفنا ، ولا ترددنا عن ديننا على أن نؤدي إليك كلَّ عام الفي حلة : الف في صفر ، والالف في رجب ، وثلاثين درعاً عادية من حديد .

(١) نظر إلى مذكرة ابن الأثير في تاريخ الطلاق في المجلد السادس.

فصالحهم على ذلك ، وقال : والذى نفسي بيده إنَّ ال�لاك قد تدلَّى على أهل نجران ، ولو لاعنا مسخوا قردة وخنازير ، ولا ضطرم عليهم الوادى ناراً ، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على رؤوس الشجر ، وما حال الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا» .

وعن عائشة : إنَّ رسول الله ﷺ خرج عليه مرط مرجل^(١) من شعر أسود ، فجاء الحسن فأدخله ، ثمَّ جاء الحسين فأدخله ، ثمَّ فاطمة ، ثمَّ عليَّ ، ثمَّ قال :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهَبَ عَنْكُمُ الرُّجُسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ إلى أن قال بعد ذلك :

و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء ﷺ^(٢) .
أقول : فيالها من مكرمة تبلغ لها الصدور ، ومنقبة عظيمة لم ينلها أحد قبلهم ولا بعدهم .

(١) المرط : كساء من صوف أو خزَّ كان يؤتزر به .

قال في مجمع البحرين : ٢٨١ / ٥ : مرط مرحل : الموشى المنقوش عليه صورة رحال الإبل . وروي «مرجل» بالجيم : عليه صور الرجال ، وهي الفدور . ونقل عن كتاب العين في باب الحاء المهملة «المرحل» : ضرب من برود اليمن سميَّ مرحلًا لأنَّ عليه تصاوير الرجال وما يشبهه ، انتهى .
والمرجل من الشعر : المسرح .

(٢) تفسير الكشاف : ٣٦٨ / ١ (نشر آداب حوزة) .

نقدم حدث الكساء ص ١٠٦ بتخريجاته ، وقد أخرجه مسلم في صحيحه من

واعلم إنَّ الأحاديث المعتبرة الواردة متواترة في نزول هذه الآية
الشريفة ، في شأن أهل البيت : عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ،
وذكرها المفسرون والمحدثون ، وأهل السير والأخبار ، وكلَّ من أرَخ
حوادث السنة العاشرة للهجرة ، وهي سنة المباهلة ،وها أنا ذا أقدم
لقارئنا الكريم - لزيادة الإطلاع - بعض من أورد ذلك من أئمَّة أهل السنة
والجماعات ، فمنهم :

١- الحافظ أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه :
حدَّثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد - وتقابلا في اللفظ - قالا :
حدَّثنا حاتم - وهو ابن إسماعيل - عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن
سعد بن أبي وقاص ، عن أبيه قال : أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً ،
فقال : ما منعك أن تسبَّ أبي تراب؟ فقال :
أما ما ذكرت ثلاثة قالهنَّ له رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلن أسبَّه ، لأن تكون
لي واحدة أحبَّ إلى من حمر النعم - إلى أن قال -:
ولما نزلت هذه الآية « قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ » دعا
رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فقال : اللهم هؤلاء
أهلي ^(١) .

٢- ومنهم : أحمد بن حنبل في كتابه المسند ^(٢) :
حدَّثنا عبد الله ، قال : حدَّثني أبي ، قال : حدَّثنا قتيبة بن سعيد ،

(1) صحيح مسلم : ١٧٥ / ١٥ (ط . بيروت) .

حدثنا حاتم بن إسماعيل ، عن بكر بن مسمار ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول له ، وقد خلفه في بعض مغازييه - إلى أن قال - :

ولما نزلت هذه الآية « قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ » دعا رسول الله ﷺ علياً فاطمة وحسيناً وحسيناً ، فقال : اللهم هؤلاء أهلي .

٣- و منهم : الطبرى فى تفسيره فقد أخرج أحاديث كثيرة فى ذلك من طرق عديدة ، عن زيد بن عليّ ، وعن السدى ، وقتادة ، وعن ابن زيد ، وعن اليشكري ^(١) .

٤- و منهم السيوطي فى « الدر المنشور » عن جابر ، وقال فى آخره : قال جابر : « وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسُكُمْ » رسول الله ﷺ وعليّ « وَابْنَاءَنَا » الحسن والحسين « وَنِسَاءَنَا » فاطمة ^(٢) .

٥- و منهم : الواحدى فى « أسباب التزول » وقال فى آخره : قال الشعبي : « أَبْنَاءَنَا » الحسن والحسين « وَنِسَاءَنَا » فاطمة « وَأَنفُسَنَا » عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم ^(٣) .

٦- القندوزي الحنفى فى « ينابيع المودة » من طرق شتى على أن علياً ^{عليه السلام} نفس رسول الله حسب نص الآية الكريمة ^(٤) .

(١) تفسير الطبرى : ١٩٢ / ٢ ط . مصر .

(٢) الدر المنشور : ٢٨ / ٤ (ط . مصر) .

(٣) أسباب التزول : ٧٤ (ط . الهندية بمصر) .

- ٧- و منهم : الشبلنجي في نور الابصار^(١) أنَّ المراد بنسائنا فاطمة ، وبأبنائنا الحسن والحسين ، وبأنفسنا نفسه عليه السلام وعليه السلام .
- ٨- و منهم : الطبرى في ذخائر العقبى^(٢) .
- ٩- و منهم : الگنجي الشافعى في كفاية الطالب^(٣) .
- ١٠- و منهم : الحاكم في المستدرك^(٤) .
- ١١- و منهم : أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة^(٥) .
- ١٢- و منهم : البغوى صاحب معالم التنزيل^(٦) .
- ١٣- و منهم : فخر الدين الرازي في تفسيره^(٧) .
- ١٤- و منهم : الذهبي في تلخيصه ، ط . ذيل مستدرك الحاكم^(٨) .
- ١٥- و منهم : الجزرى الشهير بابن الاثير في كتاب أسد الغابة^(٩) .
- ١٦- و منهم : سبط ابن الجوزي في التذكرة^(١٠) .
- ١٧- و منهم : القرطبي في الجامع لاحكام القرآن^(١١) .

(١) [ص ١٠١] . (٢) ص ٢٥ (ط . مصر سنة ١٢٥٦ هـ) .

(٣) [ص ٥٤] . (٤) ج ٢ ص ١٥٠ (ط . حيدر آباد) .

(٥) ص ٢٩٧ (ط . حيدر آباد) .

(٦) ج ١ ص ٢٠٢ ، عن إحقاق الحق : ٥٠ / ٢ ، ورواه العلامة المذكور في كتاب مصابيح السنة : ٢٠٤ / ٢ (ط . الخيرية) قال : من الصحاح عن سعد بن أبي وقاص ، وذكر الحديث .

(٧) [٨٥/٨] ط . البهية بمصر . (٨) ج ٢ ص ١٥٠ (ط حيدر آباد) .

(٩) ج ٤ ص ٢٥ (ط الاول بمصر) .

١٨- ومنهم : البيضاوي في تفسيره^(١) .

١٩- ومنهم : ابن حجر العسقلاني في الإصابة^(٢) .

٢٠- ومنهم : الشيخ محمد بن طلحة الشافعي في مطالب
السؤال^(٣) فإنه قال ما لفظه :

أما آية المباهلة ، فقد نقل الرواة الثقات والنقلة الاتبات نزولها في
حق علي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، إلى آخر ما قال .

ومنهم ، ومنهم ، إلى كثير وكثير مما لا يسعنا درج
أسمائهم في مؤلفنا هذا ، فإن هؤلاء جميعاً أثبتوها في مؤلفاتهم بطرق
عديدة معتبرة أن هذه الآية الكريمة نزلت في الخمسة الاطهار^(٤) .

هذا وقد تعرّض سيدنا الإمام البحرياني في «غاية المرام» ص ٣٠٠
لآية المباهلة ، ونرزوها في علي وفاطمة والحسنين^{عليهم السلام} ، فأورد في

(١) ج ٢ ص ٢٢ (ط . مصطفى محمد بمصر) .

(٢) ج ٢ ص ٥٠٣ (ط . مصطفى محمد بمصر) .

(٣) ص ٧ و ٨ (ط . طهران) .

(٤) قال المؤلف رحمة الله: لا غرابة في نزول هذه الآية وغيرها في حق من خصّهم
الله بها ، ولقد أجاد العلامة الحجّة السيد الكاشاني في كتابه «مصابيح الجنان»
حيث قال في ص ١٦٧ :

إنَّ الخمسة أصحاب الكساء هم الذين طهَّرُهم الله تعالى من الرجس ، وعصّمهم
من الزلل ، وجعلهم حججاً على العالمين ، وبعثهم إلى الخلق أجمعين ،
وارتضاهما إثمة للمؤمنين ، وقدوة للمسلمين ، ولا جلهم خلق السماوات

ذلك تسعه عشر حديثاً من طرق أهل السنة والجماعة، كما أورد
خمسة عشر حديثاً من طرق الشيعة.

وقد ذكر سيدنا الأجل آية الله الحجة، السيد شهاب الدين المرعشي النجفي في تعليقاته على إحقاق الحق للإمام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري رحمة الله كثيراً من أئمة السنة والجماعة الذين تطرقوا إلى مدارك نزول آية المباهلة في شأن الخمسة الأطهار عليه السلام فراجع^(١).

(١) أخرج في كتاب إحقاق الحق: ٢/٧٥-٤٦ وج ٩١-٧٠/٩ وج ١٤٨١٣١/١٤ وج ١٨/٢٠ وج ٨٧-٨٤ عن جملة من كتب العامة التي ثبتت نزول هذه الآية في رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وقد ذكر المؤلف هنا قسماً منها.

وإليك عزيزي القارئ، قسماً آخر منها:

أبو بكر الجصاص في أحكام القرآن: ٢/١٦، الثعلبي في تفسيره كما في العمدة لابن البطريق: ٩٥، البغوي في مصاييح السنة: ٢/٢٠٤، الاندلسي المالكي في أحكام القرآن: ١/١١٥، ابن الأثير في جامع الأصول: ٩/٤٧٠، الطبراني في الرياض النضرة: ١٨٨، النسفي في تفسيره: ١/١٣٦، الخطيب التبريزي في مشكاة المصايح: ٥٦٨، والخازن في تفسيره: ١/٣٧٠، وابن كثير الدمشقي في تفسيره: ١/٢٠٢، وفي البداية والنهاية: ٥٢/٥، وابن الملك في مبارك الازهار: ٢/٣٥٦، والكافشفي في معراج النبوة: ١/٢١٥، والسيوطى في تاريخ الخلفاء: ١١٥، والإكليل: ٥٣، والحلبي في السيرة الحمدية: ٢٥/٣، والدهلوي في مدارج النبوة: ٥٠٠، والترمذى في المناقب المرتضوية: ٤٤، والشيرازي في الإتحاف بحب الأشراف: ٥، والشوكانى في فتح القدير: ١/٢١٦، والألوسى في تفسير

أقول :

فظهر من هذه الآية الشريفة أنَّ الخليفة يجب أن يكون بعد رسول الله ﷺ هو عليَّ بن أبي طالب ﷺ حيث جعله الله نفس محمد ﷺ بعلمه وأخلاقه ، وكرمه وشجاعته ، وحلمه ووفور أخلاقه الحسنة ، ومواهبه الكريمة ، وعطفه على الضعفاء ، وشدَّته على ذوي الظلم والطغيان ، ومتزلته الرفيعة التي أقامه الله بها ما عدا النبوة بدليل قوله ﷺ : «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إِلَّا أَنَّه لَا نَبِيَّ مِنْ بَعْدِي»^(١) فلا يجوز تقديم أحد عليه مطلقاً ، لأنَّ المتقدم عليه كالمتقدم على رسول الله ﷺ وهذا غير سائع شرعاً ، فتنبه وانصف .

﴿آية الموَدة﴾

وهي قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدةَ فِي الْقُرْبَى
وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً تَزِدُّهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾^(١) .
فقد اتفق المفسرون من الشيعة جمیعاً على نزول هذه الآية الكريمة
خاصة في أهل البيت ﷺ : علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ .
وهكذا جاء في تفاسير السنة والجماعة ، وصحاحهم ومسانيدهم
لكنهم مع اعترافهم بنزولها في العترة الطاهرة ، ترى طائفة ضئيلة^(٢)
منهم يعتمدون الخلاف ، ويفسرونها على خلاف ما أنزل الله !!
اما أهل البيت ، فقد أجمعوا وكذا أولياؤهم قد اتفقوا في كل
سلف وخلف على أن القربي هنا هم قرابة رسول الله ﷺ «علي وفاطمة

(١) سورة الشورى : ٢٣ .

(٢) قال المؤلف : كابن تيمية ، وابن كثير ، ومن هذا حذوهما من مناوي أهل
البيت ﷺ ، وحملة الروح الأموية لسوء صنيعهم ، وكثرة فربتهم على العترة
الطاهرة ، وسيلقون جزاءهم يوم الوقوف بين يدي الله ورسوله للحساب .
أقول : وهل تعيق حصيات ابن تيمية وابن كثير وأمثالهم ، السيل الجارف
لأحاديث أعلام القوم الصحيحة والمشهورة - الآتية عن قريب - ومحول دون

والحسن والحسين ﷺ، فهم الصق الناس برسول الله ﷺ.

وأما الحسنة الواردة في الآية، إنما هي مودتهم وموالاتهم، وإن الله تعالى غفور شكور لأهل ولايتهم، وهذا متافق عليه عندنا لا يختلف فيه اثنان، وهو من الضروريات عندنا أيضاً المفروغ منها، وقد جاءت أحاديث معتبرة بذلك عن العترة الطاهرة .

وستنقدم لقارئنا الكريم طائفة من الأحاديث المأثورة عن غيرهم من أهل السنة والجماعة فقط .

أخرج أحمد في المناقب ، والطبراني ، والحاكم ، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس - كما نصَّ عليه ابن حجر في تفسير الآية ١٤ من الآيات التي أوردها في الفصل الأول من الباب ١١ من صواعقه ، قال : لما نزلت هذه الآية ، قالوا : يا رسول الله ! من قرابتكم هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟

قال ﷺ : «عليّ ، وفاطمة ، وابنها» انتهى .

وهذا الحديث أخرجه عن ابن عباس أيضاً :

ابن المنذر ، وابن مسردويه^(١) ، والمقرizi^(٢) ، والبغوي ، والشعبي ، في تفاسيرهم ، والسيوطى^(٣) في الدر المثور ، والحافظ أبو نعيم في حليته ، والواحدى ، وابن المغازلى في المناقب .

(١) [فيما نقله عنهما النبهاني في أربعينه] .

(٢) [فيما نقله عنه النبهاني في الشرف المؤيد] .

ورواه الزمخشري في الكشاف^(١) ومحب الدين الطبرى في الذخائر^(٢) ، والنيسابوري في تفسيره ، والحموينى في الفرائد ، وابن طلحة الشافعى في مطالب المسؤول^(٣) وصححه ، والرازى فى تفسيره ، وأبو السعود فى تفسيره «هامش تفسير الرازى»^(٤) ، والنستفى فى تفسيره «هامش تفسير الخازن»^(٥) ،

وأبو حيـان فى تفسيره^(٦) ، وابن الصباغ المالكى فى الفصول المهمة^(٧) ، والحافظ الهيثمى فى المجمع^(٨) ، والگنجى الشافعى فى كفاية الطالب^(٩) ،

والقسطلانى فى المواهب ، وقال : ألزم الله مودة قرباه كافة بربته ، وفرض محبة جملة أهل بيته المعظم وذراته ، فقال تعالى : «**فَلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى**» .

ورواه : الزرقانى فى شرح المواهب^(١٠) ، والشبلنجى فى نور الابصار^(١١) ، والصبـان فى الإسعاف بهامش نور الابصار^(١٢) ، وابن حجر فى الصواعق^(١٣) والسيوطى فى إحياء الميت بهامش الإتحاف^(١٤) .

(١) (المجلد الثاني ص ٢٣٩) .

(٢) (ص ٨) .

(٣) (المجلد الرابع ص ٩٩) .

(٤) (ص ١٢) .

(٥) (ص ٣١) .

(٦) (ص ١١٢) .

وروى البخاري في صحيحه^(١) عن ابن عباس (رض)، أنه سئل عن قوله: ﴿إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ فقال سعيد بن جبير: قربى آل محمد عليهم السلام.

وروى الطبراني في تفسيره^(٢) عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾ قال: هي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله.

وروى ابن حجر العسقلاني في «الكاف الشاف في تخریج أحاديث الكشاف»^(٣) قال: أخرج الطبراني، وابن أبي حاتم، والحاکم في مناقب الشافعی من رواية حسین الأشقر، عن قیس بن الریبع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قيل: يا رسول الله! من قرابتک هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «عليّ، وفاطمة، وابناهما».

وروى القندوزي الحنفي في بناية المودة، قال: أخرج أحمد في مسنده بسنده، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنه، نزول الآية في الخمسة^(٤).

وأخرج الطبراني في معجمه الكبير أيضاً نزول الآية في الخمسة .
وأخرج ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره نزول الآية في الخمسة .

(١) {المجلد السادس ص ١٢٩} .

(٢) {المجلد الخامس والعشرون ص ١٤ وص ١٥} .

وأخرج الواحدى في الوسيط أيضاً نزول الآية في الخمسة .
 وأخرج الحاكم في المناقب أيضاً نزول الآية في الخمسة .
 وأخرج أبو نعيم الحافظ في حلية الأولياء أيضاً نزول الآية في الخمسة .
 وأخرج الثعلبي في تفسيره أيضاً نزول الآية في الخمسة .
 وأخرج الحمويني في فرائد السمعتين أيضاً نزول الآية في الخمسة .
 وروى أبو بكر بن شهاب الدين الشافعى في كتابه «رشفة الصادى»^(١) أخرج الملا فى «سيرته» حديث : «إن الله جعل أجرى عليكم المودة في القرىبى ، وإنى سائلكم عنهم غداً» .
 وأخرجه أحمد في «المناقب» والطبرانى في «الكبير» وغيرهما ،
 عن ابن عباس (رض) قال : لما نزلت هذه الآية : «فُلْ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قالوا : يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال : «عليّ ، وفاطمة ، وابنهاهما» .
 ونقل البغوي في تفسيره ، والشعلي وجزم به ، عن ابن عباس (رض) قال : لما نزل قوله تعالى : «فُلْ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» قال قوم في نقوسهم : ما يريد إلا أن يحثنا على أقاربه !!
 فأخبر جبرئيل النبي ﷺ أنهم أتھموه ، فأنزل :
 «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»^(٢) فقال القوم : يا رسول الله !
 شهد أنك صادق . فنزل «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عَبَادِهِ»^(٣) .

(٢) سورة الشورى : ٤٦ .

(١) [ص ٢١] .

أخرج الطبراني في الأوسط والكبير ، عن أبي الطفيلي خطبة
الحسن عليه السلام وفيها : وإنما من أهل البيت الذين افترض الله سبحانه
مودتهم وولايته ، فقال فيما أنزل على محمد صلوات الله عليه :
﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾ .

وفي رواية : وإنما من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على
كل مسلم ، وأنزل فيهم ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ واقتراف الحسنة : مودتنا أهل
البيت .

وروى السدي ، عن ابن عباس (رض) في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ
يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ قال :
المودة في القرآن لآل محمد صلى الله عليه وآله .

وأخرج الحاكم في المستدرك ^(١) بحذف أسانيده عن عمر بن
علي ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين ، قال : خطب الحسن بن علي
الناس حين قتل علي عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه - إلى أن قال - :

وإنما من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم
تطهيرا ، وإنما من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم ،
فقال تبارك وتعالى لنبيه صلوات الله عليه :

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً
نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ﴾ فاقتراف الحسنة : مودتنا أهل البيت .

الحافظ الذهبي في تلخيص المستدرك^(١) بهامش المستدرك أورد
الحادي المذكور المتقدم عن المستدرك .

وأخرج الزمخشري في تفسير الكشاف^(٢) قال :

روي أنها لما نزلت ، قيل : يا رسول الله ! من قرباتك هؤلاء
الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : «عليّ وفاطمة وابنهاهما» .

وروي عن علي^{عليه السلام} قال : شكوت إلى رسول الله^{صلوات الله عليه وسلم} حسد
الناس لي ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة :
أول من يدخل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين ، ... الخ .
ورواه الكريمي ، عن عائشة بنته ، عن علي^{عليه السلام} .

ورواه الطبراني من حديث أبي رافع ، تخریج الكشاف .
عن النبي^{صلوات الله عليه وسلم} قال : «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وأذاني
في عترتي» رواه الثعلبي من حديث علي^{عليه السلام} تخریج الكشاف .
وروى الخوارزمي في كتابه «مقتل الحسين»^(٣) نزول الآية في
الخمسة ، بعين العبارة المتقدمة .

وروى ابن بطریق في «العمدة»^(٤) من «مسند أحمد» بحذف
الاسانید ، عن سعید بن جبیر ، عن ابن عباس نزول الآية في الخمسة
بعین العبارة المتقدمة .

(١) المجلد الثالث ص ١٢٧ { .

(٢) المجلد الثالث ص ٤٠٢ { .

(٣) { ص ١ .

وروى محمد بن طلحة الشافعي في «مطالب المسؤول»^(١) قال ما لفظه : أما كونهم ذوي القربي ، فقد صرّح نقلة الأخبار المقبولة ، وأوضح حملة الآثار المقولة في مسانيد ما صححوه ، وأساليب ما أوضحوه ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : لما نزل قوله تعالى : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ » الخ قالوا : يا رسول الله ! من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال تبارك الله عنه : « عليّ ، وفاطمة ، وابنهاهما » .

ومن حملة من نقل ذلك : الإمامان : الشعبي ، والواحدي ، وكل واحد منهم رفعه بسنده ، روى الشعبي أنَّ رسول الله تبارك الله عنه نظر إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين ، فقال :

« أنا حرب لمن حاربتم ، وسلم لمن سالمتم » .

وروى الحجازي في تفسيره الواضح^(٢) قال ما لفظه : وقيل : هم عليّ وفاطمة وابنهاهما - إلى أن قال - :

روي هذا المعنى عن رسول الله وهو المبين عن الله عز وجل .

وروى الكنجي الشافعي في «كفاية الطالب»^(٣) بحذف الاسانيد ، عن جابر بن عبد الله ، قال : جاء أعرابي إلى النبي تبارك الله عنه فقال :

يا محمد ! أعرض على الإسلام . فقال : « تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله » .

قال : تسألني عليه أجرأ ؟

(١) [٨] : (٢) [١٩] : (٣) [٢٥]

قال : «لا ، إلا المودة في القربى» . قال : قرابتني أو قرابتكم ؟
قال : «قرابتني» . قال : هات أبا ياعنك ، فعلى من لا يحبك ولا
يحب قرابتكم لعنة الله .
فقال النبي ﷺ : «آمين» .

إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة المتواترة الواردة من طرق
السنة والجماعة ، راجع كتبهم تجدوها بكثرة مدهشة ، وقد جمع سيدنا
الشريف آية الله النسابة السيد شهاب الدين المرعشبي النجفي في تعليقاته
على إحقاق الحق للإمام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري ^(١)
أحاديث كثيرة من مصادر القوم «السنة» مع ذكر رواثتهم فراجع ،
وهكذا شيخنا الحجّة المجاهد الكبير فخر الشيعة العلامة الأميني في كتابه
الغدير ^(٢) فراجع .

(١) المجلد الثالث ص ٢ إلى ص ٢٣] .

(٢) المجلد الثاني ص ٢٠٦] . وسنجمل لك أيها القارئ العزيز بعضًا منها
إضافة لما ذكره المؤلف لتكون الصورة أوضح ، والحجّة أبلغ :
فقد رواه كل من :

الطبراني في المعجم الكبير : ١٢١ ، الخوارزمي في مقتل الحسين : ٥٧ ، الطبراني
في ذخائر العقبى : ٢٥ ، ابن تيمية الحنبلى في منهاج السنة : ٢٥٠ / ٢ لكنه
اسقط قوله : الذين وجبت علينا مودتهم . التفتازانى في شرح المقاصد :
٢١٩ / ٢ ، القسطلاني في المواهب اللدنية : ٢ / ٧ ، أبو الطيب في فتح
البيان : ٨ / ٢٧٠ ، السيوطي في إحياء الميت : ١١٠ ، الشبراوى في
الاتحاف : ٥ ، الإمام تسى في أرجح المطالب : ٥٧ ، السلاخ فى بنایم

فلله در كتب القوم «السنة» فإنها أثبتت مدعى الشيعة منها لكتلة
ما فيها من الأحاديث المعتبرة المتواترة في أحقيّة عليّ وسائر أهل
بيته ﷺ والحق ظاهر ، والحمد لله .

وبالجملة فقد تعين بهذه الآية الكريمة كون الإمام وال الخليفة بعد
رسول الله ﷺ بلا فصل هو الإمام أمير المؤمنين عليّ ﷺ لظهور دلالة
الآية الشريفة على أنّ مودة عليّ ﷺ واجبة بمقتضى الآية حيث جعل الله
تعالى أجر الرسالة بما يستحقّ به الثواب الدائم مودة ذوي القربى ، إذ

= تاريخ آل محمد : ٤٤ ، النبهاني في الشرف المؤيد : ٧٢ ، وفي الانوار
الحمدية : ٤٢٣ ، الساعاتي في بلوغ الامانى المطبوع في ذيل الفتح الربانى :
٢٦٥ / ١٨ .

أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة : ٢١٨ ، والرزاي في تفسيره : ١٦٦/٢٧ ،
البيضاوى في تفسيره : ١٢٢/٤ ، النسابوري في تفسيره : ٣١/٢٥ ، أبو
حيان في تفسيره البحر المحيط : ٥١٦/٧ ، ابن كثير الدمشقى في تفسيره :
٤/١١٢ ، الهيثمى في مجمع الزوائد : ١٠٣/٩ ، السبوطي في تفسيره :
٦/٧ ، غياث الدين في حبيب السير : ١١ ، الحنفى في المناقب المترتبة :
٤٩ ، الكاشفى في المawahب : ٢٤٣/٢ ، الشوكانى في تفسير فتح القدير :
٤/٥٢٢ ، عبد الكافى في السيف المسلول : ٩ ، الحداد فى القول الفصل :
٤٨٢ ، الهمدانى في مودة القربى : ٧ وص ١٠٧ ، الحيدر آبادى في مناقب
عليٍ : ٥٣ ، الحلبي في ضوء الشمس : ١٠١ ، الحنفى في البريقة محمودية :
١٢/١ ، الهندى في وسيلة النجاة : ٤١ .

(روى الحديث عن المدارك والبيضاوى والشعانبي والكساف) اللکھنؤی فی مرآة

مع وقوع الخطأ منهم^(١) يجب ترك مودتهم لقوله تعالى : ﴿ لَا تَجِدُ
قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرِ يُوَادُونَ مَنْ حَادَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾^(٢) وغير
عليه^{عليه} ليس بمعصوم بالاتفاق .

إذن يكون هو الإمام بلا فصل ليس إلا .

قال آية الله العظمى الإمام المجاهد الشهيد القاضي نور الله التستري
في إحقاق الحق^(٣) :

إن إقامة الشيعة للدليل على إمامية علي^{عليه} على أهل السنة غير
واجب بل تبرع^{عليه} ، لأنفاق أهل السنة معهم على إمامته بعد رسول
الله^{عليه} .

غاية الامر أنهم ينفون الواسطة ، وأهل السنة يثبتونها ، والدليل
على المثبت دون النافي كما تقرر في موضوعه ، إلا أن يرتكبوا خرق
الإجماع بإنكار إمامته مطلقاً ، فحيثئذ يجب على الشيعة إقامة الدليل ،
والله الهادي إلى سواء السبيل^(٤) .

(١) أي مخالفهم والطامع بمنزلتهم .

(٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٣) المجلد الثالث : ص ٢٣ { .

(٤) قال محي الدين ابن عربي (نقلأً عن إحقاق الحق : ٢٢٢/٢) :
فما طلب المبعوث أجرأ على الهدى

﴿آية الصلواة﴾

وهي قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ بَا اِيَّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلَوَا عَلَيْهِ وَسَلَّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(١)

انتفقت كلمة الشيعة أجمع على أن هذه الآية الكريمة نزلت في حق النبي وأله الأطهار ، وجرى على منهجهم كثير من علماء السنة ، وإليك أيها القارئ الكريم ما ورد فيها من الروايات الثابتة من طريق الخالف عدا عن المؤلف :

١- روى محمد بن إدريس الشافعي في مسنده ، قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد ، أخبرنا صفوان بن سليم ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، أنه قال : يا رسول الله ! كيف نصلّي عليك ؟ فقال : تقولون : «اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم ، ثم تسلّمون عليّ»^(٢) .

٢- روى ابن حجر في صواعقه ، قال : صح عن كعب بن عجرة ، قال : لَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، قَلَّا مَا يَرْسُلُ اللَّهُ ، قَدْ عَرَفْنَا

كيف نسلم عليك ، فكيف نصلّي عليك؟

قال : قولوا : «اللهم صلّى على محمد وآل محمد» إلى أن قال :

وروي عنه تَعَالَى أنه قال : «لا تصلوا على الصلاة البتراء» .

فقالوا :

وما الصلاة البتراء؟ قال : تقولون : «اللهم صلّى على محمد

وتمسكون ، بل قولوا : اللهم صلّى على محمد وآل محمد»^(١) .

(١) الصواعق المحرقة : ١٤٤ (ط . الحمدية بمصر) . قال المؤلف : لقد أتى ابن الحجر في صواعقه ما يثبت مدعى الشيعة في تفضيل آل محمد على جميع الأمة لأنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أقامهم مقام نفسه في الصلاة والسلام عليه ، وفي كثير من أحواله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولكن مع الاسف أنّ أهل الحسد والبغضاء تصرفوا في الروايات حسب ما تشتهيه أهواءهم ، فأفردوا بالصلاحة على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتركوا الآل ، وهي التي نصّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليها وسمّها صلاة البتراء ، وإذا ذكروا في الصلاة عليه - الآل أتوا بأصحابه مرة ، وبالازواج والاصحاب أخرى ، وقد أتانا ابن الحجر هنا برواية فيها حذف الآل ، والغرض من هذا كله جعل أهل البيت صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غيرهم تمويهاً على السذج من الناس ليدرؤا عنّ تقدّم عليهم النقد ، وهذا ظاهر لمن تجرّد عن العصبية .

وقد تعرّضت لكثير من مناقضات ابن حجر وغيره في كتابي «الشيعة وحجتهم في التشيع» راجع هناك تجد فيها ما يغنيك ، وقد قال الإمام الشافعي :

يا أهل بيته رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم القدر انكم * من لم يصلّى عليكم لا صلاة له

وقد نسب هذين البيتين إلى الشافعي الزرقاني في شرح المواهب ص ٧ ، وجمع آخرون ، وأخرجه أحمد في مستنده : ٦/٢٢٢ ، وأخرجه ابن حجر في

٣- وأورد القرطبي في تفسيره «الجامع لاحكام القرآن» روایات
كثيرة دالة على حقوق الآل بالنبي ﷺ عند الصلاة عليه^(١).
٤- وأورد ابن العربي الاندلسي المالكي في كتابه «أحكام القرآن»
عدة روایات تدل على أنها نزلت في حق النبي ﷺ^(٢).
وغيرهم من أكابر علماء السنة ، وللإختصار تركنا الروایات
العديدة الواردة المعتبرة في كتب القوم وذلك لكثرتها .

وقد ذكر جملة منها سيدنا الأجل آية الله النسابة السيد شهاب
الدين المرعشی النجفی في تعليقاته على إحقاق الحق للإمام السعید
الشهید القاضی نور الله التستری فراجع^(٣) ، ونكتفي هنا بذكر بعض
الرواۃ والمصادر ، ونجيل القارئ إلى مظانها :
فمن جملة من ذكر هذه الآية الكريمة وقال :

إنّها نزلت في حق النبي ﷺ والآل :

١- البخاري في صحيحه : ٤/١٤٦ وج ٦/١٢٠ وج ٨/٧٧ (ط
الامیریة بمصر) .

٢- الواحدی في أسباب التزول : ٢٧١ (ط . الهندیة بمصر) .

٣- البغوي في معالم التنزيل المطبوع بهامش تفسیر الخازن :
٢٢٥/٥ (ط . مصر) .

(١) { ج ١٤ ص ٢٢٢-٢٢٤ } ط . القاهرة ١٣٥٧ هـ .

(٢) { ج ١ ص ١٨٤ } ط . السعادة بمصر .

- ٤- الحاكم في المستدرك : ١٤٨/٣ (ط . حيدر آباد الدكن) .
- ٥- الفخر الرازي في تفسيره : ٢٢٦/٢٥ (ط . مصر) .
- ٦- الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في أخبار أصبهان : ١/١٣٠ (ط .
لידن) .
- ٧- الحافظ أبو بكر الخطيب في تاريخ بغداد : ٦/٢١٦ (ط .
السعادة بمصر) .
- ٨- ابن عبد البر الأندلسى في تجريد التمهيد : ١٨٥ .
- ٩- النيسابوري في تفسيره : ٣٠/٢٢ .
- ١٠- الآلوسي في روح المعانى : ٧٢/٢٢ (ط . المنيرية بمصر) .
- ١١- محب الدين الطبرى في ذخائر العقبي : ١٩ (ط . مصر
(١٢٥٦) .
- ١٢- النووي في كتابه رياض الصالحين : ٤٥٥ (ط . مصر) .
- ١٣- ابن كثير في تفسيره : ٥٠٦/٣ (ط . مصطفى الحلبي بمصر) .
- ١٤- الطبرى في تفسيره : ٢٧/٢٢ (ط . الميمنية) .
- ١٥- الخازن في تفسيره : ٢٢٦/٥ (ط . مصر) .
- ١٦- السيوطي الشافعى في الدر المتشور : ٥/١٥-٢١٩ (ط .
مصر) ، وفي بغية الوعاة : ٤٤٢ (ط . مصر بتصحيح الشيخ الشنقيطي)
حيث أورد عدّة روایات مسندة مسلسلة بالعدّ .
- ١٧- الشوكانى في فتح القدير : ٤/٢٩٣ (ط . مصطفى

١٨- أبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي : ٢٩ و ٣٤ (ط .
القاهرة) .

١٩- السيد إبراهيم نقيب مصر في كتاب «البيان والتعريف»:
١٣٢٩ (ط . حلب ١٣٢٩ هـ) .

٢٠- الشيخ محمد بن إدريس الحنفي في كتابه التعليق الصحيح
في شرح المصايح : ٤٠١ - ٤٠٢ [عنه إحقاق الحق : ٦٠٥ / ٩] .
أورد الحديث بأسانيد متعددة ومتون مختلفة كلها مشتملة على
كيفية الصلاة عليه وآلها ، إلى غير ذلك ممّن يطول الكلام باستقصاء
أسمائهم .

أقول : فإذا رأهم بالصلاحة دون من عداهم ، دليل واضح على
علوّ قدرهم ، ورفعه مقامهم ، فلا تصح صلاة مكلف بدونها كائناً من
كان ، ولو كان صديقاً أو فاروقاً ، أو ذا نورين ، أو أنواراً!
قال النيسابوري في تفسيره عند قوله تعالى :

﴿فَلَمَّا سَأَلُوكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى﴾^(١) كفى شرفاً
لآل رسول الله ﷺ وفخرًا ختم الشهد بذكرهم ، والصلاحة عليهم في
كل صلاة^(٢) .

وروى محب الدين الطبراني في ذخائر العقبى عن جابر (رض) أنه
كان يقول : لو صلّيت صلاة لم أصلّ فيها على محمد وعلى آل محمد

ما رأيت أنها تقبل^(١).

وأخرج القاضي عياض [المغربي] في الشفاء، [أنه قال: وفي حديث أبي جعفر عن ابن مسعود [عن النبي ﷺ]:

«من صلّى صلاة لم يصلّى على فيها وعلى أهل بيته لم تقبل منه».

[ثم قال: وقد روی من قبل ابن مسعود موقوفاً أيضاً]^(٢).

وقال ابن حجر في الصواعق: أخرج الدارقطني والبيهقي حديث «من صلّى صلاة ولم يصلّى فيها علىٰ وعلىٰ أهل بيته، لم تقبل منه» وكان هذا الحديث هو مستند قول الشافعي: «إنَّ الصلاة على الآل من واجبات الصلاة، كالصلاحة عليه عليه عليه» لكنه ضعيف، فمستنده الامر في الحديث المتفق عليه «قولوا: اللهم صلّى على محمدٍ وعلى آل محمدٍ» والامر للوجوب حقيقة على الاصح^(٣).

وقال الرازى في تفسيره: إنَّ الدعاء لآل منصب عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة، و قوله: «اللهم صلّى على محمدٍ وعلى آل محمدٍ، وارحم محمدًا وآل محمدٍ» وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل، فكل ذلك يدل على أنَّ حبَّ آل محمد واجب.

وقال: أهل بيته عليه عليه ساوروه في خمسة أشياء: في الصلاة عليه وعليهم في التشهد، وفي السلام، والطهارة، وفي تحريم الصدقة، وفي الحبة^(٤).

(١) ذخائر العقبى: ١٩ (ط. مصر). (٢) الشفاء: ٢/٥٥ (ط. مصر).

(٣) الصواعق المحرقة: ١٣٩ و ٢٢٢ (ط. عبد اللطيف بصر) عن النديري: ٢/٢٠٢.

في جميع ما ذكرنا وغيرها مما لم نتعرض إليها ثبت وتحقق أن الصلاة عليهم مأمور بها في الصلاة، وفي المقام أخبار كثيرة، وكلمات ضافية توجد في طيّات كتب الفقه والتفسير والحديث.

ولقد أخذني العجب، واعتربني الدهشة عندما وقفت على هذه الأخبار الكثيرة، كيف ساغ للقوم تقديم غير أهل البيت على أهل البيت عليه السلام؟! وزادتني الدهشة والعجب من قول ابن أبي الحديد المعزلي في أول كتابه شرح النهج إذ يقول:

الحمد لله الذي قدم المفضول على الفاضل!!! فكلامه هذا مخالف لكتاب الله وسنة الرسول إذ أن الله تعالى لا يرضى بتقديم المفضول على الفاضل وكذا رسوله عليه السلام، وكل ذي عقل سليم وضمير حرّ، على أنه قبيح عقلاً ونقلًا، ثم كيف اجترأ القوم أيضاً على الطعن في شيعة آل بيت الرسول عليه السلام الذين هم تولوا الله ورسوله والذين آمنوا، وقد قال الله تعالى: «وَمَنْ يَتَوَكَّلُ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ»^(١) والشيعة آخذين بكلّ ما جاء عن الله ورسوله لم يحدوا عنه قيد شعرة؟!

وصفة القول: ثبتت خلافة علي عليه السلام بعد رسول الله عليه السلام من هذه الآية الكريمة، إذ قرنه الله تعالى مع رسوله في ذكر الصلاة عليه كما تقدم، فعليه لا يجوز تقدم أحد عليه، كما لا يجوز تقدم أحد على رسول الله عليه السلام، فناماً، إن كنت حرّاً أيها القارئ العزيز.

﴿آية التبليغ﴾

- أو حديث الغدير -

وهي قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾^(١).

يأمر الله تعالى نبيه في غدير خم في تبليغ هذه الآية الكريمة ، وقد اجمع المفسرون من السنة والشيعة على أنها نزلت في غدير خم في شأن علي^(٢) في تحقيق أمر الإمامة ، وأنها نص في الخلافة الإلهية العظمى ، والزعامة الدينية الكبرى ، بحيث لا يرتاب فيه إلا من ارتكب

(١) المائدة : ٦٧ .

(٢) وإليك عزيزي القارئ بعض المصادر المعتبرة - بعضها أوردها المؤلف - التي ذكرت نزول هذه الآية في حق أمير المؤمنين علي[ؑ] منها :

الدر المشور : ٢٩٨/٢ ، تفسير مفاتيح الغيب : ٥٠/١٢ ، تفسير المثار : ٦/٤٦٢ ، تنزيل الآيات : ٥٤ ، التهذيب في التفسير : ١٠٦/٢ ، توضيح الدلالل : ١٥٨ ، حبيب السير : ١٢/٢ ، مودة القربي : ٥٥ ، ينابيع المودة : ٢٠ ، الفصول المهمة : ٢٣ و ٧٤ ، فتح البيان : ٨٩/٢ ، شواهد التنزيل : ١/١٨٧-١٩٢ ، تفسير فتح القدير : ٥٧/٣ ، تفسير الشعلبي : ٦٨ ، أمالى الشجوري : ١٤٥ ، أسباب التزول : ١٣٥ ، أرجح المطالب : ٦٧ و ٢٠٣ .

طرق الاهواء والميول ، اتباعاً لهوى النفس ، وتعصباً منه إلى المذهب الذي يأخذ به ، ومخالفاً للنصوص القرآنية ، ومنكراً للأحاديث النبوية المتواترة ، الجماع على صحتها وإلا من كان متعصباً ، فاده نفسه الامارة إلى المهاوي السجحة ، فهلك وأهلك يانكاره ما هو من الدين بالضرورة .

قال العلامة الحجۃ السيد عباس الكاشاني في كتابه «مصالحیح الجنان»^(۱) :

يوم عید الغدیر الاغرّ ، هو عید الله الکبر ، وعید آل محمد ﷺ وأعظم الاعیاد وأشرفها عندهم ، وهو اليوم الذي نصب فيه الرسول الاعظم ﷺ علیاً ﷺ إماماً وخلفیة من بعده ، بحضور تلك الاشهاد المجتمعة من اقطار المسلمين ، وأمرهم بمبایعته ، والتسلیم عليه بامرة

(۱) مصالیح الجنان ص ۵۶۰ . قال المؤلف : هو من أعظم الكتب المؤلفة في هذه الآونة الأخيرة في الادعية والزيارات وأعمال السنة ووقائعها ، ومناسك الحج وسائر الآداب والسنن ، وما يحتاجه المسلم المتورع من حين الولادة إلى بعد الوفاة .

ولعمري إنَّه ليتيمة الدهر ، ومفخرة الأيام والشهور ، ومصالیح مضيئه تأخذ بيد مقتنيه إلى الجنة ، وهو أول كتاب ألف في هذا الموضوع بالشرح العربي ، وكنا نامل أن يصدر مؤلف قيم مثل هذا الكتاب الجليل قبل سنين وأعوام ، حتى قيَّض الله سيدنا الشريف ، الحجۃ المجاهد العباس الكاشاني الذي يمت بنسبيه الشريف إلى الإمام السبط ريحانة الرسول ﷺ الحسين عليه السلام بتأليف هذا السفر القيم ، والاثر الخالد الذي خدم به الإسلام والمسلمين ، فحرياً الله سيدنا

المؤمنين ، وكان ذلك في حجة الوداع بموضع يدعى «غدير خم»^(١) على ثلاثة أميال من «الجحفة»^(٢) بناحية «رابع» بعد رجوعه من الحج بين مكة والمدينة .

وكان قد نزل عليه جبرئيل ﷺ بذلك في «ضجنان»^(٣) فاشفق النبي ﷺ من مخالفة قومه فقال : يا رب ! إنَّ قومي حديثوا عهد بالجاهلية ، فمتى أفعل هذا يقولوا فعل بابن عمَّه وفعل . فنزل عليه جبرئيل مرة ثانية على خمس ساعات مضت من النهار ، فقال :

يا محمد ! إنَّ الله يقرئك السلام ويقول لك :
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ - يعنى علياً - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾ الآية .

(١) غدير خم : بضم الخاء وتشديد الميم ، اسم لما بين مكة والمدينة فيه غدير خطب عنده رسول الله ﷺ . قاله الطريحي في مجمع البحرين (مادة : خمم) .

(٢) قال الطريحي في مجمع البحرين : ٢١/٥ : الجحفة - بضم الجيم - هي مكان بين مكة والمدينة ، محاذية لذى الخليفة من الجانب الشامي ، قريب من رابع بدر وخليص ، سميت بذلك لأنَّ السيل اجتتحف بأهلها أى ذهب بهم ، وكان اسمها قبل ذلك «مهيعة» . وقال في معجم البلدان : ٢/١١١ ... ينتها وبين المدينة ست مراحل وبينهما وبين غدير خم ميلان .

(٣) ضجنان - بالتحريك ونونين - : قال أبو منصور : لم أسمع فيه شيئاً مستعملاً غير جبل بناحية تهامة يقال له «ضجنان» ... وقيل : جبيل على بريد من

وكان أوائل القوم ، وهم مائة ألف أو يزيدون ، فأمره أن يردد من تقدم منهم ، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان ، وأن يقيم علياً علمًا للناس ، ويلغthem ما أنزل الله فيه ، وأخبره بأنَّ الله عزَّ وجلَّ قد عصمه من الناس .

فلما بلغ «غدير خُم» نادى مناديه : الصلاة جامعة ، وكان في وقت الفصحى ، والحر شديد ، بحيث لو طرح اللحم على الأرض لانشوى ؛ وأمر أن يعمدوا إلى أصل شجرتين ، فيكسوا تحتهما ، وأن يضعوا الحجارة بعضها على بعض كالنير ، وأمر بثوب فطوح عليه ، ثم صعد .
فلما اجتمعوا خطب خطبه تلك العظيمة التي صدع بها ، رافعاً صوته لتسمعه تلك الأشهاد المجتمعة من أقطار المسلمين^(١) ، فبعد أن حمد الله وأثنى عليه ، ووعظ فايبلغ في الموعظة ، ونعي الأمة نفسه ، وقال :

(١) روى القوم خطبة الرسول ﷺ في أحاديثهم بالتفصيع والتشطير نحو : ابن المغازلي في المناقب : ١٦ (ط . المكتبة الاسلامية) ، وابن الصباغ في الفصول المهمة : ٢٣ (ط . النجف) ، والقندوزي في ينابيع المودة : ٧ (ط . اسلامبول) ، والامرتسري في أرجح المطالب : ٢٣٨ و ٥٦٠ (ط . لاھور) ، والنثائي في الخصائص : ٢٠ (ط . التقدم بمصر) ، والحاكم في المستدرك : ١٠٩ / ٣ (ط . حيدر آباد الدکن) ، والخوارزمي في المناقب : ٩٣ (ط . تبريز) ، والهيثمي في مجمع الزوائد : ١٦٢ / ٩ (ط . مكتبة القدس بالقاهرة) وكثير غيرهم يطول بهم المقام ، راجع إحقاق الحق : ٤٣٦ / ٤ وج ٣٤٦ / ٦ ، وتجدها ب تماماها - أخي القارئ - في كتاب الاحتجاج للطبرسي :

«إِنِّي قَدْ دُعِيتُ وَيُوْشِكَ أَنْ أَجِيبُ، وَقَدْ حَانَ مِنِّي خَفْوَقُ مِنْ بَيْنِ
أَظْهَرِكُمْ»، ثُمَّ أَخْذَ بِعَضِيدٍ عَلَيَّ فَرَفَعَهَا - حَتَّى نَظَرُ النَّاسَ إِلَى بِيَاضِ
إِبْطَىِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَائِلًاً :

«أَيَّهَا النَّاسُ ! الست أَوْلَى بِكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .
قَالَ ﷺ : «اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهُنَّا عَلَيْهِ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالَّذِي
وَالَّهُ، وَعَادَ مِنْ عَادَهُ، وَانْصَرَ مِنْ نَصْرَهُ، وَأَخْذَلَ مِنْ خَذْلَهُ، وَأَبْغَضَ
مِنْ أَبْغَضَهُ، وَأَعْنَى مِنْ أَعْنَانَهُ، وَأَحَبَّ مِنْ أَحَبَّهُ، وَأَعْزَّ مِنْ أَعْزَزَهُ، إِنَّمَا
أَكْمَلَ اللَّهُ لَكُمُ الدِّينَ بِوَلَايَتِهِ وَإِمَامَتِهِ، لَا يَغْضُضُ عَلَيْهَا إِلَّا شَقَّىٰ، وَلَا
يَوَالِي عَلَيْهَا إِلَّا تَقَىٰ .

مَعَاشُ النَّاسِ، لَا تَرْجِعوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ أَعْنَاقَ
بَعْضٍ، فَلَيْسَ تَرَكْتُ فِيهِمْ مَا إِنْ أَخْذَتُمْ بِهِ لَنْ تَضْلُلُوا: كِتَابُ اللَّهِ،
وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْخَوْضُ .

أَيَّهَا النَّاسُ ! قَدْ ضَلَّ مِنْ قَبْلِكُمْ أَكْثَرُ الْأَوْلَيْنَ، أَنَا صِرَاطُ اللَّهِ
الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي أَمْرَكُمْ أَنْ تَسلُكُوا الْهُدَى إِلَيْهِ، ثُمَّ عَلَيَّ مِنْ بَعْدِي، ثُمَّ
وَلَدِي مِنْ صَلْبِهِ أَئْمَةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ، إِنِّي قَدْ بَيَّنْتُ لَكُمْ وَفَهَّمْتُكُمْ، وَهَذَا
عَلَيَّ يَفْهَمُكُمْ بَعْدِي .

إِلَّا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى مَصَافِحَتِي عَلَى بَيْعَتِهِ، وَالْإِقْرَارِ لِهِ، إِلَّا وَإِنِّي
قَدْ بَايَعْتُ اللَّهَ، وَعَلَيَّ بَايْعُ اللَّهِ، وَإِنِّي لَا أَخْذُكُمْ بِالْبَيْعَةِ لَهُ عَنِ اللَّهِ، فَمَنْ
نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا

فإذا بعمر بن الخطاب قائلاً لعليَّ :

هنيئاً لك يا بن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كلَّ مؤمن
ومؤمنة - وفي بعض الأحاديث - بخِ بخِ لك يا عليٍّ^(١) .

قال أبو سعيد الخدري : فلم نتصرف حتى نزلت هذه الآية :

﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ ﴾

(١) روى حديث التهشة العديد من علماء ورواة الفريقيين في مصادرهم المعتبرة
وبسانيد صحيحة ، قال ابن الجوزي في مناقبه : ٢٩ ، بعد إبراده لحديث
التهشة :

اتفق علماء السير على قصة الغدير ، انتهى .

وحتى لا نطيل على القارئ الكريم نشير إلى موسوعة الغدير : ٢٧٥/١ ...
موسوعة عبقات الانوار : ١٦٧/٧ وج ٢٩٤/١٠ ... وموسوعة إحقاق
الحق : ٧٩/٥ وج ٣٦١/٦ ... وغيرها .

ولا باس أن نذكر بعضاً من تلك المصادر :

المسند لأحمد بن حنبل ، المسندة الكبير للشيباني النسوى ، المسندة لأبي يعلى
الموصلي ، المصنف لأبن أبي شيبة ، التفسير للطبرى ، التفسير لأبن مردويه
الاصفهانى ، الساير الداير لنظام الدين القمي النيشابوري ، التفسير الكبير
للفخر الرازى ، التفسير لعبد الوهاب البخارى ، تفسير شاهى محمد محبوب
العالى ؛

من روى حديث الغدير للحافظ الدارقطنى ، الابانة لأبن بطة ، الكشف والبيان
للشعابى ، الفصول المهمة للحافظ البىهقى ، الفصول المهمة لأبن الصباغ ،
تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ، فضائل الصحابة للسمعاني ، الملل والنحل
للشافعى ، النهاية لأبن الأثاث ، أسد الغابة ، الصرماءة الحقة ، والخطاب

الإسلام ديناً^(١) الخ ، فقال النبي ﷺ : « الله أكبر على إكمال الدين ، وإنما النعمة ، ورضي رب رسالتي ، وبالولاية لعليٰ من بعدي ». ثم قام حسان بن ثابت ، فقال : ائذن لي يا رسول الله ﷺ أقول في عليٰ آياتاً لتسمعهنَّ . فقال ﷺ : قل على بركة الله . فقال حسان :

يناديهم يوم الغدير نبيهم
بخدم وأسمع بالرسول^(٢) منادياً
يقول : فمن مولاكم ووليكم ؟
قالوا ولم يبدوا هناك التعاميا^(٣)

(١) المائدة : ٢ .

أقول : أخرج في عبقات الانوار : ٩/٢٢١ - ٢٤٠ أحاديث وروايات من كتب الفريقيين بشأن نزول هذه الآية في يوم الغدير ، وإليك أخي القارئ عدداً من المصادر المعتبرة المذكور فيها نزول هذه الآية المباركة في حق أمير المؤمنين عليٰ : تفسير ابن كثير : ٢/١٤ ، تفسير الشعابي : ٢/١٤ ، ارجع المطالب : ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٥٦٦ ، ٥٦٨ ، أخرجه عن حلبة الاولى وشرح البخاري وتفسير الكبير وتفسير الواحدى والدر المنثور وغرائب القرآن ، أمالى الشجري : ١/٤٢ ، ٤٢/١ ، البداية والنهاية : ٥/٢١٢ ، توضيح الدلائل : ١٥٦ ، روح المعانى : ٦/٥٥ ، شواهد التنزيل : ١/١٥٦ ، مختصر تاريخ دمشق : ١٧٦/١٤٣ ، مطلع الاقمار ومجمع الانهار : ١٧٦ ، مناقب عبدالله الشافعى : ١٠٥ ، مناقب المغازلى : ٢٤ ح ١٨ ، ينابيع المودة : ١٢٠ و ٢٤٩ .

(٢) «واكرم بالنبي» خ .

إلهك مولانا وأنت ولينا

ولم تر منا في الولاية عاصيا^(١)

فقال له قم يا عليَّ فإذني

رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فمن كنت مولاه فهذا وليه

فكونوا له أنصار صدق مواليها

هناك دعا اللهمَّ وال وليه

وكن للذى عادى علياً معاديا^(٢)

ثم ذكر العلامة الكاشاني في مصايحه قال : وقد ذكر مؤرخوا

ال المسلمين على اختلاف مذاهبهم موقف النبي ﷺ يوم الغدير ، ونصبه

علياً بالخلافة ، وكفى لذلك اليوم التاريخي عظمة وإجلالاً عناء

المؤلفين والكتاب والشعراء به ، ومن العسيرة جداً استقصاء ما جمع فيه

من المجلدات الضخمة من التفاسير وكتب الصحاح والمسانيد والسير

والتواريخ والحديث والموسوعات الادبية ، راجع تعرف ، وفي كتابي

«العقبات» و «الغدير» كفاية ، انتهى .

أقول : اتفق علماء الإسلام قاطبة على نزول هذه الآية الكريمة

وهي : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلْغُ ﴾ الخ ، في شأن أمير المؤمنين عليؑ

(١) «ولن تجدرنَّ منا لك اليوم عاصياً» خ .

(٢) راجع مناقب الحوارزمي : ٨٠ ، فراتد السقطرين : ٧٦/١ ، نظم درر

خاصة بتوطيد الخلافة له بذلك اليوم ، وجاءت روایات حديث الغدير متواترة ، رواه جميع المؤرخين والحدّثين من جميع الفرق الإسلامية بالاتفاق ، وصحّحها أكابر الحدّثين من كلا الطرفين بحيث لا يخالف فيها إلا مكابر فاسد ، أو معاند جاحد ، فأورده بعضهم مطولاً ، وأخرون مختصرأ .

حتى أن رواته بلغوا عدداً لا يوجد في غيره من الأحاديث ، إذ رواه على ما يربو على المائة والخمسين صحابياً من بدرى وغيره من أعلام الصحابة ، وأما من التابعين ، فقد بلغ عدد رواته أربعة وثمانون راوياً^(١) .

ومن العلماء والحدّثين من علماء السنة والجماعة ، فقد بلغ عدد رواته ثلاثة وستون شخصاً ، هذا ما اعترض عليه من مصادر المؤرخين والحدّثين والمفسّرين من كتب القوم «السنة» .
واما حصر الرواية على الضبط متعدد بل متعرّج جداً .

ولعل ما غاب عنّا من الرواية ، ولم نعثر عليهم أكثر من ذلك بكثير ، ومقتضى الحال ينبغي أن يكون رواة الحديث أضعاف المذكورين ، لأن تلك الجموع المصغية إلى خطبة النبي ﷺ كان عددهم يربو على مائة ألف ، وبمقتضى الطبيعة أنهم حدثوا بالواقعة عند رجوعهم إلى أوطانهم ، وهذا حال كل مسافر ينبغي عن الأحداث

(١) ذكر في كتاب عوالم العلوم المجلد الخاص بحديث الغدير : ٤٧٩ رواة

العجبية والغريبة التي شاهدها في سفره ، كما قال الشاعر :
واعلم بأنَّ الضيف مخبر أهل

عبيت ليلته وإن لم يسأل

نعم ، فعلوا ذلك إلا طائفة ضئيلة لا يعتنِ بهم من ذوي الضغائن
والاحقاد الكامنة في صدورهم ، كتموه حسداً وبغضاً^(١) .

وأما الشيعة ، فقد أجمعوا كلمتهم ، وتصافقوا برمتهم على توادر
لا يختلف فيه منهم اثنان ، لكن لما ثبت حديث الغدير ، وتحقق ثبوته
بدرجة لا تدع إلى من في قلبه زيف من أعداء أهل البيت ﷺ خدش
الرواية والروايات ، أخذ يتشبّث بتأويل لفظة «المولى» حسب ما يقتضيه
هو لهم؛ فمرة فسره بمعنى «المحب» ، وأخرى بمعنى «الناصر» ، وثالثة
معنى «الولي» وهكذا ، إذ لم يجد طريقة لإيقاع الخلل والطعن في
تفسير الآية ومعنى الحديث ، وتشبّث أيضاً بأنَّ النبي ﷺ إنما نزل في
«غدير خم» وقام خطيباً ليُبين للناس مقام عليؑ ويعرّفهم بشانه !

أما قول المشكك في لفظة «الولي» بما ذكر ، فهو وإن كان محتملاً
لتلك المعاني التي أتى بها الخصم المكابر ، فهي لا تتحمل إلا من هو أحق
بالامر ، ولا يجوز لأحد تولي الامر سواه ، ودليلنا آية الولاية المتقدمة ،

(١) ولنعم ما قيل في أنَّ حديث الغدير رواته «كثيرون جداً ، قليلون جداً» .
فهم كثيرون جداً لأنفراده بذلك العدد الجمَّ من الرواة ، إذ ينعدم نظيره فيتراثنا
الإسلامي المجيد ، وقليلون جداً بالنسبة إلى الجماهير التي احتشدت في ذلك

وهي قوله تعالى : « إِنَّمَا وَلِكُمُ اللَّهُ »^(١) .

وحديث الغدير ، وهو قوله ﷺ في خطبته الشريفة الطويلة : « أَيُّهَا النَّاسُ ! الْسَّتُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ؟ » قالها ثلاثة وفي كلّ مرّة يجيب القوم : بلّى يا رسول الله . فاخذ رسول الله ﷺ بعهد عليّ رضي الله عنه وقال :

« مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَهَذَا عَلَيْكَ مَوْلَاهٌ ». .

فالحديث مطابق للآية الشريفة سواءً بسواءٍ .

واما قول المخالف أيضاً : إنما نزل رسول الله ﷺ في ذلك المنزل ليبيّن للناس مقام عليّ ! إلى آخر مفترياته ، فكلامه باطل لا يمت إلى الحقيقة بصلة ، فلا يعوّل عليه .

كأنّ عليّ رضي الله عنه لم يعرف من ذي قبل حتى نزل رسول الله ﷺ في ذلك المنزل ، في ذلك الوقت الرهيب ، والحر الشديد . كما مرّ عليك قريباً - على أنّ عليّ رضي الله عنه اشهر من نار على علم في غزواته ، فقد شهد المواقف كلّها ، وأمّا جهاده فقد قام الدين بسيفه .

ثم إنّ أقوى دليل على صحة مدعانا ، قيام عليّ خطيباً على منبر جامع « الرحبة » - وقد ذكره جميع المؤرخين - بعد أن فاء إليه أمر الخلافة ، وقال :

أشد الله كلّ أمرىء مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم

(١) ذكر في كتاب عقائد الانوار : ١١/٨ - ١٩٩ التفاصيل السنة التي فسّرها

ما قال إلا قام فشهد بما سمع ، ولا يقم إلا من رأه بعينه وسمعه بأذنيه^(١) .
فقام ثلاثون صحابيًّا ، فيهم اثنا عشر بدريًّا ، فشهدوا أنه أخذه
بيده فقال للناس : «أنتعلمون أنَّى أولى المؤمنين من أنفسهم؟» قالوا :
نعم . قال عليه السلام : «من كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمَّ وال من والاه ،
وعاد من عاده» الحديث^(٢) .

ولا يخفى على القارئ الليبيب أنَّ تواطؤَ ثلاثين صحابيًّا على
الكذب مما لا يقره العقل السليم ، فحصول التواتر بمجرد شهادتهم إذا
قطعيًّا لا ريب فيه ، وقد حمل هذا الحديث عنهم كلَّ من كان في
«الرحبة» من تلك الجموع ، فبُثُّوه بعد تفرقهم في البلاد ، فطار كلَّ مطير .

قال الإمام شرف الدين (ره) في كتابه بعد نقله هذا الكلام :

ولا يخفى أنَّ يوم «الرحبة»^(٢) إنما كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام ،

(١) راجع فضائل الصحابة : ٢/٦٨٢ ح ١١٦٧ ، خصائص النباني : ١٢٤ ،
والاصابة : ٤٠٨/٤ وج ٨٠/٤ ، عنها الاحتفاق : ٤٣٨/٢ وج ٦/٢٢٢ ،
وفضائل الخامسة : ٣٧٧/١ .

(٢) أقول : ذكر في عوالم العلوم المجلد الخاص بحديث الغدير : ٤٨٨ ، أربعة
وثلاثين صحابيًّا من شهد لامير المؤمنين عليه السلام يوم الرحبة والركبان بحدث
الغدير .

وذكر في ص ٤٨٦ مناشدات أمير المؤمنين عليه السلام ، بالإضافة إلى يوم الرحبة
والركبان ، وهي مناشدته عليه السلام لابي بكر ، ومناشدته عليه السلام يوم الشورى ،
ومناشدته عليه السلام في المسجد أيام عثمان ، ومناشدته عليه السلام يوم الجمل ،

وقد بُويع سنة خمس وثلاثين ، ويوم الغدير إنما كان في حجّة الوداع
سنة عشر ، في بين اليومين - في أقل الصور - خمس وعشرون سنة .

كان في خلالها طاعون عمواس^(١) ، وحروب الفتوحات
والغزوات على عهد الخلفاء [الثلاثة] ، وهذه المدة - وهي ربع قرن -
بمجرد طولها ، وبحربها وغاراتها وبطاعون عمواسها الجارف ، قد
افتَّ جل من شهد يوم الغدير من شيوخ الصحابة وكهولهم ، ومن
فتياهم المتسرعين - في الجهاد - إلى لقاء الله عزّ وجلّ ورسوله ﷺ حتى
لم يبق منهم حيَا بالنسبة إلى من مات إلا قليل ، والاحياء منهم كانوا
متشرين في الأرض ، إذ لم يشهد منهم الرحبة إلا من كان مع أمير
المؤمنين ﷺ في العراق من الرجال دون النساء ، ومع هذا كلّه ، فقد قام
ثلاثون صحابيَا ، فيهم اثنا عشر بدريَا ، فشهدوا بحديث الغدير سماعاً
من رسول الله ﷺ .

وربَّ قوم أقعدهم البعض عن القيام بواجب الشهادة كأنس بن
مالك^(٢) حيث قال له عليٌّ عليه السلام : مالك لا تقوم مع أصحاب رسول
الله ﷺ فتشهد بما سمعته يومئذ منه؟! فقال : يا أمير المؤمنين كبرت
سني ونسبيت .

(١) قال في لسان العرب ٣٩٨/٩ : طاعون عمواس : أول طاعون كان في
الاسلام بالشام . وقال اليعقوبي في تاريخه ١٥٠/٢ : ومات في تلك السنة
[سنة ١٨ هـ] في طاعون عمواس خمسة وعشرون الفاً سوى من لم يحصر منهم .

فقال عليٰ : إن كنت كاذباً، فضربك الله بيضاء لا تواريها
العامة . فما قام حتى ابيض وجهه برصاً ، فكان بعد ذلك يقول :
أصابتني دعوة العبد الصالح انتهى^(١) .

ولو تهياً للإمام عليٰ جمع كلّ من كان حيّاً يوم ذلك من
الصحابة رجالاً ونساء ، ثمَّ يناشدهم كما ناشد أصحاب «الرحبة» لشهادته
له أضعاف أضعاف [الأربعة و] الثلاثين ، وكيف لو تهياً له الامر بالناشدة
في الحجاز قبل أن يمضي على عهد الغدير ما مضى من الزمن ؟
فامعن النظر أيها القارئ المنصف ، وتدبر هذه الحقيقة الراهنة ،
تجدها أقوى دليل واضح على توادر حديث الغدير .

وسنورد عليك أيها القارئ الكريم بعض ما يتيسر لنا ذكره من
أقوال المفسّرين ، وأئمة الحديث من أنَّ آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ
إِلَيْكَ﴾ إلخ ، وآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ إلخ ، وآية ﴿سَالَ

(١) قال المؤلف : إنها لكرامة عظيمة للإمام عليٰ وقد ذكرها جل المؤرخين ،
منهم : ابن قتيبة الدينوري في كتابه المعارف [آخر] ص ١٩٤ حيث ذكر
«أنس» في أهل العادات . ويشهد لها ما أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده :
١١٩١ (ط . الميسينة بمصر) حيث يقول : فقاموا إلا ثلاثة لم يقوموا ،
فاصابتهم دعوته .

أقول : ومن كتم حديث الغدير - إضافة لانس - فاصابته دعوة الإمام عليٰ :
١- البراء بن عازب . ٢- زيد بن أرقم . ٣- جرير بن عبد الله البجلي . ٤- يزيد بن
وديعة . ٥- عبد الرحمن بن مدلنج . ٦- أشعث بن قيس الكندي . ٧- خالد بن

سائل ﴿١﴾ إلخ ، وحديث : «من كنت مولاه ، فعللي مولاه» وغيرها مما لها صلة بالموضوع نزلت في خصوص علي عليه السلام بخلافته العظمى ، وإمامته الكبرى ، وذلك بعد رسول الله عليه السلام بلا فصل في يوم غدير خم . وقد رواه أكابر علماء المسلمين ، بما ثبت لديهم من الأحاديث الحاكية لقصة يوم الغدير ، بسند متواتر يعتبر على أن المراد منها ، وأنها نزلت بخصوص الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

فهذا الواحدى يقول في كتابه : إن آية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُول﴾ إلى آخر [الآية] نزلت في يوم غدير خم في علي بن أبي طالب «رضي الله عنه» ^(٢) . وهذا السيوطي في كتابه يقول : وأخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وابن عساكر ، عن أبي سعيد الخدري أن الآية : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُول﴾ إلخ نزلت على رسول الله عليه السلام يوم غدير خم في علي بن أبي طالب عليه السلام .

(١) وإليك عزيز القارئ بعض المصادر التي روت نزول هذه الآية في مناوىء علي عليه السلام يوم غدير خم :

أربعين الهرمي (مخطوط) ، أرجح المطالب : ٥٦٨ ، تفسير الثعلبي (مخطوط) ، تفسير القرطبي ، شواهد التنزيل : ٢٦٨ ، الفصول المهمة : ٢٤ ، فيض القدير : ٢١٧/٦ ، نزهة المجالس : ٢٠٩/٢ ،نظم درر السمحطين : ٩٣ ، نفحات اللاهوت : ٢٧ ، نور الابصار : ٨٧ ، ينابيع المودة : ٢٧٤ وغيرها .

ومن روى نزول هذه الآية في يوم غدير خم :
ابن عباس ، أبو هريرة ، حذيفة بن اليمان ، سعد بن أبي وقاص ، سفيان بن عيينة ، وجعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي عليه السلام وغيرهم .

وقال أيضاً : أخرجه ابن مارديه ، عن ابن مسعود ، قال : كنَّا نقرأ
على عهد رسول الله ﷺ : « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ
رَبِّكَ - أَنَّ عَلَيْهَا مَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ - وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ
يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ » ^(١) .

وقال الرازى في تفسيره الكبير ^(٢) : ذكر المفسرون في سبب نزول
هذه الآية وجوهاً ، إلى أن قال :

(العاشر) : نزلت هذه الآية في فضل عليّ بن أبي طالب رض ،
ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده ، وقال :
« من كنت مولاه فعلني مولاها ، اللهم وال من والاه ، وعاد من
عاداه » فلقىه عمر فقال : هنيئاً لك يا بن أبي طالب ، أصبحت مولاي
ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

وهو قول ابن عباس ، والبراء بن عازب ، ومحمد بن علي .
وقال النيسابوري في تفسيره - المطبوع بهامش ابن جرير - ^(٣) : إنَّ
هذه الآية نزلت في فضل عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه وكرم الله
وجهه) يوم غدير خم . وذكر ما ذكره الرازى حرفأ بحرف .

وقال الشوكاني في تفسيره ^(٤) : وأخرج أبو الشيخ ، عن الحسن
أنَّ رسول الله ﷺ قال : إنَّ الله بعثني برسالة فضلت بها ذرعاً ، وعرفت

(١) الدر المنشور : ٢٩٨/٢ (ط. مصر) .

(٢) - ٢ ص ٦٢٦ ، عنه الغدد : ٢١٩/١ .

إِنَّ النَّاسَ مُكَذِّبُونَ ، فَوَعْدُنِي لَا يُلَغِّنُ أَوْ لِيُعَذِّبَنِي ، فَأَنْزَلَتْ :
﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ .

وقد ذكر ما ذكره السيوطي من نزولها يوم «غدير خم» في علي بن أبي طالب رض وأنهم كانوا يقرأون أنَّ علياً رض مولى المؤمنين .

وقال القندوزي الحنفي في كتابه^(١) : أخرج الشعلبي ، عن ابن صالح ، عن ابن عباس ، وعن محمد الباقر «رضي الله عنه» قالاً :
نزلت هذه الآية في علي رض .

وقال الألوسي في تفسيره^(٢) ، وعن ابن عباس (رض) قال :
نزلت هذه الآية في علي كرم الله تعالى وجهه ، حيث أمر سبحانه وتعالى [النبي صلوات الله عليه] أن يخبر الناس بولايته ، فتخوف رسول الله صلوات الله عليه أن يقولوا حابي ابن عمّه ، وأن يطعنوا في ذلك عليه .

فأوحى الله تعالى إليه هذه الآية ، فقام بولايته يوم «غدير خم» وأخذ بيده فقال صلوات الله عليه : «من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه» وذكر ما ذكره السيوطي في الدر المثور إلى آخره .
وفي تفسير «المنار» المنسوب إلى الشيخ محمد عبدة أنها نزلت يوم «غدير خم» في علي بن أبي طالب رض ذكره عن ابن أبي حاتم ، وابن مردوخ ، وابن عساكر ، ثم ذكر رواية ابن عباس ، وأن الآية الشريفة نزلت عليه صلوات الله عليه في «غدير خم» كما ذكرها الألوسي^(٣) .

أما آية «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» الخ ، ففي الدرّ المنشور من طريق ابن مردوه ، وابن عساكر إلى أبي سعيد الخدري ، قال : لما نصب رسول الله ﷺ علياً يوم «غدير خم» فنادى له بالولاية هبط جبرئيل عليهما السلام بهذه الآية : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» الخ . ومن طريقهما وطريق الخطيب إلى أبي هريرة ، قال : لما كان يوم «غدير خم» وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة ، قال النبي ﷺ : «من كنت مولاه فعليه مولاه» فأنزل الله تعالى : «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» إلخ (١) .

وفي «تاريخ بغداد» للخطيب بسنده متصل بأبي هريرة وفيه: لما أخذ النبي ﷺ يسراً على بن أبي طالب ﷺ فقال: «الست ولي المؤمنين»؟ قالوا: بلى يا رسول الله . قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا بن أبي طالب ، أصبحت مولاي ومولى كل مسلم .
فأنزل الله ﷺ اليوم أكملت لكم دينكم ﴿٢﴾ .

وفي «فرائد السلطين» للحموياني الباب الثاني عشر بسنده المتصل
بابي سعيد أنَّ رسول الله ﷺ دعا الناس يوم «غدير خمٍ» إلى عليٍّ
وأمر بما تحت الشجرة من الشوك فقام، وذلك يوم الخميس .

(١) الدر المثمر: ٢٥٩/٢، عن الغدير: ٢٢١/١.

فَدُعَا عَلَيْهِ فَأَخْذَ بِضَبْعِهِ، فَرَفَعَهَا حَتَّى نَظَرَ النَّاسُ إِلَى بِيَاضِ
إِبْطِيِّ رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ لَمْ يَتَفَرَّقُوا حَتَّى نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الْخُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى : «اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى إِكْمَالِ الدِّينِ، وَإِتَامِ النَّعْمَةِ، وَرَضِيَ الرَّبُّ بِرِسَالَتِي، وَبِالْوَلَايَةِ
لِعَلِيٍّ مِّنْ بَعْدِي».

ثُمَّ قَالَ : «مَنْ كَنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالَّذِي مَنْ وَالَّاهُ،
وَعَادَ مِنْ عَادَاهُ، وَانْصَرَ مِنْ نَصْرَهُ، وَاخْذُلَ مِنْ خَذْلَهُ» .
وَفِي الْبَابِ الْمَذْكُورِ أَخْرَجَهُ بِالْفَاظِهِ مِنْ طَرِيقِ آخَرَ .
وَأَخْرَجَهُ الْخَوَارِزْمِيُّ فِي مَنَاقِبِهِ^(۱) .

وَفِي «تَارِيخِ الْيَعْقُوبِيِّ» : وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ أَخْرَى مَا نَزَّلَ عَلَيْهِ تَعَالَى :
**﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيَتُ لَكُمْ
الْإِسْلَامَ دِيَنًا﴾** وَهِيَ الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ الثَّابِتَةُ الصَّرِيحَةُ، وَكَانَ نَزَولُهَا -
يَوْمُ النَّصَّ - عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ بَعْدِيْرِ خَمْ^(۲) .
وَهَكُذا ذَكَرُوا فِي شَانِ آيَةِ الْمَعَارِجِ بِأَنَّهَا نَزَّلَتْ فِي حَقِّ عَلِيٍّ .

قَالَ الشَّبَلِنْجِيُّ فِي كِتَابِهِ : وَنَقْلُ الْإِمَامِ الشَّعْلَبِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ :
إِنَّ سَفِيَّانَ بْنَ عَيْنَةَ سَئَلَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : **﴿سَالَ سَائِلٌ
بَعْدَابَ وَاقِعٍ﴾** ، فَيَمَنَ نَزَّلَتْ؟ فَقَالَ لِلْسَّائِلِ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ مَسَالَةِ مَا

(۱) فَرَانِدُ السَّمَطِينِ : ۷۲/۱ مِنْ طَرِيقِيْنِ ، وَمَنَاقِبُ الْخَوَارِزْمِيِّ : ۸۰ (طِّ).
تَبَرِيزِيُّ عَنْهُما إِحْقَاقُ الْحَقَّ : ۶/۲۵۵-۲۵۷ .

سألني عنها أحد قبلك، حدثني أبي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه ^(١) أنَّ رسول الله ﷺ لما كان «بغدير خم» نادى الناس، فاجتمعوا، فأخذ بيد عليٍّ ^{رض} فقال :

«من كنت مولاًه فعليّ مولاًه» فشاع ذلك في أقطار البلاد، ويبلغ ذلك «الحارث بن النعمان الفهري» فأتى رسول الله ﷺ على ناقته، فanax راحلته ونزل عنها وقال : يا محمد! أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسوله فقبلناه منك، وأمرتنا أن نصلّي خمساً قبلناه، وأمرتنا بالزكاة قبلناه، وأمرتنا أن نصوم رمضان قبلناه، وأمرتنا بالحجّ قبلناه، ثمَّ لن ترضى بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضيله علينا ، فقلت :

«من كنت مولاًه فعليّ مولاًه»! فهذا شيءٌ منك أم من الله؟
قال النبي ﷺ : «والله الذي لا إله إلا هو إنَّ هذا من الله عزَّ وجلَّ»
فولى الحارث يريد راحلته وهو يقول : اللهمَّ إنْ كان ما يقول محمدَ
حقاً، فامطر علينا حجارةً من السماء أو اتنا بعذاب أليم .

فما وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر سقط على هامته

(١) كذا، وفي أكثر المصادر هكذا : «سألتني عن شيءٍ ما سألني عنه خلق قبلك ، لقد سألت جعفر بن محمد ^{رض} عن مثل الذي سألتني عنه ، فقال : أخبرني أبي ، عن جده ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، فقال : لما كان يوم غدير خم ... وذكر الحديث .

[وخرج من دبره فقتله] ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية :
 « سَأَلَ سَأَلَ بَعْذَابَ وَاقِعَ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي
 الْمَعَاجِرِ » ^(١).

وفي « فرائد الس冨طين » بسنده عن الإمام أبي الحسن الوحدى ،
 قال : قرات على شيخنا الأستاذ أبي إسحاق الشعبي في تفسيره أنَّ سفيان بن
 عيينة سئل عن قول الله عز وجل إلى آخر ما ذكره في نور الابصار ^(٢) .
 وحكاه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ^(٣) وحكاه سبط ابن
 الجوزي في تذكرته ، وفيه : فقال رسول الله ﷺ وقد احرمت
 عيناه : « والله الذي لا إله إلا هو إنَّه من الله ، وليس مني » قالها ثلاثة إلى
 آخر الحديث ^(٤) .

وقال أبو السعود في تفسيره المطبوع بهامش تفسير الرازى :
 وقيل : هو الحارث بن النعمان الفهري ، وذلك أنه لما بلغه قول
 رسول الله ﷺ في علي عليه السلام « من كنت مولاً له فعليّ مولاً » إلى آخره ^(٥) .

(١) نور الابصار : ١٠٦ (ط . العثمانية بمصر) .

والآية من سورة المعارج : ٢-١ . ورواه الشعبي في تفسيره : ٤ / ٢٢٤ (مخطوط) .
 راجع إحقاق الحق : ٢ / ٥٨٢ و ١٤ / ٤٤٢ .

(٢) فرائد الس冨طين الباب الثالث عشر ، عنه الغدير : ١ / ٢٤٢ .

(٣) ص ٢٤ (ط . النجف) .

(٤) تذكرة ابن الجوزي : ١٩ باسناده عن أبي إسحاق في تفسيره ، عنه الغدير :

وفي نزهة المجالس للصفوري قال : رأيت في تفسير القرطبي في سورة ﴿ سال ﴾ لـمَا قالَ النَّبِيُّ ﷺ : «منْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهٌ» قال النضر بن الحارث لرسول الله ﷺ : أمرتنا بالشهادتين عن الله تعالى فقبلنا منك ، وأمرتنا بالصلوة والزكاة ، ثم لم ترض حتى فضلت علينا ابن عمك ! الله أمرك بهذا أم من عندك؟ فقال :

«وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» الخ^(۱).

وأما حديث «منْ كُنْتَ مَوْلَاهُ» ففي مسنده أحمد بن حنبل بسنده عن البراء بن عازب ، قال : كنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر ، فنزلنا بغدير خم فنودي فينا : الصلاة جامعة ، وكصح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين ، فصلَّى الظهر ، وأخذ بيده عليؑ فقال :

«الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا : بلى .
قال : «الستم تعلمون أني أولى بكل مؤمن من نفسه»؟ قالوا : بلى .
قال : فأخذ بيده عليؑ فقال : «منْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلَيْهِ مَوْلَاهٌ، اللَّهُمَّ وَالَّذِي لَمْ يَرَهُ إِلَّا عَادَهُ، وَعَادَ مِنْ عَادَهُ» .

قال فلقيه عمر بعد ذلك ، فقال له : هنيئاً لك يا بن أبي طالب ، أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة^(۲) .

وروى عن عطيه العوفي ، قال : سالت زيد بن أرقم فقلت له : إنَّ ختنَ لي حدَثَنِي عنك بحديث في شأن عليؑ يوم غدير خم ، فأنَا

أَحَبَّ أَنْ أَسْمِعَهُ مِنْكُمْ ، فَقَالَ : إِنَّكُمْ مَعْشِرَ أَهْلِ الْعَرَاقِ فِيهِمْ مَا فِي كُمْ !
فَقَلَّتْ لَهُ : لَيْسَ عَلَيْكَ مُنِيَّ بَاسٍ . فَقَالَ : نَعَمْ ، كَنَا بِالْجَحْفَةِ ،
فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْنَا ظَهِيرًا ، وَهُوَ أَخْذَ بِعَضِيدٍ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : « يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ »؟ قَالُوا : بَلَى .
قَالَ : « مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعُلِّيَّ مَوْلَاهُ ... » الْحَدِيثُ^(١) .

وَرَوْيَ أَيْضًا بِسَنَدِهِ عَنْ مَيْمُونَ قَرِيبًا مِنْهُ^(٢) .

وَرَوْيَ أَيْضًا فِي الْجَزْءِ الْأَوَّلِ مِنْ مَسْنَدِهِ ، أَخْرَجَهُ عَنْ عَلَيِّهِ السَّلَامُ أَنَّ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ قَالَ يَوْمَ غَدَيرِ خَمْ : « مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعُلِّيَّ مَوْلَاهُ »^(٣) .
وَرَوْيَ ابْنِ ماجِةَ فِي سَنَتِهِ بِطَرِيقِهِ إِلَى الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ الْحَدِيثِ
قَرِيبًا مَا تَقْدِمُ^(٤) .

وَرَوْيَ النَّسَائِيِّ فِي خَصَائِصِ عَلَيِّهِ السَّلَامُ بِطَرِيقِهِ إِلَى سَعْدٍ ، قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ : « مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعُلِّيَّ مَوْلَاهُ » ، وَفِي تِلْكُ الصَّحِيفَةِ
أَيْضًا أَخْرَجَهُ بِسَنَدِهِ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ فَحَمَدَ
اللهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : « إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ
نَفْسِهِ »؟ قَالُوا : بَلَى ، نَشَهِدُ لَأَنْتَ أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ . قَالَ :

(١) مَسْنَدُ أَحْمَدَ : ٤/٢٨١ .

(٢) مَسْنَدُ أَحْمَدَ : ٤/٢٧٢ .

(٣) مَسْنَدُ أَحْمَدَ : ١/٨٤ (مِنْ ١٢ طَرِيقًا) وَصَ ١٥٢ (ط. الْأَوْلَى بِعَصْرٍ) .

(٤) سَنَنُ ابْنِ ماجِةَ : ١/٥٥ وَ ٥٦ (ط. الْأَوْلَى بِعَصْرٍ) وَصَ ٤٢ حَ ١١٦ (ط. دَارُ

«إِنَّمَا كُنْتُ مُولَّاً فَعَلَيَّ مُولَّاً وَأَخْذَ يَدَ عَلِيٍّ»^(١).

وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد عند ذكر احتجاج المامون على
الفقهاء في فضل علي بن أبي طالب قال في جملة كلامه :
فقال رسول الله ﷺ : «من كنت مولاه فعليه مولاه ، اللهم وال
من والاه ، وعاد من عاداه»^(٢).

وروى السيوطي في كتابه قال : وأخرج الترمذى عن أبي سريحة ، أو
زيد بن أرقم ، عن النبي ﷺ قال : «من كنت مولاه فعليه مولاه»^(٣) .
وروى أيضاً في كتابه حديث : «من كنت مولاه فعليه مولاه»^(٤) .
وفي «كنوز الحقائق» بهامش «الجامع الصغير» جاء هذا الحديث
الشريف : «من كنت مولاه فعليه مولاه»^(٥) .

وفي «إسعاف الراغبين» بهامش «نور الابصار» قال : وقال رسول
الله ﷺ - يوم غدير خم - : «من كنت مولاه فعليه مولاه ، اللهم وال من
والاه ، وعاد من عاداه ، وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه ، وانصر
من نصره ، واحذل من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار».

رواه عن النبي ﷺ ثلاثون صحابياً ، وكثير من طرقه صحيح أو
حسن^(٦) .

(١) ص ٢٢ (ط . القاهرة).

(٢) العقد الفريد : ٤٢ / ٣ ، عنه الغدير : ١ / ٢١٠.

(٣) تاريخ الخلفاء : ٦٥ (ط . الميمنية بمصر) .

وفي «الرياض النضرة» للمحبّ الطبرى قال : وعن عمر أنه قال :
عليَّ مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه^(١) .

وفي تلك الصحيفة أيضاً : قال : وعن سالم ، قيل لعمر : إنك
تصنع بعليٍّ شيناً ما تصنعته بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ؟
قال : إنه مولاي .

وفي مصابيح السنة عن النبي ﷺ أنه قال : «من كنت مولاه فعليَّ
مولاه»^(٢) .

وفي حلية الأولياء عن النبي ﷺ قال : «من كنت مولاه فعليَّ
مولاه»^(٣) .

وفي «نشر الثنالي» قال في عداد فضائله : ومنها :
قوله ﷺ في حقه : «من كنت مولاه فعليَّ مولاه ، اللهمَّ وال من
والاه ، وعاد من عاده»^(٤) .

وفي الشرف المؤبد قال ﷺ : «من كنت مولاه فعليَّ مولاه»^(٥) .

وفي تذكرة الحفاظ قال ﷺ : «من كنت مولاه فعليَّ مولاه»^(٦) .

وفي الجزء الثالث ص ٢٣١ : وأمّا حديث - من كنت مولاه - فله
طرق جيدة ، وقد أفردت ذلك .

وفي «تاريخ بغداد للخطيب» عن أنس قال : سمعت النبي ﷺ

(١) (الرياض النضرة : ٢/ ١٧٠) . { ٢٢٠ ص (٢) . }

(٤) (الجزء الرابع ص ٢٣) . { ١٦٦ ص (٤) . }

يقول : «من كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللهمّ وال من والاه ، وعاد من عاداه»^(١) .

إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في كتب القوم ، مما لا يمكن إحصاؤها عدّاً ، وسنذكر لزيادة التوضيح أسماء طائفة من الرواية مع ذكر المصادر ، فمّن ذكره :

الواحدي في «أسباب التزول»^(٢) ، ومحمد بن طلحة الشافعي في «مطالب المسؤول» ، وفخر الدين الرازي في تفسيره «مفاتيح الغيب»^(٣) ، والشعلبي في تفسيره^(٤) ، والسيوطى في «الدر المثور»^(٥) ، وابن الصباغ المالكى في «الفصول المهمة»^(٦) ، والترمذى في صحيحه^(٧) ، وقال :

هذا حديث حسن صحيح .

والحاكم في المستدرك^(٨) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيختين ، ولم يعقبه الذهبي بشيء .

وابن كثير في «البداية والنهاية» من طرق عديدة ، ووسط القول فيه^(٩) .

(١) تاريخ بغداد : ٢٧٧ / ٧ (ط . القاهرة) .

(٢) [ج ١٢ ص ٥٠] .

(٣) { ص ١٥٠ } .

(٤) [ج ٢ ص ٢٩٨] .

(٥) { ص ١٢٠ } .

(٦) ص ٢٢ و ٢٤ (ط . الغري) .

(٧) ج ٢ ص ٢٩٧ وج ١٢ ص ١٦٥ (ط . الصاوي) .

(٨) ج ٣ ص ١١٠ و ١٠٩ (ط . حيدر آباد الكن) .

واليعقوبي في «تاريخه»^(١)، وابن حجر في صواعقه قال : إنه حديث صحيح لا مرية فيه ، ولقد أخرجه جماعة كالترمذى ، والنسائي ، وأحمد ، وطرقه كثيرة جداً ، ومن ثم رواه ستة عشر صحابياً ، وفي رواية لاحمد أنه سمعه من النبي ﷺ ثلاثون صحابياً ، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته - كما مر عليك - وكثير من أسانيدها صحاح وحسان^(٢) .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية^(٣) : وقد اعتبرتني بأمر هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير ، والتاريخ ، فجمع فيه مجلدين أورد فيما طرقه وألفاظه ، وكذلك الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة .

وقال القندوزي الحنفى في «ينابيع المودة» : حكى عن أبي المعالى الجوهري الملقب بـأمام الحرمين أستاذ أبي أحمد الغزالى أنه كان يتعجب ويقول :

رأيت مجلداً في بغداد في يد صحاف فيه روایات خبر «غدير خم» مكتوباً عليه «المجلدة الثامنة والعشرون» من طرق قوله ﷺ : «من كنت مولاه ، فهذا علي مولاه» ويتلوه المجلدة التاسعة والعشرون^(٤) !

(١) ج ٢ ص ٩٣ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٤٢ (ط . القاهرة)

(٣) ج ٥ ص ٢٠٨ (ط . مصر).

(٤) ناز اليماني : ٣٩ (انتساباته إلى نزاعات النزاع)

أقول : إنَّ الأحاديث التي أوردناها في هذا الإملاء من الأحاديث المتعلقة بيوم الغدير هي قليلة جداً بالنسبة إلى ما ورد من الأحاديث الواردة في هذا الباب مما لا تخصى عداً .

وقد نقل الإمام الأكبر ، والعلم الأوحد عزَّ الشريعة ، ورافع رأس الشيعة ، آية الله العظمى مولانا المجاهد العظيم السيد حامد حسين النيسابوري ثم الهندي «ره» في جزء الغدير من عبقاته أسماء الرواة من الذين ذكروا حديث الغدير ، وكلُّهم من أعاظم أهل السنة^(١) .

وهكذا سيدنا الحجَّة مولانا المجاهد السيد المرعشى النجفي في تعليقاته على «إحقاق الحق» للإمام السعيد الشهيد القاضي نور الله التستري^(٢) . وهكذا شيخنا المفدى حجَّة الطائفـة ، الشيخ الأميني المجاهد العظيم في كتابه «الغدير»^(٣) .

وكذلك سيدنا الأكبر آية الله الحجَّة الإمام المجاهد السيد «ابن طاووس» رحمه الله في كتابه الإقبال^(٤) ، فقد نقل عن جماعة من أعاظم أهل السنة أنَّهم رووا حديث الغدير وصححوه ، فراجع .

(١) راجع أيضاً خلاصة عبقات الانوار : ٩/٢٤٢-٢٥٩ (ط . منشورات قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة) .

(٢) راجع إحقاق الحق : ٢/٤٢٦-٤٦٥ و ٢/٣٢٢-٣٢٧ و ٦/٢٢٥-٢٠٤ .

(٣) ج ١/٧٣-١٥١ ، وفيه أسماء الرواية لحديث الغدير مع ترجمتهم .

تهنئة

القوم علياً بالخلافة

ولما خطب رسول الله ﷺ خطبته تلك العظيمة ، أمر من حضر المشهد من أمهاته ، ومنهم :

«الشيخان» ومشيخة قريش ، ووجوه الانصار حتى أمهات المؤمنين بالدخول على أمير المؤمنين عليه السلام وتهنئته على تلك الحظوة الكبيرة ياشغاله منصة الولاية ، ومرتب^(١) الامر والنهي في دين الله ، وقد روى ذلك جماعة كبيرة من اعاظم علماء السنة والجماعة منهم : الطبرى في كتابه «الولاية» أخرج حدثاً ياسناده عن زيد بن أرقم ، وفي آخره : وكان أول من صافق النبي ﷺ وعلياً عليه السلام : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وباقى المهاجرين والانصار ، وباقى الناس إلى أن صلى الظهرتين في وقت واحد ، وامتد ذلك إلى أن صلى العشرين في وقت واحد ، وأوصلوا البيعة والمصافقة ثلاثة .

ومنهم : الدارقطنى ، فقد أخرج عنه ابن حجر في الفصل الخامس من الباب الأول من صواعقه أنَّ أبو بكر وعمر لما سمعا الحديث ، قالا للإمام علي عليه السلام : أمسكت يابن أبي طالب مولى كل مؤمن ومؤمنة .

(١) المربي والمرتب والمرتب : الموضع الذي يتزل فيه أيام الربيع ، (لسان العرب :

فقيل لعمر : إنك تصنع لعلي شيئاً لا تصنعه بأحد من أصحاب
النبي ﷺ ؟ فقال : إنه مولاي .

ومنهم : الحافظ أبو سعيد النيسابوري في كتابه «شرف المصطفى»
بإسناده عن البراء بن عازب بلفظ أحمد بن حنبل ، وبإسناد آخر عن
أبي سعيد الخدري ، ولفظه :

ثم قال النبي ﷺ : «هتئوني هتئوني إن الله تعالى خصني بالنبوة ،
وخص أهل بيتي بالإمامية» فلقي عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ، فقال :
طوبى لك يا أبا الحسن ! أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

ومنهم : صاحب «روضة الصفا» فإنه قال فيه بعد ذكر حديث
الغدير ما ترجمته : ثم جلس رسول الله ﷺ في خيمة ، وأجلس أمير
المؤمنين علياً ﷺ في خيمة أخرى ، وأمر [أطباق] الناس بأن يهتئوا
علياً في خيمته ، ولمّا فرغ الناس من التهئة له ، أمر رسول الله ﷺ
أمّهات المؤمنين بأن يسرن إليه ويهتئنه [فعلن] ^(١) .

ومنهم : صاحب «حبيب السير» فإنه قال فيه :

ثم جلس أمير المؤمنين علياً ﷺ في خيمة مخصوصة ، تزوره
الناس ويهتئونه ، وفيهم : أبو بكر ، وعمر ، فقال عمر : بخ بخ لك
يابن أبي طالب ! أصبحت مولاي ، ومولى كل مؤمن ومؤمنة .

ثم أمر النبي ﷺ أمّهات المؤمنين أن يدخلن على علي ^ﷺ
ويهتئنه ^(٢) .

ومن روى ذلك: أحمد بن حنبل في مسنده: ٤٢٨، والطبرى
في تفسيره: ٤٢٨/٣، وابن مردويه في تفسيره، والشعلي في
تفسيره، والبيهقي، والخطيب البغدادي، وابن المغازلى في مناقبه،
والغزالى في كتابه «سر العالمين» ص ١٦، والشهرستانى في الملل
والنحل، وأبو الفرج ابن الجوزى الخنبلى في مناقبه: ص ٢٩، والرازى
في تفسيره الكبير: ٦٣٦/٣، والكتبى الشافعى في «كفاية الطالب».
ومحب الدين الطبرى الشافعى في «الرياض النبرة»: ١٦٩/٢،
والخموىنى في «فرائد السعطين» في الباب الثالث عشر، وأبو الفداء
ابن كثیر الشافعى في «البداية والنهاية»: ٢٠٩/٥، والمقرىزى في
«الخطط»: ٢٢٣/٢، وابن الصباغ المالکى في «الفصول المهمة» ص ٢٥،
والسيوطى في «جمع الجواعنة» كما في «كنز العمال» ٣٩٧/٦.
والسمهودى في «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» ١٧٣/٢، وابن
حجر في «الصواعق» ص ٢٦ إلى غير ذلك من أئمة الحديث،
والتفسير، والتاريخ من رجال السنة ممن لا يسع درج أسمائهم في كتابنا
هذا، فإنهم رواه بين راوٍ مرسلاً له إرسال المسلم، وبين راوٍ إياه
بسانيد صحاح برجال ثقات تنتهي إلى غير واحد من الصحابة، كابن
عباس، وأبي هريرة، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وغيرهم^(١).

(١) وذكر لك عزيزى القارئ بعضاً منها، فقد رواه كل من:
السيوطى فى الحاوي: ٧٩، عنه الإحقاق: ٦/٢٢١ (قول عمر بن الخطاب

ولنعم ما قال الغزالى في كتابه «سر العالمين» في المقالة الرابعة بما

لفظه:

ولكن أسفرت الحجَّة وجهاها، وأجمع الجماهير على متن الحديث
من خطبته تَبَلَّغَ في يوم «غدير خم» باتفاق الجميع وهو يقول:

= كلَّ مؤمنٍ ومؤمنة .

الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ٢٩٠/٨ ، والسعانى النيسابورى في فضائل
الصحابة ... والشعلبي في تفسيره: ١٠٤ (على ما في مناقب عبدالله
الشافعى)، والخوارزمي في المناقب: ٩٣ وص ٩٤ ، والبيهقى في الاعتقاد:
١٨٢ ، والطبرى في ذخائر العقبى: ٦٧ ، والزرندى الحنفى فى نظم درر
السمطين: ١٠٩ .

والخطيب التبريزى في مشكاة المصايد: ٥٦٥ ، ابن الصباغ في الفصول المهمة،
والكرخي في نفحات اللاهوت: ٢٧ وص ٩٢ ، والشيخ محمد طاهر فى
مجمع بحار الانوار: ٤٦٥/٣ ، والقندوزى فى ينابيع المودة: ٢٠٦
وص ٢٤٩ وص ٣١ ، والساعاتى فى بدائع المزن: ٥٠٢/٢ ، والامرسرى فى
أرجح المطالب: ٦٧ وص ٥٦٧ وص ٥٦٨ ، بهجت أفندي فى تاريخ آل
محمد: ٨٥ ، عنهم إحقاق الحق: ٣٦١/٦ . ٣٦٧-٣٦٦

والحنفى الهندى فى تفريح الاحباب فى مناقب الآل والاصحاب: ٢١٠
وص ٣٦٧ وص ٣٦٧ ، عنه إحقاق الحق: ٥٨٣/١٦ .

وآخرجه فى إحقاق الحق: ١٧٤-١٧٢/٢٠ عن الشعلبي النيسابورى فى الكشف
والبيان فى تفسير القرآن: ١٦٨ ، وابن بدر فى التهذيب فى التفسير:
١٠٦/٣ .

واخر ج فى الغدير: ١٧٢/١-٢٨٣ نهضة الشيفيين ابى بكر وعمر ، على امير

«من كنت مولاه فعليّ مولاه» فقال عمر : بخِ بخِ لك يا أبا الحسن ، لقد أصبحت مولاي ، ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة .

فهذا تسلیم ورضيٌّ وتحکیم ، ثمَّ بعد هذا غالب الھوی بحبِ الرئاسة ، وحمل عمود الخلافة ، وعقود البنود ، وخفقان الھوی في قعقة الرایات ، واشتباك ازدحام الخيول ، وفتح الامصار ، سقاهم کأس الھوی ، فعادوا إلى الخلاف الاول ، فنبذوا الحقَّ وراء ظهورهم ، واشتروا به ثمناً قليلاً ، فيثس ما يشترون ، انتهى .

أقول : الحمد لله الذي أنطق «الغزالی» بالصواب الذي فيه حجتنا ، وإثبات مدعانا في كتابه «سر العالمين»^(۱) إذ أطلق الله لسانه بالحقَّ ، وأفصح عن الواقع مع ما يحكى عنه من العصبية واللجاج ، والحقَّ ينطق منصفاً وعنيداً .

ومع الاسف - كلَّ الاسف - رأينا القوم كلَّ من أتى منهم بما يثبت مدعى الشيعة على إثبات أحقيَّة عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام وبنية بالخلافة يتهمونه بالتشييع مع أنه رأيناهم متعصِّبين في مذهبهم ، ويرشقون الشيعة بسهام الكذب والإفتراء ، إلا أنَّ الله تعالى ينطق لسانه بالحقَّ مختاراً أم غير مختار ، فيتكلُّم عن الواقع إذا أنَّ الحقَّ يعلو ولا يعلى عليه ، كما هو مأثور ومشهور .

واما الشيعة فإنَّهم رجال علم وصدق واجتهاد ملأوا أرض الله علماً وعملأً وصدقوا في القول ، وإن قال فيهم خصومهم ما قالوا كذباً وافتراءً .

تأمل أيها القارئ المنصف الحرّ، كيف أنَّ الله أظهرَ حقَّ الشيعة من كتب القوم ، على أنَّ كلمة الحقَّ وإن طال الزمان بها لابدَ وأن تظهر ، شاء القوم أم أبوا ، والباطل لابدَ أن يدحض أيضاً شاؤاً أم أبوا .

ونحن قد قدمنا لك في إملائنا هذا جملة من الأحاديث المتعلقة بيوم الغدير إلا أنَّ هناك الكثير الكثير مما أغمقه القوم حسداً وبغضاً منهم لامير المؤمنين ﷺ ، سيماما يوم تولى معاوية أمر الخلافة ، فهناك ترى العجب العجاب مما أحدهه من الضغط الشديد على كلَّ من يروي حدثاً في حق أبي تراب ، إلا أنَّ الله تعالى شاء أن يظهر حقَّ أمير المؤمنين ويملاً الكون من فضائله وفواضله ﷺ .

وهنا نقتصر على ما قدمنا مما يتعلق بموضوع الغدير الاغرٌ لما فيه كفاية لأولي الالباب ، ولو أردنا بسط القول في ذلك ملانا كثيراً من الكتب الضخمة ، وهذا ينافي الإختصار الذي وعدنا به قارئنا الكريم .

ومن أراد المزيد ، فعليه بالكتب المطلولة التي مرَّ عليك ذكرها من ذي قبل ، على أنَّ في ما قدمناه أدلة واضحة ، وبراهين ساطعة ، وحجج دامجة في أولوية عليَّ أمير المؤمنين ﷺ بالخلافة من غيره؛ لأنَّ المراد من كلمة «المولى» هو الأولى بالتصريف ، وذلك معروف في اللغة والاستعمال كما في القرآن المجيد ﴿النَّارُ هِيَ مُوْلَاكُم﴾^(١) أي أولى بك ، وقال الاخطل :

فاصبحت مولاها من الناس بعده^(١) .

وقالوا : مولى العبد : أي الاولى في تدبيره والتصريف فيه ، مع أنَّ النبيَّ ﷺ قد عَيَّنَ هذا المعنى من كلمة «المولى» حيث صدر كلامه بقوله : «الست أولى بكم من أنفسكم»؟ فصرَّحَ فيه بالاولوية ، ثمَّ عقبه من دون فصل بقوله :

«من كنت مولاه ، فهذا على مولاه» أي من كنت أولى به من نفسه ، فعليَّ أولى به من نفسه ، فيكون على ﷺ أولى بالتصريف في أمورهم ، ولا يكون أولى إلَّا إذا كان خليفة وإماماً ، وهذا نصٌّ صريح في إرادة رئاسته الدين والدنيا ، إذ أنَّ الاولى بنفس الأمة منهم هو النبيُّ ﷺ والامام ﷺ كما مرت الإشارة إليه في تحقق الآية السابقة .

وقد فهم هذا المعنى من الفصحاء السامعين لذلك ، العارفين بدلولات الكلام العربي ، وعمر بن الخطاب ، وحسان بن ثابت ، وحارث بن النعمان الفهرمي ، وقد مرَّت عليك أقوالهم .

إذاً كما لا يجوز تقدِّم أحد على رسول الله ﷺ ، فلا يجوز أيضاً تقدِّم أحد على عليٍّ ﷺ فتدبر .

وأيضاً مما دلَّنا على أنَّ المراد من «المولى» هو الاولى الذي يكون معنى الإمامة والإماراة : تهتهة الصحابة لعليٍّ ﷺ كما تقدِّم ، وليس الباعث لهم على التهتهة المذكورة حينما سمعاً من النبيَّ ﷺ ما قال إلَّا فهماً من المولى وهو الإمارة والإمامَة ، ذلك هو الامر الذي يحقَّ من

أجله أن يهتئا به عليهما عليهما السلام ، لا معنى الناصر والنصرة المعلوم لديهم ،
الحق عندهم وعندهما عليهما السلام ، وأنه ليس مما يحسن ويحمل بأن يهتئ
الصحابة بأمر متَّصف قبل ذلك به ، ومن لوازمه وأوصافه .

كما وأنَّ الбаعث لعمر بن الخطاب على أن يصنع لعليَّ ما لا يصنعه
لأحد من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم ، قوله : إنَّ مولاي ^(١) ، وهو ما
فهمه وعلمه من معنى الإمارة والإمامية ، لا معنى الناصر ، فإنَّه يكون
جواباً تافهاً ، إذ معناه أنه ناصري ! فمتى جهل السائل نصرة أصحاب
النبي صلوات الله عليه وسلم بعضهم بعضاً حتى يجيب عمر بن الخطاب بأنَّ علياً ناصري ؟!
 ولو كان ذلك المعنى مقصوداً للنبي صلوات الله عليه وسلم وفهمه عمر بن الخطاب
فلمَّا يتأثر ويستكر ، ويستكبر ، ويتدمر عندما جاء إليه أعرابيان
يختصمان ، فقال لعلي عليه السلام : اقض بينهما يا أبا الحسن . فقال أحدهما
متنهِّكاً : هذا يقضي بيتنا !

فاستكبر عمر ذلك من الأعرابي ، فوثب إليه ، وقال وهو
غضبان : ويحك ! ما تدرِّي من هذا ؟ هذا مولاي ومولى كلَّ مؤمن
ومؤمنة ؟ !

وقد نازع عمر رجل في مسألة ، فقال عمر : ببني وبينك هذا
الجالس - وأشار إلى علي عليه السلام - . فقال الرجل : هذا الابطن ! فلما عرف

(١) روى السمعاني في فضائل الصحابة (على ما في إحقاق الحق : ٢٦٨ / ٦)
بالاسناد عن سالم بن أبي الجعد ، قال : قيل لعمر : إنك تصنع على ما لا

عمر من حال الرجل الانقصاص لعليٰ ﷺ والاستهزاء به ، والاستصغر له ، نهض عمر عن مجلسه ، وأخذ بتلبيه^(١) حتى رفعه من الأرض ، ثم قال :

أتدري من صغرت مولاي ومولى كلَّ مسلم؟!
تأمل أيها القارىء المنصف لما قال ، فإنه قال له : أتدري من صغرت ، مولاي ومولى كلَّ مسلم؟! نقل ذلك محب الطبرى في الرياض النصرة : ٢/١٧٠ ، وأخرجه الخوارزمي في مناقبه ص ٩٧ بطريقه الصحيحه المعتبره عن عمر^(٢) .

فلو لم يفهم عمر من لفظ «مولى» الإمارة ، لا جاب بأنَّ هذا ناصري وناصر كلَّ مسلم! فانظر لما دخل عمر من الإنفعال والتاثير من قول خصمه في عليٰ ﷺ ، وقل لي بشرف الحق :

إنْ كَانَ اسْتِكْبَارَهُ ، وَاسْتِنْكَارَهُ ، وَانْزِعَاجَهُ ، وَتَأْثِيرَهُ مِنْ أَعْرَابِيَّ هُمْجِيَّ لَا تَهُنَّهُ صَغْرَ نَاصِرَهُ ، فَارَادَ أَنْ يَعْلَمَ الرَّجُلَ فِي ذَلِكَ الْحَالِ ، بِذَلِكَ النَّهْوَضَ بِإِنَّ [مِنْ] لَمْ يَكُنْ نَاصِرًا عَلَيَّ ﷺ ، فَلِيَسْ بِمُؤْمِنٍ ، أَوْ لَيْسَ بِمُسْلِمٍ ، [ثُمَّ] أَهْذَا هُوَ الَّذِي أَزْعَجَ عَمَرًا وَأَغْضَبَهُ وَاسْتَعْظَمَهُ وَاسْتَبَشَّعَهُ ،

(١) أي جمع ثيابه عند نحره - في الخصومة - ثم جره .

(٢) راجع في ذلك الخوارزمي في المناقب : ص ٩٧ ، ومحب الدين الطبرى في ذخائر العقبي : ص ٦٧ من طريق ابن السَّمَانَ في كتاب «الموافقه» عن عمر ، والامرسري في ارجع المطالب : ٥٧٣ ، والقلندر في الروض الاذهر : ٣٦٦

أم شيئاً آخر وراء ذلك كان أخرى بأن ينهض له عمر متزوجاً عن
مجلسه ، وأجدر بأن يغضب من أجله ؟

بلى وأيم الحق لم يزعجه ويغضب له ما كان يعلمه ويعهده في
عليه وأنه الاولى بالمؤمنين ، فاراد من ذلك النهوض والاستعظام
والاستنكار والتوبیخ لمن صغره أو استهان به ، فاظهر حينذاك ما سمعه
من النبي عليه وأكّد عليه وعلى المؤمنين وقتئذ بحثيث قبل عليه ، هو
وجماعة المؤمنين ، يهتئونه فيما حباه الله تعالى بأنه مولاه ومولى
كل مسلم ، وأنّ من لم يكن مولاه فليس بمسلم ، ولو لم يكن بغير
ولاية النبي عليه فلا مناسبة لذلك الحال من عمر ، مع كون المراد من
«المولى» هو الناصر ، إذن فكيف يدور في الخلد ، أو يقع في الوهم بأنَّ
المراد من «المولى» هو الناصر ؟

أهكذا يفهم الكلام العربي ، ويكون معنى الكلام الفصيح والمنطق
البلغ ، وتلك هي المطابقة لقتضى الحال !

إضافة على ذلك كله إنَّ معنى «المولى» بمعنى الناصر يستلزم
تكذيب قول رسول الله عليه الصادق الامين - والعياذ بالله من ذلك - إذ
كم وقع في الأمة بعده من انقلاب في الدين واحتلال في النظام أسفراً
عنهمما ظالم جائز ، ومظلوم مقهور ، ومرتدٌ ناكث كل ذلك برأي من
 Amir المؤمنين علي عليه وسلم وهو جليس داره ما ينفي على عشرين
سنة ، لم يتمّ من نصرة أحد حتى لمن في بيته ، ويحدثنا التاريخ

«من كنت مولاه فهذا على مولاه» يعني ناصره؟ وأين نصرة على ﷺ في تلك المدة؟ ومن انتصر به وهو بذلك الحال؟ ثم إنَّ ما أوَّله ذوي الأغراض الفاسدة، والأخلاق المرذولة، كابن حجر في صواعقه «الفصل الخامس» من الباب الأوَّل، والقوشجي في شرح التجريد، ومن حدا حدوهما، من أنَّ المراد هو الحبُّ والناصر كما تقدَّم، فهو بديهي البطلان لمنافاته لما صدرَ به النبيَّ ﷺ كلامه، مع أنَّ الحبُّ والنصرة من الأمور التي يعرفها جميع المسلمين، فهي غنية عن البيان لمزيد الآيات والآحاديث فيها.

وقد جاء في القرآن المجيد قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(١) وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمُ أُولَئِكَ بَعْضٌ ﴾^(٢) أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحْمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾^(٣) فلا يحتاج بيانها لأنَّ يتزلَّ الوحي مهدداً لرسول الله ﷺ بعدم تبليغ رسالته إن لم يبلغ ذلك ، فيتصدع الرسول ﷺ بما أمر ، ويتحمل تلك المشقة العظمى ، فينزل مائة وعشرين ألف صحابيًّا أو أكثر في تلك الرمضاء ، ويصعد رحال الإبل ، ويخطب تلك الخطبة ، ويأخذ بيده على ﷺ فيرفعها قائلاً :

«من كنت مولاه فهذا على مولاه» فتحمَّل تلك المشاق دليلاً على أنَّ المقصود أمر عظيم تحتاج إلى هذا البيان ، الا وهو الأولوية بأمور الناس . ثم إنَّه لو كان المقصود بيان الحبُّ والنصرة ، فلم نزلت آية إكمال

الدين وإنما النعمة عند نزول الوحي بالأئحة بين المسلمين؟

أقول: ففي هذا كفاية لأولي الأ بصار، وحجّة تقطع على الخصم
الاعتراض على دعوى الشيعة في مدعاهم بخلافة أمير المؤمنين
عليه صلوات الله عليه بعد رسول الله صلوات الله عليه بلا فصل.

ولنا أدلة كثيرة أخرى على إثبات مدعاهنـا في أمر خلافة علي صلوات الله عليه
بعد رسول الله صلوات الله عليه مباشرة غير الذي ذكرنا، فتحليل القاريء إلى
مظانـها، فهناك طائفة كبيرة من علماء المسلمين من الفريقين، الفروا
كتباً جمة مطولة ومحصّرة في موضوع الغدير الأغر، وأماماً ما ذكروه
في ضمن موسوعاتهم، فهي مما لا تختصـي كثرة، ولم تستقصـي عدـا.

واعلم إنـما قدمنـاه لك خمس آيات من القرآن المجيد وهي:

﴿آية الولاية﴾ و﴿آية التطهير﴾ و﴿آية المباهلة﴾ و﴿آية المودة﴾ و﴿آية التبليغ﴾، وهذه الآيات تدلـ على اختصاص أمير
المؤمنـين علي صلوات الله عليه بالخلافـة فورـاً بعد وفـاة رسول الله صلوات الله عليه بلا فـصل بنـصـ
قاطـع لا يـدع لـنـكـر مـسـاغـاً في الرـدـ علينا بمـدعـاهـنـا في تـشـبـيتـ علي صلوات الله عليه،
وقد انـجـلـى بهذهـ الآـيـاتـ الخـمـسـةـ التيـ أورـدـهاـ علمـاءـ الإـسـلامـ وـصـحـحـهاـ
أـكـابرـ عـلـمـاءـ السـنـةـ عـدـاـ عـلـمـاءـ الشـيـعـةـ أمرـ الـخـلـافـةـ لـعـلـي صلوات الله عليه

فيـنـبـغـيـ لـكـلـ ذـيـ ضـمـيرـ حـرـ، وـوـجـدانـ صـحـيحـ أنـ يـسـتـسـلـمـ، وـيـدـعـ
الـنـابـذـةـ الـكـائـنـةـ بـيـنـ الـفـرـيقـيـنـ «ـالـشـيـعـةـ وـالـسـنـةـ»ـ إـذـ أـنـ الشـيـعـةـ لـمـ يـأـتـواـ شـيـئـاـ
إـدـاـ، بلـ أـثـبـتوـاـ مـدـعـاهـمـ مـنـ الـقـرـآنـ وـالـسـنـةـ جـمـيعـاـ،

انضمّوا أقوال كثيرة من فطاحل علماء مخالفي مذهبه؟
وزيادة على ما قدّمنا لك فقد ذكر الإمام السعيد الشهيد ، المجاهد
الاكبر في سبيل الله السيد القاضي نور الله التستري «رحمه الله» في المجلد
الثالث من إحقاق الحق طبع «طهران» أربعاً وثمانين آية أخرى من
الآيات النازلة في شأن أمير المؤمنين عليؑ وسائر أهل البيتؑ
وذكر مداركها من كتب العامة ، فراجع هناك يغنىك عن تفصيلنا في هذا
الاملاء^(١) .

(١) أقاماً للفائدة ، وإلقاء للحجّة نورد لك هذه الآيات المباركة الشريفة المذكورة
في كتب القوم ، وهي :

- سورة الشورى : ٢٢ ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة في القربي ﴾ .
سورة البقرة : ٢٠٧ ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴾ .
سورة آل عمران : ٦١ ﴿ قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم ﴾ .
سورة البقرة : ٣٧ ﴿ فتلقي آدم من ربيه كلمات ﴾ .
سورة البقرة : ١٢٤ ﴿ إني جاعلك للناس إماماً ﴾ .
سورة مريم : ٩٦ ﴿ إنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَبَعْ جَلَلَ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وَذَا ﴾ .
سورة الرعد : ٧ ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلَكُلُّ قَوْمٍ هَادٌ ﴾ .
سورة الصافات : ٢٤ ﴿ وَقَفُوْهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ ﴾ .
سورة محمد : ٣٠ ﴿ وَلَتَعْرِفُنَّهُمْ فِي لُحْنِ الْقُوْلِ ﴾ .
سورة الواقعة : ١٠ ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمَقْرَبُونَ ﴾ .
سورة التوبة : ١٩ ﴿ أَجْعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِ وَعُمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ .
سورة المجادلة : ١٢ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدْمُوا بَيْنَ يَدِي

- سورة الحاقة: ١٢ ﴿ وَتَعْيَاهَا أَذْنَ وَاعِيَةٍ ﴾ .
- سورة الانسان: ١ ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ ﴾ .
- سورة الزمر: ٢٣ ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدْقِ وَصَدَقَ بِهِ ﴾ .
- سورة الانفال: ٦٢ ﴿ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكُ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
- سورة الانفال: ٦٤ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسِبْكَ اللَّهُ وَمَنْ أَتَبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
- سورة الحديد: ١٩ ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ ﴾ .
- سورة البقرة: ٢٧٤ ﴿ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سَرَّاً وَعَلَانِيَةً ﴾ .
- سورة الاحزاب: ٥٦ ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَّلُونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ .
- سورة الرَّحْمَن: ١٩ ﴿ مَرْجُ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴾ .
- سورة الرعد: ٤٣ ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ .
- سورة العنكبوت: ٢-١ ﴿ إِنَّمَا أَحْسَبَ النَّاسَ أَنْ يَتَرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنُوا ﴾ .
- سورة التحريم: ٨ ﴿ يَوْمَ لَا يَخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .
- سورة البينة: ٧ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ ﴾ .
- سورة الفرقان: ٥٤ ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسِيًّا وَصَهْرًا ﴾ .
- سورة التوبة: ١١٩ ﴿ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ .
- سورة الحجر: ٤٧ ﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلَيْنِ ﴾ .
- سورة الاعراف: ١٧٢ ﴿ وَإِذَا أَخْذَرْتَكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظَهُورِهِمْ ذَرْتَهُمْ وَأَشَهَدْتَهُمْ ﴾ .
- سورة التحريم: ٤ ﴿ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .
- سورة المائدة: ٣ ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ .
- سورة النجم: ١ ﴿ وَالنَّجْمُ إِذَا هُوَ ﴾ .
- سورة العنكبوت: ١-٢ ﴿ وَالْمَاءُ دَارٌ - أَمَّا

- سورة الفتح : ٢٩ ﴿ فاستوى على سوقة ﴾ .
سورة الرعد : ٤ ﴿ يسقى بماء واحد ﴾ .
سورة الاحزاب : ٢٢ ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ .
سورة فاطر : ٢٢ ﴿ ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ .
سورة يوسف : ١٠٨ ﴿ انا ومن اتبعني ﴾ .
سورة الرعد : ١٩ ﴿ افمن يعلم اثما انزل اليك من ربك الحق ﴾ .
سورة محمد : ٣٢ ﴿ وشاقوا الرسول من بعد ما تبّين لهم الهدى ﴾ .
سورة هود : ٢ ﴿ وبيوت كل ذي فضل فضله ﴾ .
سورة الزمر : ٢٢ ﴿ فمن اظلم ممن كذب على الله ﴾ .
سورة آل عمران : ١٧٣ ﴿ وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴾ .
سورة الاحزاب : ٢٥ ﴿ وكفى الله المؤمنين القتال ﴾ .
سورة الشعراء : ٨٤ ﴿ واجعل لي لسان صدق في الآخرين ﴾ .
سورة العصر : ٢-١ ﴿ والعصر * إن الانسان لفي خسر ﴾ .
سورة العصر : ٣ ﴿ وتواصوا بالصبر ﴾ .
سورة التوبه : ١٠٠ ﴿ والسابقون الاولون ﴾ .
سورة الحج : ٢٤ ﴿ وبشر الخبيثين ﴾ .
سورة الانبياء : ١٠١ ﴿ إن الذين سبقت لهم مثنا الحسنة ﴾ .
سورة الانعام : ١٦٠ ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ﴾ .
سورة الاعراف : ٤٤ ﴿ فأذن مؤذن بينهم ﴾ .
سورة الانفال : ٢٤ ﴿ إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ .
سورة القمر : ٥٥ ﴿ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴾ .
سورة الزخرف : ٥٧ ﴿ ولما ضرب ايمنه مريءاً مثلأً اذا قومك منه يصدرون ﴾ .

- سورة الفتح : ٢٩ ﴿ تراهم ركعاً سجداً ﴾ .
- سورة الاحزاب : ٥٨ ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ﴾ .
- سورة الاحزاب : ٦ ﴿ وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض ﴾ .
- سورة يونس : ٢ ﴿ وبشرَ الذين آمنوا أَنَّ لَهُمْ قَدْ صَدْقَ ﴾ .
- سورة النساء : ٥٩ ﴿ أطِيعُوا الله واطِيعُوا الرَّسُول وَأُولَئِكَ الْأَمْرُ مِنْكُمْ ﴾ .
- سورة التوبه : ٣ ﴿ وَأَذَانَ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحِجَّةِ الْأَكْبَرِ ﴾ .
- سورة الرعد : ٢٩ ﴿ طَوْبَى لَهُمْ وَخَيْرٌ مَا بَ ﴾ .
- سورة الزخرف : ٤١ ﴿ فَإِمَّا نَذَهَبَنَا بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴾ .
- سورة النحل : ٧٦ ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ ﴾ .
- سورة الصافات : ١٣٠ ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلَيْيَاسِينَ ﴾ .
- سورة الحجر : ٤٧ ﴿ وَنَزَّعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُورٍ مُتَقَابِلِينَ ﴾ .
- سورة الفتح : ٢٩ ﴿ يَعْجِبُ الزَّرَاعَ لِغَيْظِهِمُ الْكُفَّارُ ﴾ .
- سورة النساء : ٥٤ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا أَنَّاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .
- سورة النور : ٣٥ ﴿ كَمْشَكَةٌ فِيهَا مَصْبَاحٌ ﴾ .
- سورة النساء : ٢٩ ﴿ لَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ .
- سورة الفتح : ٢٩ ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَاجْرًا عَظِيمًا ﴾ .
- سورة المائدة : ٥٤ ﴿ فَسُوفَ يَاتِي اللَّهُ بَقْوَمٍ يَحْبَهُمْ وَيُحْبَبُونَ ﴾ .
- سورة هود : ١٧ ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ .
- سورة البقرة : ١٥٧ ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيرَةٌ قَالُوا إِنَّا لِهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ .
- سورة النحل : ٤٣ ﴿ فَاسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .
- سورة النساء : ٢١ ﴿ عَمَّ تَسْأَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ﴾ .

فبألاه عليك أيها القارئ الكريم المنصف ، أفيسوغ بعد هذا كلّه أن
 يشكّ أحد ، أو يرتاب في أولوية عليٍّ عليه السلام بالخلافة ووصايتها ، اللهم إلّا
 أن يكون مكابرًا لنفسه ، أو معاندًا لوجданه ، ويغضّ الطرف عما أتينا
 مع أنها فيوضوح كالنار على المنار ، والشمس في رابعة النهار .
 ولعمر الله ما أدرى أيّ معدّرة أعدّها القوم «السنة» ليوم الحساب
 الذي تشخيص فيه الأ بصار ، يوم تبلغ فيه القلوب الخناجر؟!
 فإلى متى هذا الإعراض عن وقوفهم على كتب الشيعة البار؟!
 وإلى متى هذا اللجاج واللدداد والعناد؟!
 وإلى متى هذا الإجحاف في حقّ رسول الله صلوات الله عليه وآله وسليمه ووصيّه وخدنه
 أمير المؤمنين عليه السلام؟!
 اللهم فاشهد إنّا قد أتمّنا الحجّة ، وأوضّحنا الحجّة ، وسهّلنا
 السبيل لإخواننا «السنة» .

تطهيرًا .

سورة المائدة: ٦٧ ﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربّك ﴾ .

سورة المائدة: ٥٥ ﴿ إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالذِّيْنَ آمَنُوا الَّذِيْنَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُوْنَ ﴾ .

وروي عن ابن عباس - في حديث مشهور - أنه قال : ما نزلت آية وفيها ﴿ يا أيها
 الذِّيْنَ آمَنُوا ﴾ إلّا وعليّ راسها وأميرها .

راجع حلية الأولياء: ٦٤ وينابيع المودة: ١٢٦ ، وشوادر التنزيل: ١/٥٢
 وغيرها ، وتجدر الاشارة إلى أن هذه الآية الشريفة وردت في القرآن الكريم

اللهم اهدهم كما هديتنا ، وارشدهم كما ارشدتنا ، فإنك الهادي
والمرشد إلى سواء السبيل ، وقد قلت في كتابك : ﴿إِنَّا هُدِينَاهُ السَّبِيلُ
إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١) وقلت :
﴿فَمَنْ شاءَ فَلِيؤْمِنْ وَمَنْ شاءَ فَلِيَكْفُرْ﴾^(٢) .

الشيعة والسنة النبوية

الشيعة : هم الذين أخذوا بالسنة السنّيَّة ، والطريقة النبوية التي جاء بها سيد الانبياء ﷺ لم يحيدوا عنها قيد شعرة أبداً من يوم إعلان الدعوة حتى اليوم ، وإلى ما بعد اليوم ، متمسكين بعروتها الوثقى ، سالكين صراطها المستقيم ، أخذذين عن أئمَّة اظهار معصومين عن الخطأ ، سنة متبعة لا ريب فيها ولا ارتياط ، قيمة لا عوج فيها ولا اعوجاج ، لا يأخذون برواية إلا من طريق أئمَّتهم بسندهم الموثوق إمام معصوم ، عن إمام مثله ، عن رسول الله ﷺ ، عن جبرئيل ، عن الربَّ الجليل ليس إلا .

هذا ولم يرو لنا أصحاب السير والتوارييخ أنَّ أحداً من الأئمَّة الاثني عشر أخذ من صحابي أو تابعي أو غيره ، فقد أخذ الناس العلم عنهم ، ولم يأخذوه عن أحد .

قال الإمام الصادق ع :

عجبًا للناس أنهم أخذوا علمهم كلَّه عن رسول الله ﷺ فعملوا به واهتدوا ، ويرون أنا أهل البيت لم نأخذ علمه ، ولم نهتد به !! ونحن

الناس ، أفتراهم علموا واهتدوا ، وجهلنا [نحن] وضللنا !؟
[إنَّ هذَا لِحَالٍ] (١) .

وقال الإمام الباقر **عليه السلام** : لو كنَّا نحدِّث النَّاسَ بِرَأْيِنَا وَهُوَانًا
للهُكُنَا ، وَلَكُنَا نحدِّثُهُم بِأَحَادِيثِنَا نَكْتُرُهَا عَنْ رَسُولِ اللهِ **صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** كَمَا يَكْتُرُ
هُؤُلَاءِ ذَهَبَهُمْ وَفَضَّتْهُمْ (٢) .

وقال الإمام الصادق **عليه السلام** : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي
حديث جدِّي ، وحديث جدِّي حديث الحسين ، وحديث الحسين
حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين ، وحديث أمير
المؤمنين ، حديث رسول الله ، وحديث رسول الله قول الله (٣) .

وقال **عليه السلام** : من حدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ فَنَحَنْ مُسَائِلُوهُ عَنْهُ يَوْمًا ، فَإِنْ
صَدَقَ عَلَيْنَا فَإِنَّمَا يَصْدِقُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ ، وَإِنْ كَذَبَ عَلَيْنَا فَإِنَّمَا
يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ وَعَلَى رَسُولِهِ لَأَنَّا إِذَا حَدَّثْنَا لَا نَقُولُ قَالَ فَلَانَ وَفَلَانَ ،
إِنَّمَا نَقُولُ : قَالَ اللَّهُ ، وَقَالَ رَسُولُهُ (٤) .

(١) رواه في بصائر الدرجات : ص ١٢ ح ٣ باسناده إلى الإمام الصادق **عليه السلام** .

(٢) روى مثله الصفار في بصائر الدرجات : ص ٢٩٩ باب ١٤ بالفاظ عديدة ،
وأسانيد شتى ، فراجع .

(٣) رواه الكليني في الكافي : ١ / ٥٣ ح ١٤ باسناده عن الصادق **عليه السلام** .

(٤) تأويل الآيات الظاهرة : ٥١٠ ، عنه كنز الدقائق : ٦٤ / ٩ ، وأورده في
مجمع البيان : ٨ / ٥٥٥ ، وأخرجه في البحار : ٧ / ١٥٩ عن العياشي في
تفسير قوله تعالى : « وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ » سورة الزمر

ثُمَّ إِنَّ الشِّيْعَةَ لَمْ تَعْمَلْ بِأَيِّ حَدِيثٍ وَرَدَ عَنْ أَيِّ مُحَدَّثٍ ، أَوْ رِوَايَةً
وَرَدَتْ عَنْ أَيِّ رَاوِي إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُوافِقَةً لِلرِّوَايَاتِ الْوَارِدَةَ مِنْ طَرِيقِ أَئِمَّةِ
الْهُدَى مِنْ الْعُتْرَةِ الطَّاهِرَةِ ﷺ يَصْحِحُهَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عِنْدَ عَرْضِهَا عَلَيْهِ .

لَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ مَا حَدَثَ فِي عَصْرِ بَنِي أُمَّةٍ خَصْوصًا
فِي زَمْنِ الْطَّاغِيَةِ «مَعَاوِيَة»^(۱) الْعَصْرِ الَّذِي صَارَ فِيهِ الْحَدِيثُ مُتَجَرِّدًا ،
يَعْطِي الرَّاوِي أَجْرَةً عَلَى حَسْبِ مَا يَكُونُ وَقَعَ حَدِيثُهُ فِي النُّفُوسِ ،
وَتَأْثِيرُهُ فِيهَا مَدْحَأً أَوْ قَدْحًا كَمَا فِي رِوَايَةِ رَوَاهَا ثَقَاتُ مَعَاوِيَةَ : «الْأَمْنَاءُ
عَلَى الدِّينِ ثَلَاثَةٌ : أَنَا وَجَبَرِيلُ وَمَعَاوِيَةُ !!! وَكَرِيْمَةُ جَعْلَهُ كَاتِبُ
الْوَحْيِ !! ، وَخَالُ الْمُؤْمِنِينَ !

وَكَحَدِيثِ يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ : «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سَفِيَّانَ كَانَ آمِنًا» !
كَانَهُ صَارَ حَرَمًا كَحْرَمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ !

وَالْخَطْبُ الْأَفْظَعُ أَنَّهُ كَثَرَتِ الرِّوَايَاتُ فِي ذَمِّ الْإِمَامِ عَلَيِّ امِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَشَتَمِهِ ، وَشَتَمَ اللَّهَ حَتَّى شَتَمَ عَلَى سَبْعِينَ أَلْفَ مِنْبَرًا !!
وَكِيفِيَّةُ الشَّتَمِ جَاءَ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَصَادِرِ الْعَامَةِ غَيْرَ أَنَّ قَلْمَنَا لَمْ يَطَاوِلْنَا فِي
تَسْجِيلِ الْلُّفْظِ بَعْيِنِهِ ، وَالْمُشْتَكِيِّ إِلَى اللَّهِ ، فَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ^(۲) .

(۱) يَأْتِي بِيَانُنَا فِي ذَلِكَ : ۳۲۸ فَرَاجِعٌ .

(۲) قَالَ الْمُؤْلِفُ : أَفِيشْتَمْ مِثْلَ امِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ وَاهْلِ بَيْتِ الْمُبَارِكِينَ وَقَدْ مَدْحُومُ
اللَّهُ فِي قُرْآنِهِ الْمُبِينِ ، وَأَوْصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﷺ بِهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ قُلْ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ﴾ .

لهذا وغيره لا يقبلون الرواية عن مثل هؤلاء الرواة الوضاعين والدنسسين الدجالين ، وقد سمي معاوية نفسه ومواليه بأهل السنة والجماعة في ذلك العصر المظلم كيداً لشيعة عليٰ ، فالشيعة في الحقيقة وفي الواقع هم السنّيون إذ أنّهم أخذوا السنة من منبعها العذب الصافي^(١) ، استقاها أبرار ورواة أخبار ، وكانوا يأخذون الحديث والسنة النبوية من أئمتهم وسادتهم وقادتهم ، ويتلقّون منهم كمن يتلقّى عن سيد الانبياء لأنّهم يعتقدون أنّ ما عندهم عن الرسول من غير تصرف واجتهاد منهم ، ولذا كانوا يأخذون منهم مسلمين من دون شك واعتراض ، ويسألونهم عن كلّ شيء يحتاجون إليه فكان حديثهم المروي يجمع كلّ شيء .

وهذا الإمام الصادق ع اجتمع عنده كثير من الفطاحل والتوابع والجهابذة ، وقد بلغوا من الكثرة ما يفوق حد الإحصاء حتى أنّ أبي الحسن الوشاء ، قال بعض أهل الكوفة :

أدركت في هذا المسجد - يعني مسجد الكوفة - أربعة آلاف شيخ من أهل الورع والدين كلّ يقول :

= افيقال مثل معاوية ومن حدا حذوه : «مسلم» يا منصفون؟!
فلا وربك لاحظ لهم من الإسلام إلا ظاهراً ، وليتهم بقوا على ما كانوا عليه من الكفر لاتسع نطاق الاسلام أكثر مما هو عليه الآن .

(١) حبّذا أيها القارئ العزيز ان ترجع إلى كتاب «الشيعة هم أهل السنة»

حدَثَنِي جعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ .

وَسَنَرَدُ عَلَيْكَ نَبْذَةً مِنَ الْأَهَادِيثِ وَالْأَخْبَارِ وَالسِنَنِ النَّبُوَيَّةِ الَّتِي
هِي طَافِحةٌ فِي إِثْبَاتِ مَدْعَى الشِّيَعَةِ وَأَحْقِيقَتِهِمْ عَلَى مَا جَاءَ عَنْ صَاحِبِ
الرِسَالَةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَئْمَةِ الْأَطْهَارِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَذِكُرُهَا مِنْ كِتَابِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ ؛
وَإِلَيْكَ مِنْهَا :

حدِيثُ الدَّارِ أَوْ حِدِيثُ الْإِنْذَارِ

وَهُوَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

« هَذَا عَلِيٌّ أَخِي ، وَوَزِيرِي ، وَوَصِيِّي ، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي »
أَخْرَجَهُ كَثِيرٌ مِنَ الْحَفَاظِ ، وَائِمَّةُ الْحَدِيثِ ، وَأَهْلُ السِّيرِ وَالتَّوَارِيخِ
مِنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي صَحَاحِهِمْ ، وَمَسَانِيدِهِمْ ، وَاعْتَرَفُوا بِصَحَّتِهِ بِخُوَعَةٍ
بِعَظَمَتِهِ ، وَكُثْرَةِ رِوَايَتِهِ ، وَتَلَقَّاهُ الْمُؤْرِخُونَ مِنَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَغَيْرِهَا
بِكُلِّ قَبْولٍ ، مَلَقِينَ إِلَيْهِ بِسِلَاحِ النَّظرِ وَالْتَّفَكِيرِ ، إِذَا نَهَرَ بَيْنَ الرِّوَايَةِ
ظَهُورًا وَاضْحَى لَا غَبَارَ عَلَيْهِ ، وَأُرْسَلَ فِي صَحِيفَةِ التَّارِيخِ إِرْسَالَ الْمُسْلَمِ .
وَقَدْ صَدَرَ هَذَا الْحِدِيثُ عَنْ صَاحِبِ الرِّسَالَةِ فِي بَدْءِ الدُّعَوَةِ .

وَنَصَّ الْحِدِيثِ عَلَى مَا ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيْخِهِ ^(۱) عَنْ أَبِي
حَمِيدَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ

الغفار بن القاسم ، عن المنهاج بن عمر ، عن عبد الله بن الحارث بن نوافل بن الحارث بن عبد المطلب ، عن عبدالله بن العباس ، عن علي بن أبي طالب رض ، قال :

لَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنْذَرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ^(١) دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا عَلِيًّا ! إِنَّ اللَّهَ أَمْرَنِي أَنْ أَنْذِرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ، فَضَقَتْ بِذَلِكَ ذِرْعًا ، وَعَرَفْتُ إِنِّي مَتَى أُبَادُهُمْ بِهَذَا الْأَمْرِ أَرَى مِنْهُمْ مَا أَكْرَهُ ، فَصَمِّتَ عَلَيْهِ حَتَّى جَاءَ جَبَرِيلُ ، فَقَالَ : « يَا مُحَمَّدًا ! إِنَّكَ إِلَّا تَفْعُلُ مَا تَؤْمِرُ بِهِ يَعْذِبُكَ رَبُّكَ » ! فَاصْنَعْ لَنَا صَاعَامًا مِنَ الطَّعَامِ ، وَاجْعَلْ عَلَيْهِ رَجُلًا شَاهَ ، وَامْلَأْ لَنَا عَسَّاً مِنَ الْبَنِ ، ثُمَّ اجْمَعْ لِي بْنِي بْنِي عَبْدِ الْمَطَّلِبِ حَتَّى أَكْلَمُهُمْ وَأَبْلَغُهُمْ مَا أَمْرَتُ بِهِ .

فَفَعَلَتْ مَا أَمْرَنِي بِهِ ، ثُمَّ دَعَوْتُهُمْ لَهُ ، وَهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرِيعُونَ رِجَالًا يَزِيدُونَ رِجَالًا أَوْ يَنْقُصُونَهُ ، فِيهِمْ أَعْمَامُهُ : أَبُو طَالِبٍ ، وَحُمَزَةُ ، وَالْعَبَّاسُ ، وَأَبُو لَهَبٍ ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ دَعَانِي بِالطَّعَامِ الَّذِي صَنَعْتُ لَهُمْ ، فَجَئْتُ بِهِ ، فَلَمَّا وَضَعَتْهُ تَنَاوَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَذِيَّةً مِنَ الْلَّحْمِ ، فَشَقَّهَا بِأَسْنَانِهِ ، ثُمَّ أَلْقَاهَا فِي نَوَاحِي الصَّحَّةِ ، ثُمَّ قَالَ :

خَذُوا بِسْمِ اللَّهِ . فَأَكْلَ الْقَوْمَ حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ حَاجَةٌ ، وَمَا ارَى إِلَّا مَوْضِعًا أَيْدِيهِمْ ، وَأَيْمَانَ اللَّهِ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيَأْكُلَ مَا قَدَّمْتُ لِجَمِيعِهِمْ .

ثمَّ قال : اسقَ القوم . فجتَهم بذلِك العسَّ ، فشربوا حتَّى رروا
منه جمِيعاً ، وأيْمَ الله ، إنَّ كَانَ الرَّجُلُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ لِيُشَرِّبَ مِثْلَهُ .
فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يَكْلُمَهُمْ ، بَدْرُهُ أَبُو لَهَبٍ إِلَى الْكَلَامِ
فَقَالَ : لَقَدْ سَحَرْتُمْ صَاحِبَكُمْ !!! فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ ، وَلَمْ يَكُلُّهُمْ رَسُولُ
اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : «الْغَدِ يَا عَلِيًّا ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلُ سَبَقَنِي إِلَى مَا قَدْ سَمِعْتُ
مِنَ الْقَوْلِ» ، فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ قَبْلَ أَنْ يَكُلُّهُمْ ، فَعَدَّلَنَا مِنَ الطَّعَامِ بِمِثْلِ مَا
صَنَعْتُ ، ثُمَّ اجْمَعْهُمْ إِلَيَّ» .

قال : فَفَعَلَتْ ، ثُمَّ جَمَعْتُهُمْ ، ثُمَّ دَعَانِي بِالطَّعَامِ ، فَقَرَبَتِهِ لَهُمْ ،
فَفَعَلَ كَمَا فَعَلَ بِالْأَمْسِ ، فَأَكَلُوا حَتَّى مَا لَهُمْ بِشَيْءٍ حَاجَةٌ ، ثُمَّ قال :
اسْقُهُمْ ، فَجَتَهُمْ بِذلِكَ العسَّ ، فَشَرَبُوا حَتَّى رَرُوا مِنْهُ جمِيعاً .

ثُمَّ تَكَلَّمَ رَسُولُ اللهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : «يَا بَنِيَّ عَبْدَ المَطْلَبِ ! إِنِّي وَاللهِ مَا
أَعْلَمُ شَابَّاً فِي الْعَرَبِ جَاءَ قَوْمَهُ بِأَفْضَلِ مَا قَدْ جَتَتْكُمْ بِهِ ، إِنِّي قَدْ جَتَتْكُمْ
بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَقَدْ أَمْرَنِيَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ أَدْعُوكُمْ إِلَيَّهِ ، فَأَيُّكُمْ
يَؤَازِرَنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيَّيِّ ، وَخَلِيفَتِي فِيْكُمْ؟»
قال : فَأَحْجَمَ الْقَوْمَ عَنْهَا جمِيعاً ، وَقَلَتْ - وَإِنِّي لَا حَدَّثْتُهُمْ سَنَّاً ،
وَارْمَصْهُمْ عَيْنَा ، وَاعْظَمْهُمْ بَطْنَا ، وَاحْمَشْهُمْ سَاقَاً - : أَنَا يَا بَنِيَّ اللهِ ،
أَكُونُ وزِيرَكُ عَلَيْهِ .

فَأَخْذَ بِرَقْبَتِي ، ثُمَّ قال :
«إِنَّ هَذَا أَخِي ، وَوَصِيَّيِّ ، وَخَلِيفَتِي فِيْكُمْ ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوهُ» .

قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع .

قال العلامة الحجّة الأميني في كتابه الغدير^(١) بعد ذكر هذا الحديث : وبهذا اللفظ أخرجه أبو جعفر الإسکافي المتكلّم المعزّلي البغدادي المتوفّي ٢٤٠ في كتابه (نقض العثمانية) وقال : إنّه روی في الخبر الصحيح^(٢) .

ورواه الفقيه برهان الدين في «أنباء نجباء الانباء» ص ٤٤ - ٤٨ ، وابن الاثير في الكامل ص ٢٤ ، وأبو الفداء عماد الدين الدمشقي في «تاریخه» ج ١ ص ١١٦ ، وشهاب الدين الخفاجي في «شرح الشفا» للقاضي عياض ج ٣ ص ١٣٧ وبتر آخره ، وقال :
ذكر في دلائل البيهقي ، وغيره بسنّد صحيح .

والخازن علاء الدين البغدادي في «تفسيره» ص ٣٩٠ ، والحافظ السيوطي في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩٢ نقلًا عن الطبرى ، وفي ص ٣٩٧ عن الحفاظ الستة : أبي إسحاق ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردویه ، وأبي نعيم ، والبيهقي .

وابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» ج ٢ ص ٢٥٤ ، وذكره المؤرّخ جرجي زيدان في «تاریخ التمدن الإسلامي» : ج ١ ص ٣١ ، والأستاذ محمد حسين هيكل في «حياة محمد» ص ١٠٤ من الطبعة الأولى .

(١) ج ٢ ص ٢٧٩ [٢٧٩] .

(٢) قال المؤلف : راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٣ ص ٢٦٢ .

ورجال السنن كلهم ثقات إلا أبو مريم عبد الغفار بن القاسم فقد ضعفه القوم، وليس ذلك إلا لتشييعه، فقد أثني عليه ابن عقدة وأطراه، وبالغ في مدحه كما في «السان الميزان» ج ٤ ص ٤٣ وأسنده إليه، وروى عنه الحفاظ المذكورون، وهم أساتذة الحديث، وأئمّة الأثر، والمراجع في الجرح والتعديل، والرفض والاحتجاج .

ولم يقذف أحد منهم الحديث بضعف أو غمز، لمكان أبي مريم في إسناده، واحتجوا به في دلائل النبوة، والخصائص النبوية .

وصحّه أبو جعفر الإسکافي، وشهاب الدين الخفاجي كما سمعت، وحكى السيوطي في «جمع الجوامع» كما في ترتيبه ج ٦ ص ٣٩٦ تصحيح ابن جرير الطبرى له، على أنّ الحديث ورد بسنده آخر رجاله كلهم ثقات كما يأتي، أخرجه أحمد في مسنده ج ١ ص ١١١ بسنده رجاله كلهم من رجال الصلاح بلا كلام، وهم: شريك، الأعمش، المنهاج، عباد .

وليس من العجيب ما هملج به ابن تيمية من الحكم بوضع الحديث، فهو ذلك المتعصب العنيد، وأنّ من عادته إنكار المسلمات، ورفض الضروريات، وتحكّماته معروفة، وعرف منه النقّبون أنّ مدار عدم صحة الحديث عنده هو تضمنه فضائل العترة الطاهرة!!!

ثم ذكر العلامة الأميني صورة ثانية فراجع، وقال: أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج ١ ص ١٥٩ عن عفان بن مسلم الثقة المترجم له ج ١

الثقة ، عن أبي صادق مسلم الكوفي الثقة ، عن ربيعة بن ناجذ التابعي الكوفي الثقة ، عن عليّ أمير المؤمنين ﷺ .

وبهذا السند والمقتني أخرجه الطبرى في تاريخه ج ١ ص ٢١٧ ، والحافظ النسائي في الخصائص ص ١٨ .

وصدر الحفاظ الكنجى الشافعى في الكفاية ص ٨٩ ، وابن أبي الحذيد في «شرح النهج» ج ٢ ص ٢٥٥ ، والحافظ السيوطى في «جمع الجواجم» كما في ترتيبه ٦ ص ٤٠٨ ، وذكر الحديث .

صورة ثالثة عن أمير المؤمنين ﷺ قال : لَمَّا نُزِّلَتْ ۝ وَأَنْذِرَ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ دعا بني عبد المطلب ، وساق الحديث فراجع ، ثم قال : أخرجه الحافظ ابن مردويه ، ياسناده ، ونقله عنه السيوطى في «جمع الجواجم» كما في كنز العمال ج ٦ ص ٤٠١ .

وذكر للحديث أيضاً صورة رابعة - بعد ذكر صدر الحديث - :

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا بْنَيْ عَبْدِ الْمَطَّلِبِ ، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَإِلَيْكُمْ خَاصَّةً ، فَقَالُوا : ۝ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى كَلْمَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ عَلَى الْلِّسَانِ ، ثَقِيلَتَيْنِ فِي الْمِيزَانِ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّى رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ يَجِدْنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ ، وَيَؤْازِرْنِي ، يَكْنُ أَخِي ، وَوَزِيرِي ، وَوَصِيِّي ، وَوَارِثِي ، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي». فَلَمْ يَجِدْهُ أَحَدٌ مِّنْهُمْ ؟

فَقَامَ عَلَيْ ، وَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : اجْلِسْ . ثُمَّ أَعَادَ

فقال : اجلس .

ثمَّ أعاد القول على القوم ثالثاً ، فلم يجبه أحد منهم ، فقام علىَّ ؛
قال : أنا يا رسول الله . قال : «اجلس ، فانت أخي ووزيري ،
ووصيٌّ ، ووارثي ، و الخليفي من بعدي » .

آخر جه الحافظان ابن أبي حاتم واليعقوبي ، ونقله عنهما ابن تيمية
في «منهاج السنة» ج ٤ ص ٨٠ وعن الحلبـي في سيرته ج ١ ص ٢٠٤ .

ثمَّ قال : صورة خامسة ، في حديث قيس ومعاوية فيما رواه
التابعي الكبير صادق الهمالي في كتابه عن قيس .

ثمَّ قال : صورة سادسة ، آخر جه أبو إسحاق الشعـلي المتوفـي سنة
٤٢٧ المـترجم ج ١ ص ١٠١ في تفسـيره «الـكـشـفـ وـالـبـيـانـ» .

رواـهـ مـسـنـدـاـ وـبـهـذـاـ السـنـدـ وـالـتـنـ أـخـرـجـهـ صـدـرـ الـحـفـاظـ الـكـنـجـيـ
الـشـافـعـيـ فـيـ الـكـفـاـيـةـ صـ ٨٩ـ .

ثمَّ قال : في صورة سابعة ، آخر جه أبو إسحاق الشعـليـ فيـ
«الـكـشـفـ وـالـبـيـانـ» عنـ أبيـ رـافـعـ ، إـلـىـ قـوـلـهـ : وـذـكـرـ الـحـدـيـثـ عـبـدـ الـمـسـيـحـ
الـأـنـطـاكـيـ الـمـصـرـيـ الـمـسـيـحـيـ فـيـ تـعـلـيقـهـ عـلـىـ «الـعـلـوـيـةـ الـمـبـارـكـةـ» صـ ٧٦ـ
وـلـفـظـ ذـيـلـ الـحـدـيـثـ فـيـهـ : «فـمـنـ يـجـبـبـنـيـ إـلـىـ هـذـاـ الـأـمـرـ» وـذـكـرـ الـحـدـيـثـ
نـظـمـاـ ، رـاجـعـ الـجـزـءـ الثـانـيـ مـنـ كـتـابـ «الـغـدـيرـ» لـلـعـلـامـةـ الـحـجـةـ
الـأـمـيـنـيـ صـ ٢٨٤ـ .

وقد قال الإمام الأكبر ، فقيـدـ الإـسـلامـ السـيـدـ عـبـدـ الـحـسـينـ شـرـفـ

وهذا الحديث - أي حديث الدار المتقدم - أورده الكاتب الاجتماعي محمد حسين هيكل المصري في الطبعة الأولى - من كتابه «حياة محمد عليه السلام» لكنه لم يذكره في الطبعة الثانية والثالثة !!

أقول : وقد قامت الضجة حول إثباته الحديث ، وهو صريح في استخلاف عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وحين قيام الضجة نشر في جريدة «السياسة المصرية» مصادر هذا الحديث ، فراجع العمود الثاني من الصفحة الخامسة من ملحق «عدد» ٢٧٥١ من جريدة «السياسة المصرية» الصادر في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٥٠ هـ تجده مفصلاً ، وإذا راجعت العمود الرابع من ص ٦ من ملحق «عدد» ٢٧٨٥ من «السياسة» تجده ينقل الحديث عن كل من :

مسلم في صحيحه ، وأحمد في مسنده ، وعبد الله بن أحمد في زيادات المسند ، وابن حجر الهيثمي في مجمع الفوائد ، وابن قتيبة في عيون الاخبار ، وابن عبد ربه في العقد الفريد ، وعمرو بن بحر الماحظ في رسالته ، عن بنى هاشم ، والشعلبي في تفسيره .

قلت : ونقل الحديث «جرجس» الإنجليزي في كتابه الموسوم «مقالة في الإسلام» وقد ترجمه إلى العربية ذلك المحدث البروتستاني الذي سمي نفسه بها شمس العربي !!

والحديث تجده في ص ٧٩ من ترجمة المقالة في الطبعة السادسة . ولشهرة هذا الحديث ذكره عدة من الإفرنج في كتبهم الفرنسية

أقول :

ففي هذا الحديث الشريف دلالة واضحة ، وحججة قاطعة على أنَّ
ال الخليفة بعد رسول الله ﷺ هو عليَّ بن أبي طالب لآنَ النبيَّ ﷺ
أصدر هذا الامر في أول بدء الدعوة ، واستوزر بها علياً إذ لم
يتصدَّ لها غيره من القوم الذين حضروا الدار في المرات الثلاث ، وفي
كلَّها ينهض عليَّ ﷺ قائلاً :
أنا يا رسول الله .

وفي آخرها قال له رسول الله ﷺ :
«انت أخي ، وزيري ، ووصيٌّ ، وخلفيٌّ من بعدي ، فاسمعوا
له وأطيعوا» (١) .

(١) ونذكر لك عزيزي القارئ مصادر أخرى لاعلام القوم قد رواها هذا الحديث
المبارك ، منهم : أحمد في مسنده : ١١١/١ وص ٢٣٠ ، والحاكم في
المستدرك : ١٢٢/٣ ، والطبرى في تفسيره : ٦٨/١٩ ، عنها إحقاق الحق :
٥٦٠/٣ .

ورواه الثعلبي في تفسيره : ٧٥ على ما في مناقب عبد الله الشافعى ، والطبرى في
تاريخ الملوك : ٦٢/٢ ، والخرковشى في شرف النبي : ٧٠ ، وابن حسنو
في در بحر المناقب : ٣٩ (مخطوط) ، وسبط ابن الجوزى في التذكرة : ٤٤ ،
ومحب الدين الطبرى في الرياض النبرة : ٦٨ ، وفرائد السعطين : ٨٥/١ ،
والزرندى في نظم درر السعطين : ٨٢ ، وابن سعد في الطبقات الكبرى :
١/١٨٧ ، وأبو الفداء في تفسيره (المطبوع بهامش فتح البيان : ١٩٣/٧)
وابن أبي بكر في مجمع الروايات : ٢٠٢/٨ وج ١١٢/٩ ، والمتقى الهندى في

فبربك أيها القارئ الحرج المنصف، هل يوجد هناك نصّ أصرح
من هذا بخلافة عليٍّ ﷺ بعد رسول الله ﷺ مباشرةً؟!
يامسلمون! فلماذا هذا التعصب مع وجود النصّ الصريح الوارد
في كتب القوم «الستة» على أنّ الخلافة فورية، وإرجاؤها دعوى تحتاج
إلى دليل هناك؟!

= في إنسان العيون المشهور بالسيرة الخلبية: ٢٨٦ / ١ ، والقندوزي في ينابيع
المودة: ١٠٥ عنها إحقاق الحق: ٤ / ٧٠ - ٦٠ .

ورواه اخازن في تفسيره: ١٠٥ / ٥ ، والبغوي في معالم التنزيل: ١٠٥ / ٥
والامرتسري في أرجح المطالب: ٢٣٠ ، والنمساني في الخصائص: ١٨ ،
والحنفي في حياة الصحابة: ٨١ و ١٥٥ / ١ ، والحسكاني في شواهد التنزيل:
١ / ٢٠ ، عنها إحقاق الحق: ٤٢٢ / ١٤ - ٤٢٣ .

ورواه الهندي في كنز العمال: ١٠٠ / ١٥ ، وابن الورد في تاريخه: ١ / ١٢٨
وابو الفداء القرشي في السيرة النبوية: ١ / ٤٥٩ ، عنها الاحراق:
١٥ / ١٤٩ - ١٤٤ ، وفي ص ١٩٣ و ١٩٥ و ٢٠٧ و ٢٨٠ و ٥٠٧ - ٥٠٥ عن شرح
النهج لابن أبي الحميد: ٢٥٥ / ٣ ، وابن عساكر في ترجمة الإمام عليٍّ عليه السلام
من تاريخ دمشق: ٨٣ / ١ و ٨٤ ، وأبو الفرج في الوفا بأحوال المصطفى:
٢٧٩ / ١ ، والزبيدي في اتحاف السادة المتقيين: ٢٤٤ .

ورواه الانصاري في مختصر تاريخ دمشق: ١٢٠ / ١٧ ، ومحمد المكي في الغرر
والدرر: ١٢٤ ، وأبو نعيم في ما نزل من القرآن في عليٍّ عليه السلام خرجه الشيخ
محمد باقر الحمودي وسمّاه «النور المشتعل»: ١٥٥ ، عنها إحقاق الحق:
٢٠ / ١١٩ - ١٢٠ ، وفي ص ٢٢٤ و ٢٢١ و ٢٢٨ و ٢٨١ ، عن الشافعي في
تهذيب الآثار وتفصيل المعاني الثابت من رسول الله عليه السلام: ١ / ٥٧ .

حديث الثقلين

وهو قول النبي ﷺ :

«إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ما إن
تمسّكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»

بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما أغنى استطراد مصادره ،
فإنه قد رواه الفريقيان ، واعترفت به الفرقتان ، وعرفه الخاص والعام ،
بل حفظه الصغير والكبير ، والعالم والجاهل ، فهو فاكهة الاندية وفي
مذاق الافواه حتى كاد أن يتجاوز حد التواتر .

غير أن الرواة اختلفوا في نص هذا الحديث الشريف اختلافا
كثيراً، إلا أن الإختلاف الذي جاء فيه لا يغير مفاده، ولا يجعل منه
متزعاً للتداوיל الزائغ ، ولا ذريعة للفرار عما الزم به منطقه .

وهذا الإختلاف يشهد لما قيل من أن رسول الله ﷺ نطق بمفاد هذا
ال الحديث الشريف في عدة مواطن ، مراعياً وحدة المعنى والغرض ، كما
أن تعدد الرواة له ، وتعدد الطرق لروايته ينبع عن تعدد تلك المواطن ،
ومن تلك المواطن :

حجّة الوداع ، يوم عرفة عند مجتمع الناس ، ومنها يوم الغدير
في خطبته ، ومنها مرض موته عند وصياغة لأمره(١) .

و سنذكر لك أيها القارئ اللبيب بعض من أخرج هذا الحديث الشريف من أئمة أهل السنة قديماً و حديثاً في كتبهم من الصاحح، والسنن، والمسانيد، والتفسير، والسير، والتاريخ، واللغة، وغيرها بأسانيد عديدة، وطرق شتى، وذلك لزيادة الإيضاح والإطمئنان، وتتميماً للفائدة .

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده^(١) عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال :

«إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإنني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله عزّ وجلّ، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني بهما أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تختلفون فيهما» .

وأخرج أيضاً في نفس المصدر ص ٢٦ عن أبي سعيد الخدري حديثاً آخر .

وأخرج أيضاً في نفس المصدر ص ٥٩ عن أبي سعيد الخدري حديثاً آخر .

وأخرج في الجزء الرابع ص ٣٦٧ عن زيد بن أرقم حديثاً آخر .

وفي صحيح مسلم^(٢) قال النبي ﷺ :

= المظفر رحمه الله تجد ما ذكرناه وزيادة على ذلك مما فيه الكفاية .

اقول : ونطق به ﷺ في مسجد الخليف بعد انصرافه من الطائف أيضاً .

«وَأَنَا تارِكٌ فِيْكُمُ الثقلَيْنِ : أَوْلَاهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ،
فَخُذُوهُ بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوهُ بِهِ ، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَبَ فِيهِ ،
ثُمَّ قَالَ :

وَأَهْلَ بَيْتِيْ ، أَذْكُرْكُمُ اللهُ فِيْ أَهْلِ بَيْتِيْ ، أَذْكُرْكُمُ اللهُ فِيْ أَهْلِ بَيْتِيْ » .
وَذَكْرُ مُسْلِمٍ أَيْضًا فِي صَحِيحِهِ الْجَزْءُ السَّابِعُ ص ۱۲۲ حَدِيثًا آخَرَ .
وَأَخْرَجَ الْمُتَقَىُّ الْهَنْدِيُّ فِي كِتَابِ الْعَمَالِ^(۱) حَدِيثًا يَقْرَبُ مِنْ حَدِيثِ
مُسْلِمِ الْمُتَقَدِّمِ .

وَفِي صَحِيحِ التَّرمِذِيِّ^(۲) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْإِنْصَارِيِّ قَالَ :
رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ تَعَالَى فِي حِجَّتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ ، وَهُوَ عَلَى نَاقَةِ الْقَصْوَى ،
يَخْطُبُ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ :

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيْكُمُ مَا إِنَّكُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا :
كِتَابُ اللهِ ، وَعَرْتَيْ أَهْلَ بَيْتِيْ » .

قَالَ التَّرمِذِيُّ - بَعْدَ إِيْرَادَهِ الْحَدِيثِ - وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرَّ ، وَأَبِي
سَعِيدٍ ، وَزَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ، وَحَذِيفَةَ بْنِ أَسِيدٍ .

وَفِيهِ أَيْضًا : عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ ، قَالَ رَسُولُ اللهِ تَعَالَى :

«إِنِّي تَارِكٌ فِيْكُمُ مَا إِنْ تَمْسِكُوهُ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدِي ، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ
مِنَ الْآخَرِ : كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعَرْتَيْ أَهْلَ
بَيْتِيْ وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيْ الْحَوْضِ ، فَانْظُرُوهُمْ كَيْفَ تَخْلُفُونِي
فِيهِمَا» .

قال الترمذى - بعد إيراده الحديث - : هذا حديث حسن .

وأخرج هذا الحديث الطبرى في ذخائر العقبي ص ١٦ .

وأخرج الحاكم في المستدرك^(١) عن زيد بن أرقم ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ

قال في حجَّة الوداع :

«إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيمَكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدَهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ : كِتَابُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَعَتْرَتِي ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقاَ حَتَّى يَرْدَأَا عَلَى الْحَوْضِ» .

وذكر الحاكم هذا الحديث أيضاً في ص ١٤٨ و ٥٣٢ من مستدركه ،
وقال - بعد ايراده الحديث - : إنَّه صحيح على شرط الشيفين .

وقد أورد هذا الحديث الذهبي في تلخيص المستدرك .

وقد أخرج القندوزي الحنفي حديث الثقلين في ينابيع المودة^(٢)
من طرق شتى .

وأخرج ص ٣٦ عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال في العترة :

وهم الذين قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم : «إِنِّي مَخْلُوفٌ فِيمَكُمُ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابُ اللَّهِ ، وَعَتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، إِلَّا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقاَ حَتَّى يَرْدَأَا عَلَى الْحَوْضِ ، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخَلَّفُونِي فِيهِمَا ، أَيَّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مَنْ كُمْ» .

وآخر جه ابن كثير في تفسيره ج ٢ ص ٤٨٦ .

وقد أخرج ابن حجر في صواعقه لحديث الثقلين طرقاً كثيرة،
ففي الباب الحادي عشر منها بعد أن صرّح بكثرة طرقه ، قال :
اعلم أنَّ حديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة ، وردت عن نيف
وعشرين صحابيّاً ، ومرّ له طرق مبسوطة في الشبهة الحادية عشرة ،
وفي بعض تلك الطرق أنه قال ذلك بحجّة الوداع بعرفة ، وفي أخرى
أنَّه قال بالمدينة في مرضه وقد امتنعوا عليه بالحجرة باصحابه ، وفي أخرى
أنَّه قال ذلك بعد دير خمْ ، وفي أخرى أنَّه قال [ذلك] لما قام خطيباً بعد
انصرافه من الطائف كما مرّ .

ولا تنافي إذ لا مانع من أنَّه كرر عليهم ذلك في تلك المواطن
وغيرها اهتماماً بشأن الكتاب العزيز ، والعترة الطاهرة^(١) .

وفي تاريخ اليعقوبي^(٢) قال النبي ﷺ :
«أيها الناس إني فرطكم ، وأنتم واردون علىَّ الحوض ، وإنِّي
سائلكم حين تردون علىَّ عن الثقلين ، فانظروا كيف تخلقونني فيهما» .
قالوا : وما الثقلان يا رسول الله ﷺ ؟

قال : «الثقل الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله ، وطرف
بأيديكم فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدّلوا ، وعترتي أهل بيتي» .
إلى غير ذلك مما يطول الكلام باستقصاء ذكرهم كالطبراني في
ذخائر العقبى ص ١٦ ، والدارمي في سننه : ج ٢ ص ٤٢٢ ، والنسائي

في خصائصه ص ٢٠ ، والكتاب الشافعي في كفاية الطالب الباب الاول ص ١١ في بيان صحة خطبته بناءً يدعى خمّاً ، قال بعد نقل الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه .

ورواه أبو داود ، وابن ماجة الفزوي في كتابيهما ، وأيضاً في الباب الحادي والستين ص ١٢٠ ، وأبو نعيم الاصفهاني في حلبيه : ج ١ ص ٣٥٥ ، وابن الاثير الجوزي في أسد الغابة : ج ٢ ص ١٢ وج ٢ ص ١٤٧ ، وابن عبد ربه في العقد الفريد : ج ٢ ص ٢٤٦ و ١٥٨ في خطبة النبي ﷺ في حجة الوداع .

وابن الجوزي في تذكرة الخواص الباب الثاني عشر ص ٣٣٢ قال بعد نقل قول جده : وقد أخرجه أبو داود في سنته ، والترمذى أيضاً ، وذكره رزين في الجمع بين الصحاح ، والعجب كيف خفي عن جدّي ما روی مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم ، الخ .

والخلبي الشافعي في إنسان العيون : ج ٢ ص ٢٠٨ .

والشعبي في الكشف والبيان في تفسير آية الاعتصام ، وفي تفسير آية الشقلان ، والفارس الرازي في تفسيره : ج ٢ ص ١٨ تفسير آية الإعتصام ، والنيسابوري في تفسيره : ج ١ ص ٢٤٩ تفسير آية الإعتصام .

لهم أبها الثقلان ^(١) ص ٢١٢ . وابن كثير الدمشقي في الجزء الرابع ص ١١٣ في تفسير آية المودة ، وفي الجزء الثالث ص ٤٨٥ في تفسير آية التطهير ، وأيضاً في تاريخه في الجزء الخامس أو السادس في ضمن حديث الغدير ، وابن أبي الحديد في شرح النهج الجزء السادس ص ١٣ في معنى العترة .

والشبلنجي في نور الابصار ص ٩٩ .

وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ص ٢٥ .

والحمويني في فرائد السمعطين بسنده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، والبغوي الشافعي في مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ .
قال الامام شرف الدين (ره) في مراجعاته ص ٤٢ :

والصحاح الحاكمة بوجوب التمسك بالثقلين متواترة ، وطرقها عن بضع وعشرين صحابياً متظافرة ، وقد صدح بها رسول الله ﷺ في مواقف له شتى : تارة يوم غدير خم كما سمعت ، وتارة يوم عرفة في حجة الوداع ، وتارة بعد انصرافه من الطائف ، ومرة على منبره في المدينة ، وأخرى في حجرته المباركة في مرضه ، والحجرة غاصة باصحابه إذ قال :

«أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً فينطلق بي ، وقد قدّمت إليكم القول معدّة إليكم ، الا إنّي مختلف فيكم كتاب الله عزّ وجّلّ وعترتي أهل بيتي» ، ثم أخذ ييد على ^ﷺ فرفعها ، فقال :

«هذا عليَّ مع القرآن ، والقرآن مع عليٍّ لا يفترقان حتى يردا علىِ
الخوض» الحديث ، ثمَّ قال : أخرجه الطبراني كما في أربعين الأربعين
للنبهاني ، وفي إحياء الميت للسيوطى .

وأنت تعلم أنَّ خطبته عليه السلام يومئذ لم تكن مقصورة على هذه
الكلمة ، فإنه لا يقال عمن اقتصر عليها أنه خطبنا ، لكن السياسة كم
اعتقلت السن المحدثين ، وحبست أقلام الكاتبين ، ومع ذلك فإنَّ هذه
القطرة من ذلك البحر ، والشذرة من ذلك البذر كافية وافية والحمد
لله ، انتهى .

وقد أخرج لحديث الثقلين العلامة الحجة الكبير السيد هاشم
البحرياني في غاية المرام ص ٢١١ تسعه وثلاثين طریقاً من طرق أهل
السنة ، كما أخرج له في ص ٢١٧ اثنين وثمانين طریقاً من طرق الشيعة
عن أهل البيت عليهم السلام ! .

هذا وقد ذكر هذا الحديث السيد الأجل المجل ، والإمام الأكبر
نابغة الإسلام وحجتهم ، زعيم الطائفة ووجيهم آية الله العظمى السيد
مير حامد حسين النيسابوري ، ثمَّ الهندي (ره) في عباقاته .

ورواه عن جماعة تقریب من المائتين من أكابر علماء المذاهب من
المائة الثانية إلى المائة الثالثة عشرة ، وعن الصحابة والصحابيات
ص ١٥٤ أكثر من ثلاثين رجلاً وامرأة ، كلُّهم رووا هذا الحديث
الشريف عن النبي صلوات الله عليه وسلم .

صريحة واضحة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه الإمامة الاحد عشر المعصومين عليهم السلام لأنَّ النبيَّ الامين عليه السلام قرنهم بالكتاب المبين ، والقرآن هو المرجع الاول للامة الإسلامية بلا منازع من بده الدعوة إلى منتهی الدنيا ، وكذلك عليَّ وأبناؤه المiamین الإمامة الاحد عشر عليهم السلام ينھون الدنيا كالكتاب العزيز لجعلهما خليفتيه فيها ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليهما الحوض يوم القيامة ، وجعل التمسك بهما شرطاً لعدم الضلال ، فمن حاد عنهما هلك وهوی ، ولا جل قرنہ أهل بيته بكتاب الله المعجز ، وامرہ الأمة بالتمسک بهما معاً ، فلا يجز التمسك بأحدهما دون الآخر ؟

فلا بدَّ لكلَّ مكلف من أن يتمسك بالثقلين معاً لا بالكتاب وحده دون قرينه العترة ، ولا بالعترة وحدها دون مصدرها الكتاب ، وإنما يكون الاخذ بهما معاً مقتربين ، وبعروتيهما معاً متقيين بل ما هما إلا عروة واحدة ، لا يمكن التفكيك بين حلقاتها التماسك ، غير أنَّ العترة اللسان الناطق لكتاب الصامت ، فلا نقدر أن نتمسك بالكتاب من دون طريقهم لأنَّ معرفة ما فيه يكشف خفاياه ، والتمييز بين محكمه ومتشبهه ، وناسخه ومنسوخه ، وما سوى ذلك لا يكون صحيحاً إلا من بيانهم وإيضاحهم .

فالأخذ بهما معاً أخذ بحظٍ وافر ، يرجى للأخذ بهما النجاۃ بلا ريب ، وللمعرض عنهما أو عن أحدهما ال�لاک والخسران ، وأنَّه غير

والرسول الاعظم ﷺ لا يأمر بشيء عبثاً، ولا ينهي عن شيء كذلك إذ أنه لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى^(١) فالواجب المقطوع به التمسك بكتاب الله والعترة الطاهرة لتحصيل النجاة من النار ، والفوز العظيم بالنعيم الابدي .

قال الإمام شرف الدين في مراجعاته ص ٤٣ : على أن المفهوم من قوله ﷺ «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم به لن تضلوا : كتاب الله وعترتي » إنما هو ضلال من لم يتمسّك بهما معاً ، كما لا يخفى . ويفيد ذلك قول النبي ﷺ في حديث الثقلين عن الطبراني « فلا تقدموهما فتهلكوا ، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم » .

قال ابن حجر وفي قوله ﷺ : «فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» دليل على أن من تأهل منهم للمراتب العلية والوظائف الدينية كان مقدماً على غيره ، إلى آخر كلامه^(٢) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة النجم : ٤ - ٣ .

(٢) قال المؤلف : ثم قال الإمام شرف الدين «رحمه الله» في التعليق على قول ابن حجر ، قال : فراجعه في باب وصيَّة النبي ﷺ بهم ص ١٣٥ من الصواعق ، ثم سله لماذا قدم الاشعري عليهم في أصول الدين والفقهاء الاربعة في الفروع ؟ وكيف قدم عليهم في الحديث عمران بن حطان وأمثاله .

أقول : إنما سماهما رسول الله ﷺ ثقلين لخظرهما ، وعظم قدرهما حيث يعبر في اللغة لكل خطير عظيم «ثقلًا» لأنَّ الأخذ عنهما ، ودوم التمسك بهما ليس بالأمر السهل ، أو لأنَّ العمل بما أوجب الله تعالى من حقوقهما ثقيل جداً كما ذكر ذلك جماعة من أعلام علماء السنة منهم ابن حجر في صواعقه في باب وصيَّة النبي ﷺ ومنهم السيوطي ، فدلَّ ذلك على انحصر الخلافة والإمامية فيهم ، والله در القائل :

ساوا كتاب الله إلا أنه

هو صامت وهم الكتاب الناطق

ويؤخذ من هذا الحديث ^(١) أيضاً عصمة أهل البيت عليه السلام كعصمة

= وكيف آخر في الخلافة العامة والنيابة عن النبي أخاه ووليُّ الذي لا يؤذى عنه سواه ، ثمَّ قدم فيها أبناء الوزغ على أبناء رسول الله عليه السلام ! ومن اعرض عن العترة الطاهرة في كل ما ذكرناه من المراتب العلية والوظائف الدينية واقتفي فيها مخالفتهم ، فما عسى أن يصنع بصلاح الثقلين وأمثالها ، وكيف يتسلَّى له القول بأنه متمسك بالعترة ، وراكب سفيتها وداخل باب حطتها ؟

(١) أقول : ولما لهذا الحديث من مكانة خاصة ، وأهمية متميزة ، تُعرف من نطق رسول الله عليه السلام به في مواضع متعددة ، ارتاينا استقصاء رواته ومصادره من كتب العامة فحسب - ما امكنا ذلك - ليقطع القاريء العزيز بصححته دون منازع :

فقد رواه من الصحابة والتابعين :

١- الإمام علي عليه السلام : رواه بسانده عنه الحموي في فرائد السمعتين : ١٤٧/١

- = ورواه البزار في مستنه: ٧٥/١ ، والهيثمي في مجمع الزوائد: ١٦٣/٩ ، والسيوطى في إحياء الميت: ٢٤٧ ح ٢٢ ، والمناوي في الجامع الازهر: ٤٩١/٨ ، والبلاذري في أنساب الأشراف: ٢١٥/١ ، وأبو اليقظان الكازرونى في شرف النبي ﷺ: ٢٨٨ (مخطوط) ، والخوارزمي في مقتل الحسين: ١١٤/١ ، وأخرجه المتقدى الهندي في كنز العمال: ٣٤٠/١ ، وحسن الزمان في الفقه الأكبر: ٩٥/٢ ، والمرتسرى في أرجح المطالب: ٢٣٦ من طرق مختلفة ، والحضرمى في وسيلة المال: ٥٧ (مخطوط) .
- ٢- فاطمة بنت محمد: رواه بسانده عنها:
القندوزي في ينابيع المودة: ٤٠ .
- ٣- الإمام الحسن بن علي: رواه بسانده عنه القندوزي في ينابيع المودة: ٢٠ .
- ٤- عبد الله بن عباس: رواه بسانده عنه:
المغازلى في المناقب: ١٥ مخطوط ، والخوارزمي في مقتل الحسين: ١٦٤/١ ، والقندوزي في ينابيع المودة: ٢٥ .
- ٥- أبو ذر الغفارى: رواه بسانده عنه:
أبو التيسير عثمان في العدل الشاهد: ١٢٣ ، والطبراني في المعجم الكبير: ٥٣٨/٥ ، والعاصمى في زين الفتى في تفسير سورة «هل انت» مخطوط نقله عنه المير السيد حامد الموسوى في عبقات الانوار المجلد الاول من حديث الشقلى ، والحضرمى في وسيلة المال: ٥٧ ، والسمهودى في فضل الأشراف: ٢٤ (مخطوط) ، والمرتسرى في أرجح المطالب: ٥٢٧ وفي ٣٢٧ من طريق الترمذى ، وكذا القندوزي في ينابيع المودة: ٢٩ .
- ٦- أبو رافع مولى رسول الله ﷺ رواه بسانده عنه:
المرتسرى في أرجح المطالب: ٣٢٧ ، والحضرمى في وسيلة المال: ٥٨

.....

٧- أبو سعيد الخدري : رواه بأسناده ، عنه الطبراني في المعجم الصغير : ٧٣ ،
وفي المعجم الكبير : ١٢١ / ١ ، وال蔓اوي في الجامع الازهر : ١٢ / ٨ (المطبوع
في آخر كتاب جامع الأحاديث) ، وابن سعد في الطبقات الكبرى :
١٩٤ / ٢ ، وأحمد بن حنبل في المناقب : ٧٦ ح ١١٤ ، وفي مسنده :
١٤ / ٣ ، ١٧ ، ٢٦ ، ٥٩ ، وابن الصبان في إسعاف الراغبين : ١١٩ ،
والقندوزي في بنيابع المودة : ٢١ و ٢٢ و ٣٦ و ٤١ ، وابن المغازلي في
المناقب : ٢٢٥ . والحمويبي في فرائد السبطين : ٢٢٢ / ٢ ح ٢٧٢ / ٥٣٨ من طرق
مختلفة ، والزرندي في نظم درر السبطين : ٢٢٢ ، والخوارزمي في مقتل
الحسين : ١٠٤ / ١ ، والحافظ العسقلاني في المواهب اللدنية : ٧ / ٧ ،
والحاملي في أماله : ٢٨ / ٢ ، وأبو يوسف البصري في المعرفة والتاريخ :
٥٣٧ / ١ ، والقرطبي المالكي في التذكار في أفضل الأذكار : ٦١٢ ،
والحضرمي في وسيلة المال : ٥٥ ، والسمهودي في الإشراف على فضل
الإشراف : ٣٢ ، والهمданى في مودة القربي : ٣٥ ، ومحب الدين الطبرى
في ذخائر العقبى : ١٦ ، والسمعانى اليسابوري فى الرسالة القوامية فى
مناقب الصحابة (مخطوط) ، والنبهانى فى الانوار المحمدية : ٤٣٥ ، وأبو
البقاء العكجرى فى إعراب الحديث النبوى : ٩٧ .

والحدث احمد الحنفى النقشبندى الگمشخانوى فى راموز الاحدیث : ١٤٤ ،
واحمد زيني دحلان مفتى مكة المكرمة فى السيرة النبوية : ٣٢٠ / ٢ (المطبوع
بهامش السيرة الخلبية) ، والبدخشى فى مفتاح النجا : ٥١ من طرق مختلفة ،
والسيوطى فى الدر المنشور : ٦٠ / ٢ ، وفي إحياء الميت فى فضائل أهل
البيت : ٢٤١ ح ٨ ، وص ٢٦٩ ، والامرتسري فى أرجح المطالب : ٢٣٦ ،
والنقى الهندى فى كنز العمال : ١ / ٣٤٢ ، والقندوزي فى بنيابع المودة : ١٩١

- ٨- أبو هريرة : رواه ياسناده عنه :
- السيوطى في إحياء الميت : ٢٤٧ ح ٢٢ ، والهيثمى في مجمع الزوائد : ١٦٣ / ٩ ،
والمرتسرى في أرجح المطالب : ٣٣٧ ، والمناوي في الجامع الأزهر :
٤٨٣ / ٨ ، وأخرجه في بناية المودة : ٣٩ من طريق ابن عقدة ، عن أبي
رافع ، عنه .
- ٩- أم سلمة : أخرجه من طريق ابن عقدة عنها : المرتسرى في أرجح المطالب :
٢٢٨ .
- ١٠- أم هانى : أخرجه عنها : المرتسرى في أرجح المطالب : ٣٣٧ ، والقندوزى
في بناية المودة : ٤٠ ، والحضرمي في وسيلة المال : ٥٩ .
- ١١- جابر بن عبد الله الانصاري : رواه ياسناده عنه :
- الطبراني في المعجم الكبير : ١٣٧ ، والترمذى في صحيحه : ٥ كتاب المناقب باب
٢٢ ص ٦٢٢ ح ٣٧٨٦ ومن طريقه أخرجه : ابن الأثير الجزري في جامع
الأصول : ١٠ / ٤٧٠ ، والسيوطى في إحياء الميت : ٢٥٨ ح ٤٠ ، والخطيب
في مشكاة المصابيح : ٥٦٩ (وفي طبعة أخرى : ٢٥٨ / ٢) ، والقارىء في
مرقة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح : ٢٨٥ / ١١ ، وفي كتاب السيف
الماضي : ١٥٧ ، والبدخشى في مفتاح النجا : ٩ ، وينابيع المودة : ٤١ و ٣٠ ،
والبيهانى في الفتح الكبير : ١ / ٥٠٢ وج ٢٨٥ / ٢ ، والشرف المؤبد : ١٨ ،
والمرتسرى في أرجح المطالب : ٢٣٦ ، وأحمد الحسنى الإدريسي في رفع
اللبس والشبهات : ١١ وص ١٥ ، والسيد محمد صديقى في الإدراك : ٥٠ ،
والحكيم الترمذى في نوادر الأصول : ٦٨ (على ما نقله عنه في عبقات
الأنوار : ١ / ١١٤) ونقله عنه أيضاً خواجه پارسا البخاري في فصل الخطاب
(مخطوط) ، ورواه البغوي في مصابيح السنة : ٢٠٦ ، الزرندي في نظم درر

= والسيد خواجه في علم الكتاب : ٢٦٤ ، والكركي في نفحات اللاهوت : ٨٦ ، وأمان الله الدهلوi في تجهيز الجيوش : ٣٠٤ ، ومحمد بن يوسف التونسي في السيف اليماني المسلح : ١٠ ، وأخرجه المتقي الهندي في كنز العمال : ١/١٥٢ ح ٨٧٢ من طريقين ، والقندوزي في ينابيع المودة : ٤٠ .

١٢- جبیر بن مطعم : أخرجه عنه : الهمданی في مودة القربی : ٤٠ ، عنه القندوزي في ينابيع المودة : ٢١ وص ٢٤٦ .

١٣- حذيفة بن أسد الغفاری :

رواہ بایسناده عنه : الطبرانی في المعجم الكبير : ١٢٧ وص ١٥٧ (مخطوط) ، والهیثمی في مجمع الزوائد : ٩/١٦٤ و ١٠/٣٦٣ ، والخطیب البغدادی في تاریخ بغداد : ٨/٤٤٢ ، والسیوطی في الجامع الصغیر : ٧/٦٤٠ ، والحموینی في فرائد السمعطین : ٢/٢٧٤ ح ٥٣٩ ، وابو نعیم في الخلیة : ١/٣٥٥ ، والتبهانی في الشرف المؤبد : ١٨ ، والحضرمی في وسیلة المال : ١١٨ (مخطوط) من طریق الطبرانی ، وابن کثیر الدمشقی في البداية والنهاية : ٧/٣٤٨ من طریق ابن عساکر ، والقندوزی في ينابيع المودة : ٢٠ وص ٢٧٠ من کتاب نوادر الأصول .

١٤- حذيفة بن الیمان : أخرج الحدیث عنه : القندوزی في ينابيع المودة : ٣٥ من کتاب المناقب .

١٥- زید بن ارقم : رواہ بایسناده عنه : الحموینی في فرائد السمعطین : ٢/١٤٢ ، والدارمی في سنته : ٢/٤٣١ ، وعبد بن حمید في مسنده : ٤٠ ، والطبرانی في المعجم الكبير : ٥/١٩٠ من طرق مختلفة ، وأخرجه السیوطی في الدر المشور : ٢/٦٠ ، ورواه مسلم في الصحيح : ٤ کتاب فضائل الصحابة باب ٤/٢٦ ح ١٨٧٣ و ٢٧ بعدة طرق ، وأخرجه عنه عز الدين ابن

= (المطبوع بهامش نور الابصار)، والسمهودي في الاشراف على فضل الاشراف : ٢٢ ، والقلندر في الروض الازهر : ٢٥٨ ، وشاه ولی الله الحنفي في إزالۃ الخفاء : ٤٤٥ / ٢ ، والتبیری العمری في مشکاة المصایب : ٢٥٥ / ٢ ، وعلی بن سلطان القاریء في مرقة المفاتیح في شرح المصایب : ٣٧٥ / ١١ ، والتبهانی في الشرف المؤبد : ١٧ .

والصدیق الشافعی في دلیل الفالحین لطرق ریاض السالکین : ١٩٩ / ٢ ، وابن محمد الیاس الحنفی في حیة الصحابة : ٤٢٨ / ٢ ، والحضرمی في وسیلة المال : ٥٥ ، وولی الله اللکھنؤی في مرأۃ المؤمنین : ١٤ ، والقندوزی في یتابع المودة : ٢٩ ، والنابلسی الدمشقی في ذخائر الموارث : ٢١٥ / ١ ، والشبراوی الشافعی في الإنحاف بحب الاشراف : ٦ من طریق الترمذی ، وكذا الشیخ منصور في التاج الجامع للأصول : ٣٠٨ / ٢ . ورواه الترمذی في الصحیح : ٥ / کتاب المناقب باب ٢٢ ص ٦٦٢ ح ٣٧٨٨ ، العمری التبیری في مشکاة المصایب : ٥٦٨ و ٥٦٩ ، وأمان الله الدھلؤی في تجهیز الجیوش : ١٤١ و ٤٠٤ .

وآخر جه من طریق الترمذی أيضًا: ابن الدیبغ الشیبانی في تیسیر الوصول : ١٦ / ١٦١ ، والسمهودی في الاشراف على فضل الاشراف : ٢١ ، وفي جواہر العقدین علی ما نقله عنه في یتابع المودة : ٣٦ ، واللکھنؤی في السیف الماسح : ١٥٧ ، وابن مسعود الشافعی في المتقى في سیرة المصطفی : ١٩٨ ، والمتقی الہنڈی في کنز العمل : ١٥٢ / ١ ، وابن الاٹیر الجزری في جامع الأصول ، ومحمد بن سلیمان في جمع الفوائد من جامع الأصول ، ومجمع الزوائد : ١٦ / ١ .

والقندوزی في یتابع المودة : ٣٦ و ٩١ ، ورواه الحافظ البهقی . فـ السیف

= ورواه الحاكم التيسابوري في مستدرك الصحيحين : ١٠٩ / ٣ بطريفين
وص ١٤٨ ، وتبعد في ذلك الذهبي في تلخيصه المطبوع بهامشه .
والسيوطى في إحياء الميت : ٢٤٠ ح ٦ ، وبأكثر الخضرمي في وسيلة المال : ٥٥
(مخطوط) من طريق الحاكم بثلاث طرق ، ومن طريق الترمذى والزرندى فى
نظم درر السمعطين ، وفي ص ٥٦ من طريق الحاكم . والطبرانى بطريفين ،
وأخرجه الامرسترى فى أرجح المطالب : ٢٢٥ من طريق احمد ومسلم
والترمذى والحاكم ، ورواہ احمد بن حنبل في المناقب : ٦٠ ح ٩٢ ، وفي
مسندہ : ٣٦٦ / ٤ وص ٣٧١ ، أخرجه من طريقه : الامرسترى فى أرجح
المطالب : ٢٢٦ ، ومن طريق الطبرانى ، وكذا عبد الحفيظ الفهرى المالكى فى
كتابه رياض الجنة : ٢ / ١ ، وأخرجه فى ينابيع المودة : ٢٢ نقلًا عن زيادات
المسند .

ورواه الحافظ الحميدى الاندلسى فى الجمع بين الصحيحين (مخطوط) بطريفين ،
وابن المغازلى فى المناقب : ٢٢٤ بطريفين ، والمؤرخ ابن حيان فى المقتبس :
١٦٧ ، والنسانى فى خصائص أمير المؤمنين عليه السلام : ٩٢ ح ٧٣ ، والدمشقى
فى منتخب تاريخ ابن عساكر : ٤٣٦ / ٥ ، والعلامة البغوى فى مصابيح
السنة : ٢٠٥ و ٢٠٦ ، والبغوى المفسر فى معالم التنزيل : ١٠١ / ٥ ،
والبسوى فى المعرفة والتاريخ : ٥٣٦ باربعة أسانيد ، والزرندى فى نظم درر
السمعطين : ٢٢١ بطريفين وفي ص ٢٢٣ ، والبدخشى فى مفتاح النجا : ٨
(مخطوط) ، وأخرجه السيوطى فى زوائد الجامع الصغير على ما فى جامع
الأحاديث : ٢ (ط . دمشق) .

وأخرجه فى ينابيع المودة : ١٨٣ عن الجامع الصغير ، ورواہ القدوسي الحنفى فى
ستن الهدى : ٥٦٥ وفي ص ٣٨ (ملخصاً) ، والنهاية ، في الانوار الحمدية :

= والحسني الاذرسي في رفع اللبس والشبهات : ٥٢ ، والحضرمي في رشفة الصادي : ٧٠ ، ومحمد مبين الهندي في وسيلة النجاة : ٤٢ ، ومحمد معين في دراسات اللبيب : ٢٢١ ، والميدبي البزدي في شرح ديوان امير المؤمنين عليه السلام : ١٨٨ (مخطوط) ، واليماني البزدي في ابتسام البرق في شرح منظومة الفصوص الحق في سيرة خير الخلق : ٢٥٨ ، والسمهودي في الإشراف على فضل الاشراف : ٢٤ ، والتونسي في السيف اليماني : ١٠ بعدة طرق ، والشيخ سعد الآبي الشافعي في أرجوزته : ٣٠٧ (مخطوط) ، والسيد علوى الطاهر الحداد في القول الفصل : ٢٦٢ بعد طرق ، وأحمد زيني دحلان الشافعي في السيرة النبوية : ٣٢٠ / ٣ (المطبوع بهامش السيرة الخلبية) وابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة : ٢٢٦ ، وأبو العباس بن تيمية الحنبلي في منهاج السنة : ٤ / ١٠٤ ، والازدي في تفسيره التبيان : ١٧٧ (مخطوط) في تفسير ﴿فَلَمَّا قَدِمَ الْمُؤْمِنُونَ قل لا اسالكم عليه اجرأ إلا المودة في القربي عليه السلام وابن طولون الدمشقي في الشذورات الذهبية : ٥٢ و ٦٦ ، والخواجة الحنفي الهندي في علم الكتاب : ٢٥٤ و ٢٦٤ ، وبنابع المودة : ١٩١ ، والثقة في الهندي في منتخب كنز العمال : ٩٥ / ٥ (المطبوع بهامش المسند) ، والنهاني في الفتح الكبير : ٤٥١ و ٢٥٢ ، وابن حمزة الحنفي الدمشقي في كتاب البيان والتعريف : ١ / ١٦٤ ، كلامها من طريق احمد ومسلم ، وعبد بن حميد . واخرجه ابن كثير الدمشقي في تفسيره : ١١٤ / ٩ (المطبوع بهامش فتح البيان) من طريق احمد والترمذى .

والكتبي الحنفي في المناقب المرتضوية : ٩٧ نقلأً عن صحيح مسلم ، والمصايح والمشكاة ، ومشارق الانوار ، وهداية السعداء .

.....

١٦- زيد بن ثابت: روى الحديث عنه: الطبراني في المعجم الكبير: ١٧١/٥
بطريقين، وفي ص ٥٣٧ بطريقين، أخرجه عنه نور الدين الهيثمي في مجمع
الزواائد: ١٧٠/٩، والبدخشي في مفتاح النجا: ٩ (مخطوط)، والنبهاني
في الفتح الكبير: ٤٥١/١، والامرتسرى في أرجح المطالب: ٢٣٥،
والمناوي في الجامع الأزهر: ٤٨٢/٨ (المطبوع في آخر جامع الأحاديث).
وروأه أحمد بن حنبل في المناقب: ١٠٢ ح ١٥٤، والهيثمي في مجمع الزواائد:
١٦٢/٩، وبأكثر الخضرمي في وسيلة المال: ٥٧ (مخطوط). وأخرجه
السيوطى في إحياء الميت: ٢٤١ ح ٧ من طريق عبد بن حميد في مسنده،
وفي ص ٢٦٩ ح ٥٦ من طريق أحمد، والطبرانى، وكذا في الجامع
الصغير: ٢٥٢/١.

وآخرجه زين الدين عبد الرؤوف في القدير لترتيب شرح الجامع الصغير:
٦٢/٢، وأخرجه السيوطى أيضاً في الدر المثور: ٢/٦٠ ح ٢٠، والمتقى
الهندى في كنز العمال: ١/٢٤٥ نقلأً عن ابن جرير والبدخشى في مفتاح
النجا: ٩ (مخطوط) من طريق الحافظين عبد بن حميد وأبي بكر الانبار،
ومن طريق الحاكم عن زيد بن أرقم وزيد بن ثابت.

وآخرجه القندوزي في ينابيع المودة: ٣٨ من طريق ابن عقدة في المولاة، وأورده
مرسلاً في ص ١٨٢. وأخرجه الزبيدي في الاحقاق: ١٠/٥٠٨ من طريق
ابن عاصم في كتابه السنة، وأبو بكر بن أبي شيبة، والطبرانى، والترمذى .

١٧- سعد بن أبي وقاص، طلحة بن الزبیر، وعبد الرحمن بن عوف:

آخر الحديث عنهم القندوزي في ينابيع المودة: ٣٥.

١٨- حمزة (ضمراً اسلامي) أخرج الحديث عنه:

- ١٩- عامر بن ليلي بن ضمرة ، وحذيفة بن أسد : أخرج الحديث عنهما : ابن الأثير في أسد الغابة : ٩٢/٢ من طريق المدائني ، وابن حجر العسقلاني في الإصابة : ٢٥٧/٢ ، وأخرجه الامرسري في أرجح المطالب : ٣٢٨ وفي ص ٥٦١ من طريق الحكيم الترمذى في نوادر الأصول .
- ٢٠- عبد الله بن حنطسب : أخرج الحديث عنه : ابن الأثير في أسد الغابة : ٢٤٧/٢ ، والسيوطى في إحياء الميت : ٢٦٠ و ٤٣٦ ، والهيثمى في مجمع الزوائد : ١٩٥/٥
- ٢١- عمرو بن العاص : روى الحديث عنه : الخوارزمي في المناقب : ١٣٠ (في كتاب كتبه عمرو جواباً لكتاب معاوية بن أبي سفيان) .
- ٢٢- محمد بن قلاد : أخرج الحديث عنه : الامرسري في أرجح المطالب : ٣٤١ من طريق السيد أبو الحسن يحيى بن الحسن في كتابة أخبار المدينة .
- ٢٣- نقل الحديث الشريف عن جماعة مرة واحدة : منهم : الساعاتي المصري الشافعى في كتابه بلوغ الامانى : ١٨٦/١ وج ٤/٢٦ (المطبوع في ذيل الفتح الربانى) من طريق الترمذى ، عن أبي ذر وجابر وحذيفة بن أسد .

وقال ابن حجر في الصواعق : ٧٥ (لهذا الحديث طرق كثيرة عن بعض وعشرين صحابياً) ومثله الحضرمي في القول الفصل : ٤٩/١ ، وأخرجه ابن كثير الدمشقى في البداية والنهاية : ٣٤٨/٧ من طريق أحمد بن حنبل باسناده عن زيد بن أرقم وعن أبي الطفيل بن وائلة . وأخرجه في بنایع المودة : ٢٦ عن أمير المؤمنين والحسن بن علي ، وجابر بن عبد الله الانصارى ، وابن عباس ، وزيد بن أرقم ، وأبي سعيد الخدري ، وأبي ذر ، وزيد بن ثابت ،

- ١٤ - وابن هشام في «السيرة» ج ٢ ص ٥٢٠
- ١٥ - وأبو الفداء في «البداية والنهاية» ج ٧ ص ٣٣٩ .
- ١٦ - والمحبّ الطبرى في «ذخائر العقبى» ص ٦٢ .
- ١٧ - والقندوزي في «ينابيع المودة» ص ٢٠٤ .
- ١٨ - والخوارزمي في «المناقب» ص ٧٩ .
- ١٩ - وابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ١٩٦ .
- ٢٠ - وابن الأثير في «أسد الغابة» ج ٤ ص ٢٦ .
- ٢١ - وابن أبي الحميد في «شرح النهج» ج ٢ ص ٤٩٥ .
- ٢٢ - والگنجي الشافعى في «كفاية الطالب» ص ١٤٨ .
- ٢٣ - وأبو بكر البغدادي في «تاريخ بغداد» ج ١١ ص ٤٣٢ .
- ٢٤ - وابن الجوزي في «صفوة الصفو» ج ١ ص ١٢٠ .
- ٢٥ - والسبط ابن الجوزي في «التذكرة» ص ٢٢ .
- ٢٦ - والذهبى في «تذكرة الحفاظ» ج ٢ ص ٩٥ .
- ٢٧ - وابن سعد في «الطبقات الكبرى» ج ٣ ص ٢٤ .
- ٢٨ - والخمويني في «فرائد السمعطين» (المخطوط) .
- ٢٩ - وابن المغازلى الشافعى في كتابه «مناقب أمير المؤمنين» (المخطوط) .

هذه طائفة من رواة القوم «السنة» البالغ عددهم ٢٩ شخصاً، قدّمتها لك لستحققّ لدى كارئيء منصف صدق ما نحرّ علىه من:

الولاية لائمة الهدى ^(١).

ثم إنَّ هذا الحديث الشريف ممَّا لا ريب في ثبوته بإجماع المسلمين على اختلافهم في المذاهب والمشارب ، وقد اتفق الجميع على صحته حتى صار ذلك إجماعاً منهم .

هذا معاوية إمام الفتنة الباغية ، ناصب أمير المؤمنين عليه السلام وحاربه ، ولعنه على منابر المسلمين ، وأمرهم بلعنه كما تقدم ، ولكنَّه بالرغم من وقارته في عداؤه لم يجحد حديث المتزلة ، وأجراه الله على لسانه مختاراً أو غير مختار كما قلنا غير مرَّة : «الحقُّ ينطق منصفاً وعنيداً» .

ومن شدة بعض معاوية الجرم لعليَّ عليه السلام قال يوماً لسعد بن أبي وقاص :

ما منعك أن تسبَّ أباً تراب؟! فقال له سعد - مع ما هو عليه منبغض لعليَّ عليه السلام أيضاً - :

اما ما ذكرت ثلاثة قالهنَّ رسول الله فلن أسبَّه ، لأنَّ تكون لي واحدة منها أحبَّ إليَّ من حمر النعم ، سمعت رسول الله يقول وقد خلفه في بعض مغازيه :

«اما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبيٌّ

(١) ولمعرفة المزيد من المصادر المعترفة من كتب القوم ، عليك أخي القارئ

بعدي» الحديث^(١). ولقد نقل حديث المنزلة كلّ من تعرض لغزوة
تبوك من المحدثين، وأهل السير والتاريخ.

وأيضاً نقله كلّ من ترجم للإمام أمير المؤمنين **ع** من أهل الماجم
في الرجال من المتقدمين والمتاخرين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم .
ورواه كلّ من كتب في مناقب أهل البيت **ع**، وفضائل
الصحابة من الأئمة ، وهو من الأحاديث المسندة في كلّ خلف وسلف .
أقول : فدلالة هذا الحديث الشريف على أولوية أمير المؤمنين
عليه **ع** بالخلافة بعد رسول الله **ص** مباشرة واضحة جلية ، لم تدع
لمنكر مجالاً في الرد على الشيعة الابرار ، شيعة أهل البيت **ع** .

قال الإمام شرف الدين «ره» في المراجعات :

ولا يخفى ما في هذا الحديث الشريف من الأدلة القاطعة ،
والبراهين الساطعة ، على أنَّ علياً ولبي عهده ، وخليفته من بعده ، ألا
ترى كيف جعله النبي **ص** وليه في الدنيا والآخرة؟ آثره بذلك على
سائر أرحامه ، وكيف أنزله منه منزلة هارون من موسى؟ ولم يستثن
من جميع المنازل إِلَّا النبوة ، واستثناؤها دليل العموم .

وانت تعلم أنَّ أظهر المنازل التي كانت لها رون من موسى وزارته

(١) قال المؤلف : أخرجه مسلم في صحيحه : ج ٢ ص ٢٢٤ في باب فضائل
عليه **ع** واخرجه الحاكم أيضاً في أول ص ١٠٩ من الجزء الثالث من
المستدرك وصححه على شرط الشیخین ، وأورده الذہبی في تلخیصه معترفاً

له ، وشد أزره به ، واشتراكه معه في أمره ، وخلافته عنه ، وفرض طاعته على جميع أمتة بدليل قوله تعالى : « واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون أخي * أشدُّ به أزري * وأشركهُ في أمري »^(١) .

وقوله تعالى : « اخلُفني في قومي وأصلح ولا تتبع سَبِيلَ المفسدين »^(٢) .

وقوله تعالى : « قد أُوتيت سُؤالكَ يَا مُوسَى »^(٣) .

فعلى نَبِيِّ بحکم هذا النص خليفة رسول الله نَبِيِّ في قومه ، وزیره في أهله ، وشريكه في أمره - على سبیل الخلافة عنه لا [على] سبیل النبوة - وأفضل أمتة ، وأولاهم به حیاً ومیتاً ، وله عليهم من فرض الطاعة زمن النبي نَبِيِّ - بوزارته له - مثل الذي كان لہارون على أمة موسى زمان موسى [ومن سمع حديث المترلة فإنما يتBADر منه إلى ذهنه هذه المنازل كلها ، ولا يرتاب في إرادتها منه] .

وقد أوضح الامر رسول الله نَبِيِّ فجعله جلياً بقوله :

« إنَّه لَا يَنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا وَأَنْتَ خَلِيفَتِي » وهذا نص صريح في كونه خليفة بل نص جلي في أنه لو ذهب ولم يستخلفه كان قد فعل ما لا ينبغي أن يفعل ، وهذا ليس إلا لأنَّه كان ماموراً من الله عزَّ وجلَّ باستخلافه كما ثبت في تفسير قوله تعالى : « يَا أَيَّهَا الرَّسُولُ بَلَغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ »^(٤) .

[وَمَنْ تَدْبِرَ قَوْلَهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿فَمَا بَلَغَتْ رَسَالَتُهُ﴾] .

ثُمَّ أَمَّا مِنَ النَّظرِ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ : «إِنَّهُ لَا يُنْبَغِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَّا
وَأَنْتَ خَلِيفَتِي» وَجَدَهُمَا يَرْمِيَانِ إِلَى غَرْضٍ وَاحِدٍ كَمَا لَا يَخْفِي ، وَلَا
تَنْسَ قَوْلَهُ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ : «أَنْتَ وَلِيَّ كُلَّ مُؤْمِنٍ بَعْدِي»^(۱) فَإِنَّهُ
نَصَّ فِي أَنَّهُ وَلِيَّ الْأَمْرَ وَوَالِيهِ ، وَالْقَائِمُ مَقَامَهُ فِيهِ ، كَمَا قَالَ الْكَمِيتُ
رَحْمَةُ اللَّهِ :

وَنَعَمْ وَلِيَّ الْأَمْرُ بَعْدَ وَلِيَّ

وَمُتَجَّعِ التَّقْوَى وَنَعَمْ الْمُؤَدِّبُ^(۲)

وَقَالَ الْعَالَمُ الْحَاجَةُ الْأَمِينِيُّ فِي الْغَدِيرِ قَوْلَهُ : «أَمَا تَرْضَى أَنْ
تَكُونَ مِنِّي مِنْزَلَةُ هَارُونَ مِنْ مُوسَى» هُوَ يَعْطِي إِثْبَاتَ كُلِّ مَا لِلنَّبِيِّ ﷺ
مِنْ رَتْبَةٍ وَعَمَلٍ ، وَمَقَامٍ وَنَهْضَةٍ ، وَحُكْمٍ وَإِمَارَةٍ وَسِيَادَةً لِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ ﷺ ، عَدَا مَا أَخْرَجَهُ الْإِسْتِنَاءُ مِنَ النَّبُوَّةِ ، كَمَا كَانَ هَارُونَ مِنْ
مُوسَى كَذَلِكَ فَهُوَ خَلَافَةُ عَنْهُ ﷺ ، وَإِنْزَالُ لَعْلَيَّ ﷺ مِنْزَلَةَ نَفْسِهِ لَا
مَحْضُ اسْتِعْمَالٌ كَمَا يَظْنُهُ الظَّانُونُ ، فَقَدْ اسْتِعْمَلَ ﷺ قَبْلَ هَذِهِ عَلَى
الْبَلَادِ أَنَاسًا ، وَعَلَى الْمَدِينَةِ آخَرِينَ ، وَأَمْرَ عَلَى السَّرَايَا رَجَالًا لَمْ يَقُلْ فِي
أَحَدٍ مِنْهُمْ مَا قَالَهُ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ ، فَهِيَ مِنْقَبَةٌ تَخَصُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ
فَحَسْبٌ ، انتَهَى^(۳) .

(۱) تَقْدِيمُ الْحَدِيثِ بِتَمَامِهِ وَتَخْرِيجَاهُ ص ۱۴۳ .

(۲) الْمَرَاجِعَاتُ : ص ۲۱۴ الْمَرَاجِعَةُ ۲۶ .

أقول : وأيضاً دالة على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه على الفور بلا فصل ، وعلى العصمة كما كانت العصمة لهارون عليه السلام سواء بسواء سوى النبوة كما علمت .

حديث السفينة

وهو قول النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه :
«مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهو»

اجتمع علماء الإسلام قاطبة على صحة هذا الحديث الشريف ، وأنه من الأحاديث المستفيضة التي كادت أن تبلغ حد التواتر ، وقد أورده من أعلام الفريقيين ما يربو عددهم على المائة من الحفاظ ، وأئمة الحديث ، وأهل السير والتواريخ في مؤلفاتهم ، ومجاميعهم ، وصحاحهم ومسانيدهم استسلاماً لأهميته ، وانقياداً لعظمته ، وجلالة قدره ، وقد ذكره ونقله جل أصحاب السنن والمؤرخين ، والحدّثين ، وأهل السير من الأمة الإسلامية ، وحتى غيرها ، وتقبلوه بقبول حسن ⁽¹⁾ .

نص الحديث على ماذكره جماعة من أعلام القوم ، منهم :

(1) انظر مختار الصحاح عن فتاوى آية الله العظمى

الحاكم في المستدرك بسنده عن حنش الكناني ، قال : سمعت أبا ذر يقول - وهوأخذ بباب الكعبة - : من عرفني فانا من عرفتكم ، ومن انكرني فانا أبو ذر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مثلكم أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق» .
هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، انتهى ^(١) .

وأخرج الطبراني في الاوسط عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ أنه قال : إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم ، مثل باب حطة فيبني إسرائيل ، من دخله غفر له ^(٢) .

وقال ابن حجر في صواعقه : جاء من طرق عديدة يقوى بعضها :
بعضًا «إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا - وفي رواية مسلم : ومن تخلف عنها غرق - وفي رواية : هلك - وإنما مثل أهل بيتي فيكم ، مثل باب حطة فيبني إسرائيل ، من دخله غفر له -
وفي رواية غفر له الذنوب» ^(٣) .

وقال في موضع آخر : جاء من طرق كثيرة يقوى بعضها بعضًا :

(١) { أخرجه الحكم في المستدرك : ٢٤٢ / ٢ } .

(٢) { أخرجه في الاوسط ، قال : وهذا هو الحديث ١٨ من الأربعين الخامسة والعشرين من الأربعين ، أربعين للنبهاني ص ٢١٦ من كتابه الأربعين اربعين حديثاً } .

«مثـل أهـل بـيـتي - وـفـي روـاـيـة : إنـما مـثـل أهـل بـيـتي - وـفـي أخـرى : إنـما مـثـل
أهـل بـيـتي - وـفـي روـاـيـة : إـلا إنـ أهـل بـيـتي فـيـكـم مـثـل سـفـيـنة نـوـح فـي
قـوـمـه ، مـن رـكـبـها نـجـا وـمـن تـخـلـفـعـنـهـا غـرـقـ . وـفـي روـاـيـة : مـن رـكـبـها
سـلـمـ ، وـمـن تـرـكـها غـرـقـ . وـإـنـ مـثـل أهـل بـيـتي فـيـكـم مـثـل بـاب حـطـةـ فـي
بـنـي إـسـرـائـيلـ مـن دـخـلـه غـرـفـ لـهـ» اـنـتـهـى .

ثـمـ قـالـ بـعـدـ أـورـدـ هـذـاـ الحـدـيـثـ وـغـيرـهـ مـنـ أـمـثـالـهـ :

وـوـجـهـ تـشـبـيـهـهـمـ بـالـسـفـيـنةـ أـنـ مـنـ أـحـبـهـمـ وـعـظـمـهـمـ شـكـرـاـ لـنـعـمـةـ
مـشـرـفـهـمـ تـبـيـهـهـمـ وـأـخـذـ بـهـدـيـ عـلـمـائـهـمـ نـجـاـ مـنـ ظـلـمـةـ الـخـالـفـاتـ ، وـمـنـ تـخـلـفـ
عـنـ ذـلـكـ غـرـقـ فـيـ بـحـرـ كـفـرـ النـعـمـ ، وـهـلـكـ فـيـ مـفـاـوزـ الطـغـيـانـ إـلـىـ أـنـ
قـالـ : وـجـعـلـ لـهـذـهـ أـلـمـةـ مـوـدـةـ أـهـلـ بـيـتـ سـبـبـاـ لـهـاـ ، اـنـتـهـىـ (١)ـ .

وـرـوـيـ الـخـموـيـنـيـ فـيـ فـرـائـدـ السـمـطـيـنـ بـحـذـفـ أـسـانـيـدـ (٢)ـ عـنـ سـعـيدـ
بـنـ جـبـيرـ ، عـنـ اـبـنـ عـبـاسـ قـالـ : قـالـ رـسـوـلـ اللهـ تـبـيـهـهـ لـعـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ :

(١) الصـوـاعـقـ الـخـرـقـةـ : ١٥٢ـ . قـالـ المـؤـلـفـ : قـالـ الإـمامـ شـرـفـ الدـينـ فـيـ مـرـاجـعـاهـ
صـ ٤٢ـ (طـ . دـارـ الـكـتـابـ الـاسـلـامـيـ) عـنـ ذـكـرـ هـذـاـ الحـدـيـثـ الشـرـيفـ ، وـقـدـ
نـقـلـهـ عـنـ اـبـنـ حـجـرـ ، ثـمـ رـدـ عـلـىـ هـذـاـ الكـاذـبـ النـاصـبـ «ابـنـ حـجـرـ» قـالـ :
رـاجـعـ كـلـامـهـ هـذـاـ ، ثـمـ قـلـ لـيـ : مـلـاـذـ لـمـ يـأـخـذـ بـهـدـيـ أـثـمـتـهـمـ فـيـ شـيـءـ مـنـ فـرـوعـ
الـدـينـ وـعـقـائـدـهـ ، وـلـاـ فـيـ شـيـءـ مـنـ أـصـوـلـ الـفـقـهـ وـقـوـاعـدـهـ ، وـلـاـ فـيـ شـيـءـ مـنـ
عـلـومـ السـنـةـ وـالـكـتـابـ ، وـلـاـ فـيـ شـيـءـ مـنـ الـاخـلـاقـ وـالـسـلـوكـ وـالـآـدـابـ؟ـ!
وـلـمـاـذـ تـخـلـفـعـنـهـمـ فـأـغـرـقـ نـفـسـهـ فـيـ بـحـارـ كـفـرـ النـعـمـ ، وـأـهـلـكـهـاـ فـيـ مـفـاـوزـ
الـطـغـيـانـ؟ـ!ـ سـامـحـهـ اللهـ بـكـلـ ماـ أـرجـفـ بـنـاـ ، وـتـحـاـمـلـ بـالـبـهـتـانـ عـلـيـنـاـ .

«يا علي أنا مدينة الحكمة ، وانت بابها ، ولن تؤتي المدينة إلا من قبل الباب ، وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك ! لأنك مني وأنا منك ، لحمك من لحمي ، ودمك من دمي ، وروحك من روحي ، وسريرتك من سريري ، وعلانি�تك من علانيتي ، وانت إمام أمتي وخليفي عليها بعدي ، سعد من اطاعك ، وشقي من عصاك ، وربح من تولاك ، وخسر من عاداك ، وفاز من لزملك ، وهلك من فارقك ، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق ، ومثلكم مثل النجوم ، كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيمة»^(١).

وروى ابن المغازلي الشافعي في فضائله بسنده المعنون عن هارون الرشيد ، عن المهدي ، عن المنصور ، عن أبيه ، عن جده ، عن ابن عباس «رض» قال :

قال رسول الله ﷺ :

مثـل أهـل بيـتـي مـثـل سـفـيـنة نـوـحـ، مـن رـكـبـها نـجـاـ، وـمـن تـأـخـرـ عـنـها هـلـكـ. اـقـرـأـ وـأـعـجـبـ مـن صـنـيـع هـؤـلـاءـ بـأـهـلـ الـبـيـتـ مـعـ مـا يـرـوـونـ مـنـ

(١) فرائد الس冨ين (مخطوط) عنه إحقاق الحق : ١٤٩ / ٤ .

قال المؤلف : هذه الفقرة الأخيرة فيها دلالة على بقاء الإمام المهدي صاحب الزمان ، وإمام الإنس والجان « عجل الله تعالى فرجه الشريف » إلى يومنا هذا ، ثم إلى أن ياذن الله له بالظهور ، فيملا الأرض عدلاً وقسطاً بعد ما ملئت

فضلهم^(١) ! وروى الشبلنجي في نور الابصار : روى جماعة من أصحاب السنن عن عدّة من الصحابة أنَّ النبيَّ ﷺ قال : «مثُل أهْل بَيْتِكُمْ كَسْفِيَّةٌ نُوحٌ مَنْ رَكَبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ - وَفِي رِوَايَةٍ : غَرَقَ - وَفِي أُخْرَى : زَجَ فِي النَّارِ »^(٢) . وقد توافر هذا الحديث الجليل عند الشيعة أيضاً حتى صار من القطعيات .

أقول : هذه نبذة مختصرة من أحاديث الباب قدمناها لك أيها القارئ اللبيب ، وهناك أضعاف أضعف مما قدمناها لك تركناها طلباً للإختصار ، وسنعرض عليك أسماء بعض من أورد هذا الحديث الشريف من علماء السنة ، فمنهم :

مسلم في صحيحه ، وأحمد بن حنبل في مسنده ، وابن جرير الطبرى في تاريخه ، والحاكم النيسابوري في مستدركه ، والحمويى في فرائد السعطين ، وأبو نعيم الإصفهانى في حليته ، ودلائل النبوة ، وابن عبد البر القرطبي في الاستيعاب ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ، وابن الأثير الجزري في أسد الغابة ، والفارخر الرازي في تفسيره ، وابن طلحة الشافعى في مطالب المسؤول ، ومحب الطبرى

(١) أقول : هذا مصدق صارخ لقوله ﷺ « حُبَ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ » فقد استهواهم الدنيا بزخرفها ، وانغمسو في لذاتها الفانية ، وصاحبوا الشيطان في رواحه ومقيله ، فانساهم ذكر ربهم وأخراهم .

الشافعي في الرياض النبرة وذخائر العقبي ، وسبط ابن الجوزي في التذكرة ، وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة ، والسيوطى في الجامع الصغير ، وابن حجر في صواعقه ، والشبلنجي في نور الابصار ، والصبان المصرى في الإسعاف [المطبوع] بهامش نور الابصار ، والقندوزي الحنفى في ينابيع المودة ، والكتجى الشافعى في كفاية الطالب ، والسمهودى ، وأبو المظفر السمعانى ، والسخاوى ، وغير هؤلاء من فطاحل علماء القوم^(١) .

(١) أقول : وإليك أخي القارئ مصادر هذا الحديث الشريف ، وقد ارتاتنا تصنيفها تبعاً لرواته من الصحابة .

الرواية والمصادر :

الإمام علي : رواه عنه : محب الدين الطبرى في ذخائر العقبي : ٢٠ ، والحضرمي في وسيلة المال : ٦٣ ، والقندوزي في ينابيع المودة : ١٩٣ .

أبو ذر الغفارى (ره) : رواه عنه : الطبرانى في المعجم الكبير : ١٣٠ (مخظوظ) وج ١٣٩ / ٥٢٨ وج ٥٢٨ / ٥ بعده طرق ، وفي المعجم الصغير : ٧٨ ، والخوارزمي في مقتل الحسين : ١٠٤ / ١ ، وأخرجه السيوطي في إحياء الميت : ١١٣ (المطبوع بهامش الأحاف)، والتنقى الهندي في كنز العمال : ٨٤ / ١٢ من طريق الطبرانى ، ورواه الحاكم في مستدرك الصحابة : ٣٤٢ / ٢ وج ١٥٠ ، والذهبى في ميزان الاعتدال : ٢٢٤ / ١ ، والحموينى في فرائد السمعطين : ٢٤٦ / ٢ ح ٥١٩ من طريق الحاكم . وبهذا الطريق أخرجه :

الهيثمى في الصواعق المحرقة : ١٨٤ في موضعين ، والكمشخانوى في راموز

في الفتح الكبير : ١١٣ و ٤١٤ ، والتونسي في السيف البهاني المسلح : ٩ ، والقندوزي في ينابيع المودة : ١٨٣ ، والحضرمي في رشفة الصادي : ٧٩ ، ووسيلة المال : ٦٢ ، ورواه ابن المغازلي في المناقب : ١٣٢ - ١٣٤ بطريقين ، ورواه ابن قتيبة في عيون الاخبار : ٢١١/١ ، وفي المعارف : ٨٦ ، والزرندي في نظم درر السمحطين : ٢٣٥ ، والسيوطى في تاريخ الخلفاء : ٥٧٣ ، والصفوري في الحasan المجتمعة : ١٨٨ (مخطوط) ، والهمدانى في مودة القربى : ١١٠ ، والقندوزي الحنفى في سن الهدى : ٥٦٤ (مخطوط) ، وأخرجه من طريق أحمد بن حنبل :

الخطيب التبريزى في مشكاة المصايد : ٣/٢٦٥ ، والقندوزي في ينابيع المودة : ٢٧ ، والقارىء في مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصايد : ٣٩٩/١١ ، وعبد الحق في أشعة النعمات في شرح المشكاة : ٧٠٩/٤ ، ومحمد أمير في الادراك : ٥١ ، والفرنگي في وسيلة النجاة : ٤٥ ، ومن طريق ابن جریر والحاکم ، وبهذا الطريق أخرجه السيد شاه تقى الحنفى في الروض الازهر : ٣٥٩ ، وأخرجه من طريق أبي يعلى والبزار والحاکم : السيوطى في الخصائص الكبرى : ٢٦٦/٢ ، والنبهانى في جواهر البحار في فضائل النبي المختار : ١/٣٦١ .

وأخرجه نور الدين الهيشمى في مجمع الزوائد : ١٦٨/٩ من طريق البزار والطبرانى ، وابن كثير الحنفى في تفسير القرآن : ١١٥/٩ (المطبوع بهامش فتح البيان) من طريق الحافظ أبي يعلى ، وأخرجه الامرتسري في أرجح المطالب : ٣٢٩ من طريق الحاکم وأحمد في المسند ، وأخرجه البدخشى في مناجات النجا : ٩ (مخطوط) من طريق أحمد ، والطبرانى والطبرانى ، وأخرجه

= أبو سعيد الخدري : رواه عنه : الطبراني في المعجم الصغير : ٢٢/٢ ، والحمويبي في فرائد السمعتين : ٥١٦ ح ٢٤٢/٢ ، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٦٨/٩ ، والحضرمي في رشفة الصادي : ٧٩ ، وفي كتاب وسيلة المآل : ٦٣ (مخطوط) ، والامر تسرى في أرجح المطالب : ٢٢ ، وأخرجه السيوطي في إحياء الميت في فضائل أهل البيت عليهم السلام : ١١٣ (المطبوع بهامش الاتحاف) من طريق الطبراني في الأوسط ، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة : ٢٨ من طريق الحمويبي ، وأبي يعلى والبزار والطبراني في الأوسط والأصغر .

عبد الله بن عباس : رواه عنه :
الطبراني في المعجم الكبير : ١٣١ (مخطوط) وأبو نعيم في الخلية : ٢٠٦/٤ ،
وابن المغازلي : ١٣٢ بطريقين ، ومن طريقه أخرجه الكازروني في شرف
النبي : ٢٨١ (مخطوط) وعبد الله الشافعي في المناقب : ٣٢ ، ورواه الطبرى
في ذخائر العقبى : ٢٠ .

وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير : ٤٨٠ ، وفي كتابه إحياء الميت : ٢٤٨
ح ٢٥ المطبوع بهامش الاتحاف من طريق البزار ، وبهذا الطريق أخرجه أيضاً
المتقي الهندي في منتخب كنز العمال : ٩٢/٥ (المطبوع بهامش مستد أحمر)
والنبهاني في الفتح الكبير : ١٣٣ ، والتونسي في السيف اليماني المسلول :
٩ ، وأورده أيضاً في ص ١٦٩ عن ابن عباس ، وأخرجه نور الدين الهيثمي في
مجمع الزوائد : ١٦٨/٩ من طرق الطبراني والبزار ، ومن طريقها وطريق أبي
نعميم أخرجه الحضرمي في وسيلة المآل : ٦٣ (مخطوط) ، والامر تسرى في
أرجح المطالب : ٣٢٠ ، وأخرجه القندوزي في ينابيع المودة : ١٨٧ من طريق

= ياستاده عن أبان بن عياش عنه .

عمر بن وائلة : رواه عنه الحافظ الدولابي في الكني والاسماء : ٧٦/١ .

عبدالله بن الزبير : أخرج روایته الحافظ السبوطي في إحباء الميت : ١١٢ وفي كتاب الجامع الصغير : ٢٦٠ من طريق البزار في مسنده ، وبهذا الطريق أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد : ١٦٨/٩ ، والبدخشي في مفتاح النجا : ٩ ، والنبهاني في الفتح الكبير : ١٣٢ ، والامر تسرى في أرجح المطالب : ٢٢٠ ، والنقى الهندي في كنز العمال : ٨٢/١٣ ، ومتخبه : ٩٢/٥ (المطبوع بهامش مسنداً لأحمد) والحضرمي في وسيلة المال في عذ مناقب الآل : ٦٣ (مخطوط) ، وأخرجه المالكي التونسي في السيف اليماني المسلول : ٩ من طريق أبي داود ، ونقله عن كتاب جمع الفوائد : القندوزي في ينابيع المودة : ٢٧ ، وابن حجر الهيثمي في الصواعق : ١٨٤ .

سلمة بن الأكوع ، عن أبيه عمرو بن الأكوع : رواه عنه ابن المغازلي في المناقب : ١٢٢ ح ١٧٤ ، والامر تسرى في أرجح المطالب : ٢٢٠ ، والقندوزي في ينابيع المودة : ٢٨ .

ونقل الحديث جماعة كبيرة منهم :

ابن الأثير في النهاية : ٢٩٨/٢ ، وابن أبي الحميد في شرح النهج : ٧٣/١ ، والصفوري في نزهة المجالس : ٢٢٢/٢ ، والنبهاني في الشرف المؤيد لآل محمد : ٢٨ من طريق جماعة من أصحاب السنن ، واللکھنوي في مرآة المؤمنين : ٧ ، والزمخشري في أساس البلاغة : ٣٩٦/١ ، والسمھودي في الإشراف على فضل الاشراف : ٤٢ (مخطوط) ، والمناوي في کنز الحقائق : ١٤١ ، ونقله عنه القندوزي في ينابيع المودة : ١٨١ ، والصدیقی

ومن صرخ بصحته : الإمام الشافعي ، وقد نسب إليه العجيلي في
ذخيرة المآل الآيات التالية :

ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم

مذاهبهم في أبحر الغيّ والجهل

ركبت على اسم الله في سفن النجا

وهم وأهل بيت المصطفى خاتم الرسل

إلى آخره ، وقد مرت هذه الآيات بطولها ص ٥٩ من كتابنا

هذا ، فراجع

ثمَّ أعلم أيّها القارئُ اللبيب إنَّ هذا الحديث الشريف الوارد عن صاحب الرسالة عليه السلام قد أغلق السبل المشعّبة ، فلم يدع سوى سبيل آل البيت الواضح كالشمس الضاحية في رائعة النهار قد أخذ باعناق

= ٢٩/١ ، والمقدسي في البداء والتاريخ : ٢٢/٢ ، والخلفاجي المصري في شفاء العليل : ٢٢٠ وص ٢٥٢ ، والنجار المصري في الاشراف : ١٩ ، وعثمان مروخ في العدل الشاهد : ١٢٢ و ١٤٢ ، والحمزاوي في مشارق الانوار : ١٠٩ ، وأبو الهدى في ضوء الشمس : ١٠١ ، واليماني في درر الاحاديث النبوية : ٥١ ، والشبلنجي في نور الابصار : ١٢٦ ، وابن الصبان في إسعاف الراغبين : ١٢٠ (المطبوع بهامش نور الابصار) ، والآلوسى في روح المعانى : ٢٩/٢٥ ، والكتشفي الحنفى الترمذى في المناقب المرتضوية : ١٠٠ نقلًا من مسند أحمد والمشكاة وشرف النبوة وهداية السعداء .
وتجدر الحديث بمختلف طرقه وأسانيده ومتونه في : إحقاق الحق : ٩/٢٧٠ - ٢٩٣

المؤمنين ، وقادهم إلى طريق الحق السوي الذي هو كالمحجة البيضاء ،
تذهب بسالكها إلى الجنان .

وإن تمثيل النبي ﷺ أهل بيته بسفينة نوح صريح في وجوب
اتباعهم ، والإقتداء بأقوالهم وأفعالهم ، وحرمة اتباع من خالفهم ،
واسناغ لتحقيق النجاة بهم ، فراكبوا السفينة إنما نجوا من الغرق لسلامة
السفينة من العيب ، ولو كان فيها خلل لهلك من فيها بلا شك ، لأن
أمواج الطوفان هائلة تلاطم كالجبال كما حكى القرآن عن ذلك الهول
الرهيب الهائل :

﴿ وهي تجري بهم في موج كالجبال * ونادي نوح ابنه وكان في
معزل يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴾ فامتنع عناداً عن
الركوب :

﴿ قال سأوى إلى جبل يعصمني من الماء ﴾ فرد عليه نوح بقوله :
﴿ لا عاصم اليوم ﴾ شيء ﴿ من أمر الله ﴾ أبداً ﴿ إلا من رحم ﴾ الله
بركوب السفينة ، فأصر الكافر على الخلاف تكبراً وعتواً ﴿ وحال
بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾^(١) الذين بقوا مصرىن على كفرهم ،
فاجتاحتهم أمواج الطوفان ، فهلكوا وقطع الله دابرهم ، والحمد لله على
هلاك أهل الكفر .

وكذلك حال أئمة أهل البيت ﷺ مع هذه الأمة فمن جاء إليهم ،
وسلك سبيلهم المستقيم ، وتمسّك بعراهم الموثقة التي لم تُنفصّم ،

ولن تتفكر حلقاتها المتراسة ، وأخذ عنهم أصول دينه وفروعه ،
وتخلى بأخلاقهم العظيمة ، وتأدب بآدابهم الحسنة ، وثبت على
ولائهم صادقاً في محبتهم لا يقدم غيرهم عليهم ، نجا من الغرق ، وفاز
بالحظ الأوفر ، وأمن من عذاب الله واليوم الآخر بعهد من الله ومن
النبي ﷺ .

ومن تخلف عنهم ، كان كمن جا وأوى يوم الطوفان إلى جبل
ليعصمه من أمر الله ، فأخذه الموج ، وغرق وهلك ، وكذلك هذا
اجتاحته أمواج الفتن المتراكمة يتلو بعضها بعضاً ، مثل أمواج طوفان نوح
سواء بسواء ، لا فارق بينهما بنص الحديث ، فأخذه الموج وغرق ثم هوى
في جهنم على أن ذلك غرق في الماء ، وهذا في الحميم والعياذ بالله .

ثم إن هذا الحديث الشريف إنما يأخذ بعنق المؤمن إلى أهل
البيت ﷺ ويلجئه إلى الأخذ من أئمة الهدى حرضاً على النجاة ،
وطلبأً للفوز بالنعم الابدي ، وخوفاً من هول يوم الحساب .

ولقد أجاد سيدنا الإمام الأكبر ، علم الشيعة الخفاف وسيفه البثار ،
المجتهد المصلح ، المجاهد السيد المحسن الأمين العاملی «ره» في الجزء
الثالث من أعيان الشيعة ص ٢٦٥ حيث قال عند ذكر هذا الحديث
الشريف :

وأي عبارة أبلغ في الدلالة على ذلك من قوله «من ركبها نجا ،
ومن تخلف عنها هلك أو غرق» فكما أن كل من ركب مع نوح في

اتبع أهل البيت أصاب الحق، ونجا من سخط الله، وفاز برضوانه،
ومن خالفهم هلك ووقع في سخط الله وعذابه، وذلك دليل
عصمتهم، وإلا لما كان كلَّ متبَّع لهم ناجياً وكلَّ مخالف لهم هالكاً .
وهذا عامٌ مخصوص كما مرَّ في حديث الثقلين، وليس المراد به
إلا أئمَّة أهل البيت عليهم السلام الذين وقع الاتفاق على تفضيلهم، واستهروا
بالعلم والفضل والزهد، والورع والعبادة، واتفقت الأُمَّة على عدم
عصمة غيرهم، وغير المعصوم لا يكون متبَّعه ناجياً ومخالفه هالكاً على
كلَّ حال، ولا يقصر عنده في الدلالة خبر تسميتهم بباب حطة الدال على
أنَّ النجاة في اتِّباعِهم، والخلاص من الذنوب والمعاصي بالأخذ
بطريقتهم، انتهى .

أقول : والقول الفصل : إنَّ هذا الحديث الشريف حجة قاطعة ،
ودليل قويٌّ على مدعى الشيعة الابرار ، ومتبعي آل الرسول الآخيار عليهم السلام
باثبات الخلافة لعليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلم بلا فصل ،
وبعده ذريته المتوجبين ، وذلك لنصرَّ الحديث على أنَّ المتمسَّك بالعترة
الطاهرة ناجٍ ، والمتخلَّف عنهم هالك ، قولهً واحداً ، فلا مساغٌ لاحِدٌ
أن يدحض حجتهم ، ويأخذ عن غيرهم ، ويُدعى لنفسه النجاة ، والله
أسأل أن يرشد المسلمين إلى سواء السبيل ، ويوحد كلمتهم على اتِّباع
الحق ، ويلهمهم قول الصدق إنَّه ولِي التوفيق ، والهادي إلى أقوام

حديث مدينة العلم

وهو قول النبي ﷺ :

« أنا مدينة العلم وعلى بابها »

إنَّ هذا الحديث الشريف العظيم من الأحاديث الثابتة لدى جميع علماء الإسلام قاطبة من حفاظهم ومؤرخיהם ، وأرباب الحديث ، وأصحاب السير ، وقد تواتر نقله عن الصحابة والتابعين ، وأساطين الفنَّ من علماء الإسلام على اختلاف طبقاتهم ، وتولي العصور والأزمنة ، طبقة بعد طبقة .

أما الصحابة الذين رووا هذا الحديث الجليل ، فهم جماعة كثيرة ، منهم :

الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

والإمام الحسن السبط رضي الله عنه .

وعبد الله بن العباس ، وجابر بن عبد الله الانصاري ، وعبد الله بن مسعود الهذلي ، وحذيفة بن اليمان ، وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك ، وعمرو بن العاص ، وغيرهم .

وأما التابعون لهم بإحسان ، فمنهم :

الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما وابنه الإمام محمد

الهمداني الكوفي ، وسعد بن طريف الحنظلي الكوفي ، وسعيد بن جبير الاسدي الكوفي ، وسلمة بن كهيل الحضرمي الكوفي ، وسليمان بن مهران الاسدي الاعمش الكوفي ، وعاصم بن حمزة السلوولي الكوفي ، وعبد الله بن عثمان بن خيثم القاريء المكي ، وعبد الرحمن بن عثمان ، وعبد الله بن عيسيلة المرادي أبو عبد الله الصنایجي ، ومجاهد بن جبير أبو الحجاج الخزرومي المكي .

وأما العلماء الذين حكموا بصحّته أو بحسنه ، فكثيرون ،
فمنهم :

الطبرى في تهذيب الآثار ، والحاكم في المستدرك ، والسيوطى في جمع الجواجم ، والبىرونى في أنسى المطالب ، والمتقى في كنز العمال ، وفضل الله بن روزبهان الشيرازى في كتابه المسمى إبطال الباطل ، والفيروز آبادى في نقد الصحيح ؟

وابن حجر العسقلانى في بعض فتاواه على ما حكى عنه السيوطى في اللئالي المصنوعة ، وجمع الجواجم ، والساخاوي في المقاصد الحسنة ، ومحمد بن يوسف الشامى في سبل الهدى ولرشاد في أسماء خير العباد ، وابن الحجر في الصواعق المحرقة ، والمنع المكية في شرح القصيدة الهمزية ، والمناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ، وعبد الحق الدھلوي في اللمعات ، والصبان المصرى في

(١) ونحمل لك عزيزي القارئ فيما يلي بعضاً من أعلام القوم ممن أنسد الحديث الشريف إلى بعض الصحابة، أو أخرجه مرسلاً في المصنفات المشهورة والمعروفة:

فممن رواه عن الإمام علي^{عليه السلام}:

القندوزي في ينابيع المودة: ٧٢، ابن المغازلي في المناقب: ٨١ ح ١٢٢، الشافعي في المناقب: ١٢٤ (مخطوط)، الخطيب في تاريخ بغداد: ٤٨/١، والرياض النصرة: ١٩٣/٢، الكنجي في كفاية الطالب: ٢٢٠، والامرسري في أرجح الطالب: ٤٥٨، والمغربي في فتح العلي: ٧ و ٢٢ من عدة طرق، والذهبي الدمشقي في ميزان الاعتدال: ٤٣٦/١، والكتشي الحنفي الترمذى في المناقب المرتضوية: ١٣٢، وعبد القادر الوردي في كتاب سعد الشموس والأقمار: ٢١٠، وخواجة الحمدي في علم الكتاب: ٢٦٦، والحق البهلوi في تاريخ آل محمد^{عليهم السلام}: ٥٦، وابن كثير في البداية والنهاية: ٣٥٨/٧، ومحمد سليمان في مجمع الفوائد: ٢١٢، والدهلوi في كتاب قرآن العينين في عدة موضع، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٤٦٤ ح ٩٨٤، وص ٤٧٩ ح ٩٩٨، والحسكاني في شواهد التنزيل: ٣٣٤/١، وأبو نعيم في فضائل الصحابة: ٢ (مخطوط)، والبرد في كتاب الفاضل: ٣، والمنقى الهندي في كنز العمال: ١٢/١٢، وفي منتخب كنز العمال: ٣٠/٥ (المطبوع بهامش مستند أحمد).

وآخرجه: ابن الدبيغ الشيباني في تمييز الطيب من الخبيث: ٤١، والسيوطى في الدرر المشترى: ١٢ من طريق الترمذى، وفي تاريخ الخلفاء: ٦٦ من طريق الترمذى والحاكم، وبهذا الطريق أخرجه ابن الصبان في إسعاف الراغبين: ١٧٠ (المطبوع بهامش نور الأنصار)، وآخر جه ابن الحزم^{رحمه الله} في تذكرة

= وأخرجه الحضرمي في وسيلة المآل : ١٢٤ (مخطوط) ، والقندوزي في
ينابيع المودة : ٢١٠ من طريق أبي عمرو .

وأخرجه العيني في مناقب سيدنا علي : ٦٧ من طريق الترمذى ، ومن طريق
ابن حجر ، وأخرجه في ص ٦٩ و ٧٣ من طريق الهروى والأنبارى وأبي
الحسن بن شاذان ، وفي ص ٧٢ من طريق السيوطي في القول الجلى في
فضائل علي ، ومن طريق أبي نعيم في المعرفة ، وفي ص ٧٠ من طريق
الخطيب وفي ص ٧١ من طريق المغازلى وابن مرسدوبه وابن النجار ، وفي
ص ٢٨٢ من طريق البزار والطبرانى في الاوسط عن جابر ، والطبرانى
والحاكم والعقيلي وابن عدي عن ابن عمر ، والترمذى والحاكم عن علي
وبهذا الطريق أخرجه الشيخ رجب في وسيلة الاحمدية في شرح الطريقة
الاحمدية (المطبوع بهامش البريقة الحمدية) : ٤٠ / ٤ .

وأخرجه الامرتسري في أرجح المطالب : ١٠٤ من طريق البزار عن جابر والعقيلي
وابن عدي عن ابن عمر ، والطبرانى عن كليهما ، والحاكم عن علي
وابن عمر ، والبغوى وأبو نعيم عن علي ، ثم قال : ورواه جماعة
وحسن الحافظان العلائى وابن حجر العسقلانى .

وأخرجه من بعض الطرق اعلاه : البدخشانى في كتابه نزل الابرار بما صلح من
مناقب أهل البيت الاطهار : ٢٧ ، واللکھنوتی في مرآة المؤمنین في مناقب
أهل بيت سید المرسلین : ٦٧ ، والرازی في أرجح المطالب : ١٢٢ ،
والبدخشی في مفتاح النجا : ٥٥ ، والقرشی الہنڈی في تفہیم الاحباب في
مناقب آل الاصحاب : ٢٥٠ ، والمغربی في كتابه فتح العلی : ٢ باسناد
طويل عن ابن عباس وفي ص ٤١ .

= في أنسى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب : ١٤ ، والشيباني الشافعى في تمييز الطيب من الخبرى : ٤١ ، والقندوزى في ينابيع المودة : ١٨٢ ، والذهبى في تلخيص المستدرك : ١٢٦/٢ (المطبوع بهامشه) ، وفي ميزان الاعتدال : ١١٤ و ١٩٣ وج ٢٨٨ و ٢٥٠ من عددة طرق ، وفي تذكرة الحفاظ : ٢٨/٤ ، وابن عساكر في ترجمة الامام علي رض من تاريخ دمشق : ٢/٤٧٤ - ٤٦٦ الاحاديث ٩٤٥ - ٩٩٤ ياسناده من احدى عشر طریقاً ، والحسکانی في شواهد التنزيل : ٨١/١ ، والخموینی في فرائد السمعطین : ١/٩٨ ح ٦٧ ، والزرندی في نظم در السمعطین : ١١٣ ، وابن حجر العسقلانی في لسان المیزان : ٤٢٢/١ وج ١٢٢/٢ ، وفي تهذیب التهذیب : ٦/٢٢٠ ، وابن المغازلی في مناقبه : ٨١-٨٢ ح ١٢١-١٢٤ بعدة طرق ، والخوارزمی في مناقبه : ٤٠ ، وفي مقتل الحسین رض : ٤٢/١ ، والگنجی في کفاية الطالب : ٢٢١ ، وابن الاثير الجزري في اسد الغابة : ٤/٢٢ ، والخطیب في تاريخ بغداد : ١٧٢/٢ وج ٤٨/١١ ، والھروی في الأربعین حدیثاً : ٤٦ ، والسمعانی في الانساب : ١٨٢ .

والشيرازی في الحديث : ١٦ من اربعینه ، وابن کثیر في البداية والنهاية : ٧/٢٥٨ بطريقین ، وابو التیسری في العدل الشاهد : ١٤٣ و ١٢٤ ، وصاحب كتاب الكامل ضمن ترجمة احمد بن سلمة : ٦٢/١ ، والسهمی في تاريخ جرجان : ٢٤ ، والزرکشی في فیض القدیر : ٤٦/٣ وج ٤٧ ، والعینی في مناقب علي رض : ٦٩ و ٧٢ ، والبدخشی في مفتاح النجا : ٥٥ (مخطوط) ، والرازی في ارجع المطالب : ١٢٢ ، والھیشمی في مجمع الزوائد : ١١٤/٩ ، والھندي في کتز العمال : ١٢/٢١٢ وج ١٥/١٢٩ ، والنهانی في الفتح الكبير : ١/٢٧٦ ، والخفی في الاتحاف : ٦/٢٤٤ ،

= ومن رواه عن جابر بن عبد الله :

الديلمي في الفردوس في حرف الالف، والحاكم في المستدرك : ١٢٧/٣ ، والخطيب في تاريخ بغداد : ٣٧٧/٢ وج ٢١٩/٤ ح ١٩١٥ من تاریخ دمشق : ٤٧٦/٢ ح ٩٩٦ و ٩٩٧ والگنجي في کفایة الطالب : ٢٢١ ، وابن عدي في الكامل : ٦٢/١ ، والسيوطى في اللآلی المصنوعة : ١٧١/١ ، والقندوزي في بنایع المودة : ٨٠ من طريق الحاکم وص ٢٥٤ عن جابر ، وابن المغازلي في مناقبه : ٨٢ ح ١٢٠ وص ٨٤ ح ١٢٥ ، والذهبی في میزان الاعتدال : ٥١/١ ، والخفی العینی في مناقب سیدنا علی : ٧٠ ، والعسقلانی في لسان المیزان : ١٩٧/١ ، والهرموی في اربعینه : ٤٦ ، والمغربی في فتح العلی : ٢٤ ، والبدخشی في مفتاح النجا : ٥٣ ، والرازی في ارجح المطالب : ١٢٢ ، والسيوطی في تاریخ الخلفاء : ١٧٠ ، وابن حجر الهیشمی في الصواعق المحرقة : ٣٧ ، وابن الصبان في إسعاف الراغبين : ١٧٤ (المطبوع بهامش نور الابصار) ، وأخر جمه المناوي في فیض القدیر : ٤٦/٣ من طريق ابن عدی والحاکم .

ورواه عن عمر بن العاص :

الخوارزمی في المناقب : ١٢٠ (في كتاب كتبه جواباً لكتاب معاویة) .

ومن رواه عن عبدالله بن عمر بن الخطاب :

النقشبندی في كتابه مناقب العشرة : ٢٣ (مخطوط) ، وابن حجر الهیشمی في الصواعق المحرقة : ٣٧ من طريق العقيلي وابن عدی ، وبهذین الطریقین ، ومن طریق الطبری والحاکم آخرجه :

البدخشی في مفتاح النجا : ٥٥ ، والرازی في ارجح المطالب : ١٢٢ ، ١٥

= ومن ذكر الحديث :

ابن أبي الحميد في شرح نهج البلاغة : ١٦٥/٩ ، والطبرى في الرياض النصرة : ٢/٩٣ ، وفي ذخائر العقبي : ٧٧ ، والدميرى في حياة الحيوان : ٥٥/١ ، والراغب الأصفهانى في مفردات القرآن : ٦٤ ، الشعوبى في تفسير الكشف والبيان : ١٢٤ (مخطوط) ، وابن حجر العسقلانى في تهذيب التهذيب : ١/٢٢٧ ، المناوى في كنز الحقائق : ٤٦ ، وفي الكواكب الدرية : ١/٣٩ ، والحنفى في الروض الازهر : ٧٩ ، والبرزنجى في مقاصد الطالب : ١١ ، والنبهانى في الشرف المؤبد : ١١١ ، والكتشفى في المناقب المرتضوية : ٧٨ ، والهروى في شرح كتاب الفقه الاكابر لابي حنيفة : ٦٢ ، والخادمى في شرح وصايا ابى حنيفة : ١٧٧ ، وابن عبد البر فى الاستيعاب : ٢/٤٦١ ، وج ٣٨/٢ ، والقلقشندي في صبح الاعشى : ١٠/٤٢٥ ، والقاوقجي في اللؤلؤ المرصوع : ٢٥ ، والبشاري في احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم : ١٢٧ ، وابن حجر في الصواعق المحرقة : ٣٢١ ، والحنفى الهندى في مناقب سيدنا على : ٧٣ ، والحنفى في روضات الجنان : ١٥٨ ، والهروى في الموضوعات الكبيرة : ٤٠ .

والزمخشري في الفائق : ١/٢٨ ، والاندلسي في بهجة الفوس : ٢/١٧٥ و ٤/٧٨ و ٢٤٣ ، والمالکي في الطبقات المالکية : ٢/٧١ ، والزبیدي الحنفى في الانحصار : ٦/٢٤٤ ، والهمدانى في مودة القربي : ٧٤ ، والشافعى في منال الطالب : ٩٢ ، والحنفى في مرآة المقاصد في دفع المفاسد : ٢٢ ، والبلوي الاندلسي في كتاب الفباء : ١/٢٢٢ ، والشافعى في السراج المنير في شرح الجامع الصغير : ٢/٦٣ ، وسامى الحنفى في حاشيته على شرح الجامع الصغير للعزىزى : ٢/٦٣ ، والآلوسى في تفسيره روح المعانى في بحثه

وأما العلماء الذين أخرجوا هذا الحديث ، وأوردوه في جوامعهم ومسانيدهم ومؤلفاتهم ، فهم كثيرون جداً ، وإليك بعض من ذكره فيمن مضى من القرون الخالية ، محتاجين به ، مرسلين إيهار ارسال المسلم ، مدافعين عنه قاله المزيفين ، وجلية المبطلين :

ذكر الحاكم في مستدركه ، قال : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا محمد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة ، ثنا أبو الصلت عبد السلام بن صالح ، حدثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، عن ابن عباس (رض) قال :

قال رسول الله ﷺ :

«أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب» .

هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرّجاه^(١) .

وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ، قال : حدثنا يحيى بن علي الدسكري بحلوان ، حدثنا أبو بكر محمد بن المقرى بإصبهان ، حدثنا أبو الطيب محمد بن عبد الصمد الدقاق البغدادي ، حدثنا أحمد بن

= وقطب الدين في قرة العينين : ١١٩ ، والقندوزي في ينابيع المودة : ٦٥
وص ٤٠٧ ، والشنقيطي في كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب : ٤٨ .
اقول : هذه بعض مصادر الحديث ، وتحليل القراء الأعزاء إلى كتاب عبقات الانوار للسيد مير حامد اللكهنوي المجلد الخامس الخاص بهذا الحديث الجليل ، وإلى كتاب الغدير للأميني : ج ٦ / ٦١ - ٧٧ ، وإلى إحقاق الحق :

عبدالله أبو جعفر المكتب ، حدثنا عبد الرزاق ، حدثنا سفيان الثوري ،
عن عبدالله بن عثمان بن خيثم ، عن عبد الرحمن بن عثمان ، قال :

سمعت جابر بن عبد الله (رض) يقول :

سمعت رسول الله ﷺ - وهو أخذ بضبع عليّ بن أبي طالب
(رض) - وهو يقول :

«هذا أمير البرة ، قاتل الفجرة ، منصور من نصره ، مخذول من
خذه ، أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد البيت فليأت الباب»^(١).

وذكر القندوزي في ينابيع المودة ، قال : وروى ابن عدي ،
والحاكم ، عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت الباب»^(٢).

وذكر ابن الحجر في صواعقه^(٣) قال :

روي من طريق العقيلي وابن عدي ، عن ابن عمر ، قال : قال
رسول الله ﷺ :

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها» ، وفي رواية :

«من أراد العلم فليأت الباب» .

وذكر ابن كثير في «البداية والنهاية»^(٤) قال : رواه سعيد بن
سعيد ، عن شريك ، عن سلمة ، عن الصنائحي ، عن عليّ مرفوعاً :

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم فليأت باب المدينة» .

وذكر المتنقي في «كتنز العمال» المطبوع بهامش المسند^(١) ، قال :

روي الحديث ، عن عليّ بعين ما تقدم عن البداية والنهاية .

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب^(٢) قال : روي عن النبي ﷺ أنه قال :

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد العلم ، فليأت من بابه» .

وذكره محب الطبرى في الرياض النصرة^(٣) .

وروى الحديث من طريق أبي عمر بعين ما تقدم عن الاستيعاب .

وذكره في ذخائر العقبى^(٤) وروي الحديث بعين ما تقدم عن

الاستيعاب .

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلى في شرح النهج^(٥) قال : قال رسول

الله ﷺ :

«أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، فمن أراد المدينة فليأت الباب» .

إلى غير ذلك مما رواه القوم في شأن هذا الحديث المبارك في

مؤلفاتهم ، وجوامعهم ، ومسانيدهم :

كابن الأثير الجوزي في أسد الغابة ج ٤ ص ٢٢ .

والكنجى الشافعى في كفاية الطالب ص ٩٩ .

والحموينى في فرائد السقطين (المخطوط) .

(١) { ج ٥ ص ٣٠ } .

(٢) { ج ٢ ص ٤٦١ } .

(٣) { ج ٢ ص ٧٧ } .

(٤) { ج ٥ ص ٣٠ } .

(٥) { ج ٢ ص ١٩٢ } .

والذهبي في تلخيص المستدرك ج ٢ ص ١٢٦ .
وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان ج ١ ص ٤٣٢ .
وفي تهذيب التهذيب ج ٦ ص ٢٢٠ .
والسخاوي في المقاصد الحسنة ص ٩٧ .
والنبهاني في الفتح الكبير ج ١ ص ٢٧٦ .
والسيوطى في تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ .
وفي الجامع الصغير ج ١ ص ٣٦٤ .
وبسط ابن الجوزي في تذكرة الخواص ص ٥٣ .
وغيرهم من لا يسعنا درج أسمائهم في هذا الاملاء، ومن أراد
المزيد فعليه بالكتب المبوسطة من الفريقيين .

ولقد ذكر هذا الحديث الشريف سيدنا الأجل المجاهد السيد آغا
نحفي المرعشى في تعليقاته على إحقاق الحق للإمام الأكبر آية الله العظمى
المجاهد الشهيد السعيد السيد القاضى نور الله التسترى رحمه الله ثم
تعرض إلى ذكر كثير من أئمة السنة والجماعة الذين تصدوا إلى ضبط
مدارك هذا الحديث الجليل ، وذلك في الجزء الخامس ص ٤٦٩ إلى ص
٥١٤ .

أقول : فإن كان هؤلاء القوم الذين رووا هذا الحديث الشريف
كلهم قد افتعلوا على رسول الله !! كما زعم بعض الدجالين المشاغبين
المتهوسين ، الذين دأبهم إيقاع الخلل والسعى في الإفساد وإنكار

نعم قد وجدنا كثيراً ممن افتعل الحديث على رسول الله ﷺ في فضائل الصحابة «رض» ماجورين أو غير ماجورين، ولما لم يجدوا في هذا الحديث المبارك التواتر عند القوم وغيرهم مغمساً، ولم يجدوا سبيلاً إلى إنكاره لتواته أدخلوا فيه جملة ليصرفوه عنّه هو له أهل فنقولوه هكذا :

«أنا مدينة العلم ، وأبو بكر أساسها ، وعمر حيطانها ، وعثمان سقفها ، وعلى بابها !!»

وقد تقطّن بعض علماء القوم «السنة» لبعض ما يلزم من الشناعة ، فجعلوا عثمان سقفها ، وقالوا : إنَّ المدينة لا سقف لها ، ولو أنَّهم عقلوا العلموا أنَّ معنى «مدينة العلم» مجتمعة ، فكيف يكون أبو بكر أساسها الذي عليه بنيت ، وهو لا يعرف «التبن» كما نقل عنه كثير من المفسِّرين من جميع طوائف المسلمين أنه لِمَا سُئل عن معنى قوله تعالى : «وفاكهة وأبا»^(١) أجاب :

أما الفاكهة فعرفناها ، وأما الاب فأيَّ أرض تقلَّني ، وأي سماء تظلَّني إذا قلت في كتاب الله برأني وأنا لا أعلم !؟

وقد ثبت عنه أيضاً في مصادر عدَّة أنه قال :

إنَّ لي شيطاناً يعتريني ، فإذا عثرت فهو موني .

وأيضاً كيف يكون عمر حيطانها ، وهو القائل :

كَالنَّاسِ أَفْقَهَ مِنْكُمْ يَا عُمَرَ ، حَتَّىٰ الْخَدْرَاتِ فِي الْحَجَالِ ؟!

والقائل أيضاً في كثير من المواطن :
لولا عليَّ لهلك عمر .
والقائل أيضاً :

لا أبقاني الله في معضلة ليس فيها أبو الحسن^(١) .

إلى كثير وكثير من أمثال ذلك من اعترافاته بجهله في الأمور ،
وعدم علمه بالاحكام ، وبربِّ الكعبة لا ينفع القوم اعتذارهم عن عمر
بأنَّه قال ما قال تواضعاً منه !!

وهذا الاعتذار البارد غير مجد إذ لا سبيل للتواضع المزعوم ، لأنَّ
المقام الذي نحن بصادده مقام خلافة عن نبيِّ معصوم جاء بشرعية باقية
حتى متتهي الدنيا وفناء من عليها ، فلا مكان للتواضع في مثل هذا
المقام العظيم الشقيق للعبء ، فتأمل وانصف على أنَّ دعوى التواضع ،
دعوى تحتاج إلى دليل ، ولا دليل هناك للقوم .

ثمَّ إنَّ الظاهر من قول عمر ، اعترافه بأفضلية عليٍّ عليه السلام على كلِّ
حال ، وكفى بذلك دليلاً للشيعة الابرار .
فبربك قل لي أيها المسلم المنصف :

أفهل يليق بمثل عمر مع اعترافاته بجهله أن يكون خليفة لأمة
متجددة قريبة عهد بالاسلام مع وجود من قال فيه رسول الله ﷺ :
«أنت يا عليٌّ وارث علمي ، وزوج ابنتي ، وقاضي ديني ،

وخليفتي من بعدي «^(١)؟»

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام يوماً على منبر الكوفة الى صدره الشريف ثلثاً وقال :

ها هنا صفة العلم ، ها هنا لعلماً جمـاً ، سلوني قبل أن تفقدوني ،
فوالله لو تسألوني عن طرق السماوات والارضين لاخبرتكم بها ، فإنـي
أعلم بطرق السماوات من الأرض .

وأمثال ذلك مـا لا تخصـى كثـرة ، فـاين الشـرى من الشـرى يا مـسلمون !؟
وأيضاً جعلـهم عـثمان سـقفاً للمـدينة ، مـهزـلة تـضـحكـ الشـكـلى ،
كـجعلـهم أـبا بـكر أـسـاسـاً ، وـعـمر حـيـطـانـاً لـهـا ، وـأـنـا لـا أـدـرـي أـيـ شـيـطـانـ
مـن شـيـاطـينـ الـجـنـ وـالـإـنـسـ أـوـحـى لـواـضـعـ هـذـهـ الـزـيـادـةـ فـيـ الـحـدـيـثـ
الـشـرـيفـ ؟ إـذـ أـنـ الثـابـتـ المـرـوـيـ فـيـ الصـحـاحـ وـالـمـسـانـيدـ لـلـقـومـ خـلـافـ
ذـلـكـ ، لـذـلـكـ لـمـ نـجـدـ بـعـدـ التـمـحـيـصـ لـهـ سـنـداً يـعـتمـدـ عـلـيـهـ ، لـيـتـ الـقـوـمـ
تـنبـهـوـ مـنـ غـفـلـتـهـمـ ، وـأـمـعـنـواـ النـظـرـ فـيـ هـذـاـ الـحـدـيـثـ الشـرـيفـ الـبـالـغـ أـعـلـىـ
دـرـجـاتـ الـبـلـاغـةـ وـالـفـصـاحـةـ .

على أن وضع هذه الزيادات تحط من كرامة الخلفاء الثلاثة ،
وتستهزيء بهم إذ أن القاصد إلى المدينة لا يأتيها من أساسها ولا من
حيطانها ، ولا من سقفها ، بل يأتيها من بابها ، ومن الحق أنـها قد
وضـعـتـ فـيـ زـمـنـ الطـاغـيـةـ مـعـاوـيـةـ الـذـيـ اـتـخـذـ الـحـدـيـثـ مـتـجـراًـ ، كـمـاـ

قدّمنا ، فإنَّه قد أوعزَ إلى عَمَالِهِ في جُمِيعِ مُمْتَلِكَاتِهِ بوضعِ الْحَدِيثِ في فضلِ الصَّحَابَةِ ، وذُمِّعَتِ الْعَتَرَةُ الطَّاهِرَةُ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ﷺ ، وَلَا سِيمَا فِي حَقِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ .

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ : قَدْ تَعَيَّنَ خَلَافَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بَعْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِلَا فَصْلٍ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ الْمُتَوَاتِرِ ، وَهُوَ : «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ ، وَعَلَيِّ بَابُهَا» مُضَافًا إِلَى مَا تَقْدَمَ مِنَ الْإِدْلَةِ الْقَطْعَيَّةِ الْعُقْلِيَّةِ مِنْهَا وَالنَّقلِيَّةِ .

إِذْ جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّاً بَابًا لِلْمَدِينَةِ الَّتِي يَاتِيهَا رُوَادُ الْعِلْمِ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ وَصُوبٍ ، وَلَمْ يَوْكِلْ النَّبِيَّ ﷺ هَذَا الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِ عَلَيِّ مِنَ الصَّحَابَةِ ، لِعدَمِ وُجُودِ أَهْلِيَّةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ بِذَلِكِ الْعَبْءِ الْثَّقِيلِ ، لِمَا فِيهِ مِنَ الْأَهْمَيَّةِ الْعَظِيمَةِ الْمُتَرَبَّ عَلَيْهَا فُوزُ الْأُمَّةِ إِنْ انْقَادَتْ وَسَلَّمَتْ الْأَمْرُ لِمَنْ هُوَ لِهِ أَهْلٌ ، أَوْ هَلَّاكَهَا إِنْ خَالَفَتْ وَعَصَتْ أَمْرَ الْأَمْرِ ، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ ﷺ :

«مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَلِيَأْتِيَ الْبَابَ» وَمَنْ أَتَى مِنْ غَيْرِ الْبَابِ عُدُّ سَارِقاً ،
وَصَارَ مِنْ حَزْبِ إِبْلِيسِ !؟

وَقَدْ ذَكَرَ السَّيِّدُ الْإِمامُ الْأَكْبَرُ وَالْمُجَاهِدُ الْأَعْظَمُ ، عَزَّ الشِّيَعَةُ وَمَعِزَّ الشَّرِيعَةُ ، سَيِّدُ الطَّائِفَةِ ، السَّيِّدُ مَيرُ حَامِدُ حَسِينُ الْنِيْساَبُورِيُّ ، ثُمَّ الْهَنْدِيُّ فِي كِتَابِهِ «عَبْقَاتُ الْأَنْوَارِ»^(١) حَدِيثُ «أَنَا مَدِينَةُ الْعِلْمِ وَعَلَيِّ

(١) الْمُؤْمِنُونَ : زَانَ كِتَابَ الْمُؤْمِنَاتِ - رَاجِعًا إِلَى الْكَتَابِ الْمُؤْمِنُونَ .

= بمثل هذا السفر القييم العظيم قبلًا ولابعدًا، ولعمر الله يعجز القلم عن إحصاء وصف هذه الدرة البتيبة التي قد هدى الله تعالى بها أقواماً جمةً، وطواوف كثيرة ممن لا يمكن حصرهم في هذا الإملاء، وذلك في بلاد الهند وغيرها من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، فاعتقدوا مذهب الشيعة البار، مذهب آل بيت الرسول الأخيار عليهم السلام الذي لا غبار على صحته وأحقيته .

ولما عثرت على بعض مجلدات هذا الأثر الخالد في مكتبة مولانا الحجّة السيد العباس الكاشاني حفظه الله في مدينة كربلاء المقدسة أدهشتني عظمته ، ولقد رأيته أعظم وأعظم بكثير مما كنت أسمع عنه لما فيه من الحكم البالغة، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة ، والعبارات اللطيفة المنسجمة كائنة في عقدها ، ولم تدع للخصم مجال في الإعتراض .

فالله من كتاب عظيم قيم لا عوج فيه ولا إعوجاج ، وقد بدأ بتأليفه فضيلة الإمام الأكبر ، والمرجع الأعلى في عصره آية الله العظمى وجحّه الكبرى ، المجاهد في سبيل الله السيد مير حامد حسين التيسابوري ثم الهندي ، الذي يمت بنسبه الشريف إلى الإمام الكاظم عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام واللّف عدّة أجزاء منه ، ثم وفاته الأجل المحتوم وقضى نحبه الشريف ، فشرع بتكميله شبله الأكبر الإمام المجاهد ، المرجع العظيم ، آية الله الحجّة السيد « ناصر حسين » وقد ألف عدّة أجزاء آخر أيضًا حتى لبّى دعوة ربّه .

ثم جاء دور حفيده سماحة العلامة الحجّة المجاهد لسان الشيعة وترجمان الشريعة ، مولانا السيد « محمد سعيد ، سعيد الله » فأخذ يلائم هذا الأثر العظيم الخالد حتى بلغ عدد مجلداته مائة مجلداً ، وذلك حسب التجزئة الثانية للطبعـة

بابها» ثم استدلّ به على خلافة عليّ أمير المؤمنين عليه السلام بعد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بلا فصل ، وذلك بثمانين دليلاً من الأدلة القاطعة ، والحجج البالغة ، والبراهين الساطعة ، فراجع العبقات .

وبالجملة فإنَّ الذي أوردناه في هذا الإملاء هي خمسة أحاديث مأثورة عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ثابتة عن كتب القوم «السنة» المتفق عليها

= وفق الله تعالى هذا العبد المفتقر إلى رحمة ربِّه ، وشفاعة مواليه الانتماء الاطهار من أهل البيت بالاجتماع بهذا المولى المجل ، والعلامة الواحد في زيارة للضرائح المقدسة لائمة أهل البيت صلوات الله عليه وآله وسلامه في العراق ، وذلك بضيافة مولانا سماحة العلامة الكبير الحجة المجاهد السيد العباس الكاشاني أدام الله حياته المباركة ، في مدينة كربلاء المقدسة .

ثمَّ إني لأقدم نصيحتي الخالصة لإخواننا السنة أن يقفوا على كتب الشيعة ومؤلفاتهم ، متجردين عن العصبية المذهبية ، والتزعات الطائفية ، خصوصاً هذا الكتاب القيم ، والسفر العظيم الخالد «عقبات الانوار» وأعتقد أنهم إن قيلوا النصيحة ، لم يبق لهم شكٌّ في صحة مذهب أهل البيت صلوات الله عليه وآله وسلامه .

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي

فالنصح أعلى ما يباع ويُوهَب

فإننا مع ما كنا عليه من العصبية ، لما وقفتنا على كتب الشيعة ومؤلفاتهم خصوصاً كتاب المراجعات للإمام شرف الدين (ره) ظهر لنا الحقَّ جلياً واضحاً ، فتركنا مذهبنا السابق ، المذهب السنّي ، واعتلقنا المذهب الشيعي ، مذهب أهل البيت صلوات الله عليه وآله وسلامه الذي قد أنسه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بنفسه الشريفة ، كما هو موجود في كتب القوم «السنة» .

نسأل الله العليَّ القدير أن يهدى إخواننا أهل السنة إلى سواء السبيل ، كما هدانا

عندهم دالَّةٌ على صحة مدَّعاناً في أولويَّةِ أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة بعد رسول الله بلا فصل وهي :

- ١- حديث الدار^(١).
- ٢- حديث الثقلين^(٢).
- ٣- حديث المترفة^(٣).
- ٤- حديث السفينة^(٤).
- ٥- حديث المدينة^(٥).

قدمناها لك أيها القارئ الليب المنصف ، وذلك بعد إيراد الآيات الخمس القرآنية ، فهذه وتلك عشرة كاملة ثابتة من جميع الطرق ، لم يخالف فيها أحد كائناً من كان ، إلا أن يكون قد أخذ به الهوى ، فهو في هوة سحيقة ، لا حد لها ولا قرار .

فانجلى أمر الخلافة الفورية لعلي عليه السلام ، بهذه الأدلة العشرة الكاملة التي أثبتها علماء الإسلام ، وصححها أكابر علماء السنة ، فضلاً عن علماء الشيعة ، طبقاً لما ذهب إليه الشيعة الابرار ، فلا عبرة ولا اعتبار لمنكر الخلافة الفورية لعلي عليه السلام لأنحرافه عن جادة الصواب .

وهناك نصوص متکاثرة ، وروايات متضافرة ، وأحاديث كثيرة ضاقت عن إحصائها القلم كتاباً وسنة نحيل القارئ إلى مظانها في الكتب المبوطة .

(١) تقدم ص ١٩٣ بتمامه . (٢) تقدم ص ٢٠٣ بتمامه .

(٣) تقدم ص ٢٢٥ بتمامه . (٤) تقدم ص ٢٣٢ بتمامه .

فالامل كلّ الامل ، والرجاء كلّ الرجاء ، أن ينقاد إخواننا السنة إلى الحقّ ، ويدعوا الطعن على إخوانهم الشيعة إذ أنّهم سلكوا سبيلاً آل بيته النبويّ صلوات الله عليه سواء بسواء ، لم يرجعوا عنهم إلى غيرهم ، ولم يحيدوا عنهم قيد شعرة ، ولا ينسبون إليهم الاكاذيب الشنيعة ، والفترىيات الرذيلة ، والاقاويل المفتعلة ، ولا يلصقون بهم التهم الباطلة ، كما فعله بعضهم كابن تيمية ، وابن حزم ، وابن الحجر ، وأحمد أمين المصري ، وموسى جار الله ، ومحمد ثابت المصري ، والحفناوي ، والجبهان .

وكالشيخ نوح الذي أفتى بكفر الشيعة الابرار ، وقتلهم ، وسي نسائهم ، واسترقاق ذراريهم ، ونهب أموالهم تابوا أم لم يتوبوا!! وغير هؤلاء من سلك طريقهم الفاسد من بعض حالات الأمويين وأذناب المروانيين .

نعود برب العرش من فئة بغت علينا ظلماً وعدواناً ، جهلاً أو تجاهلاً ، مأجورين أو متبرعين .

وأيضاً نأمل من إخواننا السنة أن يأتوا في كتبهم بالحقائق عن الشيعة ، ويدعوا المسنة وكلّ ما لا يرضي الله ، ولا يسجلوا في كتبهم ما لا يوجد في مؤلفات الشيعة ، ولا يكون من أصول مذهبهم ، فإنَّ العصر عصر نور ، وقد ثبتت الحقائق لدى الجميع ، وأخذ الناس من مختلف الأديان والمذاهب يدخلون في مذهب التشيع أفواجاً أفواجاً .

المطاعن الغليظة الشنيعة ، والشتم المقدع مما تجأها النفس السليمة
ويتقذرها الأحرار .

ويشهد الله وكفى به شهيداً، إنني كنت قبل الاخذ بمذهب آل
البيت ﷺ أنسح دائمًا زملائي الاشاوس العلماء الاعاظم في القاهرة ،
ودمشق ، وحلب ، ومكة المعظمة ، والمدينة المنورة وغيرها ، خصوصاً
اصحاب القلم ، وأرباب التأليف [بالإبعاد] عن الطعن في هذه
الفرقة الآخنة بمذهب أهل البيت ﷺ ، فائلاً :

الاجدر بكم أيها الاخوة الرد عليهم بالتي هي احسن ، وذلك
بأدلة عقلية او نقلية ، لا بالشتم والتهم ، وهو اليق بالأداب الإسلامية
التي أتى بها الرسول الاعظم ﷺ وقد قال الله في كتابه :
﴿ وجادلهم بالتي هي احسن ﴾^(١) .

الا ترون إلى ما في مؤلفات الشيعة من الحجج ما يثبت
مدعاهم ، ويمسكون عن السبّ والشتم والتهم الباطلة ، بل يدعون
لكم بقولهم :

أصلح الله إخواننا !! هذه أخلاقهم التي استقوها عن أئمتهم ،
وتلك كتبهم قد ملأت أرض الله الواسعة ، فعليكم براجعتها ، والرد
عليها إن وجدتم الى ذلك سبيلاً .

على أنني عثرت على كثير من مؤلفات الشيعة ، فوجدت الامر

على خلاف ما يقال فيهم ، ولعمر الله إنهم فرقة مسلمة ، وطائفة مؤمنة بكلّ ما جاء عن الله ورسوله من الأحكام الخمسة⁽¹⁾ مستمرين عليها من يوم البعثة إلى يوم البعث ، غير أنّي لم أجدهم ذنباً سوى عدم تقديم غير أهل البيت على أهل البيت !!!

وهل هذا يعدّ ذنباً يا مسلمون؟! ولو أنهم وافقوا لما نالهم شيء من تلك المطاعن ، ولكن ماذا يصنعون والادلة قائمة من كلا الطرفين جميعاً على إثبات مدعاهما؟

وبعد تلك النصائح التي كنت أوجهها إليهم فمنهم من يقنع ويؤيد مقالتي ، ومنهم من يقول : أنت منحرف عن مذهبك ، وسائل إلى الرفض !

فأرجيه بما أجاب به الإمام الشافعي :
إن كان رفضاً حبَّ آل محمد

فليشهد الثقلان أنّي راضي

حتى أن هداني الله تعالى إلى التمسّك بولاء آل بيت رسوله ، واعتنق المذهب الشيعي الشريف ، كما مرّ تفصيلاً بيانه ، والحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لننهضي لو لا أن هدانا الله ، سائلًا من الله العليّ القدير أن يرشد الأمة إلى ما فيه الهدایة ، إنه ولي الإجابة .

(1) قال المؤلف : الأحكام الخمسة هي : الواجبات ، والحرمات ، والمستحبات ،

الفصل العاشر

النحوص الواردة في
حصر النبي ﷺ
خلفائه ﷺ في اثني عشر

النصوص الواردة في حصر
النبي ﷺ خلفائه ﷺ في اثني عشر

وقد رواها جمهور علماء المسلمين من أئمة الحديث ، وأهل السير والتواريخ من الفريقين في صحاحهم ومسانيدهم ، بطرق عديدة :
أخرج أحمد بن حنبل في مسنده ^(١) عن الشعبي ، عن مسروق قال :

كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن ، فقال له
رجل : يا أبا عبد الرحمن ! هل سألتم رسول الله ﷺ كم تملك الأمة من
خليفة ؟ فقال عبدالله بن مسعود : ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق
قبلك ، ثم قال : نعم ، ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال : «اثنا عشر ،
كعده نقباء بنى إسرائيل » .

وآخر جهأً أيضاً في مسنده بطريق آخر^(١).

وآخر أيضاً عن جابر بن سمرة ، قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجّة الوداع :

«لا يزال هذا الدين ظاهراً على من ناواه ، ولا يضره مخالف ولا
مطارق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر أميراً ، كلهم من قريش»^(٢).

وآخر مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة ، قال :

دخلت مع أبي على النبي ﷺ فسمعته يقول :

«إنَّ هذَا الامرَ لَا ينْقُضِي حَتَّى يَمْضِي فِيهِمْ اثْنَا عَشْرَ خَلِيفَةً» .

قال : ثمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ ، قال : فَقَلَتْ لَأَبِي : مَا قَالَ ؟ قال :

قال :

«كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ» وقد رواه من تسعه طرق^(٢).

وآخر أيضاً في صحيحه عن النبي ﷺ أنه قال :

«لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، ويكون عليهم اثنا عشر

(١) نفس المصدر : ص ٤٠٦ . ورواه ابن شهراشوب في مناقبه : ٢٤٩/١
باستناده إلى أبي يعلى الموصلي في مسنده ، عن شيبان بن فروخ ، عن حماد
بن زيد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، مثله .

(٢) مسنند أحمد ج ٥ ص ٨٩ .

(٢) صحيح مسلم : ١٤٥٢ ح ٥ ، وروى ابن البطريق في العمدة : ص ٢١٨
من كتاب الجمع بين الصحاح الستة لرزين العبدري من سن أبي داود ، عن

خليفة ، كلّهم من قريش^(١).

وفي بعضها : «لا يزال أمر الناس ماضياً ، ما ولهم اثنا عشر رجلاً ، كلّهم من قريش»^(٢).

وفي بعضها : «لا يزال الاسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة ، كلّهم من قريش»^(٣).

وفي بعضها : «لا يزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى اثني عشر خليفة ، كلّهم من قريش»^(٤).

وعن سنن الترمذى مثل الحديث المتقدم يابدال كلمة «خليفة» بأمير^(٥).

وفي صحيح البخاري عن جابر بن سمرة ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : «يكون بعدي اثنا عشر أميراً» فقال كلمة لم أسمعها ، فقال أبي : إنَّه قال :

(١) نفس المصدر في باب أنَّ الناس تبع لقريش .

(٢) رواه مسلم في صحيحه : ٢/١٤٥٢ ح ٦ بسانده إلى جابر ، ذكره في العمدة : ص ٢١٨ من الجمع بين الصحيحين للحميدى ، عن ابن عيينة .

(٣) رواه مسلم في صحيحه : ٣/١٤٥٣ ح ٧ ، وأحمد في مسنده : ٥/٩٠ ، والحموينى في فرائد السقطين : ٢/١٤٩ .

(٤) رواه مسلم في صحيحه : ٣/١٤٥٣ ح ٩ ، وأبو داود السجستاني في سنته : ٢/٤٢١ .

(٥) ج ٢ ص ٢٥] .

«كلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ»^(١).

وروى البخاري أيضاً في صحيحه بسنده عن النبي ﷺ :

«لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ فِي قَرِيشٍ مَا بَقِيَّ مِنْهُمْ إِثْنَانِ»^(٢).

وأيضاً روى البخاري في صحيحه عن النبي ﷺ :

«إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ فِي قَرِيشٍ، لَا يَعْدِيهِمْ أَحَدٌ إِلَّا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِ مَا أَقَامُوا الدِّينَ»^(٣).

وذكر المتقي في كنز العمال عن النبي ﷺ أنه قال :

«يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشْرَ خَلِيفَةً»^(٤).

وذكر ابن الحجر في صواعقه قال : وأخرج الطبراني عن جابر بن سمرة ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : «يَكُونُ بَعْدِي اثْنَا عَشْرَ أَمِيرًا كُلَّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ»^(٥).

وفي إرشاد الساري وعند أبي داود من طريق الشعبي ، عن جابر ابن سمرة :

«لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا إِلَى اثْنَا عَشْرَ خَلِيفَةً»^(٦).

(١) رواه البخاري في صحيحه : ٩/١٠١ بسانده إلى جابر .

(٢) [صحيح البخاري في باب مناقب قريش ، وفي باب الأمراء من قريش] .

(٣) [أيضاً في الباهين المذكورين] .

(٤) [كنز العمال ج ٦ ص ٢٠١ و ٢٠٦ و ٢٠٧] .

(٥) الصواعق المحرقة : ١٨٧ .

و عند أبي داود أيضاً من طريق إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبيه ،
عن جابر بن سمرة : « لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا
عشر خليفة ، كلهم تجتمع عليه الأمة »^(١) .

و أورد العلامة الحلي رحمه الله في كتابه « كشف الحق » من صحيح
مسلم والبخاري في موضوعين بطريقين ، عن جابر وابن عبيدة قال

(١) أخرجه عنه في إحقاق الحق : ٢٥٢/٢ . قال المؤلف : هذه الأحاديث لا
تنطبق إلا على مذهب الشيعة الإمامية لأنهم حاكمو باتصال خلفاء الله إلى
ظهور المهدى « عجل الله تعالى فرجه الشريف » ثم إلى يوم القيمة .
و أما على طريق غير الشيعة الإمامية ، فلا يجوزي بحال لأنهم يجزون أن يقوم
بالامر غير قريش ، ويوجبون طاعة من قام بالامر ، وإن كان من غير قريش !
فأدعاؤهم خلافة غير الائمة باطلة عاطلة لخالفتهم ما هو ثابت في شأن الائمة
الاثني عشر .

و قد انحصر انتساب تلك الأحاديث على أهل البيت فحسب ، لأنَّ عدد ملوك
الأمويين والعباسين ينوف على الإثني عشر ، فلأنَّ قيل : إنَّ المراد صلحاؤهم .
فالجواب :

أولاً : إنَّ صلحاءهم على زعمكم لا يبلغون الإثني عشر .
ثانياً : يلزم الفترة بين إمام وآخر ، فيكون زمان خال من الإمام ، و ذلك لا يسوغ لما
ورد عن النبي ﷺ : « من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية » - انظر
إحقاق الحق : ١٢/٨٦٥ ، بتابع المودة : ١/١٣٧ - أخرجه الإمام الأكبر
المجاهد السيد المحسن الأمين في أعيان الشيعة : ٣/٧٠ عن الحميدي في الجمع
بين الصحيحين ، وأخرج أيضاً عن الحاكم وصححه عن النبي ﷺ :
« من مات ولم يُعرف إمام ، فإنَّ موته ميتة جاهلية » .

رسول الله ﷺ :

«لا يزال أمر الناس ماضياً ما ولهم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش» .

وفي الجمع بين الصحاح الستة في موضوعين، قال رسول الله ﷺ :
«هذا الامر لا ينقضى حتى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة، كلّهم من قريش» .

وكذا في صحيح أبي داود، وكذا في الجمع بين الصحيحين .
وذكر عن السديّ صاحب التفسير ما قد نقله عنه صاحب الصراط المستقيم، ثمَّ قال : وقد دلت هذه الاخبار على إماماة اثني عشر إماماً من ذرية محمد ﷺ ولا قائل بالحصر إلّا الإمامية في المعصومين ، والاخبار في ذلك أكثر من أن تمحضي (١) .

وذكر القندوزي الحنفي في ينابيع المودة عن كتاب «مودة القربي»
بسنته، عن جابر بن سمرة ، قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعته يقول : «بعدي اثنا عشر خليفة» ثمَّ أخفى صوته ، فقلت ل أبي : ما الذي أخفى صوته؟ قال : قال : «كلّهم من بني هاشم» .

وروى عن سماك بن حرب مثل ذلك .

وروى عن الشعبي ، عن مسروق ، عن ابن مسعود ، أنه عهد إلينا نبيّنا ﷺ أنه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل .

وقال فيه أيضاً في نفس الباب :

ذكر يحيى بن الحسن في كتاب «العمدة» من عشرين طریقاً أنَّ
الخلفاء بعد النبي ﷺ اثنا عشر خليفة ، كلُّهم من قريش ، في البخاري من
ثلاثة طرق ، وفي مسلم من تسعه طرق ، وفي أبي داود من ثلاثة
طرق ، وفي الترمذی من طريق واحد ، وفي الحمیدی من ثلاثة طرق^(۱) .

ثمَّ قال بعد هذا بيسير :

ذكر بعض المحققين : إنَّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء
بعدة ^{١٠} اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة ، فبشرح الزمان وتعريف
الكون والمكان ، علم أنَّ مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الإثنا
عشر من أهل بيته وعترته ، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على
الخلفاء بعده من أصحابه لقتلتهم عن الإثني عشر ، ولا يمكن أن يحمل
على الملوك الأمويين لزيادتهم على اثنى عشر ، ولظلمهم الفاحش إلَّا
عمر بن عبد العزيز ، ولكونهم غير «بني هاشم» لأنَّ النبي ﷺ قال :
«كلُّهم من بني هاشم» .

وفي رواية عبد الملك ، عن جابر ، وإخفاء صوته ^{٢٠٣٦} في هذا
القول يرجح هذه الرواية ، لأنَّهم لا يحسنون خلافة «بني هاشم» ولا
يمكن أن يحمل على الملوك العباسيين لزيادتهم على العدد المذكور ،
ولقلة رعايتهم الآية :

(۱) نظر المتن ، ٢/٥٣٣ (الروايات المثبتة في ذلك).

﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ﴾^(١).

وحدثت الكسae فلابد من أن يحمل هذا الحديث على الآئمة
الاثني عشر من أهل بيته وعترته عليهم السلام؛ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم،
وأجلهم، وأورعهم، واتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً،
وأكرمهم عند الله، وكان علمهم عن آبائهم متصلة بجدتهم صلى الله عليه
وآله وبالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق.

وأهل الكشف والتوفيق؛ ويؤيد هذا المعنى أي أن مراد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه
الآئمة الاثنا عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين،
والاحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها.

انتهى كلام القندوزي الحنفي في ينابيع المودة راجعه في بابه^(٢).
وروى أيضاً في ينابيعه في نفس الباب، عن جابر، قال:
قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه: «أنا سيد النبئين، وعلى سيد الوصيين وأن
أوصيائي بعدي اثنا عشر: أولهم علي، وأخرهم القائم المهدي»^(٣).
ورواه شيخ الإسلام الشافعي في فرائد السمعطين، عن ابن
عباس، عنه صلوات الله عليه وآله وسلامه^(٤).

والاحاديث النبوية التي تصرح بأنهم صلوات الله عليه وآله وسلامه أوصياء رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه

(١) سورة الشورى: ٢٣.

(٢) ينابيع المودة: ٥٢٥/٢ (انتشارات الشريف الرضي).

(٣) ينابيع المودة: ٥٢٤/٢

في كتب أهل السنة كثيرة، تتجاوز حد التواتر^(١)، غير ما رواه
شيّعتهم في ذلك .

(١) أقول: هي والحق يقال كثيرة جداً، ف الحديث «جابر بن سمرة، عن رسول الله ﷺ لوحده مرويًّا بأسانيد عدّة، وطرق متعددة والفاظ مختلفة، يطول بنا المقام إذا أتينا على استقصائهما، ولا باس أخي القارئ أن نشير إلى بعضها، فقد رواه كل من :

البخاري في صحيحه: ١٠١/٩ ، والترمذى في سنته: ٤/٥٠١ ح ٢٢٢٣ ،
والبخاري في التاريخ الكبير: ج ١ قسم ٤٤٦/١ بطريقين ، ومسلم في
صحيحه: ١٤٥٢/٢ ، والطبراني في المعجم الكبير (نسخة جامعة طهران
بثماني طرق): ص ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٨ و ١٠٢ و ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٨ ، وأبو
عوانة في المسند: ٤/٣٩٥ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ ، وأحمد بن حنبل في
مسنده: ٥/٨٦ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠١ و ١٠٧ .
وأبو داود في سنته: ٤/١٥٠ ، وفي مختصره: ٦/٨٥٦ ، والسيوطى في الحاوى
للفتاوى: ٨٥ من طريق أبي داود ، وابن كثير في البداية والنهاية: ٦/٢٤٨ ،
وابن حجر العسقلانى في فتح البارى: ١٢/١٨١ و ١٨٢ ، والطیالسى في
المسند: ١٠٥ ح ٧٦٧ و ص ١٠٨ ح ١٢٧٨ ، والسجستانى في سنته:
٢/٤٢١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ١/٣٢٤ (النسخة المصورة من
مخظوط جامع السلطان احمد الثالث في اسلامبول) ، والخطيب البغدادى
في الكفاية في علم الدرایة: ٧٣ (ط . حیدر آباد) ، وايضاً في تاريخ بغداد:
١٤/٣٥٢ .

وكثير غيرها إضافة لما نقدم وباتى في هذا الباب ، راجع في ذلك إحقاق الحق:
١٢-٤٨ وج ١٩/٦٢٨-٦٣٢ ، وعوالم العلوم في النصوص على الائمة

وروى أيضاً في ينابيعه في نفس الباب ، عن سلمان «رضي الله عنه» قال : دخلت على النبي ﷺ فإذا الحسين عليه السلام على فخذه ، وهو يقبل خديه ، ويلثم فاه ، ويقول : «أنت سيد ابن سيد أخو سيد ، وأنت إمام ابن إمام أخو إمام ، وأنت حجة ابن حجة أخو حجة ، أبو حجج تسعه ، تاسعهم قائمهم المهدى» .

وهو مروي عن مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي أيضاً^(١) . وأخرج أيضاً في ينابيعه عن كتاب مودة القربي في المودة العاشرة ، وكذا أخرجه الحموي الشافعي في فرائد السبطين ، عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«أنا ، وعليّ ، والحسن ، والحسين ، وتسعه من ولد الحسين ، مطهرون معصومون»^(٢) .

وفيه أيضاً ، عن ابن عباس ، عنه رسول الله : «إنَّ أوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي اثنا عشر ، أولهم أخي ، وأخرهم ولدي» .

قيل : يارسول الله ! من أخوك ؟ قال : «عليّ» ، قيل : من ولدك ؟

(١) ينابيع المودة : ٥٣٤ / ٢ ، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي : ١٤٦ / ١ ، وأخرجه في إحقاق الحق : ٧٢ / ١٢ عن بعض مصادر العامة ، يأتي ص ٢٨٤

(٢) ينابيع المودة : ٣٠٨ / ١ ، فرائد السبطين : ١٣٢ / ٢ ح ٤٣٠ وص ٢١١ ح ٥٦٤ ، وأخرجه الهمданى في مودة القربي : ٩٥ ، عنه إحقاق الحق :

قال :

«المهدي ، الذي يملا الارض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلمماً ، والذى بعثني بالحق بشيراً ونذيراً ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوى الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدى المهدي ، فينزل روح الله «عيسى بن مريم» فيصلـى خلف ولدي ، وتشرق الارض بنور ربها ، ويبلغ سلطانـه المـشرق والمـغرب»^(١) .

وفي ينابيع المودة أيضاً عن المناقب ، بسنده إلى جابر بن عبد الله ،

قال : قال رسول الله ﷺ :

«يا جابر ! إنَّ أوصيائي وأئمَّةِ المُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِي :
أوَّلَهُمْ عَلَيَّ ، ثُمَّ الْحَسَنُ ، ثُمَّ الْحَسِينُ ، ثُمَّ عَلَيَّ بْنُ الْحَسِينِ ، ثُمَّ
مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيٍّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَاقِرِ ، سَتَدِرُكَهُ يَا جَابِرُ ، فَإِذَا لَقَيْتَهُ فَاقْرُأْهُ مِنِّي
السَّلَامُ ، ثُمَّ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ ، ثُمَّ عَلَيَّ بْنُ
مُوسَى ، ثُمَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَلَيٍّ ، ثُمَّ عَلَيَّ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ الْحَسَنُ بْنُ عَلَيٍّ ،
ثُمَّ الْقَاتِلُ ، اسْمُهُ اسْمِي ، وَكُنْتِيَّهُ كُنْتِيَّ ، ابْنُ الْحَسَنِ بْنُ عَلَيٍّ ؛ ذَاكُ الَّذِي
يَفْتَحُ اللَّهُ تَبَارَكُ وَتَعَالَى عَلَى يَدِيهِ مُشَارِقَ الْأَرْضِ وَمُغَارِبَهَا ، ذَاكُ الَّذِي
يَغْيِبُ عَنْ أُولَائِهِ غَيْبَةً لَا يَبْثُتُ فِيهَا عَلَى القَوْلِ بِإِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ امْتَحَنَ اللَّهَ
قَلْبَهُ لِلإِيمَانِ» .

قال جابر : فقلت : يا رسول الله ! فهل للناس الإنتفاع به في
غيبته ؟ فقال : «أيُّ وَالذِّي بَعَثَنِي بِالنَّبُوَّةِ ، إِنَّهُمْ يَسْتَيْضِيُّونَ بِنُورِ وَلَايَهِ

في غيابه كانتفاص الناس بالشمس ، وإن سترها سحاب ، هذا من مكنون سرّ الله ، ومخزون علم الله ، فاكتمه إلا عن أهله»^(١) .

وفي ينابيع المودة أيضاً ، عن المناقب بسنده عن جابر الانصاري ، قال : دخل جندل بن جنادة بن جبير اليهودي على رسول الله ﷺ وسأله عن مسائل ، ثم قال : أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لاتمسك بهم ؟

قال : «أوصيائي الاثنا عشر» .

قال جندل : هكذا وجدناهم في التوراة .

وقال : يا رسول الله ! سمعهم لي . فقال ﷺ :

«أولهم سيد الاوصياء ، أبو الائمة عليَّ ، ثم ابناه : الحسن والحسين ، فاستمسك بهم ، ولا يغرنك جهل الجاهلين ، فإذا ولد عليَّ ابن الحسين زين العابدين يقضى الله عليك ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه» .

فقال جندل : وجدنا في التوراة ، وفي كتب الانبياء ﷺ : إيليا ، وشبراً ، وشبيراً ، فهذه أسماء عليَّ والحسن والحسين ، فمن بعد الحسين ؟ وما أسماؤهم ؟

قال : «إذا انقضت مدة الحسين ، فالإمام بعده عليَّ ، ويلقب بزين العابدين ، وبعده ابنه محمد يلقب بالباقي ، وبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق ، وبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم ، وبعده ابنه عليَّ يدعى

بالرضا ، فبعده ابنه محمد يدعى بالتنقي والزكي ، وبعده ابنه علي يدعى
 بالنقي والهادي ، فببعد ابنه الحسن يدعى بالعسكري ، فببعد ابنه
 محمد يدعى بالمهدي والقائم والحاجة ، فيغيب ثم يخرج ، فإذا خرج
 يملا الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، طوبى للصابرين
 في غيته ، طوبى للمقيمين على محبتهم ، أولئك الذين وصفهم الله
 في كتابه وقال : « هدى للمنتقين * الذين يؤمنون بالغيب »^(١) .
 ثم قال : « أولئك حزب الله إلا إن حزب الله هم المفلحون »^(٢) .
 الخ^(٣) .

وروى الحموي في « فرائد الس冩طين » ونقله عنه في « ينابيع
 المودة » بسنده عن ابن عباس ، قال :
 قدم يهودي يقال له « نعثل » فقال : يا محمد ! أسلأك عن أشياء
 تلجلج في صدري منذ حين ، فإن أجبتني عنها أسلمت على يديك .
 قال : « سل يا أبا عمارة » .

فسأله عن أشياء إلى أن قال :
 فأخبرني عن وصيتك ، من هو ؟ فما مننبي إلا وله وصي ، وإن
 نبياناً موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون .
 فقال : « إن وصيي علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاي : الحسن

(١) سورة البقرة : ٢ - ٣ .

(٢) سورة المجادلة : ٢٢ .

والحسين ، تتلوه تسعة أئمّة من صلب الحسين» .

قال : يا محمد ! فسمّهم لي .

قال : «إذا مضى الحسين فابنه عليّ ، فإذا مضى عليّ فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه جعفر ، فإذا مضى جعفر فابنه موسى ، فإذا مضى موسى فابنه عليّ ، فإذا مضى عليّ فابنه محمد ، فإذا مضى محمد فابنه عليّ ، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن ، فإذا مضى الحسن فابنه الحجّة محمد المهدي ، فهو لاء اثنا عشر ... » إلخ .

وفيه أنه أسلم ، وأخبر أنه وجد ذكرهم في كتب الانبياء السالفيين ، وفيما

عهد إليهم موسى ﷺ وهو طويل فراجعه^(١) .

وروى الحموياني في «فراند السقطين» والخوارزمي الحنفي بسنده إلى أبي سليمان راعي إيل رسول الله ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«ليلة أسرى بي إلى السماء ، قال لي الجليل جل جلاله : «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربّه»^(٢) فقلت : «وم المؤمنون»^(٣) !

قال : صدقت [يا محمد ! من خلقت لأمتك ؟ قلت : خيرها .

قال : عليّ بن أبي طالب ؟ قلت : نعم] .

قال : «يا محمد ! إنّي أطلعت إلى أهل الأرض أطلاعاً فاخترتك

(١) فراند السقطين : ٤٢١ / ١٢٢ ، عن ابن حبان ، المذقة : ٥٢٩ / ٢

منهم ، فشققت لك اسماء من اسمائي ، فلا ذكر في موضع إلا وذكرت
معي ، فأنا المحمود وأنت محمد ، ثم أطلعت الثانية فاخترت منهم
علياً ، فسميتها باسمي [فأنا الأعلى وهو علي] ، يا محمد! خلقتك
وخلقت علياً وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين من
نوري ، وعرضت ولا يتكلم على أهل السماوات والارض ، فمن قبلها
كان عندي من المؤمنين ، ومن جحدها كان عندي من الكافرين .

يا محمد! لو أن عبداً من عبادي عبدني حتى ينقطع ، أو يصير
كالشن البالي ، ثم جاءني جاحداً لولا يتكلم ما غفرت له [أو يقرّ
بولا يتكلم] ؛

يا محمد! تحب أن تراهم؟ قلت : نعم يارب .

فقال لي : «انظر إلى يمين العرش». فنظرت ، فإذا علي ،
وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، وعلي بن الحسين ، ومحمد بن علي ،
وجعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ، وعلي بن موسى ، ومحمد بن
علي ، وعلي بن محمد ، والحسن بن علي ، ومحمد المهدي بن الحسن
كانه كوكب دري بينهم ، وقال :

«يا محمد! هؤلاء حججي على عبادي ، وهم أوصياؤك والمهدى
منهم الثائر من عترتك ، وعزّتي وجلالي إنّه المتقم من أعدائي ، والمهدى
لا ولائى»⁽¹⁾.

(1) مقتل الحسين للخوارزمي : ٩٥ / ١ ، فرائد السبطين : ٢١٩ ح ٥٧١

وروى موفق بن أحمد الحنفي في مناقبه، عن سلمان، عن النبي ﷺ أنه قال للحسين عليه السلام :

«أنت إمام ابن إمام، أخو إمام، أبو أئمّة تسعه، تاسعهم قائمهم»^(١).

وروى شهاب الدين الهندي في مناقبه بسنده عن النبي ﷺ أنه قال:

«من ولد الحسين بن علي أئمّة تسعه، تاسعهم قائمهم»^(٢).

وروى الحموي أيضاً في «فرائد السمعطين» بحذف أسانيده^(٣)

عن النبي ﷺ أنه قال :

«من أحبَّ أن يتمسَّك بديني ، ويركب سفينَة النجاة بعدي فليقتد بعليَّ بن أبي طالب ، وليعاد عدوَّه ، ولیحوال ولِيَه ، فإنه وصيَّي وخليفتَي على أمتَي في حياتِي وبعد وفاتِي ، وهو إمام كلَّ مسلم ، وأمير كلَّ مؤمن بعدي ، قوله قولِي ، وأمره أمرِي ، ونهايه نهايَّي ، وتابعه تابعي ، وناصره ناصري ، وخذله خاذلي».

ثمَّ قال ﷺ : «من فارق علياً بعدي لم يرني ، ولم أره يوم القيمة ، ومن خالف علياً حرم الله عليه الجنة ، وجعل مأواه النار ، ومن خذل علياً خذله الله يوم القيمة ، يوم يعرض عليه ، ومن نصر علياً

(١) تقدم ص ٢٧٨ بتحريجهاته .

(٢) أخرجه في إحقاق الحق : ٤/٨٢ ، وج ٥/٥٦ ، وج ١٢/٦٨ و ٧١ و ٧٢ عن بعض مصادر العامة .

نصره الله يوم يلقاه ، ولقنه حجّته عند المسألة» .

ثم قال ﷺ: والحسن والحسين إماماً أمتي بعد أبيهما ، وسيداً شباب أهل الجنة ، أمهما سيدة نساء العالمين ، وأبوهما سيد الوصيّن ، ومن ولد الحسين تسعه أممٌ ، تاسعهم قائمهم من ولدي ، طاعتهم طاعتي ، ومعصيتهم معصيتي ، إلى الله أشكو منكري فضلهم ، ومضيّعي حرمتهم بعدي ، وكفى بالله ولیاً وناصرًا لعترتي وأئمّة أمتي ، ومتقماً من الجاحدين حقّهم «وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون»^(١) .^(٢)

وذكر الإمام الأكبر ، زعيم الشيعة ومجدد الشريعة آية الله العظمى المهاهد الأعظم «محمد بن يوسف» المشهور بالعلامة الحلبي في كشف الحق^(٣) جملة من أحاديث الباب بطرق عديدة ، فاعترف بها «الفضل بن روزبهان» الناصب الذي هو من أشد الناس بغضاً لأهل البيت ﷺ ، في رده عليه^(٤) ، فقال :

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الشعراء : ٢٢٧ .

(٢) فرائد السبطين (مخطوط) عنه إحقاق الحق : ٥٥ / ٥ ، راجع أيضاً : ٨١ / ٨ .

(٣) نهج الحق وكشف الصدق : ٢٢٠ .

(٤) في كتابه «إبطال الباطل»!! وقد نقضه - أي كتاب روزبهان - بتمامه وأحاله ركاماً ، العلامة المهاهد الشهيد القاضي السيد «نور الله الشوشترى» نور الله رمسه وطيب نفسه في كتابه الشهير «إحقاق الحق» الذي كان سبباً لقتله وشهادته على أيدي لئام خلق الله الذين أعمامهم نور الحق وأزعجهم في عهد

ما ذكر من الأحاديث الواردة في شأن اثنى عشر خليفة، فهو صحيح ثابت في الصدح ... إلى آخر كلامه .

أقول : وقد جاء ذكر الائمة الاثني عشر عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة جداً غير ما ذكرناه في هذه الكتب ، وفي غيرها من كتب القوم «أهل السنة والجماعة» مثل «البيان» للحافظ الكنجي ، و«فصل الخطاب» للخواجة بارسا الحنفي ، و«أربعين» الشيخ أسعد بن إبراهيم الحنبلي ، و«أربعين» ابن أبي الفوارس ، وكتاب الحافظ ابن الخشّاب ، وغيرها غير ما ورد في طرق الشيعة ، فإنّها لا تعدّ ولا تحصى كثرة .

وقد أورد المjtهد الأكابر السيد هاشم البحرياني في كتابه «غاية المرام» حديث «الاثني عشر» من ست وستين طریقاً بأسانيدها من طرق أهل السنة ، من طرق سبعة ، من كتاب مناقب أمير المؤمنين ع ، للمغازلي الشافعی ، وأخرجه من مسنـد أـحمد بن حـنـبل ، وـعن صـدر الائـمة عند أـهل السـنة الخـوارـزمـيـ من اـثنـيـ عـشرـ طـرـيـقاً^(١) .

وآخرجه عن أبي نعيم الحافظ ، وعن الخطيب في تاريخه مسندأً ، وعن الحمويـيـ من ثـلـاثـةـ وـعـشـرـينـ طـرـيـقاً ، ومن الفـصـولـ المـهـمـةـ لـابـنـ الصـبـاغـ المـالـكـيـ ، وـمنـ شـرـحـ نـهـجـ الـبـلـاغـةـ لـابـنـ أـبـيـ الـحـدـيدـ مـنـ طـرـيـقـيـنـ ،

(١) آخرجه في غاية المرام (ط . حجر) : ص ٢٧ ح ٥ ، وص ٣٥ ح ٢١ ،
وص ٢٩ ح ١٩٤ ، وص ٢٥٠ ح ٢ ، وص ٦٩١ ح ١ عن مقتل الحسين ع
للخطاب : ٩٥/١ ، وص ٦٩٥ ح ٢٧٢ ع : فـ اـنـدـ السـمـطـنـ

وأخرج البقية من مناقب الشيخ الفقيه أبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين ، عن شاذان من طرق العامة .

أقول : وقد عثرت على رسالة للخطيب العظيم ، فقيد الإسلام الشيخ كاظم آل نوح (ره) وهي «طرق حديث الأئمة من قريش» ص ١٤ قال فيها : وقد أورد العلامة الإمام الكبير والحجّة الشهير ، المجاهد في سبيل الله السيد حسن صدر الدين في كتابه «الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية» حديث الاثني عشر خليفة من طرق أحمد بن حنبل من أربعة وثلاثين طريقاً ، وذكر طرق مسلم والبخاري والحميدي ، وطرق رواية رزين في الجمع بين الصحاح الست ، ورواية الشعبي ، ورواية أبي سعيد الخدري ، وأبي بردة ، وابن عمر ، وعبد الرحمن بن سمرة ، وجابر ، وأنس ، وأبي هريرة ، وابن عباس ، وعمر بن الخطاب ، وعائشة ، ورواية وائلة ، وأبي سليمان الراعي .

فاماً رواية عمر بن الخطاب ، فقد أنسد علىّ بن المسّب إلى عمر^(١) قول النبي ﷺ «الأئمة بعدي - الحديث - منها مهدي هذه الأمة من تمسّك بهم بعدي فقد تمسّك بحبل الله» .

(١) كذا ، وروى ابن الخزاز في كفاية الأثر : ٩٣ باسناده إلى ابن عائشة ، عن أبي عبد الرحمن ، عن سعيد بن المسّب ، عن عمرو بن عثمان بن عفان ، قال : قال لي أبي ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الأئمة بعدي اثنا عشر ، تسعه من صلب الحسين ، ومنها مهدي هذه الأمة ، من

وأنس الدوريسني ^(١) إلى ابن المثنى [عن أبيه] قال : سأله
عائشة : كم خليفة [يكون] لرسول الله ﷺ ؟ فقالت : أخبرني أنه يكون
يكون بعده اثنا عشر خليفة . فقال : قلت : من هم ؟ فقالت : أسماؤهم
مكتوبة عندي باملاء رسول الله ﷺ . فقلت لها : ما هي أسماؤهم ؟
فابت أن تعرّفيها ^(٢) .

ثم إنَّ السَّيِّدَ بَعْدَ ذِكْرِ طُرُقِ الْحَدِيثِ، عَدَ جَمْلَةً مِنْ كُتُبِ أَهْلِ السَّنَةِ
الَّتِي ذَكَرَتْ حَدِيثَ «اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً» مِنْهَا : مَنَاقِبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلِ ،
وَالنَّسَائِيِّ ، وَتَرْتِيلُ الْقُرْآنِ فِي مَنَاقِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ لَابْنِ نَعِيمِ الْحَافِظِ
الْأَصْفَهَانِيِّ ، وَفَرَائِدُ السَّمَطِينِ فِي فَضَائِلِ الْمَرْتَضِيِّ وَالْزَّهْرَاءِ وَالسَّبِطِينِ
لِلْحَمْوَيْنِيِّ الشَّافِعِيِّ ، وَمَطَالِبُ السَّؤُولِ لِمُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةِ الشَّافِعِيِّ ،
وَكِفَايَةُ الطَّالِبِ ، وَكِتَابُ الْبَيَانِ لِلْكَنْجَيِّ الشَّافِعِيِّ ، وَمَسْنَدُ فَاطِمَةِ
لِلدَّارِقَطَنِيِّ ، وَكِتَابُ فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلخَوَارِزْمِيِّ الْخَفِيِّ ، وَالْمَنَاقِبُ
لِابْنِ الْمَغَازِلِيِّ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيِّ ، وَالْفَصْوُلُ الْمَهْمَةُ لِابْنِ الصَّبَاعِ الْمَالِكِيِّ ،
وَجَوَاهِرُ الْعَقَدِينِ لِلسَّمْهُودِيِّ الْمَصْرِيِّ ، وَذَخَائِرُ الْعَقَبِيِّ لِحَبْتِ الطَّبَرِيِّ ،
وَكِتَابُ مُودَّةِ الْقَرْبَى لِعَلِيِّ بْنِ شَهَابِ الْهَمَدَانِيِّ الشَّافِعِيِّ ، وَالصَّوَاعِقُ
الْمُحرَّقةُ لِابْنِ حَجْرِ الْهَبِيشِيِّ ، وَالإِصَابَةُ لِابْنِ حَجْرِ الْعَسْقَلَانِيِّ ، وَجَامِعُ

(١) هو الشَّيخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَحْمَدَ الدُّورِيَّسِيُّ الْعَسِيُّ ، وَقَدْ ذَكَرَ
الْحَدِيثَ الْأَتَى فِي كِتَابِهِ «فِي الرَّدِّ عَلَى الزَّيْدِيَّةِ» وَلَدَ سَنَةَ ٢٨٠، وَتَوَفَّى سَنَةُ

الأصول ، ومستند أحمد بن حنبل ، ومستند أبي يعلى الموصلي ، ومستند أبي بكر البزار ، ومعاجم الطبراني والجامع الصغير للسيوطى ، وكتز الدقائق للمناوي .

أقول : إنَّ هذه الروايات المتعددة الواردة إلينا من طرق القوم «الستة» لاقوى دليل ، وأظهر حجَّةً ، وأسطع برهان على أنَّ الخليفة بعد رسول الله ﷺ بلا فصل هو الإمام أمير المؤمنين عليٌّ بن أبي طالب رض وبعده ولده الإمام الأحد عشر المعصومون خلفاء الرسول ، وأئمَّة المسلمين ، واحداً بعد واحد إلى أن يقوم الناس لربِّ العالمين ، وليس في وسع أحد كاتنَّ من كان إنكار هذه الأحاديث الثابتة المرويَّة من طرق أعظم علماء الستة ، وأكابر محدثيهم ، فضلاً عن طرق الشيعة ، إلا أن يكون قد طفت شعلة ذهنه ، وجعل على قلبه غشاوة وغلاف ، فكان ممَّن قال الله فيهم : «صَمْ بِكُمْ عَمِّي فَهُمْ لَا يَعْقُلُونَ»^(١) وقال فيهم : «وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِصَّ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ»^(٢) وقال فيهم : «إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكْنَةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي أَذْانِهِمْ وَقَرَأَ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبْدَأُ»^(٣) وذلك لإعراضه عمَّا هو واضح من الدليل الباهر والنَّصُّ الظاهر ، ظهور نار القرى ليلاً على علم^(٤) تعصباً منه وكفراً وعناداً ، وقد اعترف أيضاً بصحة ما ذكرنا

(١) سورة البقرة : ١٧١ . (٢) سورة الزخرف : ٣٦ .

(٣) سورة الكهف : ٥٧ .

«محمد بن إدريس الشافعي» أحد أئمة مذاهب أهل السنة الاربعة بقوله :
ولما رأيت الناس قد ذهبت بهم * مذاهبيهم في أبخر الغيَّ والجهل
وأنسكت حبل الله وهو ولاؤهم * كما قد أمرنا بالتمسك بالحبل
الى آخر آياته المتقدمة في ص ٥٩ من كتابنا هذا فراجع .

فاعتراف الشافعي بآياته هذه بانَّ علیَّ ﷺ هو الإمام ، ومن بعده
ولده الأئمة الأحد عشر ، لشهادة عظمية من أحد أئمة المذاهب الاربعة ،
تقوم بها الحجَّة على إمامية الأئمة الاثني عشر المعصومين من آل
الرسول ^(١) ، فليقتد به في ذلك أتباعه إن شاؤا ^(٢) .

(١) أقول : قال السيد ابن طاووس في كتابه الطرائف : ١٧٦ و ١٧٥ بعد إيراده
عدة أحاديث من كتب العامة تنص على إمامية الأئمة الاثني عشر ﷺ ما
لفظه : رأيت تصنيفاً لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن عياش اسمه «مقتضب
الأثر في إمامية الأئمة عشر» وهو نحو من أربعين ورقة ، يذكر فيها
أحاديث عن نبيِّهم محمد ﷺ بامامة الاثني عشر من قربش باسمائهم .

ورأيت أيضاً كتاباً تصنيف رجال الاربعة المذاهب ورواتهم ، اسم التصنيف المذكور
«تاريخ أهل البيت من آل رسول الله ﷺ» رواية نصر بن علي الجهمي ،
يتضمن تسمية الاثني عشر من آل محمد ﷺ المشار إليهم .

ورأيت كتاباً آخر من تصنيف رجال الاربعة المذاهب ورواتهم ، ترجمة الكتاب
المذكور «تاريخ مواليد ووفاة أهل البيت ﷺ وأين دفنوا» رواية ابن الخطاب
الخنلي التحوي ، يتضمن تسمية الاثني عشر المشار إليهم ، والتبيه عليهم .
ورأيت في كتبهم وتصانيفهم ورواياتهم غير ذلك مما يطول تعداده ، تتضمن
الشهادة للفرقة الشيعية بتعيين أنتمهم الاثني عشر وأسمائهم ﷺ .

الفصل الرابع

نبذة لطيفة

من الأحاديث الواردة في

فضائل أمير المؤمنين  وذريته الطاهرة 

نبذة لطيفة
من الأحاديث الواردة
في فضائل أمير المؤمنين وذرّيته الطاهرة

ذكر علماء الإسلام قاطبة على اختلاف مذاهبهم ومساربهم روایات كثيرة ، وأحاديث عديدة في مؤلفاتهم ومسانيدهم وصحاحهم في فضائل أمير المؤمنين عليٰ وذرّيته الطاهرة ، نذكر ما يتيسر لنا منها :

١- « لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له عليٰ الجواز »

روى ابن الحجر في «الصواعق المحرقة» له قال : روى ابن السمان أنَّ أباً بكرَ قالَ لِهِ - أيَّ لعلَّكَ - : سمعت رسولَ اللهَ يقولُ : « لا يجوز أحدُ الصراطِ إلا من كتبَ لهُ عليٰ الجواز »(١) .

(١) الصواعق المحرقة : ١٢٦ (ط. مكتبة القاهرة) .

ورواه الطبرى في ذخائر العقى : ٧١ (ط. مكتبة القدس بمصر) قال : عن قيس

أقول : ونقل هذا الحديث بعد نقله من سنن الدارقطني ما هذا نصّه :
إِنَّ عَلَيَّ ﷺ قَالَ لِلسَّتَّةِ الَّذِينَ جَعَلَ عُمُرَ الْأَمْرِ شُورِيًّا بَيْنَهُمْ كَلَامًا
طَوِيلًا مِنْ جُمْلَتِهِ :

أَنْشَدُكُمْ بِاللَّهِ هُلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«يَا عَلِيًّا، أَنْتَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرِي؟»؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا . وَمَعْنَاهُ مَا رَوَاهُ عَنْتَرَةُ، عَنْ عَلِيِّ الرَّضَا ﷺ

أَنَّهُ ﷺ قَالَ لَهُ :

«أَنْتَ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، تَقُولُ لِلنَّارِ: هَذَا لِي ،
وَهَذَا لَكَ»^(۱).

وآخر الحديث الخوارزمي في مقتل الحسين بسنده عن الحسن
البصري ، عن عبدالله ، قال رسول ﷺ :

«إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقْعُدُ عَلَيْيَ بنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْفَرْدُوسِ ، وَهُوَ
جَبَلٌ قَدْ عَلَى الْجَنَّةِ ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَمِنْ سَفْحِهِ تَنْفَجِرُ
أَنْهَارُ الْجَنَّةِ وَتَتَفَرَّقُ فِي الْجَنَانِ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى كَرْسِيٍّ مِنْ نُورٍ ، يَجْرِي

= أبو بكر في وجه عليّ ، فقال له : مالك تبسمت؟ قال : سمعت رسول
الله ﷺ ... وذكر الحديث ، ثم قال في آخره : أخرجه ابن السمان في كتاب
«الموافقة» .

وللاطلاع على المزيد راجع إحقاق الحق : ۱۱۴ / ۷ ، وج ۱۵۸ / ۱۶۲ - ۱۶۳ .

(۱) الصواعق المحرقة : ۱۲۶ . قال القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» : ۸۴

بين يديه التسنيم^(١) فلا يجوز أحد الصراط إلا و معه براءة بولايته و ولایة أهل بيته ، يشرف [على الجنة] فيدخل محبّيه الجنة ، و مبغضيه النار»^(٢) .
وأخرج هذا الحديث الحموي الشافعی في «فرائد السمعطين»^(٣) .
وأخرجه الحبّ الطبری الشافعی في «الرياض النضرة»^(٤) .
وأخرجه الخطیب البغدادی في تاریخه^(٥) .
وأخرجه ابن المغازلی الشافعی في کتابه «المناقب» ، و أبو بکر بن شهاب الدین الشافعی في «رشفة الصادی» ، و روی الحديث جماعة من الصحابة غير أبي بکر ، كابن عباس ، و ابن مسعود^(٦) .

٢- «عليّ قسم الجنة والنار»

أخرج الخوارزمی الحنفی في مناقبه بحذف أسانیده^(٧) عن عليّ
ابن أبي طالب رض قال :
قال رسول الله صلی اللہ علیہ و آله و سلم :

(١) قال المؤلف : التسنيم : نهر في الجنة .

(٢) مقتل الحسين رض : ٢٩ (ط. الغری) ورواه في مناقبه أيضاً ص ٤٢ (ط. تبریز) .

(٣) { ج ١ الباب ٥٤ } عنه إحقاق الحق : ١١٦/٧ .

(٤) { ج ٢ ص ١٧٣ و ص ١٧٧ - ١٧٨ } ٢٤٤ .

(٥) { ج ٢ ص ١٦١ } .

(٦) لزيادة الاطلاع ، راجع إحقاق الحق : ٧/٧ - ١١٤ - ١٢١ و ١٥٨ - ١٦٢ / ١٧ .

(٧) رواية : وإن حزنناها طلباً للاختصار .

«يا علي إنك قسيم الجنة والنار، وإنك تقع بباب الجنة، فتدخلها بلا حساب»^(١).

٢- «لو اجتمع الناس على حبّ عليَّ ما خلق الله النار»

أخرج القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» عن الهمданى الشافعى ، عن عمر بن الخطاب ، قال : قال النبي ﷺ :

«لو اجتمع الناس على حبّ عليَّ بن أبي طالب لما خلق الله النار»^(٢) .

قال العلامة العسكري في كتابه «مقام الإمام أمير المؤمنين عند الخلفاء»^(٣) : أخرج هذا الحديث عن عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة الكرام جماعة من علماء السنة ، منهم :

الخوارزمي في كتابه «مقتل الحسين» فإنَّه أخرج هذا الحديث بسنده عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«لو اجتمع الناس على حبّ عليَّ بن أبي طالب لما خلق الله النار»^(٤) .

ومنهم : محمد صالح الحنفى في كتابه «الكوكب الدرى» عن

(١) رواه الخوارزمي في المناقب : ٢٢٤ (ط . تبريز) باسناده إلى عليَّ .

وتقديم في الحديث السابق ما يؤدِّي معناه . وأخرجه عن المصادر المعتبرة لأهل السنة في إحقاق الحق : ٤/١٦٠ ، ٢٥٩-٢٦٤ ، ٢٨٧ ، ٢٧٩ ، وج ٥/٤٢ ، ٧٥ ، وج ٧/١٧٢ ، وج ١٢/٧١ ، وج ١٥/١٨٥ ، ١٩٠-١٨٥ ، وج ١٨/٢٩٦ ، وج ٢٠/٣٩٥ .

(٢) ص ٤٥ .

(٣) ينابيع المودة : ٢٥١ (ط . اسلامبول) .

عمر بن الخطاب ، قال : قال النبي ﷺ :

«لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب لما خلق الله النار»^(١).

٤- «أقرب الناس من رسول الله ﷺ عليّ ﷺ»

أخرج الخوارزمي الحنفي بسنده عن الشعبي ، قال : نظر أبو بكر إلى عليّ بن أبي طالب مقبلًا ، فقال : من سرّه أن ينظر إلى أقرب الناس من رسول الله ﷺ ، وأجوادهم متزلة ، وأعظمهم عند الله عنا ، وأعظمهم عليه ، فلينظر إلى هذا - وأشار إلى عليّ بن أبي طالب - لأنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إنه لرؤوف بالناس ، وإنّه لا واء حلّيم»^(٢) .

أقول : وأخر جه المتنى الحنفي في «كتنز العمال»^(٣) من مستدرك الحاكم ، وأخر جه الحبّ الطبراني الشافعي في «الرياض النضرة»^(٤) ، وغيرهما مع اختلاف يسير في اللفظ .

٥- قول النبي صلى الله عليه وآله :

(١) الكوكب الدرّي : ١٢٢ } ، وراجع إحقاق الحق : ٧ / ١٤٩ - ١٥١ .
وج ١٧ / ٢٤٠ .

(٢) مناقب الخوارزمي : ٩٧ (ط . تبريز) وقال في آخره : قال عليّ بن قارم : من أتاك بغير هذا عنهم فلا تقبل منهم .

(٣) ج ٦ ص ٣٩٣ } .

«يا عليَ يدك في يدي ، تدخل معي يوم القيمة حيث أدخل»

أخرج الحبَّ الطبرى في «ذخائر العقبى» عن عمر أنه قال :
سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليَ ﷺ : «يا عليَ يدك في يدي ،
تدخل معي يوم القيمة حيث أدخل»^(١) .

وآخر جه المتنقى في «كتز العمال» من «تاریخ ابن عساکر» ومن
«فضائل الصحابة» لابي نعيم ، وأبو بكر الشافعى في «الغیلانیات»^(٢) .
ولقد أخرج هذا الحديث ، وما معناه جماعة من علماء السنة
منهم : الگنجي الشافعى في «کفایة الطالب» وهذا لفظه بحذف السند :
عن أنس ، قال :

قال رسول الله ﷺ :

«یؤتی يوم القيمة بناقفة من نوق الجنة يا عليَ فتركبها ، وركبتك
مع ركبتي ، وفخذك مع فخذى حتى تدخل الجنة» .

ثمَ قال [أي الگنجي] : قلت : هكذا رواه الحافظ في فضائله .
وأخرج حديثاً آخر بعد هذا الحديث عن عمر أيضاً وهذا نصه :
بحذف السند عن سالم ، عن ابن عمر ، قال : لما طعن عمر ،
وأمر بالشوري ، قال :

(١) [ص ٨٩] ط . مكتبة القدسى بمصر .

(٢) كتز العمال : ١٢ / ٢٢٣ (ط . حيدر آباد) ، وفي منتخب كتز العمال المطبوع

ما عسى أن يقولوا في علي؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول :
«يا عليَّ يدك في يدي يوم القيمة حتى تدخل حيث أدخل» .
ثم قال : قلت : هذا حديث حسن عال فيه فضيلة سامية ، ورتبة
عالية لعليٰ ^(١) .

قال العلامة العسكري في كتابه «مقام الإمام» ^(٢) : وردت أحاديث
كثيرة بطريق علماء السنة في أنَّ عليًّا ^{عليه السلام} مع النبي ^{صلوات الله عليه} في الجنة ،
منها :

ما في «ذخائر العقبي» عن زيد بن أرقم أنَّ النبي ^{صلوات الله عليه} قال لعليٰ :
«أنت معي في قصري في الجنة مع فاطمة ابنتي» ، ثم تلا :
﴿ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرِ مُتَقَابِلِين﴾ ^(٣) .
آخر جه أحمد في المناقب ^(٤) .

وفي «ذخائر العقبي» عن عبدالله بن مسعود ، قال : قال رسول
الله ^{صلوات الله عليه} لعليٰ :

«أما ترضى أنك معي في الجنة ، والحسن والحسين وذرياتنا خلف

(١) كفاية الطالب : ١٨١ (ط . دار إحياء تراث أهل البيت ^{عليهم السلام}) والتحريجات
التي بها منه .

(٢) ص ٢٤ .

(٣) سورة الحجر : ٤٧ .

(٤) ذخائر العقبي : ٨٩ (ط . مكتبة القدس بمصر) ، فضائل أحمد : ٦٠٦

ظهورنا ، وأزواجهنا خلف ذرياتنا ، وأشياعنا عن أيماننا ، وعن
شمائلنا؟ أخرجه أحمد في المناقب^(١) .

٦- قول النبي صلى الله عليه وآله :

«عليّ مني كمتزلي من ربّي»

ذكر ابن الحجر في «الصواعق المحرقة» له قال : أخرج ابن السمان
في كتابه «الموافقية» عن ابن عباس قال :

لما جاء أبو بكر وعليّ لزيارة قبر النبي ﷺ بعد وفاته بستة أيام ،
قال عليّ لابي بكر : تقدم - أي في الدخول - إلى الحجرة التي فيها القبر
ال الشريف . فقال أبو بكر :

لا أنقدم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه :

«عليّ مني كمتزلي من ربّي»^(٢) .

أقول : وأخرج هذا الحديث كثير من علماء السنة في كتبهم ،
منهم : الحبّ الطبراني الشافعي في «ذخائر العقبى» ، وفي «الرياض
النضرة»^(٢) .

(١) ذخائر العقبى : ٩٠ (ط . مكتبة القدسية) ، ورواه الطبراني في «الرياض
النضرة» ص ٢٢ (ط . مكتبة الخانجي بمصر) وقال : أخرجه أحمد في
المناقب ، وأبو سعيد في شرف النبوة ، راجع إحقاق الحق : ٢٢٢/٩ .

(٢) { الصواعق المحرقة : ١٠٨ } .

(٣) رواه الطبراني في ذخائر العقبى : ٦٤ (ط . مكتبة القدس) وقال : أخرجه

٧- قول النبيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

«إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِأَخِي عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَضَائِلَ لَا تَحْصَى»

روى الْكَنْجِي الشافعي في «كتاب الطالب» بسنده عن الصادق عليه السلام،
عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال : قال رسول
الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ لِأَخِي عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَضَائِلَ لَا تَحْصَى
كُثُرَةً، فَمَنْ ذَكَرَ فَضْيْلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ مَقْرَأً بِهَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقْدَمَ مِنْ ذَنْبِهِ
[وَمَا تَأْخَرَ] وَمَنْ كَتَبَ فَضْيْلَةً مِنْ فَضَائِلِهِ لَمْ تَزُلِّ الْمَلَائِكَةُ تَسْتَغْفِرُ لَهُ مَا
بَقِيَ لِتَلْكِ الْكِتَابَةِ رِسْمًا، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى فَضْيْلَةٍ مِنْ فَضَائِلِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ
الذُّنُوبُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالْاسْتِمَاعِ، وَمَنْ نَظَرَ إِلَى كِتَابٍ [مِنْ] فَضَائِلِهِ غَفَرَ
اللَّهُ لَهُ الذُّنُوبُ الَّتِي اكْتَسَبَهَا بِالنَّظَرِ» ثُمَّ قال :

«النَّظرُ إِلَى أَخِي عَلَيَّ عِبَادَةً، وَذِكْرَهُ عِبَادَةً، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِيمَانَ
عَبْدٍ إِلَّا بِوْلَاتِهِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْ أَعْدَائِهِ»^(١).

٨- قول النبيَّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

«أَنَا سَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَ أَهْلَ هَذِهِ الْخِيَمَةِ»

أخرج الخوارزمي الحنفي بسنده عن يونس بن سليمان التميمي ،
عن أبيه ، عن زيد [بن] يثيع قال : سمعت أبا بكر يقول :

(١) كنزات النسا : ٢٢٦ - ٢٢٧ .

رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة، وهو متوكئ على قوس عربية،
وفي الخيمة: علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فقال رسول الله ﷺ:
يا معاشر المسلمين، أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة، وحرب
لمن حاربهم، وولي لمن والاهم [وعدوا لمن عادهم] لا يحبهم إلا سعيد
الجَدَ طَيْبُ الْمَوْلَدِ، وَلَا يَغْضَبُهُمْ إِلَّا شَقِيَ الْجَدَ رَدِيَ الْوَلَادَةِ» .
فقال رجل لزيد:

يا زيد! أنت سمعت أبا بكر يقول هذا؟

قال: أي رب الكعبة^(١) .

وقد أخرج الحديث عبد الله الحنفي في كتابه «أرجح المطالب»^(٢) .

وقال: أخرجه الحب الطبرى الشافعى في «الرياض الناصرة» .

أقول: هذا الحديث يسمى بحديث الكسae، وقد روى بالفاظ
مختلفة عن جماعة من علماء السنة^(٣) .

٩- قول النبي صلى الله عليه وآله :

«نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد»

روى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» عن «سودة القربي»

(١) مناقب الخوارزمي : ٢٩٦ ح ٢٩١ (ط. مؤسسة الشر الاسلامي) .

(٢) أرجح المطالب : ٣٠٩ .

(٣) أقول: وجه تسميته بحديث الكسae بلحاظ من في الخيمة من أهل البيت ﷺ

للهمداني الشافعي فإنه أخرج بسنده عن أبي وائل ، عن ابن عمر ، قال :
كنا إذا أعددنا أصحاب النبي ﷺ قلنا : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان !

فقال رجل : يا أبا عبد الرحمن ! فعلي ما هو ؟

قال : علي من أهل بيته لا يقاس به أحد ، هو مع رسول الله ﷺ
في درجته ، إن الله يقول :

﴿الذين آمنوا واتبعوهم ذريتهم بإيمان الحقنا بهم ذريتهم﴾^(١)

ففاطمة مع رسول الله ﷺ في درجته ، وعلي معهما^(٢) .

قال العلامة العسكري في كتابه «مقام الإمام»^(٣) : إن لقول ابن عمر : «علي من أهل بيته لا يقاس به أحد» شواهد ومؤيدات كثيرة من
كلام النبي ﷺ ومن كلام غيره من علماء السنة والإمامية ، منها ما في
ذخائر العقبي للطبرى الشافعى فإنه قال تحت عنوان :

«إنهم لا يقاس بهم أحد» قال : وعن أنس قال : قال رسول

الله ﷺ :

«نحن أهل بيته لا يقاس بنا أحد»^(٤) .

وقد أخرج هذا الحديث عبيد الله الحنفي في «أرجح المطالب» أخرج
حديثاً نحو ما في «ذخائر العقبي» غير أنه قال : أخرجه ابن مردويه في

(١) سورة الطور : ٢١ .

(٢) ينابيع المودة : ٢٠١ (ط . انتشارات الشريف الرضي) .

(٣) ٥٧ .

«المناقب» وفيه أيضاً : قال : قال علي عليه السلام على المنبر :
نحن أهل بيت رسول الله لا يقاس بنا أحد .
آخر جه الديلمي في «فردوس الاخبار»^(١) .

وفي «ينابيع المودة» بعد نقله الحديث المنقول عن ابن عمر ، قال :
سأله عبد الله بن حنبل أباه عن التفضيل ، فقال : أبو بكر ، وعمر ، وعثمان ،
ثم سكت ! قال عبد الله : قلت : يا أبا ! أين علي بن أبي طالب ؟
قال : هو من أهل بيت لا يقاس به هؤلاء^(٢) .

وأخرج الحديث المتفق الحنفي في «كتنز العمال» من فردوس
الاخبار للديلمي ، قال : «نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد»^(٣) .

١٠- قول النبي صلى الله عليه وآله :

«هذا علي أخي ، وخليفتني ، ووارث علمي»

روى الترمذى الحنفى في «الكوكب الدرى» عن عمر أنه قال :
لما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤاخاة بين أصحابه ، قال :

«هذا علي أخي في الدنيا والآخرة ، وخليفتني في أهلي ، ووصي
في أمتي ، ووارث علمي ، وقاضي ديني ، ما له مني ومالي منه ، نفعه

(١) أرجح المطالب : ٢٣٠ (ط . لاهور) ، روى الحديث من طريق الملا
والديلمي عن الفردوس ، عن أنس ، عنه إحقاق الحق : ٣٧٩/٩ .

(٢) ينابيع المودة : ٢٠٢ (انتشارات الشريفة الرضي) .

(٣) ينابيع المودة : ١٦٩ (١١٣) ، آثار الأئمة ، عن ابن قنة المخزني .

نفعي ، وضره ضرّي ، من أحبه فقد أحببني ، ومن أبغضه فقد
أبغضني»^(١) .

وأخرج القندوزي الحنفي في بناييعه^(٢) نحوه .

اقول : إنَّ عمر اعترف بـأَنَّ عَلِيًّا وصيَّ رسول الله في أمته ،
وخليفته في أهله ، وقد روي بعضهمون هذا الحديث عن النبي ﷺ
أحاديث كثيرة تزيد على المائتين ، وقد جمعنا كثيراً منها في كتابنا
«الشيعة وحجتهم في التشيع» .

فليت عمر مع اعترافاته الكثيرة المروية في كتب القوم لم يأت
باعمال تضرُّ بالنبي ﷺ وأل بيته الميمانيين ﷺ كتهاجمَه على بيت
فاطمة رضي الله عنها ، وجمعه الخطب لإحرابه ، وإكراهه عليه على البيعة ، وغير
ذلك مما صدر عنه عمداً بحق من أوصى الله تعالى بهم بقوله :
﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُودَةُ فِي الْقُرْبَى ﴾^(٣) .

وكذا رسول الله ﷺ بقوله : «أوصيكم الله في أهل بيتي ، فإنهم
وديعي فيكم»^(٤) ، أفيليق بعمر أن يأتي بمثل هذه الاعمال التي تسيء

(١) الكوكب الدرري : ١٢٤ .

(٢) ص ٢٥١ . أقول : ورواه عن عمر في المناقب المرتضوية : ١٢٩ (ط .
مبشني) ، وفي مودة القربي : ٦٠ (ط . لاهور) ، راجع إحقاق الحق :
١٩٦/١٥ و ١٩٥/٤ .

(٣) الشورى : ٢٢ .

(٤) دو ، المتقد العندي ، في متى خاتمة العمال (المطبوع عاملاً مسند أحمد) : ٥/٩٣ .

إلى الله ورسوله على ما هم عليه من رفع المقام ، وعلو الشأن ! ولا حول
ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم .

١١- قول النبي صلى الله عليه وآله :

«علي أفضل من أتركه بعدي»

روى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» عن «مسودة القربي»
للهمداني الشافعي ، عن ابن عمر ، قال :
مر سلمان الفارسي وهو يريد أن يعود رجلاً ، ونحن [جلوس]
في حلقة ، وفينا رجل يقول :

لو شئت لآبائكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها ، وأفضل من هذين
الرجلين : أبي بكر وعمر . فسأل سلمان ، فقال :
أما والله لو شئت لآبائكم بأفضل هذه الأمة بعد نبيها ، وأفضل
من هذين [الرجلين] : أبي بكر وعمر . ثم مضى سلمان ، فقيل له :
يا أبا عبدالله ! ما قلت ؟

قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في غمرات الموت ،
فقلت :

يا رسول الله هل أوصيتك ؟

قال : «يا سلمان أتدرى من الأوصياء ؟

= «اللهم أهل بيتي ، وأنا مستودعهم كلَّ مؤمن» ، راجم إحقاق الحق :

قلت : الله ورسوله أعلم قال :

«كان آدم وكان وصيّة شيث ، وكان أفضل من تركه بعده من ولده ، وكان وصيّ نوح سام ، وكان أفضل من تركه بعده ، وكان وصيّ موسى يوشع ، وكان أفضل من تركه بعده ، وكان وصيّ سليمان أصف بن برخيا ، وكان أفضل من تركه بعده ، وكان وصيّ عيسى شمعون بن فرخيا ، وكان أفضل من تركه بعده ، وإنّي أوصيتك إلى عليٍّ ، وهو أفضل من أتركته [من] بعدي»^(١) .

أقول : وقد روى مثل هذا الحديث الترمذى الحنفى في الكوكب الدرى^(٢) ، بل قد ورد مثل هذا الحديث في روایات عديدة مرويّة في كتب علماء السنة عن عمر ، وعن ابن عمر ، فراجع .

فظهر من هذا الحديث ، وغيره من الروایات العديدة التي قدمنا جملة منها ، أنَّ كُلَّ نَبِيًّا مِّنَ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ كَانَ لَهُ وَصِيٌّ مُعِينٌ مِّنْ قَبْلِ اللَّهِ ، وَلَا يَجُوزُ لِنَبِيٍّ [قَبْلَ] أَنْ يَمُوتَ ، وَلَمْ يَوْصِ لَاحِدًا ، وَيَتَرَكُ شَرِيعَهُ مَهْمَلاً تَتَجَاذِبُهُ الْأَهْوَاءُ ، وَكَذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى لَابِدًّا وَأَنْ يَكُونَ قَدْ أَوْصَى ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَدْ اسْتَوْزَرَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْإِنْذَارِ ، وَيَوْمَ الْغَدَيرِ ، وَغَيْرَهُمَا مِّنَ الْمَوَاقِفِ الْعَدِيدَةِ الْمَسْجَلَةِ فِي كَتَبِ التَّوَارِيخِ وَالسِّيرِ ، وَحَتَّى فِي مَرْضِ مَوْتِهِ ، دَعَا الْقَوْمَ لَاَنْ يَكْتُبَ كِتَابًا لَنْ يَضْلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ،

(١) ينابيع المودة : ٣٠١ (انتشارات الشريف الرضي) .

(٢) [الكوكب الدرى ص ١٢٣] ، ورواية الحنفي الترمذى في المناقب المتنصبة

فأبى عليه عمر بقوله : إنَّ نِيَكُمْ لِيَهْجُرُ !! وقوله : عندنا كتاب الله حسبنا !!^(١) فكانَ الرسول لا يعلم أنَّ الكتاب بينهم !!!

ولو أنَّ رسول الله ﷺ ترك الوصاية لكان مخالفًا لمن قبله من الرسل والأنبياء ، انظر كيف عرف سلمان في هذا الحديث وغيره ، أنَّ تعين الوصيَّ للأنبياء كان واجباً ، ولذلك عينوا أوصياءهم بأمر الله تعالى ، لا من عند أنفسهم ، لأنَّ النبيَّ والوصيَّ والإمام لا يجوز لأحد اختياره ، لقصورهم عن معرفة من هو لها أهل ، فاختيار النبيَّ والوصيَّ والأمام موكول إلى الله لا لغيره ، لأنَّ العالم بالسرائر ، وما تكن الصدور ، لقوله تعالى : « وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قُضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَ مِنْ أَمْرِهِمْ »^(٢) « ولكنَّه في والله وللصحيفة !! فتأمل وانصف إن كنت حراً .

(١) أقول : كان ابن عباس يقول بعد ذلك : إن الرزية كلَّ الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب ، رواه مسلم في صحيحه : ١٢٥٩ ح ٢٠ ، والبخاري في صحيحه : ٨٥ / ٢ وج ٦ / ١١ ، وأحمد في مسنده : ١ / ٢٢٢ وغيرهم .

(٢) سورة الأحزاب : ٣٦ .

(٣) أي الصحيفة الملعونة ، وكان أول ما فيها النكت لولادة عليَّ بن أبي طالب ، وأنَّ الامر إلى أبي فلان وفلان وأبي عبيدة وسالم معهم ، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة وجعلوه أمينهم عليها ، وأمرروا سعيد بن العاص الاموي فكتب هو الصحيفة ، وكانت نسختها :

١٢- قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

«لا تخصي فضائل أبي الحسن»

روى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» من «مودة القربي» للهمданى الشافعى بسنده عن عمر بن الخطاب ، رفعه قال :
قال رسول الله ﷺ : لو أنَّ البحر مداد ، والرياض أقلام ، والإنس
كتاب ، والجَن حساب ، ما أحسوا فضائلك يا أبي الحسن»^(١) .

وأخرج الخوارزمي الحنفي في «المناقب» ، والگنجي الشافعى في
«كفاية الطالب» عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال :
قال رسول الله ﷺ :

«لو أنَّ الغياض أقلام ، والبحر مداد ، والجَن حساب ، والإنس
كتاب ، ما أحسوا فضائل عليَّ بن أبي طالب»^(٢) .

١٣- قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

«خير رجالكم عليَّ بن أبي طالب»

روى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» عن «مودة القربي»
للهمدانى الشافعى بسنده عن ابن عمر ، رفعه إلى رسول الله ﷺ قال :

= وكان ما فيها أن رسول الله ﷺ لم يستخلف أحداً .

راجع تمامها في البحار : ٢٨/١٠٢ ، وسفينة البحار : ٥٦/٥ .

(١) ينابيع المودة : ٢٩٧ (انتشارات الشريف الرضي) .

«خير رجالكم عليّ بن أبي طالب ، وخير شبابكم الحسن والحسين ، وخير نسائكم فاطمة بنت محمد»^(١) .

أقول : وقد أخرج علماء السنة هذا الحديث ، أو ما يعنده في كتبهم ، وأخرج المتنقي الحنفي في «كتنز العمال» عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «عليّ خير البشر»^(٢) .

وذكر محدث العراق ومؤرخه ، عن زرّ ، عن عبد الله ، عن عليّ^(٣) قال :

قال رسول الله ﷺ : «من لم يقل عليّ خير الناس كفر»^(٤) .

وفي رواية عن حذيفة^(٥) ، قال : سمعت النبي ﷺ يقول : «عليّ خير البشر ، من أبى فقد كفر» هكذا رواه الحافظ الدمشقي في كتاب التاريخ ، عن الخطيب الحافظ ، وزاد في رواية عن جابر ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«عليّ خير البشر ، فمن أبى فقد كفر» .

(١) ينابيع المودة : ٢٩٤ (انتشارات الشريف الرضي) .

(٢) كنز العمال : ٦/١٥٩ (ط . حيدر آباد) ، وراجع في ذلك إحقاق الحق : ٤/٢٤٩ .

(٣) تاريخ بغداد : ٢/١٩٢ (ط . السعادة بمصر) ، وفي ج ٧/٤٢١ من الطبع المذكور من طريق سفيان الثوري عن ابن المنكدر ، عن جابر ، عن النبي ﷺ مثله

(٤) دو ، حديث حذيفة العمدان في مودة القبر : ١/٤ (ط . لاهور) ، والحنف

وفي رواية محدث الشام :

«لا يغضه إلا كافر» وفي رواية لعائشة ، عن عطاء ، قال : سالت
عائشة عن علي عليه السلام فقالت :

«ذاك خير البشر لا يشك فيه إلا كافر»^(١) .

ثم قال : قلت : هذا ذكره الحافظ ابن عساكر في ترجمة علي عليه السلام
في تاريخه في المجلد الخمسين لأن كتابه مائة مجلد ، فذكر منها ثلاث
مجلدات في مناقب علي عليه السلام الخ^(٢) .

١٤- قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

«من أحبَّ عَلَيْهَا قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ صَلَاتُهُ وَصُومُهُ، وَكَانَ مَعَ النَّبِيِّنَ فِي
دَرْجَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ، و «[حُبَّ آلِ مُحَمَّدٍ يَوْمًا] خَيْرٌ مِّنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ»

أخرج الخوارزمي في مناقبه بسنده عن نافع ، عن ابن عمر ، قال :
قال رسول الله ﷺ :

عنهم إحقاق الحق : ٢٧٣ / ١٥ .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر : ٤٤٨ / ٢ (ط . بيروت) ، وينابيع المودة ٢٩٣
نقلًا عن المودة الثالثة للهمданى (انتشارات الشريف الرضي) .

(٢) قال المؤلف : يوجد الجزء الذي يختص بترجمة حياة الامام أمير المؤمنين علي عليه السلام
بن أبي طالب من تاريخ ابن عساكر الكبير في مكتبة الامام أمير المؤمنين عليه السلام
العامة في النجف الاشرف ، يحتوي على (١٦٠) ورقة ، كل ورقة صفحتان ،
أخذ صورتها الفوتوغرافية بعض السادة من أफاضل النجف الاشرف عن النسخة
المخطوطة في المكتبة الظاهرية في دمشق ، وقد أتت نسخة أخرى ، منها فـ

من أحبَّ علَيَا قَبْلَ اللَّهِ مِنْهُ صَلَاتُهُ وَصُومُهُ وَقِيامُهُ، وَاسْتِجَابَ دُعَاءِهِ؛
 [الا] وَمَنْ أَحَبَّ علَيَا اعْطَاهُ اللَّهُ بِكُلِّ عَرْقٍ فِي بَدْنِهِ مَدِينَةَ فِي الْجَنَّةِ؛
 أَلَا وَمَنْ أَحَبَّ آلَ مُحَمَّدَ أَمْنَ [مِنْ] الْحِسَابِ وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ؛
 أَلَا وَمَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَأَنَا كَفِيلُهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ؛
 أَلَا وَمَنْ أَبْغَضَ آلَ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبًا بَيْنَ عَيْنَيْهِ :
 آيُّسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»^(١).

وَرَوَى مُحَمَّدُ صَالِحُ الْخَنْفِيُّ فِي كِتَابِهِ «الْكَوْكَبُ» قَالَ :
 رَوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
 «مَنْ أَحَبَّكَ يَا عَلِيًّا كَانَ مَعَ النَّبِيَّيْنِ فِي درجَتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ
 مَاتَ يَبغِضُكَ ، فَلَا يَبَالِي مَاتَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصَارَائِيًّا»^(٢) .
 أَقُولُ : وَقَدْ وَرَدَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ذُكِرَ فِيهَا فَوَائِدُ
 حُبِّ الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا ﷺ وَمَضَارِّ بَغْضِهِ فِي «أَرْجُحِ الْمَطَالِبِ»
 لِعَبِيدَ اللَّهِ الْخَنْفِيِّ ، قَالَ : رَوَى ابْنُ مُسَعُودٍ أَنَّهُ ﷺ قَالَ :
 «حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ يَوْمًا خَيْرٌ مِّنْ عِبَادَةِ سَنَةٍ ، وَمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ دَخْلُ
 الْجَنَّةِ»^(٣) .

(١) المُنَاقِبُ : ٤٣ (ط . تَبرِيز) وَرَوَاهُ أَيْضًا فِي مَقْتَلِ الْحُسَينِ ﷺ : ٤٠ (ط . الغَرِيْ)
 وَالْحَدِيثُ مَرْوُى فِي الْعَدِيدِ مِنْ مَصَادِرِ الْعَامَةِ بِأَسَانِيدٍ مُعْتَبَرَةٍ .

(٢) { الْكَوْكَبُ الدَّرِيُّ : ١٢٥ } . وَرَوَاهُ الْقَنْدَوْزِيُّ فِي يَنَابِيعِ الْمَوْدَةِ : ٢٠٠
 (اِنْشَارَاتُ الشَّرِيفِ الرَّضِيِّ) ، وَالترْمذِيُّ فِي الْمُنَاقِبِ الْمُرْتَضِوَيَّةِ : ١١٧ (ط . بَمْبَنِي) .

وفي «كتن العمال» للمتقي الحنفي قال نقاً من المعجم الكبير للطبراني ، والتاريخ الكبير لابن عساكر ، عن أبي عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«أوصي من آمن بي وصدقني بولايَة عليَّ بن أبي طالب ، فمن تولاَه تولاني ، ومن تولاني تولى الله ، ومن أحبَه أحبَّنِي ، ومن أحبَنِي فقد أحبَ الله ، ومن أبغضَه فقد أبغضَني ، ومن أبغضَني فقد أبغضَ الله عزَّ وجلَّ»^(١).

اعلم إنَّ الحبَّة الواردة في هذا الحديث وأمثاله ، ليست بالمحبَّة المعلومة المتعارفة ، إذ هي حاصلة لعليٍّ وبنيه ﷺ كتاباً وسنة ، بل المراد منها الحبَّة المقرُونة بـالوليَّة العامَّة ، والظاهر أنَّ من قدم على محبوبه عدوَّه كانت محبَّته كاذبة فاسدة ، وهذا واضح لا خفاء فيه لدى كلِّ متذمِّرٍ متصف ، فالرسول الأعظم ﷺ لا يعني لهذا الحبَّ الحبَّ المتعارف فحسب ، بل عنى بالمحبَّة الواردة في هذا الحديث الحبَّ المشفوع بـالوليَّة ، دليلنا على تلك الأحاديث الكثيرة الواردة عن صاحب

= ٢٤٥ و ٣٩٧ (ط. إسلامبول) ، والشبلنجي في نور الابصار: ١٠٥
(ط. مصر) ، والحضرمي في رشقة الصادي: ٤٤ (ط. القاهرة) .

(١) كتن العمال: ١٥٤/٦ وج ٢٠٩/١٢ (ط. حيدر آباد الدكن) ، ورواه ابن المغازلي في مناقبه: ٢٢٠ (ط. طهران) وابن حسنيه في در بحر المناقب: ٥٩ (مخاطوط) والطبرى في ذخائر العقبى: ٦٥ (ط. مصر) ، والرياض النضرة: ٦٥/١ (ط. الخانجى، مصر) ، والهيثم، في مجمع الزوائد: ١٠٨/٩ (ط.

الرسالة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في الحث والتحريض على حب آل البيت وولائهم .
فواجِب عَيْنِي عَلَى كُلَّ مَكْلَفٍ أَخْذَهُ بِأَحْكَامِ دِينِهِ، أَصْوَلَ
وَفَرُوعًا، عَمَّنْ نَصَّ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِعَصْمَتِهِمْ، إِذَا غَيْرُ الْمَعْصُومِ
غَيْرُ صَالِحٍ لِهَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ وَالْعَبْءُ الثَّقِيلُ، لِثَبُوتِ الْخَطَا مِنْهُ، لَأَنَّ
الْمَرْرَ فِي عِلْمِ الْأَصْوَلِ :

إِذَا انتَفَتِ الْعَصْمَةُ ثَبَتَ الْخَطَا وَالصَّوَابُ، وَلِرَبِّمَا أَفْتَى بِقَضِيَّةِ
وَاجْبَةِ الْعَكْسِ - كَمَا حَدَثَ لِعَمَرَ أَيَّامَ خَلَافَتِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ - وَهَذَا لَا يَجُوزُ
الْتَّمَسُكُ بِهِ تَمَسُكًا عَامَّاً، وَبِهَذَا ثَبَتَ لِدِينِنَا أَنَّ الْإِمَامَ يَجُبُ أَنْ يَكُونَ
مَنْصُوصًا عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يَعْلَمُ السُّرَّ وَأَخْفَى، وَالرَّسُولُ الْمَعْصُومُ لَا
يُوَصِّي غَيْرَ الْمَعْصُومِ لَأَنَّهُ مَأْمُورٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يُنْطَقُ عَنِ الْهَوَى،
وَسِيَّاتِيكَ مَا يَثْبِتُ الْعَصْمَةَ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

١٥- قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

«أنت أخي وزيري»

أخرج المتنبي في «كتنز العمال» نقلًا عن «المعجم الكبير» للطبراني
بسنده عن ابن عمر قال :

قال رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لعلي بْنِ أَبِي حَمْزَةَ : «ألا أرضيك يا علي؟ أنت أخي
وزيري ، تقضي ديني ، وتنجز موعدي ، وتبرىء ذمتي ؟
فمن أحبك في حياة مني فقد قضى نحبه ، ومن أحبك في حياة

ختم الله له بالامن والإيمان وأمنه يوم الفزع ، ومن مات وهو يبغضك يا عليّ مات ميتة جاهلية يحاسبه الله بما عمل في الإسلام^(١) .

أقول : هذا حديث صحيح حسن لاشك فيه بتصریح الطبراني وغيره ، وله شواهد في كتب علماء السنة «كحلية الاولیاء» لابي نعیم^(٢) ، «وكنز العمال» للمتقى الحنفی وغيرهما .

وقد أخرج المتقى في «كنز العمال» حديثاً آخر بمعناه عن ابن عباس ، وفيه زيادات مهمة نقلها عن «المعجم الكبير» للطبراني ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«من سره أن يحيا حياتي ، ويموت مماتي ، ويسكن جنة عدن غرسها ربّي ، فليوال عليه من بعدي ، ولি�وال وليه ، وليقتد بأهل بيتي من بعدي ، فإنهم عترتي ، خلقوا من طبتي ، ورزقوا فهمي وعلمي ، فويل للمكذبين بفضلهم من أمّتي ، القاطعين فيهم صلتني لا أنا لهم الله شفاعتي» انتهى^(٣) .

إنَّ هذا الحديث العظيم ، المرويَّ عن النبيَّ ﷺ ، المتفق على صحته من طريق السنة والشيعة ، بل ومن طريق غيرهما أيضاً يرشدنا إضافة

(١) كنز العمال : ٦/١٥٥ ، وج ١٢/٢٠٩ (ط . حیدر آباد الدکن) . ورواه في مجمع الزوائد : ٩/١٢١ (ط . مكتبة القدس) وقال : رواه الطبراني .

(٢) [ج ١ ص ٨٦] .

(٣) كنز العمال : ٦/٢١٧ ، ورواه أبو نعيم في حلية الاولیاء : ١/٨٦ (ط .

إلى الامر بمحبة أهل بيته ﷺ أمره الأمة بالاقتداء بعترته وأهل بيته في أمور دينهم ودنياهم ، ويذكر سبب أمره بذلك ، وهو قوله ﷺ :

«رزقوا فهمي وعلمي» فيثبت ﷺ أنهم ﷺ لائقون للاتباع والاقتداء بهم ، لما حاوون له من فهم الرسول وعلمه ، لا لأنهم عترته فحسب ، فهذا الحديث مثل الاحاديث المعروفة بحديث الثقلين ، وحديث السفينة اللذين صرّح فيما النبي ﷺ بأن الفوز والنجاة من الهلكات في الدنيا والآخرة يتوقف على التمسّك بهم ، وركوب سفينة النجاة باتباعهم لأنهم ﷺ خزان علمه ، وورثة حلمه ، وسائل ما يحتاج إليه الخليفة والإمام ، فرسول الله ﷺ بين لاصحابه - ليصل الامر إلى الأمة الإسلامية - ما ذكره لهم من طريق الرشاد ، والفوز بالجنان ، لينهجو نهجهم ، ويسلكوا سبيلهم السوي ، ويسيروا على محاجتهم البيضاء التي ليلاها كنهارها .

ولم يدع النبي ﷺ أمته بدون نصب خليفة صالح للقيام بها ، إذ لو أنه ترك الأمة بدون وصي ، لكان مقصراً ، معرضاً أمته إلى الهلاك ، حاشاه أن يغمض شيئاً من أمور دينه ، وخصوصاً أمر الخلافة ، مع رأفتة ورحمته بأمته .

٦- قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

«النجوم أمان لأهل السماء ، وأهل بيتي أمان لأمّتي»

«النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتى» وقال [قبل إيراد الحديث] : رواه جماعة كلهم بسند ضعيف !!^(١)
 أقول : انظر بانصاف وتجرد إلى قوله : «بسند ضعيف» فإنه ينم على سوء طويته إذ أنّ ما يأتي يقوّي سند الحديث إذ يقول : «أهل بيتي أمان لأهل الأرض ، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا به عدون»^(٢) .

وفي رواية أخرى لأحمد بن حنبل : «فإذا ذهب النجوم ، ذهب أهل السماء ، وإذا ذهب أهل بيتي ، ذهب أهل الأرض» .

وفي رواية صححها الحاكم على شرط الشيخين : «النجمون أمان لأهل الأرض من الغرق ، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف» . فإذا خالفتهم قبيلة من العرب اختلفوا ، وصاروا حزب إيليس .

وجاء من طرق عديدة يقوى بعضها بعضًا:

«إنما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، من ركبها نجا»^(٢) .

(١) الصواعق المحرقة : ٢٣٥ (ط . مكتبة القاهرة) .

اقول : و كلام ابن حجر هذا مردود لكثرة من روى هذا الحديث بأسانيد حسنة
و صححه ، فقد رواه ابن عباس وأياس بن سلمة ، وجابر بن عبد الله ،
ومحمد بن المنكدر ، وأنس ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو موسى الأشعري
وغيرهم في مصادر معتبرة يطول هنا المقام لسردها ، راجع إحقاق الحق :

(٢) رواه الحنفي، القندوزي في بناسع المودة: ٢١ و ٢٢ من عدة طرق.

وفي رواية مسلم : «ومن تخلف عنه غرق» وفي رواية : «هلك» .
وروى ابن الحجر : «إنما مثل أهل بيتي مثل باب حطة فيبني إسرائيل ، من دخله غفر له»^(١) .
وفي رواية : «غفر له ذنبه»^(٢) .

١٧- «سد الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب علي ﷺ»

روى النسائي في خصائصه - بحذف سنته - عن زيد بن أرقم أنه قال : كان لنفر من أصحاب رسول الله ﷺ أبواب شارعة في المسجد ، فقال رسول الله ﷺ :

«سدوا الأبواب إلا باب علي» ﷺ ، فتكلّم الناس ، فقام رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : «أما بعد ، فإنّي أمرت بسد هذه الأبواب غير باب علي ، وقال فيه قاتلوك ! والله ما سدّته ولا فتحته ، ولكنّي أمرت فاتّبعته»^(٢) .

(١) الصواعق المحرقة : ٢٣٦ (ط . مكتبة القاهرة) .

(٢) قال المؤلف : كذا جاء في الصواعق المحرقة لابن حجر !!! إن ابن الحجر يأتي بالروايات التي تنطبق على الشيعة الذين تولوا الله ورسوله وعلىّا والبغضة الطاهرة فاطمة ﷺ «أصحاب الكساء» الذين قد باهلو ﷺ بهم نصارى نجران ، والتسعه من ذرية الحسين ﷺ ثم يوجه المطاعن للشيعة ليوهم على القارئ أنّهم غير الشيعة الذين كانوا في الزمن الاول ! ويدعى أنه هو وأمثاله من النواصب اللثام أنّهم هم الشيعة ، لأنّ الأحاديث مثلاً لم تنطبق على

أقول : أورده الحاكم في مستدركه^(١) بغير هذا الاسناد ، واختلاف
يسير في الحديث .

وأورده الطبرى في «ذخائر العقبى»^(٢) وغيرهما من أكابر علماء
السنة والجماعة^(٣) .

١٨- «عليٌّ مع القرآن ، والقرآن مع عليٍّ ﷺ»

ذكر القندوزي الحنفى في «ينابيع المودة» في رواية أنَّ النبِيَّ ﷺ
قال في مرض موته :

«أيها الناس يوشك أن أقبض قبضاً سريعاً ، وقد قدَّمت إليكم
القول معذرة إليكم ، الا أنَّى مخالف فيكم الثقلين : كتاب الله عزَّ
وجلَّ ، وعترتي أهل بيتي» ثمَّ أخذ ييد عليٍّ ﷺ فقال :
«هذا عليٌّ مع القرآن ، والقرآن مع عليٍّ ، ولا يفترقا حتى يردا علىَ
الحوض ، فأسألكم ما تخلَّفوني فيهما»^(٤) .

وروى الحمويني في «فرائد السمعطين» بسنده عن أمَّ سلمة (رضي
الله عنها) قالت : والذى نفسي بيده لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

(١) ج ٢ ص ١٢٥ (ط . حيدر آباد الدكن) .

(٢) ص ٧٦ (مكتبة القدسى) .

(٣) أقول : إنَّ حديث «سد الأبواب» هو أيضاً حديث مشهور ، وفي كتب
الخاصة والعامَّة مذكور بشتى الأسانيد ومختلف اللفاظ ، راجع إحقاق
الحق : ٥٨٦٥٤٠ ، وينابيع المودة : ٩٩ باب ١٧ .

«عليَّ مع الحقِّ والقرآنَ، والحقُّ والقرآنَ مع عليَّ، ولن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض»، ورواه بطرقٍ ومصادرٍ قريبيةٍ من هذا^(١).

١٩- «عليَّ سيدُ المسلمين»

روى القندوزي الحنفي في «ينابيعه» أيضاً عن ابن عباس أنه قال:

قال رسول الله ﷺ لأمَّ سلمة:

«يا أمَّ سلمة! عليَّ مني و أنا من عليَّ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، وهو مني بمنزلة هارون من موسى .
يا أمَّ سلمة! اسمعي و اشهدني هذا ، عليَّ سيدُ المسلمين»^(٢) .

٢٠- «عليَّ سيدُ العرب»

روى القندوزي أيضاً في «ينابيعه» عن أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله ﷺ : «من سيدُ العرب؟ قالوا: أنت يا رسول الله .

قال ﷺ : «أنا سيدُ ولد آدم ، وعليَّ سيدُ العرب»^(٢) .

٢١- «عليَّ أحبُّ الخلق إلى الله تعالى ورسوله»

روى القندوزي أيضاً في «ينابيعه» عن أحمد بن حنبل بسنده عن سفينة - مولى النبي ﷺ - أنه قال: أهدت امرأة من الانصار طيرين

(١) فرائد السقطين باب ٣٦ .

(٢) ينابيع المودة: ص ٦١ (انتشارات الشريفة الرضي).

(٣) نسخة المخطوطة رقم ٣٣٣٣ (كتاب العلل في الفتن) بمتلكات المكتبة العامة.

مشوينَ بين رغيفين إلى رسول الله ، فقال عليه السلام :

«اللهم انتني بأحباب خلقك إليك وإلى رسولك» .

فجاءه علي عليه السلام فاكل معه من الطيرين حتى كفيا^(١) .

أقول : وهذا هو الحديث المعروف بحديث «الطير المشوي»^(٢) .

٢٢- «علي مؤول القرآن»

روى ابن حجر العسقلاني في «الاصابة» عن عبد الرحمن بن بشير الانصاري ، قال : كنا جلوساً مع النبي عليه السلام إذ قال :

«ليضربئكم رجل على تأويل القرآن كما ضربتكم على تنزيله» .

فقال أبو بكر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : لا .

فقال عمر : أنا هو يا رسول الله؟ قال : «لا ، ولكن خاصف النعل» .

فانطلقنا فإذا علي يخصف نعل رسول الله عليه السلام في حجرة عائشة

فبشرناه .

أقول : وقد ذكرها القندوزي في «ينابيعه» ، والطبرى في «ذخائر العقبى» باختلاف يسير فراجع^(٣) .

(١) ينابيع المودة : ص ٦٢ (انتشارات الشريف الرضي) .

(٢) أقول : وحديث «الطير» أو «الطائر المشوي» هو من الاحاديث الصحيحة المشهورة التي استهنت المؤلفين والحققين على دراسته واستقصاء آسانيده وألفاظه ، وفي طليعتهم صاحب كتاب «عقبات الانوار» رحمه الله حيث أفرد له مجلداً كاملاً .

٢٣- «تأييد الله تعالى نبيه عليه السلام»

روى الطبرى في «ذخائر العقبي» عن ابن الخميس ، قال :
قال رسول الله عليه السلام :

«لما أسرى بي إلى السماء ، فنظرت إلى ساق العرش اليمين ،
فرأيت كتاباً فهمته : محمد رسول الله ، أيده الله عليه ، ونصرته به»^(١) .

٤- «من أبغض علياً أكبه الله على وجهه في النار»

روى القندوزي الحنفى في «بنايعه» عن الحموينى الشافعى فى
«فرائد السعطين» والسمعانى فى «الفضائل» بسنديهما عن أبي الزبير
المكى ، عن جابر بن عبد الله الانصاري (رض) قال : كان رسول الله عليه السلام
بعرفات ، فقال :

«يا عليّ ضع كفك في كفّي ، يا عليّ خلقت أنا وأنت من شجرة ،
أنا أصلها ، وأنت فرعها ، والحسن والحسين أغصانها ، فمن تعلق
[بغصن] من أغصانها دخل الجنة ، يا عليّ لو أنّ أمّي صاموا حتى
يكونوا كالحنایا ، وصلوا حتى كانوا كالاوّتار ، ثمَّ أبغضوك لاكبّهم الله
على وجوههم [في] النار»^(٢) .

٥- «عليّ أول من آمن بالنبي عليه السلام»

(١) ذخائر العقبي : ٦٩ (ط. مكتبة القدسى بمصر) ورواه في الرياض النصرة :

روى القندوزي أيضاً في «ينابيعه» عن أبي ليلى الغفارى أنه قال :
 سمعت رسول الله ﷺ يقول :
 «ستكون من بعدي فتنة ، فإذا كان ذلك فالزموا علىَّ بن أبي
 طالب ﷺ فإنه أول من آمن بي ؛
 وأول من يصافحني يوم القيمة ؛
 وهو الصديق الأكبر ، وهو فاروق هذه الأمة ؛
 وهو يعسوب المؤمنين ، والممال يعسوب المنافقين»^(١).

٢٦- «علي وصيَّ رسول الله ﷺ»

روى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» عن أحمد بن حنبل أنه
 أسنده إلى أنس بن مالك ، أنه قال : قلنا لسلمان :
 سل النبي ﷺ عن وصيه .
 فقال سلمان : يا رسول الله من وصيَّك ؟ فقال ﷺ :
 «يا سلمان ! من وصيَّ موسى ؟» فقال : يوشع بن نون . قال ﷺ :
 «وصيَّي ووارثي يقضى ديني ، وينجز موعدي علىَّ بن أبي
 طالب»^(٢).

وروى ابن مردوخ في مناقبه ، عن سلمان قال : قلت لرسول
 الله ﷺ : عمن نأخذ بعده ؟ وiben ثق ؟

(١) ينابيع المودة : ٩٣ (انتشارات الشريف الرضي).

قال : فسكت عنِّي حتى سالت ذلك عشرَأ، ثمَّ قال :
 «يا سلمان ! إنَّ وصيَّي و الخليفة ، وأخي وزيري ، وخير من
 أخلفه بعدي عليَّ بن أبي طالب ، يؤدِّي عنِّي ، وينجز موعدِي»^(١) .
 وأيضاً روى ابن مردويه في «مناقبه» وأبو نعيم في «حلية
 الأولياء» والگنجي الشافعي في «كفاية الطالب» ، والخوارزمي «في
 مقتله» و «مناقبه» باختلاف يسير ، واللفظ للأول ، عن أنس - من
 حديث - :

أنَّ النبِيَّ ﷺ قال لعليَّ ع :

«أنت تبلغ رسالتي من بعدي ، وتؤدي عنِّي ، وتسمع الناس
 صوتي ، وتعلم الناس عن كتاب الله ما لا يعلمون»^(٢) .

وروى ابن أبي الحديد المعتزلي في «شرح النهج» عن أبي جعفر
 الاسکافي في حديث الدار قول النبِيَّ ﷺ لعليَّ ع عند نزول :

﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٣) :

«هذا أخي ووصيَّي ، و الخليفة من بعدي»^(٤) .

وروى الحبَّ الطبرى في «ذخائر العقبى» والخوارزمي في

(١) راجع إحقاق الحق : ٥٥ / ٤ .

(٢) مناقب الخوارزمي : ٢٤٦ ح ٢٢٩ عن أبي سعيد الخدري وأنس (مؤسسة
 النشر الإسلامي) وص ٥١ (ط . تبريز) ، و حلية الأولياء : ٦٣ / ١
 (ط . السعادة بمصر) .

«المناقب» عن النبي ﷺ أنه قال :

«لكلَّ نبِيٍّ وصيَّ ووارثٌ، وإنَّ علَيَا وصيَّ ووارثٍ»^(١).

والحاديَّة الواردة عن الرسول الاعظَم ﷺ الناصحة على أنَّ علَيَا وصيَّهُ عليه السلام بلا فصل لا تكاد تختصى [كثرة] في كتب الفريقيْن ، فطالعها ترى الحقيقة ناصعة لذِي عينيْن ، فلا عذر بعد البيان «ليهلك من هلك عن بَيْنَةٍ ، ويحيى من حَيَّ عن بَيْنَةٍ»^(٢).

روى الحاكم في المستدرك بحذف سنته عن أبي ذر الغفاري «ره» أنه قال : قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام :

«من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاعك فقد أطاعني ، ومن عصاك فقد عصاني»^(٣).

٢٧- «من أحبَّ علَيَا أحَبَّهُ الله»

أخرج الحاكم أيضًا في «المستدرك» عن ابن عباس أنه نظر

النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال :

«يا عليَّ أنت سيد في الدنيا ، سيد في الآخرة ، حبيبك حبيبي ، وحبيبي حبيب الله ، وعدوك عدوَّي ، وعدوَّي عدوَّ الله ، والويل لمن

(١) مناقب الخوارزمي : ٨٤ ح ٧٤ (مؤسسة النشر الإسلامي)، ورواوه الديلمي فردوس الأخبار : ٢٨٢ / ٢ ، وابن المغازلي في مناقبه : ٢٠٠ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الانفال : ٤٢ .

(٣) الحاكم في المستدرك : ٣ / ١٢١ - ١٢٢ .

أبغضك بعدي»^(١).

٢٨- «حبَّ عَلَيْ إِيمَانِهِ، وَبِغَضَّهِ نُفَاقٌ»

أخرج أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي مُسْنَدِهِ عَنْ عَلِيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَهْدٌ إِلَيَّ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ «لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يُبَغِّضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ» .
وَذَكْرُهُ الْقَنْدَوْزِيُّ فِي يَنَابِيعِهِ بِطَرْقٍ مُخْتَلِفٍ^(٢) .

٢٩- «مِنْ عَلَامَاتِ الْمُنَافِقِ بِغَضَّ عَلَيْهِ»

أخرج الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدِرِكِهِ عَنْ أَبِي ذَرَ «رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ» أَنَّهُ قَالَ:
مَا كَنَّا نَعْرِفُ الْمُنَافِقِينَ إِلَّا بِتَكْذِيبِهِمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَالتَّخَلُّفُ عَنِ
الصَّلَاةِ، وَالْبَغْضُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٣) .

٣٠- «ثَلَاثُ خَصَالٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ»

أخرج أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ فِي مُسْنَدِهِ، عَنْ أَبْنَ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ:
كَنَّا نَقُولُ فِي زَمْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: رَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ النَّاسِ، ثُمَّ أَبُو
بَكْرٍ، ثُمَّ عَمْرٍ !! وَلَقَدْ أُوتِيَ أَبْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثَلَاثُ خَصَالٍ لَأَنَّهُ لَا يَكُونُ

(١) أخرج الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدِرِكِهِ: ١٢٨/٢ ، وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَبْنُ عَسَاطِرَ فِي تَرْجِمَةِ
الإِمامِ عَلِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ تَارِيخِ دَمْشِقٍ: ٢٢١/٢ ، عَنْ أَبْنَ عَبَّاسٍ (ط. بَيْرُوت)
وَالْمَغَازِلِيِّ فِي الْمُنَافِقِ: ١٠٣ (ط. طَهْرَان) وَأَخْرَجَهُ فِي إِحْقَاقِ الْحَقِّ:
٤٢/٥٤ - عَنْ جَمْلَةِ مِنْ مَصَادِرِ الْقَوْمِ، فَمَنْ أَحَبَ فَلَيْرَاجِعٍ .

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَدَ: ١٠٢/٢ ، وَيَنَابِيعُ الْمَوْدَةِ: ٤٧ .

لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم :
زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له ، وسد الأبواب إلا بابه في
المسجد ، وأعطاه الرأبة يوم خير (١) .

٣١- «الله تعالى يفرض على خلقه مودة عليّ ﷺ»

روى القندوزي أيضاً في ينابيعه ، عن الخوارزمي بسنده ، عن
الإمام محمد الباقر ﷺ عن جابر بن عبد الله (رض) أنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « جاءني جبرائيل بورقة آس خضراء من الجنة
مكتوب عليها : إني أنا الله ، افترضت مودة عليّ على خلقي ، فبلغهم
يا حبيبي ذلك عنّي » (٢) .

٣٢- «بيتونة عليّ ﷺ على فراش رسول الله ﷺ»

أخرج الحاكم في المستدرك بحذف سنته عن ابن عباس أنه قال :
شرى عليّ نفسه ، ولبس ثوب النبي ﷺ ثم نام مكانه ، وكان
المشركون يرمون رسول الله ﷺ ، وقد كان رسول الله ﷺ البسه برده ،
وكان قريش ت يريد أن تقتل النبي ﷺ ، فجعلوا يرمون عليّاً ، ويرونه
النبيّ ، وقد لبس برده ، وجعل عليّ ﷺ يتضور ، فإذا هو عليّ ﷺ
فقالوا : إنك للثيم ! إنك لتتضور ! وكان صاحبك لا يتضور ، ولقد

(١) مسند أحمد : ٧٠ / ٧ .

(٢) [ينابيع المودة : ٧٨] ورواه الشافعي في توضيح الدلائل : ١٨٦ ، والحنفي

استنكرناه منك !!

وقيل : إنه ﷺ قال عند ميته على فراش النبي ﷺ :
وقيت بنيسي خير من وطىء الحصا
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول إله خاف أن يمکروا به
فنجاه ذو الطول الإله من المكر
وبات رسول الله في الغار آمناً
موقعٍ وفي حفظ الإله وفي ستر
وبت أراعيهم ولم يتهموني
وقد وطنت نفسي على القتل والاسر⁽¹⁾

٢٢- «عليّ يكسر صنم الإلحاد الأكبر»

أخرج الحاکم أيضاً في مستدرکه بحذف سنده عن عليّ أنه
قال : لما كانت الليلة التي أمرني رسول الله ﷺ أن أبیت على فراشه ،
وخرج من مكة مهاجراً ، انطلق بي رسول الله ﷺ إلى الاصنام ، فقال :
اجلس ، فجلست إلى جنب الكعبة ، ثم صعد رسول الله ﷺ على
منكبی ، ثم قال : انهض .

فنهضت به ، فلما رأى ضعفي تحته ، قال : اجلس . فجلست

(1) مستدرک الحاکم : ٤/٤ (ط . حیدر آباد الدکن) ، وأخرجه أيضاً عن عليّ بن

فأنزلته عنِّي ، وجلس لي رسول الله ﷺ ثمَّ قالَ لِي : «يا عليَّ اصعد
على منكبي» .

فصعدت على منكبه ، ثمَّ نهض بي رسول الله ، وخَلَّ إلَيَّ أَنِّي لو
شَتَّتْ نَلَتِ السَّمَاوَاتِ ، وصَعَدْتُ إِلَى الْكَعْبَةِ ، وَتَنَحَّى رَسُولُ الله ﷺ فَالْقَيْتُ
صَنْمَهُمُ الْأَكْبَرُ ، وَكَانَ مِنْ نَحْاسٍ ، مَوْتَادًا بِأَوْتَادِهِ مِنْ حَدِيدٍ بِالْأَرْضِ .
فَقَالَ لِي رَسُولُ الله : عَالِجْهُ فَعَالَجْتُهُ ، فَمَا زَالَتْ أَعْالِجُهُ وَيَقُولُ
رَسُولُ الله : إِيهِ إِيهِ . فَلَمْ أَزِلْ أَعْالِجُهُ حَتَّى اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ ، فَقَالَ ﷺ :
دَقَّهُ . فَدَقَّتُهُ ، فَكَسَرَهُ وَنَزَّلْتُ^(۱) .

أقول : روى هذا الحديث الشريف جماعة كثيرة من أكابر علماء
السنة والجماعة .

وقد جمع نبذة من الأحاديث الواردة في فضل عليؑ من
مصادر القوم «السنة» من هو كولدي وقرة عيني ، بل هو أعزَّ عليؑ من
ذلك ، المفجوع على شبابه ، فضيلة الاستاذ المغفور له الشيخ «محمد
علي الطبسي» نجل الحجة الشيخ «محمد الرضا الطبسي» أسكنه الله
فراديس جنته في كتاب أسماء «أحاديث المسلمين في فضائل أمير
المؤمنينؑ» .

وقد ذكر هذا الحديث أيضاً ، وأتى بتعليق موجزة لطيفة جميلة ،

(۱) مستدرك الحاكم : ۵/۲ ، وأخرجه في احراق الحق : ۵/۷۲ - ۷۴ وج
۶۹۱ - ۶۷۹ ، وج ۱۶۲/۱۸ والغدير : ۷/۹ ، عن مصادر معترفة ، فمن

ولنعم ما أتى به ، نذكرها إحياءً لذكره .

قال «رحمه الله» : والمراد في قوله ﷺ : فلما رأى ضعفي تحته ، هو أنَّ هذا الضعف ليس ضعفاً جسمانياً ، بل هو ضعف عن حمل ثقل مرتبة النبوة والرسالة ، والدليل على ذلك :

عندما ركب على منكبيِّ الرسول محمد ﷺ علا بنحو لو أراد أن يتناول السماء لتمكن كما قال ﷺ ، وهذا مفاد قول رسول الله محمد ﷺ حيث قال له :

«أنت مني بمنزلة هارون من موسى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي» انتهى .

٢٤- «عليٌّ يبلغ أهل مكة سورة براءة»

روى أحمد بن حنبل في مسنده عن وكيع أنه قال : قال إسرائيل : قال أبو إسحاق ، عن زيد بن يشيع ، عن أبي بكر : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ بعثه براءة لأهل مكة - لا يخرج بعد العام [هذا] مشرك ، ولا يطوف في البيت عريان ، ولا يدخل الجنة إِلَّا نفس مسلمة ، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدة فاجله إلى مدة ، والله برىء من المشركين ورسوله - قال : فسار بها ثلاثة ، ثمَّ قال ﷺ : لعليٌّ ﷺ : «الْحَقُّ فِرَدٌ عَلَيْهِ أَبَا بَكْرٍ ، وَبَلَغَهَا أَنْتُ» . قال : ففعل . قال : فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى ، وقال : يا رسول الله ! حدث في شيء ؟ قال ﷺ : «مَا حَدَثَ فِيكَ إِلَّا خَيْرٌ ، وَلَكِنَّ أَمْرَتُ أَنْ لَا يَبْلُغَهَا إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِّنِي»^(١) .

وذكره جماعة كثيرة أيضاً، منهم: الطبرى في «ذخائر العقبي» ص ٦٩ مع اختلاف يسير، والترمذى في «صحىحه» ج ٢ ص ٤٦١، والنیسابورى في «المستدرك للصحابيين» ج ٢ ص ٥١، والمتقى في «كتز العمال» ج ١ ص ٢٤٦ وص ٢٤٩، وابن حجر العسقلانى الشافعى في «الاصابة» ج ٢ ص ٥٠٩، وابن حجر الهيثمى في «الصواعق المحرقة» له ص ١٩^(١).

٣٥ - ترجيح النبي ﷺ إيمان علي عليه السلام على أهل

السموات والأرضين

آخر الطبرى في «ذخائر العقبي» بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال: أشهد على رسول الله ﷺ لسمعته وهو يقول: «لو أن السماوات السبع، والأرضين السبع وضعن في كفة، ووضع إيمان علي في كفة، لرجح إيمان علي»^(٢).

أقول: آخر هذا الحديث جماعة كثيرة من أعلام السنة، منهم: الطبرى الشافعى في كتابه الآخر «الرياض النضرة» ج ٢ ص ٢٢٦، والقندوزي الحنفى في «ینابيع المودة» ص ٢٥٤، والخوارزمي الحنفى

(١) أخرجه عن هذه المصادر ومصادر أخرى في إحقاق الحق: ٤/٤٤٥ وج ١٤/٤٩٩ وأخرجه في العمدة لأبن البطريرق: ١٦٠-١٦٦ عن مسنـد أحمد من عدّة طرق وصحىح البخارى: ١/٧٨، ٦٤/٦، والٹعلبى في تفسيره وغيرها.

(٢) ذخائر العقى: ١٠٠.

في «المناقب» ص ٧٨ ، والمتقى في «كنز العمال» ج ٦ ص ١٥٦ ،
والگنجي الشافعي في «كفاية الطالب» ص ١٢٩ ، والصفوري الشافعي
في نزهة المجالس ج ٢ ص ٢٤٠ ، وغير هؤلاء من فطاحل القوم^(١) .

٣٦ - «اعتراف عمر بأفضلية عليّ»

روى ابن الحجر في «الصواعق المحرقة» له في الفصل الذي ذكر
[فيه] ثناء الصحابة لعليّ قال : أخرج ابن سعد - أبي في
الطبقات^(٢) - بسنده عن أبي هريرة، قال :
قال عمر بن الخطاب : عليّ أقضانا^(٣) .

وروى الطبرى في «الرياض النضرة» عن عمر بن الخطاب ، قال :
أقضانا عليّ بن أبي طالب^(٤) .

وأخرج السيوطي في «تاریخ الخلفاء» نحوه في الباب الذي ذكر
فيه فضائل عليّ^(٥) .

وأخرج ابن عبد البر في «الإستيعاب» عن سعيد بن المسيب أنه

(١) أخرجه في إحقاق الحق : ٦١٢/٥ و ٦١٨ - ٤٠٦/٤١٠ ، وج ٢١/٥٨٥ - ٥٨٠ عن هذه المصادر وغيرها ، فراجع .

(٢) الطبقات الكبرى : ٢/٢٣٦ و ٢٣٩ و ٤٤٠ (ط . دار الصارف بمصر) .

(٣) الصواعق المحرقة : ١٢٦ (ط . القاهرة) وأخرجه في إحقاق الحق : ٦٦٠/٨ عن عدة مصادر . يأتي ص ٢٥٥ .

(٤) الرياض النضرة : ٢/١٩٨ و ٢٤٤ (ط . محمد أمين بمصر) . يأتي ص ٣٥٥ .

(٥) تاریخ الخلفاء : ١/٦٦ - ٦٧ (ط . دار الصانع للطباعة والتوزيع) .

قال : كان عمر يتعود من معضلة ليس لها أبو الحسن^(١) .

وذكر هذا الطبرى في «ذخائر العقبي»^(٢) .

وأخرج المتنى الحنفى في «كتز العمال» عن عمر أنه قال :

اللَّهُمَّ لَا تَنْزِلْ بِي شَدَّةً إِلَّا وَأَبُو الْحَسْنِ إِلَى جَنَبِي^(٣) .

وأخرج الطبرى في «ذخائر العقبي» مراجعة عمر إلى علي[ؑ] في
قضايا المشكلة ، و قوله :

«اللَّهُمَّ لَا تَنْزِلْ بِي شَدَّيدَةً إِلَّا وَأَبُو الْحَسْنِ إِلَى جَنَبِي»^(٤) .

وذكر أيضاً عن يحيى بن عقيل ، قال : كان عمر يقول لعلي إذا
سأله فرج عنه :

«لَا أَبْقَانِي اللَّهُ بَعْدَكَ يَا عَلِيًّا»^(٥) .

قال : وعن أبي سعيد الخدري أنه سمعه يقول لعلي ، وقد سأله
عن شيء فأجابه :

(١) الاستيعاب : ٣٩/٣ (ط . مصطفى محمد بمصر) . انظر ص ٢٥٦

(٢) ذخائر العقبي : ٨٢ (مكتبة القديسي بمصر) ، وأخرجه في إحقاق الحق : ١٩٣/٨ - ٢٠٠ ، وج ١٧/٤٣٦ - ٤٤٠ عن مصادر عديدة من كتب العامة .

(٣) كتز العمال : ٣/٥٣ ، يأتي مثله .

(٤) ذخائر العقبي : ٨٢ (مكتبة القديسي بمصر) والحنفى في نظم درر السعطين : ١٣٠ (ط . القضاة) واللکھنوي في مرآة المؤمنين : ٦٩ ، والنقبشندی في مناقب العشرة : ٢٤ (مخطوط) .

(٥) ذخائر العقبي : ٨٢ (ط . مكتبة القاضي ، ٢٥) ، مار: الحذف في النزك :

أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن^(١).

أقول : إنَّ لعمرَ مع عليَّ عليه السلام - عندما كان يفرج عنه - كلمات عديدة ، وعبارات مختلفة ، وقد ذكرنا بعضها في كتابنا «الشيعة وحجتهم في التشيع» .

وروى الگنجي الشافعي في «كفاية الطالب» قال :

روى سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن عمر ، قال :
عليَّ أقضانا .

ثمَّ قال عمر : أخذت ذلك من رسول الله ، فلا أتركه أبداً^(٢) .

وآخر جه أيضاً ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة»^(٣) .

وأخرج الگنجي الشافعي في «كفاية الطالب»^(٤) - بعد أن قال :
كان عليَّ أعلم الصحابة - : قال : ويدلُّ على أنَّ علياً كان أعلم الصحابة
من وجوه :

الأول : قوله عليه السلام : «أقضاكم عليَّ» والقاضي محتاج إلى جميع
أنواع العلوم ، فلما رجحه عليه السلام على الكل في القضايا ، لزم ترجيحه
عليهم في جميع العلوم ، أمَّا سائر الصحابة فقد رجح كل واحد منهم

(١) رواه الحاكم في المستدرك : ٤٥٧/١ ، والمتقي الهندي في كنز العمال :

٩٣/٥ (ط . حيدر آباد) ، والناوي في شرح الجامع الصغير : ٢٤٨

(مخطوط) والعلامة الامرتسي في أرجح المطالب : ١٢٢ (ط . لاهور)

وغيرهم ، راجع إحقاق الحق : ٢٠٨-٢٠٩ .

على غيره في علم واحد كقوله عليه السلام «أفرضكم زيد» و«اقرأكم أبي» إلى
أن قال :

فلما ذكر النبي صلوات الله عليه وسلم لكل واحد فضيلة ، واراد أن يجمعها لابن
عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بلفظ واحد كما ذكر لأولئك ذكره في
حقهم ، وهو قوله عليه السلام :
«أقضاكم عليّ» انتهى .

٣٧- «قول عمر : لا يتم شرف إلا بولاية عليّ»

روي ابن حجر في الصواعق المحرقة له ^(١) قال : أخرج ابن عبد
البر في الاستيعاب ، عن ابن المسيب ، قال :
قال عمر : تحببوا إلى الأشراف وتوددوا ، اتقوا على أعراضكم من
السفلة ، واعلموا أنه لا يتم شرف إلا بولاية عليّ .

وقد أخذ عمر كلامه هذا من قول رسول الله صلوات الله عليه وسلم في الحديث
المشهور الذي أخرجه جماعة من علماء السنة :

كالحمويني الشافعي في فرائد السقطين ج ٢ ص ٤٩ ، و عبيد الله
الحنفي في أرجح المطالب ص ٣٢٠ ، والزمخشري في الكشاف وغير
هؤلاء .

ونذكر طبقاً لما ذكره الزمخشري ، أخرج بسنده وقال :
قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم :

من مات على حب آل محمد مات شهيداً ،
الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له ،
الا ومن مات على حب آل محمد مات تائباً ،
الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان ،
الا ومن مات على حب آل محمد بشّره ملك الموت بالجنة ، ثم
منكر ونكير ،
الا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس
إلى بيت زوجها ،
الا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة ،
الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة ،
[الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة ،
الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوباً بين
عينيه : «آيس من رحمة الله» ،
الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً ،
الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة]^(١) .
وهل يتصور شرف فوق شرف محبي محمد وآل محمد؟ وهل يتم
شرف بغير محبة محمد وآل محمد ، فقول عمر يطابق ما أخبر به
النبي ﷺ من آثار حب آل محمد ، وعلى أشرفهم وأفضلهم بتصريح

أقول : إنَّ الأخبار الواردة عن صاحب الشريعة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ في حقَّ عليٍّ
أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين مما لا تخصيصها أقلام الكتاب ، وإن
بذلوا قصارى جهدهم ، وتطاولت بهم الأيام ، وتكررت السنون
والاحداث ، وانقضت اجيال وأجيال حتى نهاية هذا النوع الإنساني ،
لذلك اقتصرنا بما فيه الكفاية لذوي الالباب الذين هم قد أخلصوا النية ،
وتجردوا عن العصبية المذهبية والتزعة الطائفية .

أما من يبقى من قرائنا على عناده ، فلا تفيده الاحاديث المأثورة
المتکثرة المتظافرة الواردة في كتب أهل السنة ، فضلاً عن كتب الشيعة ،
وإن أتينا بالف دليل ودليل .

فبربّك قل لي :

هل يبقى لنصف حجة يحتج بها علينا بعد تلك النصوص
الصريرة الصارخة بآيات مدعايا؟ فاللليب الاريبي تكفيه الإشارة .

وبربّك قل لي أيضاً أيها المسلم المنصف : هل ورد في حقَّ غير
عليٍّ وأهل بيته من الصحابة أحاديث بهذه الاحاديث المعتبرة الواردة
من طرق القوم؟

وهل تشرف أحد منهم بمثل هذه الاحاديث كما تشرف بها أمير
المؤمنين وأهل بيته؟

وهل وسم واحد منهم بمثل هذه الروايات الصريرة كما وسم بها
أمير المؤمنين وعترته الطاهرين؟

بيته المتوجبين من هذه المكرمات التي جاءت في حقَّهم؟ ثمَّ وهل أذهب
الله الرجس عن أحد دونه وأهل بيته؟

وهل جاء في صحابيٍّ واحد آية: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا
الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى﴾^(۱) سوى عليًّا وأهل بيته ﷺ؟

وهل نزل في حقِّ غيرهم آيات من القرآن المجيد^(۲)؟

وهل أوصى بغيرهم من الصحابة سواهم؟

وهل، وهل ...؟ كلاًّ وربَّ الكعبة لم يحدثنا التاريخ بأنَّ
صحابيَاً واحداً وصف بما وصف به عليًّا أمير المؤمنين وبنوه ﷺ إِلَّا إذا
كان مفتعلًا، وكثير ما جاءت أخبار مفتعلة موضوعة محضها علماء
الإسلام، وعرف رواتها أهل الجرح والتعديل، مثل روايات أبي
هريرة، وسمرة بن جندب^(۲)، وأمثالهما ممَّن عرف بالوضع، فمن

(۱) الشورى: ۲۲.

(۲) نقدم ذكر بعض الآيات في هامش ص ۱۸۳ - ۱۸۷ .

(۲) قال ابن أبي الحميد: قال أبو جعفر الاسكافي: وروي أنَّ معاوية بذل لسمرة
ابن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أنَّ هذا الآية نزلت في عليٍّ ﷺ: «
ومن الناس من يعجبك قوله ﴿البقرة: ۲۰۴﴾، وان الآية الثانية، وهي «
ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ﴿البقرة: ۲۰۷﴾، أُنزلت في ابن
ملجم فلم يقبل، فبذل له مائة ألف درهم فلم يقبل، فبذل ثلاثة مائة ألف
درهم فلم يقبل، فبذل أربعمائة ألف، فقبل .

وروى ابن الأثير في الكامل: ۲۲۹/۲: أنه لما استخلف زiad «سمرة» على

الإنصاف بعد هذا أن يتقدم غير علي على أمير المؤمنين وأهل بيته
الطاهرين الآخيار الأنجيبيين ، وهم أصحاب الحق المتصووص عليهم كتاباً
وسنة ؟

إللّهم إلّيك المشتكى ، وإلّيك الملتّجاً من أعداء محمد وأهل بيته ،
ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم .

= آلاف ، فقال له زياد : أتخاف أن تكون قتلت بريئاً؟ فقال : لو قتلت معهم
مثلكم ما خشيت !!!

وقال أبو السوار العدوبي : قتل سمرة من قومي في غدّة واحدة سبعة وأربعين ،
كلّهم قد جمع القرآن !!!

أقول : فربك أخي الفارىء أبطمان حديث ترويه هذه الشخصية الخبيثة ، ويؤخذ

الفصل الخامس

- أ - شهادة النبي ﷺ بأعلمية علي وأهل بيته الطاهرين
- ب - شهادة بعض العظام بأعلمية علي وأهل بيته الطاهرين

شهادة النبي ﷺ بأعلمية علي وأهل بيته

روى القندوزي الحنفي في ينابيع المودة^(١) في غزارة علم علي عن فضائل ابن المغازلي الشافعی بسنده عن ابن عباس ، قال : قال النبي ﷺ : «لما صرت بين يدي ربِّي كلمني وناجاني ، فما علمت شيئاً إلا علمته علياً ، فهو باب علمي» .
 ورواه الخوارزمي الحنفي أيضاً .

وروى أيضاً في ينابيعه^(٢) عن مودة القربي للهمداني الشافعی ، عن ابن عباس عنه ﷺ : «قسم العلم عشرة أجزاء ، فأعطي علي منها تسعة ، وهو بالجزء العاشر أعلم الناس»^(٣) .

(١) [٧٩ / ١ الباب ١٤] .

(٢) [الباب ٥٩] والباب ١٤ ص ٨٠ .

(٣) قال المؤلف : يؤيد هذا الحديث حديث «أنا مدينة العلم وعلى بابها» المروي عن رسول الله ﷺ .

وروى القندوزي أيضاً في ينابيعه ، بسنده ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ أنه قال لام سلمة :

«يا أم سلمة! هذا عليّ ، لحمه لحمي ، ودمه دمي ، وهو مني منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي ، يا أم سلمة! اسمعي وشاهدني ، هذا عليّ أمير المؤمنين ، وسيد المسلمين ، وهذا عيبة علمي ، وهذا بابي الذي أؤتني منه ، وهذا أخي في الدنيا والآخرة ، وهذا معي في السنام الأعلى»^(١).

وقد رواه بضمونه الحموي الشافعي في «فرائد السقطين» ، والكنجي الشافعي في «كفاية الطالب» ، والخوارزمي الحنفي في «المناقب» في الباب السابع في غزارة علمه عليه السلام وأنه أقضى الأصحاب^(٢).

وروى القندوزي أيضاً في ينابيعه عن الخوارزمي بسنده عن جابر الانصاري ، عنه عليه السلام من حديث طويل في ذكر مناقب علي عليه السلام ومنه قوله عليه السلام : «وأنت باب علمي»^(٣).

وعن شرح ابن أبي الحديد المعتزلي ، عنه عليه السلام :

«عليّ خازن علمي»^(٤).

(١) ينابيع المودة : ١٥٢ / ١.

(٢) مناقب الخوارزمي : ص ٨٦ ح ٧٧ ، وأخرج حسام الدين الحنفي في «آل محمد عليه السلام» : ص ٥٦٢ و ٥٦٣ (نسخة مكتبة الاشكنوري) عن الخوارزمي مثله.

(٣) مناقب الخوارزمي : ٧٦ (ط . تبريز) عنه إحقاق الحق : ٤ / ٢٨٩.

وروي فيه أيضاً عن كتاب «مودة القربي» للهمданى الشافعى ، عن أبي ذرَّ (رض) قال : قال رسول الله ﷺ :

«عليَّ باب علمي ، ومبينٌ لأمتى ما أرسلت به من بعدى ، حبه إيمان وبغضه نفاق ، والنظر إليه رأفة وعبادة»^(١) .

ثمَّ قال : رواه أبو نعيم^(٢) ، وأخرجه أيضاً في ص ٢٣٥ عن أبي الدرداء ، قال : قال رسول الله ﷺ :

«عليَّ باب علمي [ومبينٌ لأمتى ما أرسلت به من بعدى ، حبه إيمان وبغضه نفاق ، والنظر إليه رأفة ، وموذته عبادة]»^(٣) .

وروى فيه أيضاً^(٤) ، عن مودة القربي ، عن عمر بن الخطاب ، قال : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا عَقَدَ الْمُؤَاخَةَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ ، قَالَ :

هذا علىَّ أخِي [في الدنيا والآخرة ، وخليفتي في أهلي ، ووصيَّ في أمتي] ووارث علمي ، [وقاضي ديني ، ماله مني مالي منه ، نفعه نفعي ، وضره ضرٍّي ، من أحبَّه فقد أحبَّني ، ومن أبغضه فقد أبغضني] .

وروى فيه أيضاً عن كتاب «فضائل الصحابة» للسمعاني بسنده ، عن أبي سعيد الخدري ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قال من حديث في حقَّ عليَّ رض :

«وهو أعظم المسلمين حلماً ، وأكثرهم علمًا ، وأقدمهم إسلاماً» .

(١) «رحمه» خ.

(٢) بناية المودة : ١/٢٠٢ باب ٥٦ .

(٣) بناية المودة : ١/٢٧٩ ، ثمَّ قال : رواه صاحب الفردوس .

وروى مثله ابن أبي الحميد في «شرح النهج» والطبرى فى «ذخائر العقبى» عن أَحْمَدَ، والخوارزمي فى «المناقب» فى حديث طويل وهو مرويٌّ عن «مقتل الخوارزمي» أيضًا، و«كنز العمال» و«كفاية الطالب» وغيرها^(١).

وروى فيه أيضًا: عن «المناقب» بسنده عن جابر الانصارى فى حديث عن النبي ﷺ فيه ذكر الائمة رض بأسمائهم إلى أن قال جابر للإمام الباقر ع: يا مولاي! إن جدك رسول الله ص قال لي: «إذا لقيته فاقرأه مني السلام وقد أخبرني أنكم الائمة الهداء من أهل بيته بعده، أحكم الناس صغاراً، وأعلمهم كباراً» وقال: «لا تعلمواهم فإنهم أعلم منكم»^(٢) الخ.

وروى الخوارزمي في مناقبه بسنده، عن ابن مسعود، قال:

(١) والحديث مشهور ، وفي كتب القوم مذكور بالفاظ شتى وأسانيد عدة ، فقد رواه أَحْمَدَ في مسنده : ٢٦/٥ ، والجاحظ في كتابه «العشمانية» ص ٢٨٩ ، وابن عبد البر في الاستيعاب : ٤٦٠ (ط . حيدر آباد) ، والخوارزمي في «المناقب» : ٦٣ ، والجزري في «أسد الغابة» : ٥٢/٥ ، والطبرى في «ذخائر العقبى» : ٧٨ ، وفي «الرياض النضرة» : ١٩٣/٢ ، والهيثمى في مجمع الزوائد : ١٠١/٩ ، والتنقى الهندي في منتخب «كنز العمال» المطبوع بهامش مسنده : ٢٨/٥ ، وأبو نعيم في حلية الأولياء : ٦٥/١ ، وعشرات غيرهم ، يطول بنا المقام إذا أتينا على ذكرهم ، نحيط القارئ العزيز إلى كتاب إحقاق الحق : ١٥٠/٤ - ١٦٤/٣٦٤ وج ١٥١/١٥ وما بعدها .

كنت عند النبي ﷺ نسأله عن علم عليّ ، فقال : «قسمت الحكمة عشرة أجزاء ، فأعطي عليّ تسعه أجزاء ، والناس جزءاً واحداً»^(١) . ورواه القندوزي في ينابيعه في باب ١٤ عن «مناقب ابن المغازلي» . وعن كتاب «مودة القربي» وعن كتاب «الفردوس» وهو منقول بهذا المعنى أيضاً ، عن حلية الأولياء .

ورواه كمال الدين الشافعى في «مطالب المسؤول» . وروى الخوارزمي أيضاً في مناقبه بسنده ، عن سلمان (رض) عن النبي ﷺ أنه قال :

«أعلم أمتي من بعدي عليّ بن أبي طالب»^(٢) .

ورواه عن الترمذى في شرح الرسالة الموسومة بـ «الفتح المبين» ورواه الحمويني في «فرائد السمعطين» عن سلمان أيضاً ، عن النبي ﷺ

(١) رواه الخوارزمي في مناقبه : ٨٢ ح ٦٨ ، وفي مقتل الحسين ٤٢ :
باستناده إلى ابن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ وذكر الحديث ، عنه ينابيع
المودة : ١ / ٨٠ ، وعن مناقب ابن المغازلى ، راجع الغدير : ٤٤ / ٢ ، وج
٩٦ / ٣٥٨ . يأتي ص

أقول : والحديث رواه جماعة من أعلام القوم بأسانيدهم إلى ابن مسعود نحو :
أبو نعيم في حليته : ٦٤ / ١ ، الشعلي في تفسيره (على ما في مناقب
الكاشى) : ص ٨١ مخطوط ، الذهبي في ميزان الاعتadal : ٥٨ / ١ ، منتخب
كتز العمال المطبوع بهامش أحمد : ٣٢ / ٥ ، ولزياد الاطلاع راجع إحقاق
الحق : ٥١٦ / ٥ - ٥٢١ ، وج ١٦ / ٣١٠ - ٣١٤ .

بلغظ : «أعلم أمتى من بعدي عليّ بن أبي طالب»^(١).
 وروى أيضاً في مناقبه بسنده ، عن أبي سعيد الخدري وسلمان قالا :
 قال النبي ﷺ :
 «إنَّ أقضى أمتى عليّ بن أبي طالب»^(٢).
 وروى الحموياني في فرائد السمعطين ، ورواه عنه القندوزي في
 ينابيعه بسنده ، عن سلمة بن كهيل ، قال : قال النبي ﷺ :
 «أنا دار الحكمة وعلىّ بابها» .

ورواه المحب الطبرى في «ذخائر العقبى» وأبو طلحة الشافعى فى
 «مطالب المسؤول» عن مصابيح البغوى^(٣) .

(١) فرائد السمعطين : الباب ١٨ (نسخة كلية العلوم بطهران) ، ورواه بهذا اللفظ
 شيرويه الدبليمى فى فردوس الاخبار على ما فى مناقب عبد الله الشافعى : ٢٦
 (مخطوط) ، وللاطلاع على المزيد راجع إحقاق الحق : ٢١٨ / ٤ وما بعدها ،
 وج ٤٠٤ / ٢٠ .

(٢) مناقب الخوارزمى : ٦٦ ح ٨١ بسانده إلى أبي سعيد الخدري ، وأورده فى
 ينابيع المودة : ٨٥ / ١ عن أبي سعيد وسلمان ، وفي ص ٢٤٩ عن أنس ،
 وللمزيد راجع إحقاق الحق : ٢٢١ / ٤ - ٢٢٢ - ٢٨٢ وص ٢٦٦ - ١٥ / ١ وج ٣٧٤ .

(٣) أخرجه فى ينابيع المودة : ٨١ / ١ عن الترمذى والحموياني بسنديهما عن سويد
 ابن غفلة الضباعى عن علي رض ، وعن الحموياني من طريق آخر ، عن سلمة
 ابن كهيل .

والحدث مروى فى كتاب العامة بأسانيد عديدة ، راجع فى ذلك إحقاق الحق .

وروى الحبّ الطبرى في «ذخائر العقبى» عن النبي ﷺ :

«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في فهمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى يحيى بن زكريا في زهده ، وإلى موسى في بطشه ، فلينظر إلى عليَّ بن أبي طالب» .

وروى القندوزي الحنفى في ينابيعه ، عن مستند أحمد بن حنبل ، وصحىح البيهقى ، وشرح ابن أبي الحديد المعتزلى ، عن النبي ﷺ [أنه قال] :

«من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه ، وإلى نوح في عزمه ، وإلى إبراهيم في حلمه ، وإلى موسى في هيبته [فطنته / خ] ، وإلى عيسى في زهذه ، فلينظر إلى عليَّ بن أبي طالب» .

ورواه الحمويني في «فرائد السمعطين» ، والخوارزمي ، وابن المغازلى في «مناقبهم» ، وكمال الدين الشافعى في «مطلوب المسؤول» عن البيهقى ، وابن الصباغ المالكى في «الفصول المهمة»^(١) .

وروى أبو نعيم في «حلية الأولياء» ، والكنجى في «كفاية

(١) إنَّ حديثه ﷺ في شبهة عليَّ بالأنبياء ﷺ مرويٌّ في كتب القوم بالفاظ مختلفة ، وأسانيد عديدة ، يطول بنا المقام إذا أتينا على ذكرها ، وسنذكر - على عجلة - بعضًا منها : فقد رواه الخوارزمي في مناقبه : ٤٩ (ط . تبريز) ، والقندوزي في ينابيع المودة : ١٤٢/١ باب ٤٠ عن احمد في مستنه ، والبيهقى في صحيحه ، عن أبي الحمراء ، عن النبي ﷺ ، ثم قال :

وقال : قال هذا الحديث في شبهة أنَّ عليَّ أعلم الناس وأفقده المعرفة فلما ذكرت ذلك في ذلك الموضع

الطالب» ، والخوارزمي في «مقتله» ، وابن مردويه في «مناقبها» عن أنس
أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال في بيت أم حبيبة :

«إنك تبلغ رسالتي من بعدي ، وتؤدي عني ، وتسمع الناس
صوتي ، وتعلم الناس من كتاب الله ما لا يعلمون» .

وروى مضمونه أبو طلحة الشافعي في «مطالب المسؤول»^(١) .

أقول : هذه شذرات قليلة من الأحاديث الكثيرة الدالة على
أعلمية أمير المؤمنين وأهل بيته الميمين الذين جعلهم الله خزان علمه ،
وأمناءه على عباده بشهادة رسول الله ﷺ الناطق الأمين الذي لا ينطق
عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ، ولا يخفى على ذي مسكة أنَّ هذه
الأحاديث إنما رواها الثقات الآثبات من علماء أهل السنة والجماعة ،
وهناك أحاديث كثيرة جداً لا تحصى عداً ذكرها علماء الشيعة الابرار ،
فراجع كتبهم تجد فيها ما يغريك .

(١) روى نحوه أبو نعيم في حلبيته : ٦٢/١ ، والخوارزمي في مناقبها : ٥١ ،
وابن طلحة في مطالب المسؤول : ٢١ ، والدهلوي في تحفة الجيش : ٢٤٤

لقد أعطى عليّ بن أبي طالب ثلاثة ، لأن تكون لي واحدة أحب
إليّ من حمر النعم : زوجته فاطمة بنت رسول الله ، وسكناه المسجد ،
يحلّ له ما يحلّ لرسول الله ، والراية يوم خير»^(١) .

وذكر ابن حجر في الصواعق المحرقة له في الفصل الذي ذكر فيه
ثناء الصحابة لعليّ عليه السلام قال : أخرج ابن سعد - أى في الطبقات - بسنده
عن أبي هريرة ، قال : قال عمر بن الخطاب :
«عليّ أقضانا»^(٢) .

وروى الحبّ الطبراني في «ذخائر العقبي» عن عمر بن الخطاب ، قال :
«أقضانا عليّ بن أبي طالب»^(٣) .

(١) رواه السيوطي في تاريخ الخلفاء : ١٧٢ ، وقال في آخره : روى أحمد بسنده
صحيح في مسنده : ٢٦ عن ابن عمر نحوه ، والشيباني في المختار في
مناقب الأخيار : ٤ ، والهندي في كنز العمال : ١٠١/١٥ ، والتقيشيني في
مناقب العشرة : ٣٣ (مخطوط) ، والحضرمي في وسيلة المال : ١٤٢
(مخطوط) ، والامرتسري في ارجح المطالب : ٤١١ (ط. لاهور) وكثير غيرهم
يطول ذكرهم ، راجع إحقاق الحق : ٦٤٤/١٥ - ٦٤٧ - ٤٢٢/٤ - ٤٣٦ .

(٢) {ص ٧٨} رواه البخاري في صحيحه بباب التفسير ، وابن سعد في الطبقات
الكبير : ٢٣٩ و ٣٤٠ ، وابن وكيع في اخبار القضاة : ١/٨٨ و ١/٨٩ ،
وابن حجر في الصواعق المحرقة : ٧٦ ، وكثير غيرهم ، وعنها إحقاق الحق :
٦٠ - ٦٦ . تقدم ص ٢٢٢ .

(٣) {ج ٢ ص ٩٨} رواه ابن سعد في الطبقات : ٢٣٦/٢ ، وابن وكيع في
اخبار القضاة : ١/٨٨ ، والذهبي في سير اعلام النبلاء : ١/٢٨٨ ، ومصادر

وأخرج السيوطي في تاريخ الخلفاء^(١) نحوه في الباب الذي ذكر فيه فضائل عليٰ وقال : أخرج ابن سعد ، عن عليٰ أنَّه قيل له : ما لك أنت أكثر أصحاب رسول الله حديثاً ؟

قال : «إني كنت إذا سأله أنبأني ، وإذا سكت ابتدأني» .

ثم قال : وأخرج الحاكم عن ابن مسعود ، قال : كَانَتْ تَحْدِثَ أَنْ أَقْضِي أَهْلَ الْمَدِينَةِ عَلَيْهِ^(٢) .

وقال : عن سعيد بن المسيب ، قال : كان عمر بن الخطاب يتعود بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن .

أقول : إنَّ تعوَّذَ بالله من معضلة ليس فيها أبو الحسن علىٰ ذكره جماعة كثيرة من فطاحل علماء السنة والجماعة كما تقدم^(٣) .

(١) {ج ١ ص ٦٦} رواه ابن سعد في الطبقات الكبرى : ٢٢٨ / ٢ ، عنه السيوطي في تاريخ الخلفاء : ٦٦ ، وابن حجر في الصواعق المحرقة : ٣٧ ، والترمذى في صحيحه : ١٧٠ / ١٣ ، وكثير غيرهم ممن يطول بهم المقال ، راجع إحقاق الحق : ٥١٨ / ٦ - ٥٢٤ - ٥٠ / ١٧ وج ٥٢ - ٥٠ .

(٢) رواه عن ابن مسعود جماعة من أعلام القوم منهم : ابن وكيع في أخبار القضاة : ٨٩ / ١ ، والنیشاپوري في المستدرک : ١٣٥ / ٢ ، وابن عبد البر في الاستیعاب : ٤٦١ / ٢ ، وابن الايثیر في أسد الغابة : ٢٢ / ٤ ، والطبری في الرياض النضرة : ١٩٨ / ٢ ، والسيوطی في تاريخ الخلفاء : ٦٦ ، وكثير يطول المقام بذكر اسمائهم ، راجع إحقاق الحق : ٥٧ / ٨ .

(٣) تقدم في ص ٣٢٢ - ٣٢٥ وتحذف عزيزی القاریء في إحقاق الحق : ١٩٣ / ٨ -

٢- شهادة عائشة

روى الحموي في فرائد السبطين^(١) مسندًا ، أنّ عائشة قالت في عليَّ :

« هو أعلم بالسنة » .

وفي رواية الخوارزمي عنها : هو أعلم الناس بالسنة .

وروى المحبّ الطبرى في « ذخائر العقبى » قولها في عليَّ :

« أما إِنَّهُ أَعْلَمُ النَّاسَ بِالسَّنَةِ » .

وروى مثل هذا ابن عبد البرَّ في الاستيعاب ، وابن حجر في الصواعق المحرقة له ، والمحبّ الطبرى في « الرياض النصرة » ، والخوارزمي في « المناقب » ، وروى القندوزي الحنفى في ينابيعه ، عن عائشة أنها قالت في عليَّ :

ذلك خير البشر لا يشكَّ إلا كافر^(٢) .

(١) [ج ١ باب ٦٨] .

(٢) ينابيع المودة : ٢٩٣/١ ، ورواه ابن مردويه في المناقب : ٣٠ (على ما في الدر الثمين) ، والبغدادي في تاريخ بغداد : ٤٢١/٧ وج ٤٢١/٢ ، والحموي في فرائد السبطين : ٤٤٩ (مخطوط) ، والرازي في نهاية العقول في دراية الأصول : ١١٤ ، والعسقلاني في تهذيب التهذيب : ٤١٩/٩ ، والحنفى في كنز العمال : ١٥٩/٦ ، والحنفى الترمذى في المناقب المرتضوية : ١٠٦ ، والمناوي في كنز الحقائق : ٩٨ ، والكمشخانوى في دام ; الاحاديث : ٤٤٢ ، والدخشى في مفتاح النجاح في مناقب آقا ، العما :

٤ - شهادة ابن عباس

روى القندوزي الحنفي في بناية المودة عن كتاب «فصل الخطاب»

روى قول ابن عباس :

«إنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، مَا مِنْهَا حُرْفٌ إِلَّا لَهُ ظَهَرَ
وَبِطْنٌ، وَإِنَّ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عِلْمَ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ»^(١).

وفيه أيضاً عن «الدر المنظوم» للحلبي الشافعي، عن ابن عباس أنه قال :
«أُعْطِيَ الْإِمَامُ عَلَيَّ (رضي الله عنه) تِسْعَةً أَعْشَارَ الْعِلْمِ، وَإِنَّهُ
لَا يَعْلَمُهُمْ بِالْعَشْرِ الْبَاقِي»^(٢).

وروى مثل هذا في «الاستيعاب» و«الرياض النبرة» و«مطالب
السؤال» .

ورواه عن «شرح الفتح المبين» مثله إلى أن قال : كانت الصحابة
(رض) يرجعون إليه - أي إلى عليؑ - في أحكام الكتاب ، ويأخذون
عنه الفتوى كما قال عمر بن الخطاب ، في عدة مواطن :

(١) [في الباب ٦٥].

(٢) بناية المودة : ٧٩/١ ، وروى ابن عبد البر في الاستيعاب : ٤٦٢/٢ ،
والطبراني في ذخائر العقبى : ٧٨ ، وفي الرياض النبرة : ١٩٤/٢ ،
والجذري في أسد الغابة : ٢٢/٤ ، وابن طولون في الشذرات الذهبية :
٥١ ، والحنفي في محاضرة الاولى : ٦٢ ، والشافعي في شرح الارجوza
(محضوط) ، والنبهاني في الشرف المؤيد : ٥٩ ، والامرتسري في أرجح

«لولا علي لهلك عمر»^(١).

ورواه الحبّ الطبرى في «ذخائر العقبى» عن ابن عباس أيضاً .
وعن شرح ابن أبي الحديد المعتزلى ، عن ابن عباس حبر الأمة أنه
قيل له : أين علمك من علم ابن عمك علي ؟ فقال :
كتنسبة قطرة من المطر إلى البحر الحيط^{(٢)!!}
وعن كتاب «شفاء الصدور» للنقاش ما يرويه عن ابن عباس ،
أيضاً ، قال :

إنَّ علِيًّا عَلِمَ عَلِمًا عَلِمَهُ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولُ اللَّهِ عَلِمَهُ اللَّهُ ،
فَعْلَمَ النَّبِيُّ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ ، وَعْلَمَ عَلِيًّا مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ ، وَعْلَمَهُ مِنْ عِلْمِ
عَلِيٍّ ، وَمَا عَلِمَهُ وَعْلَمَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فِي عِلْمِ عَلِيٍّ إِلَّا كَقَطْرَةٍ مِنْ
سَبْعَةِ أَبْحَرٍ^(٣) .

ورواه القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» عن الكلبي ، عن ابن
عباس^(٤) .

وروى الحبّ الطبرى في «ذخائر العقبى» عن ابن عباس أنه سئل
عن علي (رضي الله عنه) فقال :

(١) تقدم : ٢٥٢ بـ تخریجاته .

(٢) شرح النهج : ج ١ ص ١٩ ، وينابيع المودة : ١ / ٨٠ عن رسالة الفتح المبين
للترمذى ، وج ٢ ص ٤٤٨ عن فصل الخطاب .

(٣) راجع كلمات ابن عباس في علم علي  في إحقاق : ٧ / ٦٢٢ حيث
أنه حذاه : وهو لأن علم علي  أعلم بالفقه مما لبسنا ذكره هنا

رحمة الله على أبي الحسن ، كان - والله - علم الهدى ، وكهف
التنقى ، وطود النهى ، ومحل الحجى ، وغيث الندى ، ومتنهى العلم
للورى ، ونوراً أسفرا في الدجى ، وداعياً إلى المحجة العظمى ،
مستمسكاً بالعروة الوثقى ، أتقى من تقمص وارتدى ، وأكرم من شهد
النجوى بعد محمد المصطفى ، وصاحب القبلتين ، وأبا السبطين ،
وزوجته خير النساء ، فما يفوقه أحد ، ولم تر عيناي مثله ، ولم اسمع
بمثله^(١).

٥ - شهادة ابن مسعود (رض)

روى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة»^(٢) عن «مودة القربي»
للشافعى ، عن ابن مسعود أنه قال :
«قرأت سبعين سورة على رسول الله ﷺ ، وقرأت البقية على
أعلم هذه الأمة بعد نبئها ﷺ : عليّ بن أبي طالب» ، وروى نحوه
الخوارزمي الحنفي .

وروى القندوزي أيضاً في «ينابيعه»^(٢) عن «فرائد السبطين»
للحمويني بسنده ، عن ابن مسعود ، أنه قال :
«نزل القرآن على سبعة أحرف ، له ظهر وبطن ، وإنَّ عند عليَّ علم

(١) روى مثله الامرسري في ارجح المطالب : ٤٧ (ط . لاهور) عنه إحقاق الحق : ٦٢٩/٧

القرآن ظاهره وباطنه» .

ورواه عن كتاب «فصل الخطاب» عن ابن مسعود أيضاً^(١) .
وروى الكراجكي في «كتن الغوائد» عن ابن مسعود ، أنه قال :
«قَسَّمَتِ الْحِكْمَةُ عَشْرَةً أَجْزَاءً ، فَأَعْطَيْتُ عَلَيَّ تِسْعَةً أَجْزَاءً ،
وَالنَّاسُ جُزْءٌ وَاحِدٌ ، وَعَلَيَّ أَعْلَمُهُمْ بِالْوَاحِدِ مِنْهَا»^(٢) .

وجاء في «الاستيعاب» عن ابن مسعود أنه قال :
أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب^(٣) .

٦- شهادة الطاغية معاوية

روى أحمد بن حنبل في مسنده ، عن معاوية أنه قال :
«إِنَّ عَلَيَّ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَغْرِيُ الْعِلْمَ غَرَّاً - إِلَى قَوْلِهِ - وَكَانَ عُمَرُ إِذَا
أَشْكَلَ عَلَيْهِ أَمْرًا شَيْءٌ يَأْخُذُ مِنْهُ» .

ورواه الطبراني في «ذخائر العقبى» بتفاوت يسير ، ورواه الحمويني

(١) ينابيع المودة : ٤٤٨ / ٢ .

(٢) أخرجه في إحقاق الحق : ٧ / ٦٢٦٦٢٤ عن الاستيعاب : ٤٦٢ / ٢ ،
وذخائر العقبى : ٧٨ ، والرياض النصرة : ٢ / ١٩٤ ، وشذرات الذهب :
٥١ ، وفصل الخطاب : ٣٧٢ على ما في ينابيع المودة ، وغيرها بالفاظ شتى
عن ابن عباس ، تقدم ص ٢٤٥ .

(٣) رواه ابن عبد البر في الاستيعاب : ٢ / ٤٦١ ، والسيوطى في تاريخ الخلفاء :
٦٦ ، وابن حجر في الصواعق : ٧٦ ، والهيثمى في مجمع الزوائد :
١١٦ / ٩ عن إحقاق الحق : ٨ / ٥٧ - ٦٠ ، وعن مصادر أخرى ، بنفس اللفظ

في «فرائد السمعطين» (ج ١ باب ٦٨) .

وروايات أخذ عمر والصحابة منه العلم ، وأنهم كانوا عيالاً عليه
فيه مستفيضة^(١) .

وروى ابن أبي الحميد في شرح النهج ، عن محفن ابن أبي محفن
الضبي ، لما قال معاوية : جئتكم من أبخَل الناس - يعني علياً !!
فقال معاوية : ويحك ! كيف تقول إنه أبخَل الناس ؟! وهو الذي
لو ملك بيته من تبر وبيته من تبن لانفق بيته قبل تبره ؛
وهو الذي كان يكتس بيوت الاموال ويصلّي فيها ؛
وهو الذي قال : يا صفراء ! ويا بيضاء ! غري غيري ؛
وهو الذي لم يخلف ميراثاً ، وكانت الدنيا كلها بيده إلا ما كان
من الشام^(٢) .

ولما قال له جئتكم من عند أعيانا الناس !!

قال له معاوية :

(١) رواه ابن المغازلي : ٣٤ ، والهندي في وسيلة النجاة : ١٠٩ ، وابن عساكر
في ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق : ٢٣٩/١ ، واللکنهوي في مرآة
المؤمنين في مناقب أهل بيته سيد المرسلين : ٨٨ ، وابن الأثير في المختار :
٧ ، والزرندی في نظم درر السمعطين : ١٢٤ .

ورواه عن طريق احمد في وسيلة المال في عدد مناقب الأول : ١٢٥ ، والمرتضى
في أرجح المطالب : ٤٤٩ ، عنها إحقاق الحق : ١٢/١٦ - ١٥ .

(٢) شرح النهج لابن أبي الحميد : ٦/١ (ط . مصر) ، عنه إحقاق الحق :

ويحك! كيف يكون أعبا الناس؟! فوالله ما سن الفصاحة
لقرיש غيره^(١).

٧- شهادة ضرّار بين يدي الطاغية معاوية

روى ابن الصبّاغ المالكي في «الفصول المهمة» وابن الجوزي في «تذكرة الخواص» وغيرهما من مؤرّخي أهل السنة والجماعة : إنَّ ضرار بن ضمرة دخل على معاوية ، فقال له : صف لي علياً . فقال : أوتعفني ؟ قال : لا أغفيك .

فقال ضرار : أما إذا كان لابدّ ، فكان - والله - بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلاً ويحكم عدلاً ، يتفرّج العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل وظلمته .

كان - والله - غزير الدمعة ، كثيرة الفكرة ، يقلب كفه ويخاطب نفسه ، يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما جشب .
كان - والله - كأحدنا ، يجيئنا إذا سألناه ، ويأتيانا إذا دعوناه ،
ونحن - والله - مع قربه منا ودنوّه إلينا لا نكلمه هيبة له ، ولا نبتديه لعظمته ، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم .

يعظم أهل الدين ، ويحبّ المساكين ، لا يطمع القوي في باطله ،
ولا يأس الضعيف من عدله ، فأشهد بالله لقد رأيته في بعض مواقفه

ليلة ، وقد أرخي الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محاربه
قابضاً على حيته يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، وكأني
أسمعه وهو يقول :

«يا دنيا غري غيري ، ألي تعرضت ، أم إلي تشوّقت ؟! هيهات
قد أبتك ثلاثة لا رجعة لي منك ، فعمرك قصير وعيشك حquier ،
وخطرك كبير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق» .

قال : فذرفت دموع معاوية على حيته ، فلم يملك ردّها ، وهو
ينشفها بكمه ، وقد اختنق القوم بالبكاء .

ثم قال معاوية : رحم الله أبا الحسن ، فقد كان - والله - كذلك ،
فكيف حزنك عليه يا ضرار ؟ فقال : حزن من ذبح ولدها في حجرها ،
فلا ترق عبرتها ، ولا يسكن حزنها^(١) .

٨- شهادة عمرو بن العاص

ذكر أصحاب السير والتاريخ والمناقب ، منهم : الخوارزمي
الخنفي في مناقبه : أن معاوية كتب إلى عمرو بن العاص كتاباً حتى أراد

(١) رواه ابن الصباغ في الفصول المهمة : ١١١ ، والقالى في الامالي : ٢/١٤٢ ، وأبو نعيم في حلية الاولى : ١/٨٤ ، والقيرروانى في زهر
الآداب : ١/٤٢ ، والزمخشري في ربيع الابرار : ١٥ (مخطوط) وابن
الجوزي في صفة الصفة : ١/١٢١ ، والشافعى في مطالب المسؤول : ٣٣ ،
وابن أبي الحديد في شرح النهج : ٤/٢٧٦ عنها إحقاق الحق : ٤/٤٥ -

إغواهه ، والإنضمام اليه لحرب الإمام عليه السلام فأجابه عمرو بكتاب طويل ،
يذكر فيه فضائل علي ومناقبه ، ومما جاء فيه ، قال :
فاما ما دعوتي اليه من خلع ريبة الإسلام من عنقي ، والتهور في
الضلاله معك ، وإعانتي إياك على الباطل ، واحتراط السيف في وجه
علي (رضي الله عنه) وهو أخو رسول الله صلوات الله عليه وسلم ووصيه ووارثه ، وقاضي
دينه ، ومنجز وعده .

ثم صار يعدد كلمات رسول الله صلوات الله عليه وسلم في حق علي عليه السلام كقوله صلوات الله عليه وسلم
يوم غدير خم : « الا ومن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من
والاه ، وعاد من عاده ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ».
وكقوله : « اللهم اتني بأحب الخلق اليك ياكل معي من هذا
الطائر ، فجاء علي وأأكل معه » .

وكقوله : « علي إمام البررة ، وقاتل الفجرة ، منصور من نصره ،
مخذول من خذله » .

وكقوله : « علي وليك من بعدي » .

وكقوله : « إني مخلف فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي » .

وكقوله : « أنا مدينة العلم ، وعلي بابها » ثم ذكر عمرو بن العاص
لمعاوية بعض الآيات النازلة في فضل علي ، كقوله تعالى :
﴿ يوفون بالنذر ﴾ ^(١) .

وكقوله : « إِنَّمَا وَلِكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » (١) .

وكقوله : « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةُ فِي الْقُرْبَىٰ » (٢) .

ثم ذكر قول النبي ﷺ لعلي عليه السلام :

« أَمَا ترْضِي أَنْ تَكُونَ مِنِّي بَزْلَةً هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ ، سَلَمَكَ سَلَمِي ، وَحَرَبَكَ حَرَبِي ، يَا عَلِيَّ مِنْ أَحْبَكَ فَقَدْ أَحْبَبَنِي ، وَمِنْ أَبْغَضَكَ فَقَدْ أَبْغَضَنِي ، وَمِنْ أَحْبَكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، وَمِنْ أَبْغَضَكَ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ » .
ثم قال معاوية : وَكَتَبْتَ يَا معاوية الَّذِي هَذَا جَوَابُه لِمَا يَنْخَدِعُ بِهِ مَنْ لِهِ عَقْلٌ أَوْ دِينٌ ، انتهي (٣) .

انظر إلى إقرار هذا المماكر المخادع ، واعترافه بالحق المغتصب مع إصراره على الباطل ، وخروجه على إمام زمانه أمير المؤمنين علي عليه السلام تکالباً على الدنيا وحطامها .

٩ - شهادة معاوية الثاني

روى القندوزي الحنفي في « ينابيع المودة » (٤) عن ابن الجوزي ، عن القاضي أبي يعلى في كتابه (٥) قال - بعد ذكر موبقات يزيد - :

(١) سورة المائدة : ٥٥ . (٢) سورة الشورى : ٢٢ .

(٣) رواه في المناقب : ص ١٢٥ و ١٩٩ (مؤسسة الشر الأسلامي) ، عنه الاحتفاق : ٥١ / ٥ .

إنَّ معاوِيَةً بْنَ يَزِيدَ لَمَّا وَلَيَّ الْعَهْدَ صَعَدَ الْمِنْبَرَ ، فَقَالَ :
إِنَّ هَذِهِ الْخِلَافَةَ حِبْلُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَإِنَّ جَدِّي معاوِيَةَ نَازَعَ الْأَمْرَ
أَهْلَهُ ، وَمَنْ هُوَ أَحْقَّ بِهِ مِنْهُ ، عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) .
ثُمَّ ذَكَرَ اغْتِصَابَ أَبِيهِ الْحَقَّ مِنَ الْحَسِينِ ... الْخَ .

وروى الدميري في حياة الحيوان ، قال :
إِنَّ معاوِيَةَ بْنَ يَزِيدَ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ فِي مَجَمِعِ أَهْلِ الشَّامِ :
إِنَّ جَدِّي معاوِيَةَ قَدْ نَازَعَ فِي هَذَا الْأَمْرَ مَنْ كَانَ أَوْلَى بِهِ مِنْهُ
وَمِنْ غَيْرِهِ ، لِقَرَابَتِهِ مِنَ رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظِيمِ فَضْلِهِ وَسَابِقَتِهِ : أَعْظَمُ
الْمُهَاجِرِينَ قَدْرًا ، وَأَشْجَعُهُمْ قُلْبًا ، وَأَكْثَرُهُمْ عَلَمًا ، وَأَوْلَاهُمْ إِيمَانًا ،
وَأَشَرَّفُهُمْ مَنْزَلَةً ، وَأَقْدَمُهُمْ صَحَّةً ، ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى وَصَهْرِهِ
وَأَخْوَهُ ، زَوْجِهِ ابْنَتِهِ فَاطِمَةَ ، وَجَعَلَهُ لَهَا بَعْلًا ، بَاخْتِيَارَهُ لَهَا ، وَجَعَلَهُ
لَهُ زَوْجَةً بَاخْتِيَارَهَا لَهُ ، أَبُو سَبْطِيهِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَفْضَلِ
هَذِهِ الْأُمَّةِ ، تَرْبِيَةِ الرَّسُولِ ، وَابْنِي فَاطِمَةِ الْبَتُولِ مِنْ الشَّجَرَةِ الطَّيِّبَةِ
الظَّاهِرَةِ الْمُزَكَّيَةِ ... (١) إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ .

وروى الخوارزمي نظيره .

١٠ - شهادة عمر بن عبد العزيز

ذكر ابن الجوزي الحنفي في «تذكرة الخواص» عن عمر بن عبد
العزيز ، أنه قال :

ما علمنا أنَّ أحداً من هذه الأُمَّةَ بعد رسول الله أزهد من عليّ بن أبي طالب ، ما وضع لبنة على لبنة ، ولا قصبة على قصبة^(١) .

وروى ابن أبي الحميد المعتزلي في «شرح النهج» خبر المحاكمة الشهيرة التي وقعت عند عمر بن عبد العزيز في امرأة حلف زوجها عليها بالطلاق في أنَّ عليّاً خير هذه الأُمَّةَ ، وأفضلها بعد نبيِّها صلوات الله عليه وآله وسلامه وادعى أبوها أنها قد طلقت منه ، فجمع عمر بن عبد العزيز الهاشميين والأمويَّين عنده ، وعرض عليهم الحكم ، فقام هاشميٌّ من بني عقيل ، وقال : «برَّ قسمه» .

ولم تطلق زوجته ، ثمَّ احتجَّ على ذلك بما روي عن النبيِّ صلوات الله عليه وآله وسلامه من تفضيله لعليٍّ صلوات الله عليه وآله وسلامه على سائر الأُمَّةَ ، فقال عمر : صدقت وبررت يا عقيلي .

ثمَّ قال : والله يا بني عبد مناف ما نجهل ما يعلم غيرنا ، وما بنا إلا عمي في ديننا !! والقصة مشهورة^(٢) .

(١) رواه الحنفي في تفريح الأحباب في مناقب الآل والاصحاب : ٣٢٦ عنه إحقاق الحق : ٦١٨/١٧ .

ورواه ابن الأثير في أسد الغابة : ٤/٢٤ ، والخوارزمي في المناقب : ٧٠ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٨/٥٥ باسنادهم إلى سفيان (مثلك) ، عنها إحقاق الحق : ٨/٤٧ .

(٢) ذكر الخبر ابن أبي الحميد في شرح النهج : ٢٠/٢٢٢ بعد إيراده لقوله صلوات الله عليه وآله وسلامه :

١١ - شهادة منصور الدوانيقي

روى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» عن «فصل الخطاب»
لحمد خواجة البخاري عند ذكره للإمام الصادق عليه السلام وبعد الثناء العاطر
عليه ، ووصفه بالعلم الغزير ، أنه قال :
دعا أبو جعفر المنصور وزيره ليلة ، وقال :
إنّي بجعفر الصادق حتى أقتله !!
قال : قلت : هو رجل أعرض عن الدنيا ، وتوجه لعبادة المولى
فلا يضرك .

قال المنصور : «إنك تقول بإمامته ، والله إنه إمامك وإمامي ،
وإمام الخلق أجمعين ، والملك عقيم فاتني به» الخ ^(١) .
وذكر في الرواية كرامة عظيمة للإمام عليه السلام .

أقول : انظر بعين الاعتبار إلى هذا السلطان الظالم الجائر ، كيف
أنطقه الله بالصواب مرغماً ، وأجرى الحق على لسانه كما قدمنا غير مرّة
«الحق ينطق منصفاً وعنيداً» فاعترف بإمامامة الإمام الصادق عليه السلام على
جميع الخليقة من قبل الله تعالى ؟ ثم يبادر إلى قتله بالسم !
ثم يبكي عليه عند ورود نعيه عليه !
ثم يسرع في الكتابة حالاً لواليه في المدينة المنورة بقتل من أوصى
إليه الصادق عليه السلام !

وروى الخوارزمي في مناقبه^(١) عن سليمان بن مهران ، عن المنصور ، أنه حدثه بكرامات جليلة لعليّ وفاطمة والحسين - والحدث طويل جداً راجعه ، ففيه تبصرة لمن استبصر - وفي آخره : إنّ سليمان قال للمنصور : لي الامان ؟ فقال : لك الامان .

فقال : ما تقول فيمن يقتل هؤلاء ؟ قال المنصور : في النار لا أشك في ذلك . قال : فما تقول فيمن قتل أولادهم وأولاد أولادهم ؟ قال : فنكس المنصور رأسه ، ثم قال : يا سليمان ! الملك عقيم .

١٢ - شهادة هارون الرشيد

روى القندوزي الحنفي في بناييعه عن كتاب «فصل الخطاب» لحمد خواجة البخاري عند تعداد مناقب الأئمة من أهل البيت عليهم السلام واحداً بعد واحد ، وذكر فضائلهم الجمة ، وعلومهم الغزيرة حتى جاء إلى ذكر الإمام الكاظم عليه السلام ، فقال - بعدما ذكر علمه وحلمه وفضله وورعه وشیئاً من مناقبه وكراماته - :

روى المؤمنون ، عن أبيه الرشيد أنه قال لبنيه في حق موسى الكاظم :

هذا إمام الناس ، وحجّة الله على خلقه ، وخليفة الله على عباده ، أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر ، وأنه والله لاحق بمقام رسول الله عليه السلام مني ، ومن الخلق جميعاً ، والله لو نازعني في هذا الأمر

لأخذت الذي فيه عيناه ، فإنَّ الملك عقيم .

وقال الرشيد للمامون - كما ذكره في نفس الباب - :

يا بني هذا وارث علم النبيين ، هذا موسى بن جعفر ، إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا ... ^(١) .

أقول : ولعمر الله إنَّ هذا الاعتراف صريح صارخ بأحقية من نصَّ عليهم رسول الله ﷺ كما مرَّ عليك في كتابنا هذا غير مرَّة من مثل هذا السلطان الجائر المتغلب ، ليرشد إلى أهل الحقَّ والحقيقة حجاجاً ساطعة ، وأنواراً لامعة ، وأدلة قاطعة تأخذ بهم إلى سوء السبيل ، خصوصاً والراوي له أحد أعاظم علماء السنة ، عن كتاب أحد كبار رواتهم ، فراجع .

والأسف كلَّ الأسف ممن يدعى الخلافة مع اعترافه بحقِّ الإمام ، فقد حبسه مراراً ، ودسَّ له السمَّ كراراً ، وأخيراً أمر «الستندي بن شاهك» الصهيوني بقتل الإمام بالسمَّ ، فقتله به في الحبس ، كما ذكره المؤرخون من الفريقيين ^(٢) ، وهذا القتل العمد للإمام ، ولاسيما هو حجة الله على الخلقة ، يوجب خلود الرشيد في نار جهنَّم ، فليهنا !!

(١) ينابيع المودة : ٤٦٠ / ٢ الباب ٦٥ .

(٢) أورده في الفصول المهمة : ٢٢٠ ، وفي نور الأ بصار : ١٦٦ ، والاتحاف بحبِّ الأشراف : ١٥٠ ، والصوات على المحرقة : ١٢٢ ، وأئمة الهدى : ١٢٢ ، عنهم الاحراق : ١٢ / ٢٣٥ - ٢٣٩ ، ورواه الطوسي في الغيبة : ٢١ ، والمفید في الإرشاد : ٢٣٥ ، وأبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين : ٢٣٣ ،

١٢- شهادة المؤمنون

روى القندوزي الحنفي في ينابيعه ، كتاب المؤمنون إلى العباسين حين حاولوا صرفه عن تولية ولادة العهد للإمام الرضا عليه السلام وهو طويل مذكور في كتب كثيرة نذكر لك نبذة منها :

قال - بعد ذكر فضل علي عليه السلام وجملة من مناقبه وأنه أول من أسلم ، وأفقههم في دين الله - :

وهو صاحب الولاية في حديث غدير خم [وفاتح خير ، وقاتل عمرو بن عبد ود ، وأخو النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه حين آخى بين المسلمين ، وهو صاحب الآية ﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَبَّةِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾]^(١) وهو ابن رسول الله لـما كفله ورباه] ، وهو نفس النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه يوم المباهلة [وإن الله تعالى قال :

﴿أَجَعَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجَّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامَ كَمَنَ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾^(٢) [، والله جمع المناقب والأيات المادحة فيه ، ثم نحن وبنو علي عليه السلام كنا يداً واحدة حتى قضى الله الامر إلينا ، ضيقنا عليهم وقتلناهم أكثر من بني أمية إيتاهم ^(٣) .

(١) سورة الانسان : ٨ .

(٢) سورة التوبه : ١٩ .

ثمَ ذكر المهديُّ المتظرُ (عجل الله تعالى فرجه الشريـف) ، طالـعه
ففيه تنوير لـلأفكار .

١٤ - شهادة أبي حنيفة

عن كتاب «مناقب آل أبي طالب» في أحوال الإمام الصادق عليه السلام
عن مسند أبي حنيفة ، قال : قال الحسن بن زيـاد : سمعت أبا حنيـفة ،
وقد سـئل من أفقـه من رأـيت ؟ قال :
جعـفر بن محمد عليه السلام :

لـمـا أقدمـه المنـصـور بـعـث إـلـيـه ، فـقـالـ : يا أـبا حـنـيـفـة ! إـنـ النـاسـ قد
فـتـنـوا بـجـعـفـرـ بنـ مـحـمـدـ ، فـهـيـءـ لـهـ مـنـ مـسـائـلـكـ الشـدـادـ ، فـهـيـاتـ لـهـ
أـربعـينـ مـسـائـلـةـ ، ثـمـ بـعـثـ إـلـيـهـ أـبـو جـعـفـرـ وـهـوـ بـالـحـيـرةـ ، فـأـتـيـتـهـ فـدـخـلـتـ
عـلـيـهـ ، وـجـعـفـرـ جـالـسـ عـنـ يـمـيـنهـ ، فـلـمـاـ بـصـرـتـ بـهـ دـخـلـنـيـ مـنـ الـهـيـبةـ
لـجـعـفـرـ مـاـ لـمـ يـدـخـلـنـيـ لـأـبـي جـعـفـرـ ، فـسـلـمـتـ عـلـيـهـ ، فـأـوـمـاـ إـلـيـهـ ، فـجـلـسـ .
ثـمـ التـفـتـ إـلـيـهـ فـقـالـ : يا أـبا عـبـدـالـلـهـ هـذـاـ أـبـو حـنـيـفـةـ .

قـالـ : نـعـمـ ، أـعـرـفـهـ . ثـمـ التـفـتـ إـلـيـهـ ، فـقـالـ : يا أـبا حـنـيـفـةـ أـلـقـ عـلـىـ
أـبـي عـبـدـالـلـهـ مـنـ مـسـائـلـكـ .

فـجـعـلـتـ الـقـيـ عـلـيـهـ ، وـيـجـيـبـنـيـ فـيـقـولـ :
أـنـتـمـ تـقـولـونـ كـذـاـ ، وـأـهـلـ الـمـدـيـنـةـ يـقـولـونـ كـذـاـ ، وـنـحـنـ نـقـولـ كـذـاـ ،
فـرـبـمـاـ تـابـعـنـاـكـمـ ، وـرـبـمـاـ تـابـعـنـاهـمـ ، وـرـبـمـاـ خـالـفـنـاـ جـمـيـعـاـ ، حـتـىـ أـتـيـتـ
عـلـىـ الـإـلـهـ : مـسـأـلـةـ ، فـمـاـ أـخـاـ مـنـ اـشـعـرـ .

ثمَّ قال أبو حنيفة :

أليس إنَّ أعلم الناس ، أعلمهم باختلاف الناس^(١) .

ورويت هذه الشهادة من أبي حنيفة باختلاف يسير لا يغير المعنى
عن «جامع مسانيد أبي حنيفة» لقاضي القضاة الخوارزمي .

١٥ - شهادة مالك بن أنس

أيضاً عن كتاب «مناقب آل أبي طالب» في أحوال الإمام الصادق عليه السلام قال : إنه روي عن الإمام مالك بن أنس أنه قال : ما رأت عين ، ولا سمعت أذن ، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق ، فضلاً وعلماً وعبادةً وورعاً^(٢) .

١٦ - شهادة أحمد بن حنبل

روى محمد بن طلحة الشافعي في كتابه «مطالب المسؤول» عن
أحمد بن حنبل ، أنه قال :
ما جاء لاحد من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلم من الفضائل ما جاء
لعلِّي^(٣) .

(١) مناقب آل أبي طالب : ٤/٢٥ طبع دار الأضواء .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٤/٢٤٨ . وتقدم الحديث ص ٣١ .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك : ٣/٧١ ، والشعبي في تفسيره على ما في
مناقب عبدالله الشافعي : ١١٢ ، وابن عبد البر في الاستيعاب : ٢/٤٦٦ ،

١٧ - شهادة محمد بن إدريس الشافعي

روى غير واحد من أعلام علماء أهل السنة والجماعة في
مؤلفاتهم أنه سئل الشافعي عن الإمام علي بن أبي طالب ، فقال :
ماذا أقول بربن أدرك أعداؤه فضله حسداً وطمعاً ، وكم أحباوه
فضله خوفاً وفرقاً ، وفاض ما بين هذين ما طبق الخافقين ^(١) !!

= ٢١٩ / ١ ، وابن الأثير في الكامل : ٣٠٠ ، والكتبي في كفاية الطالب :
١٢٥ ، والطبراني في الرياض النبرة : ٢١٢ / ٢ ، والذهبي في تلخيص
المستدرك المطبوع بذيل المستدرك : ١٠٧ / ٣ ، والزرندبي في نظم درر
السمطين : ٨٠ ، والعسقلاني في تهذيب التهذيب : ٢٣٩ / ٧ ، وابن حجر
في فتح الباري : ٧٥ / ٧ ، والسيوطى في تاريخ الخلفاء : ٦٥ وابن حجر في
الصواعق المحرقة : ٧٢ ، والخلبي في السيرة الخلبية : ٢٠٧ / ٢ ، وابن
الجوزي في مناقب أحمد بن حنبل : ١٦٢ ، عنها إحقاق الحق : ٤ / ٢٨٨ وج
١٢٢ / ٥ وج ١٥ / ٦٩٤-٧٠٠ . وعن مصادر أخرى تركناها خوفاً من الإطالة .

(١) أخرجه الشيخ القمي في الكتب والألقاب : ٢٤٩ / ٢ .

قال المؤلف : نظم هذا المعنى السيد تاج الدين العاملي (ره) في بيتهن وهما :
لقد كتمت آثار آل محمد

محبّهم خوفاً وأعداؤهم بغضاً

فأبرز من بين الفريقين نبذة

بها ملا الله السماوات والارضا

أقول : قال إمام الادب خليل بن أحمد في حفة ، لما قيل له : لم لا ت مدح
علياً ؟ قال :

كيف أقدم في مدح من : كتم احتجاه فضائله خوفاً ، وأعداؤه حسداً ، وظواه

وإليك بعضاً من أبياته في أفضليّة علّيٰ وآهله ، منها :
ما ذكره ابن الحجر في صواعقه ، قال :
قال الإمام الشافعي في مدح أهل بيته رسول ﷺ :
يا أهل بيته رسول الله حبكم
فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنكم
من لم يصل عليكم لا صلاة له^(١)
ومنها ما ذكره ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» قال :
قال الإمام الشافعي :
يا راكباً قف بالمحصب من مني
واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرأ إذا فاض الحجيج إلى مني
فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفصاً حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي^(٢)
وقال الشافعي أيضاً :
إذا في مجلس ذكروا علياً
وشبليه وفاطمة الزكية

(١) آخر جهـ أـحمد في مـسنـدـه : ٤٤٣ / ٦

هربت إلى المهيمن من أناس
 يرون الرفض حبَّ الفاطمية
 على آل الرسول صلاة ربَّ
 ي ولعته لتلك الجاهلية^(١)
 وقال الشافعي :
 لو أنَّ المرتضى أبدى محلَّه
 لخَرَّ الناس طرآ سجَّداً له
 ومات الشافعي وليس يدرِّي
 على ربِّه أم ربَّه الله

وقال الامام الشافعي أيضاً :
 ألامُ ألام وحَتَّى متى
 أعاتب في حبَّ هذا الفتى
 وهل زوجت فاطمَ غيرة
 وفي غيره هل أتى هل أتى^(٢)

(١) فرائد السبطين : ١٢٥/١ .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الدهر « هل أتى على الإنسان حين من الدهر
 لم يكن شيئاً مذكوراً » التي أجمع المفسرون على نزولها بحق أمير
 المؤمنين ، والله در القائل :
 إن كنت ويحك لم تسمع مناقبه
 فاسمع مناقبه من ها، أتى وكفى

الى غير ذلك من أشعاره الكثيرة المصرحة في أفضلية علي وأهل بيته عليهما السلام وقد ذكرها علماء السنة والجماعة في مؤلفاتهم ، فراجع (١) . هذه بعض شهادات عظماء البشر وقادتهم في فضل هذه الشخصية العظيمة ، الفذة العالمية التي لم يسبقها عدا محمد عليهما السلام سابق ، ولم يلحقها لاحق ؟

إذ أنَّ الذي ورد في أحقيته وتفضيله على من سواه لم ترد في حق أحد من الصحابة أجمع بشهادة مناوئيه كما سمعت ، وهذا غيض من فيض .

ولو أردنا إرسال القلم في جمع هذا الموضوع ، واستقصاء آراء عظماء البشر ، ونوابغ العالم ورجال الأمة الإسلامية ، وغيرها في

(١) قال المؤلف : أيها المسلمون رحمة الله إليني أوجه لكم نصيحة خالصة لوجه الله لقوله عليه السلام : «الدين النصيحة» والمسلم العاقل ينبغي له أنه إذا قدمت له نصيحة يقبلها ، وإن كانت من جهة مخالفة أيضاً لما ورد : «خذ النصيحة ولو من أفواه الكافرين» فكيف بنا ونحن إخوة لكم في الدين ، وتحمّلنا كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وكلنا يأتي بما أتى به الشرع من صلاة وصوم وحج وزكاة .

فما هذا التقطاع وشهادتكم «الاثنة الاربعة» في حقَّ أمير المؤمنين وأهل بيته الطاهرين الميمين عليهما السلام دلالة واضحة على أحقيتهم على من سواهم ، فما يضيرك أيها المسلم لو أنك أخذت بمذهب الحق ، مذهب آل البيت عليهما السلام الذي جاء عن رسول الله عليه السلام فإن كانت المذاهب الاربعة منجية ، فهذا المذهب الحق

فضل هذه الشخصية العالمية الكبرى «الإمام عليؑ» ملأنا المجلدات الضخمة ، ولما استطعنا استيفاء ما ورد فيه ^(١) ، وفي القدر كفاية لمن [كان له قلب أو] ألقى السمع ، وهو شهيد .

(١) روى الخوارزمي في المناقب : ١٨ بسانده عن ابن عباس قال :
قال رسول الله ﷺ : لو أنَّ الغياض أقلام ، والبحار مداد ، والجَن حساب ،
والانس كتاب ما أحسوا فضائل عليؑ بن أبي طالبؑ ، عنه إحقاق الحق :
٤/٣٩٠ . قال القندوزي في بنایع المودة : ١٢١ و ١٢٢ بسانده عن ابن
عباس : والذي نفس عبد الله بن العباس يبيده ، لو كانت البحار مداداً ،
والأشجار أقلاماً ، وأهلها كتاباً ، فكتبو مناقب عليؑ بن أبي طالبؑ ما

الفصل السادس

مدح النبي ﷺ
لشيعة علي وأهل بيته عليه السلام
وأنه عليه السلام الواضع الأول لاسم التشيع

مدح النبي ﷺ
 شيعة علي وأهل بيته عليهم السلام
 و [أنه عليهم السلام] الواضع الأول لاسم التشيع

أول من وضع اسم الشيعة لاتباع علي أمير المؤمنين عليهم السلام هو رسول الله وهو الواضع لحجرها الاساسي ، وغارس بذرتها الأولى ، والمبثت لها هو الامام أمير المؤمنين علي عليهم السلام وكان الشيعة آنذاك يعرفون بشيعة علي بن أبي طالب عليهم السلام .

قال ابن خلدون : في مقدمة ^(١) اعلم أن الشيعة لغة هم الصحب والاتباع ، ويطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من السلف والخلف على أتباع علي وبنيه (رضي الله عنهم) .

وفي خطط الشام لحمد كرد علي ^(٢) ما يغنينا عن إقامة الدليل ، فإنه عد طائفه من الصحابة المعروفين بشيعة علي عليهم السلام ، قال : وأما ما قد ذهب إليه بعض الكتاب من أن أهل مذهب التشيع من

بدعة «عبدالله بن سبا» المعروفة بابن السوداء ، فهو وهمٌ وقلة معرفة في مذهبهم ، ومعلوم أنَّ محمدَ كردَ على غير شيعي ، بل هو من يتحامل على الشيعة الأبرار ، لكن كما قلنا غير مرَّة «الحقُّ ينطقُ منصفاً وعانياً» .

وإنَّ الأحاديث الدالة على ما ذكرنا ، الواردَة إلينا من طرق أكابر علماء السنة والجماعَة ، فضلاً عن طرق الشيعة ، تقرب من حدَّ التواتر ، بل هي متواترة ، ونحن نورد في هذا الإملاء بعض ما ورد من طرق القوم - السنة - إيضاحاً للحجَّة ، وإنما للمحاجَة .

روى ابن الحجر في الصواعق المحرقة له عن ابن عباس أنه قال :
لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ﴾^(١) الخ . قال رسول الله لعليٰ :

هم أنت وشيعتك ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيمة راضين مرضيَّين ، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين .

قال : من عدوَّي ؟ قال : من تبرأ منك ولعنك^(٢) .

(١) سورة البينة : ٧ .

(٢) الصواعق المحرقة : ١٢٨ ، يأتي ٣٩٣ قال المؤلف : الحمد لله الذي أنطق ابن الحجر بالصواب إذ الحق يعلو ولا يعلى عليه ، فأتى بهذه الحجَّة لنا غير مختار ، ولنا أن نسأل هذا الناصب الكاذب عن الذي تبرأ من عليٰ ولعنه هل هو غير سيده معاوية الطاغية ، ومن نحنا نحوه ؟ فهو الذي سنَّ هذه السنة السنيَّة ، فكان اللعن على سيد الاوصياء تحت سبعين الف منبر على ما روى أها الســ والتاريخ ، وقد مــ عليك قــ بيان ذلك تقفصاً ، ولندع الآن اــ

وأخرج الحاكم في كتابه بالإسناد إلى عليٌ عليه السلام ، قال :
 قبض رسول الله ﷺ وأنا مسنده إلى صدري ، فقال : « يا عليَّ
 ألم تسمع قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالَحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ ﴾ ؟ هم [أنت] وشيعتك ، وموعدك وموعدكم
 الحوض ، [إذا اجتمعت الأم للحساب] تدعون غرآً محجلين »^(١) .

وروى الحموي الشافعي في « فرائد السقطين » بسنده عن جابر ، قال :
 كنا عند النبي ﷺ فاقبل عليٌ عليه السلام : « قد أتاكم أخي » ثم
 قال : « والذى نفسي بيده إنَّ هذا وشيته هم الفائزون يوم القيمة ، إنه
 أولكم إيماناً معي ، وأوفاكم بعهد الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم
 في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله مزية » .

قال : ونزلت فيه :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالَحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ ﴾
 قال : فكان أصحاب محمد ﷺ إذا أقبل عليٌ عليه السلام قالوا : قد جاء خير
 البرية ، انتهى^(٢) .

وروى مثله الخوارزمي الحنفي في مناقبه ، عن جابر ، عنه عليه السلام^(٣) .

وروى الخوارزمي أيضاً في مناقبه ، عن المنصور الدوانيقى في

(١) رواه الحسكتاني في شواهد التنزيل : ٤٥٩ / ٢ (ط . مجمع إحياء الثقافة الإسلامية) .

(٢) فرائد السقطين : ١ باب ٣١ ، يأتي ص ٣٩٢ .

حديث طويل عنه عليه السلام فيه :

«وَإِنَّ عَلَيَّ وَشَيْعَتِهِ غَدَأْ هُمُ الْفَائزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ»^(١).

وروى أيضاً فيه ، عن النبي عليه السلام أنه قال :

«يَا عَلِيٌّ ! إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ ، وَلَا هَلَكَ ، وَلَشَيْعَتَكَ ، وَمَحْبِي
شَيْعَتَكَ [وَمَحْبِي مَحْبِي شَيْعَتَكَ]»^(٢).

وروى فيه أيضاً ، عنه عليه السلام أنه قال :

«يَا عَلِيٌّ ! إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَخْذَتْ بِحِجْزِ اللَّهِ ، وَأَخْذَتْ أَنْتَ
بِحِجْزِنِي ، وَأَخْذَ وَلَدُكَ بِحِجْزِكَ ، وَأَخْذَتْ شَيْعَةَ وَلَدُكَ بِحِجْزِهِمْ .
فَتَرَى أَينَ يُؤْمِنُ بِنَا»^(٣) !

وروى أيضاً فيه بطرق عديدة في حديث طويل ذكر فيه فضل
علي عليه السلام وأنه أعلم الناس علماء ، وأقدم الناس سلفاً ، وأنه وشيعته هم
الفائزون غالباً^(٤).

وروى أيضاً في مناقبه قال : روى الناصر للحق باسناده في
 الحديث أنه لما قدم عليه عليه السلام على رسول الله عليه السلام لفتح خير ، قال عليه السلام :
 «لولا أن تقول فيك طائفة من أمتي ما قالت النصارى في
 المسيح عليه السلام لقلت فيك اليوم مقاولاً لا غر بمن إلا أخذوا التراب من تحت

(١) مناقب الخوارزمي : ١١١.

(٢) مناقب الخوارزمي : ٢٩٤ فرائد الس冇طين : ٢٠٨ / ١ ، مناقب ابن المازلي : ٤٠ .

(٣) مناقب الخوارزمي : ٢٩٦ .

قدمك ، ومن فضل طهورك يستشفون به ، ولكن حسبك أن تكون متنى
وأنا منك ، ترثني وأرثك ، وأنت متنى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه
لأنبيّ بعدي ، وأنك تبرىء ذاتي ، وتقاتل على سنتي ؛
وأنك [غداً] في الآخرة أقرب الناس متنى ، وأنك أول من يرد
على الخوض ، وأول من يكتسي معي ، وأول داخل في الجنة من أمتى ،
وأن شيعتك على منابر من نور ، وأن الحق على لسانك ، وفي قلبك ،
ويبين عينيك^(١) .

أقول : ومضمون هذه الرواية مروي في «كفاية الطالب» للگنجي
الشافعى ، وتاريخ الخطيب البغدادي ، و«مجمع الزوائد» ، و«وسيلة
المتعبدين» وغيرها من كتب أهل السنة والجماعة^(٢) .

وروى الخوارزمي أيضاً في مناقبه - في حديث طويل - بسنده عن

(١) مناقب الخوارزمي : ١٥٨ ح ١٨٨ ، وروى مثله في ص ١٢٨ من الكتاب
المذكور ح ١٤٣ .

(٢) رواه ابن حسني في در بحر المناقب : ٥٨ (مخطوط) ، وابن معين في شرح
ديوان أمير المؤمنين عليه السلام : ١٩ والكاشى في المناقب (مخطوط) ، والقندوزي
في ينابيع المودة : ١٣٠ ، والحسيني البصري في انتهاء الأفهام : ٢٠٨ ، عنها
الاحراق : ٤٨٣ / ٤ .

رواہ ابن أبي حاتم فی علل الحدیث : ٣١٢ / ١ ، والخوارزمی فی مقتل
الحسین عليه السلام : ٤٥ ، وابن أبي الحیدی فی شرح النھج : ٤٤٩ / ٢ ، والھیشمی
فی مجمع الزوائد : ١٣١ / ٩ ، والامر تسری فی ارجح المطالب : ٤٥٤ عنھا

ابن عباس يرفعه : إنَّ جَبْرِيلَ أَخْبَرَ أَنَّ عَلِيًّا يَزْفَ هُوَ وَشَيْعَتُهُ إِلَى الْجَنَّةِ
زَفَّاً مَعَ مُحَمَّدٍ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} (١) .

وروى ابن حجر في أول صواعقه المحرقة له عن علي ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} فقال :
قال إنَّ خَلِيلِي رَسُولُ اللهِ ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} قال : «يَا عَلِيًّا إِنَّكَ سَتَقْدِمُ عَلَى اللَّهِ
وَشَيْعَتَكَ رَاضِينَ ، وَيَقْدِمُ عَلَيْهِ أَعْدَاؤُكَ غَضِيبِي مَقْمِحِينَ» - ثُمَّ
جَمَعَ عَلِيًّا ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} بِدِيهِ إِلَى عَنْقِهِ يَرِيهِمُ الْإِقْمَاحَ - . وَشَيْعَتَهُ هُمْ أَهْلُ
السَّنَّةِ ، وَلَا تَوَهَّمُ الرَّافِضَةُ ، وَالشِّيَعَةُ قَبْحُهُمُ اللَّهُ ! إِلَى آخِرِ مَا أَتَى مِنْ
مُفْتَرِيَّاتِهِ (٢) .

(١) مناقب الخوارزمي : ٢٢٢ ضمن ح ٢٢٩ الفصل ١٩ .

(٢) الصواعق المحرقة : ١٥٢ ، راجع إحقاق الحق : ٣٠٣ / ٧ ، فقد أخرج مثله
عن العديد من مصادر العامة .

قال المؤلف : تعالوا يا مسلمون فاسمعوا وهلموا إلى الصواعق المحرقة لابن الحجر
أحرقة الله ، وأمعنوا النظر إلى ما قاله من اخترافات والخزعبلات ، وإلى ما
يدعُيه ، فإنه يدعُى هو وأنصاره من النواصب أنهم هم شيعة علي ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} لأنَّهم
يحبُّون عَلِيًّا وَبَنِيهِ ، فهؤلاء دعويَّاتُ الدُّهُرِ مِنْ عَجَابِهِ وَغَرَابِهِ ، تعالوا
نضحك تارة ، ونبكي أخرى ، فإنَّ مفتني الحرمين يريد أن يغيرَ مجرِّي
التاريخ ، ويقلب وجه الحقيقة تمويهاً بلا خجل ولا حياء ، رافعاً بها عقيرته ،
يسجلها في صواعقه ، قائلاً : إنهم هم الشيعة ، فكانَه لا يعلم أنَّ من وراءه
من يحاسبه حساباً عسيراً بالنقد والتمحيص بأنه جاء شيئاً إداً ، ولماذا ياهذا؟
قل لي بربك : ما الذي حملك على هذه الدعوى التي تتكلفك الشيءُ الكثير ، ثم
تخرج منها كصفر على الشمال؟ وانت تعلم بقيناً أنَّ الدعوى إذا لم تدعم

= ولماذا يا بن الحجر كأنك تعلم أن الشيعة على الصواب ، وأنهم هم المؤمنون
حقاً ييد أنك لم تستطع الاعتراف لأمرىء :
إما تعصباً وبغضناً لأنهم لا يصلحوا سيدك معاوية ومن نحنا نحوه ، ولو صالحوه
لكانوا هم عندك حزب الله الغالبون .

أو خوفاً على سمعتك ، وحرضاً على منصبك ، وإلا فاي شيء؟! ولا حول ولا
قوة إلا بالله ، وهذا أنس العداوة والبغضاء ، فبما الله عليك إيقاف للسنة هم
الشيعة وبالعكس؟ كلاماً ما أراك قادر على إثبات مدعاك أبداً ، فهذه كتب
التاريخ والسير والتفسير والحديث وغيرها أماناً وأمام كل منصف عربي
لغوي عالم بأحوال الفرقتين «الشيعة والسنّة» حر يدين الله بضمير حر أيضاً .
وبما مفتى الحرمين !! إنني أخالك أنك في بادية يداء أو في ليلة حالكة ظلماء ،
وظنت أن أحداً لم يسمعك - شأن الحمقى ، وأنا أحكم عليه بالحمق
والرعونة ، وإذا لم ترض بحكمي عليه فاقرأ صواعقه تعرف بوائقه - أو كما
تزعم أن الشيعة قوم جاهلون أغبياء!! لا وربك يا بن الحجر ليس الامر كما
زعمت ، بل الامر بالعكس ، ولنا ان نسائلك بماذا صرتم شيعة؟ بموالاتكم من
حارب علياً ، ودس السُّم للحسن ، وقتل الحسين وسي حريم
رسول الله عليه السلام وهدم الكعبة وممزق القرآن و و ... والخ؟! ام بترضيكم عن
شاتمي علياً على المنابر وفي المعاابر ما يربو على ثلاثة أرباع القرآن؟!

بماذا صرتم شيعة؟ بسلب أهل البيت حقوقهم ام بتقديم غيرهم عليهم ، وهو
الضلال المبين وقد قال رسول الله عليه السلام : «لا تقدموهم فتهلكوا ، ولا تتأخروا
عنهم فتهلكوا ، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم؟»

بماذا صرتم شيعة؟ بترككم مودة قربى رسول الله عليه السلام؟! ابهذه الاشياء وأمثالها

وروى القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» عن كتاب «مودة القربي» للهمداني الشافعى في المودة الثامنة عن أبي ذر، عن النبي ﷺ أنه قال : «إنَّ اللهَ أطْلَعَ إِلَى الْأَرْضِ اطْلَاعَةً مِنْ عَرْشِهِ بِلَا كِيفٍ وَلَا زُوْالٍ فاختارني ، واختار علياً لي صهراً ، وأعطي له فاطمة العذراء البتول ، ولم يعط ذلك أحداً من النبيين ، وأعطي الحسن والحسين ولم يعط أحداً مثلهما ، وأعطي صهراً مثلي ، وأعطي الحوض ، وجعل إليه قسمة الجنة والنار ، ولم يعط ذلك الملائكة ، وجعل شيعته في الجنة ، وأعطي آخاً مثلي وليس لاحد آخر مثلي .

أيها الناس ! من أراد أن يطفئ غضب الله ، ومن أراد أن يقبل الله عمله ، فليحبّ عليّ بن أبي طالب ، فإن حبه يزيد الإيمان ، وإن حبه يذيب السينات كما تذيب النار الرصاص»^(١) .

وروى أيضاً في ينابيعه في نفس الباب - عن نفس الكتاب - في المودة الثامنة أيضاً عن أنس ، عنه ﷺ قال :

= ظلموا آل محمد أيَّ منقلب ينقلون .

وبالجملة فإنَّ الشيعة على خلاف ما نفتري عليهم النواصب والجواحد ، ولو دققت النظر منصفاً لوجدت كلما عابوا به على الشيعة هو في من عابهم ، والشيعة منه براء إلا قليلاً مما نعموا عليهم به ، ولو أنصفوا لاعترفوا ، ولكن المستقبل يربينا الواجب ، والمشتكى إلى الله .

أقول : يا حبذا أخي القارئ ، بمراجعة كتاب «الشيعة هم أهل السنة» للتبيجاني لتفق على حقيقة هذه الطائفية المظلومة .

«حدثني جبرئيل ، وقال :

إنَّ الله يحبَّ عليًّا ، لا يحبُّ الملائكة مثل حبِّ عليٍّ ، وما من
تسبيحة تسبحُ لله إلَّا ويخلقُ الله ملكاً يستغفرُ لمحبه وشيعته إلى يوم
القيمة»^(١) .

وروى أيضاً في ينابيعه في نفس الباب من كتاب «الفردوس» عن
أم سلمة ، عن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

«عليٌّ وشيعته هم الفائزون يوم القيمة» .

ورواه عن كتاب «مودة القربي»^(٢) أيضاً .

وروى أيضاً في ينابيعه في نفس الباب عن كتاب «مودة القربي»
أيضاً في المودة السادسة عن عبدالله بن سلام - في حديث طويل - فيه قول
النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [لَمَّا سَأَلَهُ ابْنُ سَلَامَ] فَمَنْ يَسْتَظِلُّ تَحْتَ لَوَاتِكَ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«المؤمنون أولياء الله ، وشيعة الحق وشيعتي ومحبّي ، وشيعة
عليٍّ ومحبّوه وأنصاره ، فطوبى لهم وحسن مآب ، والويل لمن كذبني في
عليٍّ ، أو كذب عليًّا فيَّ ، أو نازعه في مقامه الذي أقامه الله فيه»^(٣) .

وروى ابن المغازلي الشافعي في «مناقبها» بسنده عن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال :
قال النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم» ثمَّ التفتَ إلى

(١) ينابيع المودة : ٢٠٥ / ١ .

(٢) ينابيع المودة : ٢٠٦ / ١ عن ابن عباس (المودة التاسعة) .

عليه السلام فقال : «هم من شيعتك ، وأنت إمامهم»^(١) .

ورواه الخوارزمي في «مناقبها» ولكن فيه : فقال علي عليه السلام :
من هم يا رسول الله ؟ قال :

«هم شيعتك يا علي ، وأنت إمامهم»^(٢) .

وأخرج الكنجي الشافعي في «كتاب الطالب» عن جابر بن عبد الله ،
قال : كنا عند النبي عليه السلام فاقبل علي بن أبي طالب فقال النبي عليه السلام :
«قد أتاكم أخني» ثم التفت إلى الكعبة ، فضرب بها بيده وقال :
«والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيمة» .
ثم قال :

«إنه أولكم إيماناً ، وأوفاكم بعهداً الله ، وأقومكم بأمر الله ،
وأعدلكم في الرعية ، وأقسمكم بالسوية ، وأعظمكم عند الله مزية» .
قال : ونزلت [فيه] : «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ
هُمْ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ» .

قال : وكان أصحاب محمد عليهما السلام إذا أقبل علي عليه السلام قالوا : قد جاء
خير البرية^(٣) .

قال الكنجي الشافعي : هكذا رواه محدث الشام «ابن عساكر»

(١) مناقب ابن المغازلي : ٧٩ (ط. طهران) عنه إحقاق الحق : ٤/٢٨٩ ، وج ٧/١٧٢ ، وج ١٨/٥١٨ ، وابن حسنيه في در بحر المناقب : ١١٩ ،
والامرسري في أرجح المطالب : ٥٢٩ عنها إحقاق الحق : ٧/١٧٢ و ١٧٣ .

في كتابه المعروف «تاریخ ابن عساکر» بطرق شتى .

اقول : وروى مثله الحموياني الشافعي في «فرائد السقطين» ، والخوارزمي الحنفي في مناقبه ، وغيرهما من أكابر علماء السنة والجماعة^(١) .

وروى ابن الصباغ المالكي في «الفصول المهمة» ، والشبلنجي الشافعي في «نور الأ بصار» عن ابن عباس ، قال :

لَمَّا نَزَّلَتْ هَذِهِ الْآيَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصَّالَحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ ۝ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَلَيْهِ السَّلَامُ :

«أنت وشيعتك ، تأتي يوم القيمة أنت وهم راضين مرضيin ، ويأتي أعداؤك غضاباً مقحمين»^(٢) .

وعن «وسيلة المتعبدین ونزل السائرین» عن أم سلمة (رضي الله عنها) ، قالت :

(١) كفاية الطالب : ١١٨ ، الخوارزمي في المناقب : ١٢٠ (ط . مؤسسة النشر الاسلامي) و ٦٦ (ط . تبريز) ، والحموياني في فرائد السقطين ج ١ باب ٣١ ، والبصري في انتهاء الافهام : ١٧ عنها إحقاق الحق : ٤/٢١٧ و ٢٥٢ .

ورواه الحسكناني في شواهد التنزيل : ٣٦١ من عدة طرق ، والقندوزي في ينابيع المودة : ٤٦ ، عنها إحقاق الحق : ١٤/٢٥٨ - ٢٦٠ ، ورواہ الشیرازی الشافعی في توضیح الدلائل : ١٦٧ ، عنه إحقاق الحق : ٢٠/٢٦٩ ، وكذلك رواہ الطبری في تفسیره : ٢٠/١٧١ ، وابن عساکر في تاریخ مدينة دمشق (ترجمة الإمام علي : ٢/٤٤٢) ، وأبو نعیم في حلیة الأولیاء : ١/٦٦ .

قال رسول الله ﷺ : «عليّ وشيعته هم الفائزون يوم القيمة» .
وروى هذا الحديث عن «كنوز الحقائق» للمناوي ، وبضمونه عن
«تذكرة الخواص» لسبط ابن الجوزي ^(١) .

وروى ابن المغازلي المالكي في مناقبه ، عن ابن عباس ، قال :
سالت رسول الله ﷺ عن قوله تعالى :
﴿ والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴾ ^(٢) الآية ، فقال : «قال
لبي جبرئيل : ذلك عليّ وشيعته ، هم السابقون إلى الجنة ، المقربون من الله لكرامته» .
ورواه الخطيب أيضاً في تاريخه ، وابن مردويه في المناقب ^(٣) .
وروى ابن الحجر في الصواعق المحرقة له ، قال :

(١) رواه الديلمي في الفردوس على ما في مناقب عبدالله الشافعي : ٢٠٤ (مخطوط) والمناوي في كنوز الحقائق : ٩٨ ، والبدخشي في مفتاح النجا : ٦١ (مخطوط) والقنديزي في ينابيع المودة : ١٨٠ و ٢٣٧ بأسناهم إلى أم سلمة ، عنها إحقاق الحق : ٢٩٩/٧ وفي ص ٣٠١ عن التذكرة لابن الجوزي : ٥٩ عن أبي سعيد الخدري .

(٢) سورة الواقعة : ١١ .

(٣) مناقب ابن المغازلي : ١١٦ ، ورواية السيوطي في الدر المثور : ٦/١٥٤ من طريق ابن مردويه ، عن ابن عباس ، وكذا الشوكاني في فتح القدير : ١٨٤/٥ ، والألوسي في تفسير روح المعاني : ١١٤/٢٧ ، ورواية الكثير من أعلام القوم في مصادرهم المعتبرة ، راجع في ذلك إحقاق الحق : ١١٤/٢ ،

وأخرج أَحْمَدُ فِي الْمَنَاقِبَ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ :
يَا عَلِيَّ أَمَا تَرْضِي أَنْكَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ ، وَالْخَسْنَ وَالْخَسِينَ وَذَرِيَّاتِنَا
خَلْفَ ظَهُورِنَا ، وَأَزْوَاجُنَا خَلْفَ ذَرِيَّاتِنَا ، وَشَيْعَتْنَا عَنِ اِيمَانِنَا
وَشَمَائِلِنَا»^(١) .

ثُمَّ أَخَذَ يَرْوِي آخِرَ عَنِ الدِّيلَمِيِّ :
«يَا عَلِيَّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ وَلَذَرِيَّتِكَ وَلَا هَلْكَ وَلَشَيْعَتِكَ ، فَابْشِرْ
فَإِنَّكَ الْأَنْزَعُ الْبَطِينَ»^(٢) .

وَكَذَا خَبْرُ : «يَا عَلِيَّ أَنْتَ وَشَيْعَتِكَ [تَرْدُونَ] عَلَى الْحَوْضِ رَوَاءُ
مَرْضَيْنَ مَبِيسَةً وَجُوهَكُمْ ، وَإِنَّ أَعْدَاؤُكَ يَرْدُونَ عَلَى الْحَوْضِ ظَمَاءَ
مَقْمَحِينَ»^(٣) .

(١) رواه الطبرى في ذخائر العقبى : ٩٠ (ط . مكتبة القىسى بمصر) من طريق
أحمد ، وفي الرياض النصرا : ٢٢ (ط . مكتبة الخامنجى بمصر) وقال :
أخرجه أَحْمَدُ فِي الْمَنَاقِبَ ، وَأَبُو سَعِيدٍ فِي شُرُفِ النَّبِيَّ .

ورواه أيضًا الامرتسرى في أرجح المطالب : ٢٢٢ و ٥٢٩ (ط . لاهور)
والترمذى في المناقب المرتضوية : ١٠١ (ط . مبىنى) والقندوزى في يتابع
المودة : ٢١٢ (ط . اسلامبول) وغيرها . راجع إحقاق الحق : ٩/٢٢٢ .

(٢) رواه الحنفى المصرى في تفسير آية المودة : ٥١ ، والسخاوى الشافعى فى
استجلاب ارتقاء الغرق : ٤١ ، عنها إحقاق الحق : ٢٠/٥٦١ .

(٣) تقدم ص ٢٨٤ مثله . قال المؤلف : ترى ابن الحجر بعد سردِه الأحاديث
يطلق لسانه بالشتم المقدع على الشيعة الاطهار ، ويجعلهم حزب إبليس ،

وروى ابن الحجر أيضاً في صواعقه المحرقة له ، قال : أخرج
الطبراني أنه تَبَّأَلَ قال لعليَّ :

«أول أربعة يدخلون الجنة : أنا وانت والحسن والحسين ، وذرياتنا

= وهذا دليل على سوء خلقه وأدبه ، وقلة إيمانه وحياته ، وجهله بمذهب أهل
البيت ع وتجاهله ، فإنَّ الشيعة كما تقدم فرقه مؤمنة بعد الله تعالى ، وتؤمن
برسالة نبيِّ محمد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ويتوَلُّون عليهَا وبنيه الائمة الـ١٠ عشر ، ويعترفون
بأصول الدين وفروعه ، ويختلفون الله واليوم الآخر ، ولا يرثون أحداً
بالاكاذيب والفتعلات كما صنع هو ومن حذا حذوه من الذين أساوا السُّؤَالَ
ولا يختلفون من سطوة الله ، فإنَّ الشيعة هم حزب الله ، وإنَّ حزب الله هم
الغالبون .

وإليك يابن الحجر ما روى عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أنا مدينة العلم وعلى بابها ، فمن أراد
العلم ، فليأتِ الباب» ومن أتى من غير الباب عَدَ سارقاً ، وصار من حزب
إيليس ، فالشيعة الإمامية برمتهم أجمعوا على الاخذ من باب المدينة ، لا
يلجون غيره إلا إذا كان موافقاً طبق منهجمهم الذي نهجوه ، أما من اخذ عن
كلَّ من دبَّ ودرج ، فيكون كحاطب ليل ، وهو حزب إيليس ، ونحن لا
نستغرب من تطاول ابن الحجر على الشيعة لأنَّه قد اخذ بقول كلَّ من صحَّ عن
النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو كان ممن قال سبحانه فيهم : «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنَ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُرْدِوْا عَلَى النِّفَاقِ» (سورة التوبة : ١٠١) كمعاوية الطليق وابن
الطليق ، ومروان الطريد وابن الطريد ، وعمرو بن العاص ، والمغيرة بن
شعبة ، وغيرهم وغيرهم ممن عرف بالنفاق ، انتهى .

أقول : وهذا خبر مشهور ، مروي بالفاظ مختلفة وأسانيد عديدة ، فقد رواه ابن
حجر في الصواعق : ٦٦ ، والطبراني في المعجم الكبير : ٥٢ ، وأخوازرمي

خلف ظهورنا ، وأزواجهنا خلف ذرياتنا ، وشيعتنا عن أيماننا
وشمائلنا»^(١) .

الى كثير وكثير من الاحاديث النبوية التي اوردتها افضل علماء
السنة والجماعة في مؤلفاتهم ومسانيدهم وصحابهم ، وذلك في مدح
شيعة علي وأهل بيته الاطهار ، وهي تفوق حد الإحصاء .

وقد جمع سيدنا الشريف الاجل ، والعلامة المجل حجة الإسلام
والسلمين السيد العباس الحسيني الكاشاني آيده الله جملة من
الاحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ في مدح الشيعة ؛

وقد بلغ عددها «مائة» حديثاً معتبراً ماثوراً ، كلها من طرق السنة
والجماعة ، وقد رأيتها في مكتبة حفظه الله في مدينة كربلاء المقدسة عام
زيارتني لتلك التربة الطاهرة سنة ١٣٧٠ هـ ؛ وأظن أن النسخة لا تزال
مخطوطة مع كثير من مؤلفاته ومصنفاته .

أتضرع إلى المولى العلي القدير أن يوفق مولانا الحجة السيد
ال Kashani ، وسائر علمائنا الابرار لطبع كتبهم وأثارهم لانتفاع الأمة
الإسلامية منها ، إنه قريب مجيب .

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير : ٥٢ و ١٠٣ ، والهيثمي في مجمع الزوائد :
١٧٤ / ٩ ، والكنجي في كفاية الطالب : ١٨٤ ، والخوارزمي في مقتل
الحسين : ١٠٨ ، والمتقي الهندي في مستحب العمال المطبوع بهامش . مسند

الفصل السابع

كارثة السقيفة

كارثة السقية السقية وما أدرك ما السقية

كلَّ من جرى قلمه في صفحات التاريخ ، باحثاً فيه عن أحوال الأُمِّ الماضية والقرون الحالية ، تعرض إلى حادث السقية ، وما جرى فيها وبها من كوارث مؤلمة تقضي المضاجع ، وتندي الجبين .

ولكن قلَّ أن ينجو مؤرَّخ من الإنحياز إلى أحد الطائفتين «الشيعة والسنَّة»^(١) المتخاصمتين من ذلك اليوم إلى يوم الناس هذا ، وإلى ما بعده . ولقد عالج هذا الحادث في كلَّ قرن مضى كثير من المؤرَّخين ، راجين قشع ما تلبد عليه من سحب ، وما أحاط به من دخان ، وإزالة ما وضع في سبيل الأُمَّة من عقبات كؤود لا يتجاوزها عابرها إلا بشق الأنفس .

وهيئات النجاة وكشف القناع عمّا وضعه الوضّاعون ، ودَسَّه

(١) قال المؤلف : الشيعة هم موجودون في حياة الرسول ﷺ وهو الذي وضع

الدّسّاسون في القرن الاول ، والقرن الثاني ، وما يليهما من القرون ، وقصدهم بما وضعيه ، وبما دسّوه الستّر على من ارتكب الطرق الملتويّة لثلاً تكشف عوراتهم البادية ، وتعجميّة السبيل المستقيم على سالكيه لهذا وذاك ، وذلك عسر على المحققين المنصفين مع بذلهم قصارى جهدهم للوقوف على تحيّص الحقيقة آنذاك .

لَكِنَّ اللَّهَ جَلَّتْ قَدْرَتُهُ لَنْ يَخْلِي زَمَنًا مَا مَنَّ يَقْذِفُ بِالْحَقَّ عَلَى الْبَاطِلِ ، فِي دِمْعَهِ إِذَا هُوَ زَاهِقٌ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

إذن فالكتابة عن يوم السقيفة وطورتها ، والبحث عن إدراك غواصها ليس بالأمر السهل ، إذ هو السبب القوي الداعي إلى انقسام الأمة إلى فرقتين في يومه ، ثم إلى فرق تبلغ الثلاث والسبعين فرقة ، كما جاء في الحديث كل فرقة تحمل على من سواها حملة شعواء لا هوادة فيها ، وتحمّلها أوزار الثقلين من الإنس والجنة ، ولا ينجو من تلك الفرق كلّها سوى فرقـة واحدة ، يـا خـبار الرسـول ﷺ^(١) وهذا شيء عظيم يوجب إلفات النظر بدقة .

أَمَّةٌ كَبِيرَةٌ طَوِيلَةُ الْمَدِيِّ ، لَا يَنْجُو مِنْهَا سُوْيَ فَرَقَةٍ وَاحِدَةٍ «الله أَكْبَرُ» إذن يجدر بالإنسان أن يجهد جهده لا نقاد نفسه ، وإنقاذ عياله ، ومن يلوذ به وأصدقائه ، بل جميع الأمة إن استطاع ولا أراه يستطيع ... فالامر أمر تضرب له آباء الآباء ، انتبه !!

إذن ، فـأي فرقـة هي الفـائزـة بالـتعـيم الـآبـدي في رـضـوان الـجـنـان ؟
لـعـمـري ولـعـمـرـي الـدـهـر ، لو أـنـ الإـنـسـانـ بـاتـ الدـهـرـ طـاوـيـاً ، يـفـتـرـشـ
الـغـبـرـاءـ ، وـيـلـتـحـفـ الزـرـقـاءـ وـنـجـيـ لـماـ كـانـ مـغـبـونـاـ بـهـ .

ولـنـبـحـثـ الآـنـ عـنـ :

الفرقـةـ النـاجـيةـ

وـإـنـ تـكـرـرـ مـنـاـ هـذـاـ المـوـضـوعـ قـبـلاـ(١)ـ ، إـنـاـ هـوـ لـكـلـ فـائـدةـ ، لـذـكـ
أـتـيـناـ بـهـذـهـ الـفـقـرـاتـ أـيـضاـ ، فـنـقـولـ :

إـنـ صـاحـبـ الرـسـالـةـ تـبـيـهـ وـهـوـ الرـؤـوفـ بـأـمـتـهـ ، الرـحـيمـ بـهـاـ ، أـيـقـولـ
لـنـاـ حـدـيـثـاـ [ـهـوـ]ـ مـنـ أـهـمـ الـاحـادـيـثـ الـوارـدـةـ فـيـ التـرـغـيبـ وـالتـرـهـيبـ ،
وـفـيـ مـنـ الـغـمـوـضـ مـاـ لـاـ يـسـتـطـيـعـ أـعـظـمـ مـفـكـرـ أـنـ يـكـشـفـ غـوـامـضـهـ إـلـاـ أـنـ
يـكـوـنـ مـعـصـومـاـ ، وـيـتـرـكـهـ عـلـىـ الصـدـفـةـ بـدـوـنـ أـنـ يـعـلـقـ عـلـيـهـ ، فـيـوـقـعـ أـمـتـهـ
مـضـطـرـبـةـ الـاحـوالـ ، تـتـخـبـطـ خـبـطـ العـشـوـاءـ فـيـ الـلـيـلـةـ الـظـلـمـاءـ؟ـ

حـاشـاهـ مـنـ أـنـ يـغـمـضـ أـمـرـاـ ذـاـ بـالـ ، فـيـهـ لـأـمـتـهـ النـجـاهـ أـوـ الـهـلاـكـ
فـأـقـولـ : إـنـ الـفـرـقـةـ النـاجـيـةـ هـيـ التـيـ تـمـسـكـتـ بـوـلـاءـ اللهـ وـوـلـاءـ الرـسـولـ
وـالـائـمـةـ الـاـطـهـارـ الـذـينـ طـهـرـهـمـ اللهـ مـنـ الرـجـسـ ، وـتـبـرـاتـ مـنـ عـادـاـهـمـ
عـمـلاـ بـالـحـدـيـثـ الـثـابـتـ الـمـتـفـقـ عـلـيـهـ مـنـ كـلـاـ الطـافـتـيـنـ «ـالـشـيـعـةـ وـالـسـنـةـ»ـ
وـهـوـ قـوـلـهـ تـبـيـهـ :

«ـمـنـ كـنـتـ مـوـلـاهـ ، فـهـذـاـ عـلـيـ مـوـلـاهـ ، اللـهـمـ وـالـمـنـ وـالـاهـ ، وـعـادـ

من عاده ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله»^(١) .

واما قول من قال : إنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا سُئِلَ عن الفرقَةِ النَّاجِيَةِ أَيْتَهَا هِيَ ؟ فَقَالَ : «مَا أَنَا وَاصْحَابِي عَلَيْهِ» فَغَيْرُ مُسْلِمٍ فِيهِ إِذَا نَّ

الصَّحَابَةِ لَيْسُوا كَلَّهُمْ مَنْ يَتَمَسَّكُ بِهِمْ ، لَاَنَّهُ فِيهِمْ مَنْ ظَهَرَ مِنْهُمْ أَفْعَالٌ غَيْرُ مَرْضَيَّةٌ ، مَثَلُ : مُرْوَانُ بْنُ الْحَكْمِ الْطَّرِيدِ ابْنُ الْطَّرِيدِ ، الْمَلْعُونُ ابْنُ الْمَلْعُونِ ، كَمَا رَوِيَ عَنْ عَائِشَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ :

«مُرْوَانٌ فَضَضَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ»^(٢) ، وَمَعاوِيَةُ الْطَّلِيقِ ابْنُ الْطَّلِيقِ ، وَعُمَرُو بْنُ الْعَاصِ الشَّهُورُ فِي الْمَكْرِ وَالْخَدَاعِ ، وَكَالْجُرمِ الْمَغِيرَةِ بْنُ شَعْبَةَ ، وَكَثِيرٌ غَيْرُهُمْ .

وَقَدْ قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةَ : «وَمِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرِدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ»^(٣) .

أَمَا أَنَا فَلِي رَأِيٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «لَا تَعْلَمُهُمْ» وَهُوَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَعْلَمُهُمْ تَعَامِلاً ، وَلَكِنْ جَاءَتِ الْآيَةُ لِتَهُوِيلِ بِهِمْ لِتَمَرَّدِهِمْ فِي حَرْفَةِ النِّفَاقِ ، كَمَا تَقُولُ فِيمَنْ كَثُرَ إِيَّاهُ ، وَعَظِيمُ ضَرَرِهِ وَبِلَاؤُهُ فِي الْفَسَادِ وَالْإِفْسَادِ ، فَتَمَرَّدَ بِفَنَّهُ تَقُولُ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْلَمَ عَنْهُ أَنَّ هَذَا رَجُلٌ كَذَا وَكَذَا ، وَأَنْتَ تَرِيدُ[أَنْ] تَعْرَفَهُ لَمْ يَعْلَمْ حَالَهُ تَقُولُ لَهُ : أَنْتَ لَا تَدْرِي

(١) تَقْدِيم ص ١٤٢ فَرَاجِعٌ .

(٢) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرَ فِي النِّهَايَةِ : ٤٥٤ / ٢ : وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ : قَالَ لِمُرْوَانَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَعْنَ أَبَاكَ ، وَأَنْتَ فَضَضَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ . أَيْ قَطْعَةٌ وَطَائِفَةٌ مِنْهَا .

ما فعل فلان من كذا وكذا من الأفعال مع علمه بحاله؟
وهذا أمر شائع معروف حتى بين العوام ، ويعرفه من له معرفة في
علم البلاغة .

وإن صح قوله عليه السلام : «ما أنا وأصحابي عليه» ولا أراه ب صحيح ،
فالمراد به أهل البيت عليهم السلام الذين جعلهم الله ورسوله قدوة لأولي
الالباب ، وأمر رسول الله عليه السلام بالتمسك بهم ، ونهى عن ترك التمسك
بهم ، كما أوردنا عليك الكثير من الروايات الواردة بهذا الشأن في
كتابنا هذا ، فراجع وتأمل ، ولا تحملك العصبية .

وهنا أقدم لك دليلاً غير هذا ، وهو قد ورد في كتب الحديث ،
وكتب الموعظ وغيرهما :

«من قال لا إله إلا الله دخل الجنة»^(١) قلت :

(١) هذا الحديث مشهور ، ومرتبط بالفاظ مختلفة ، أشهرها ما هو مروي في
صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : إذ قال عليه السلام باسناده إلى النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه قال :
ويقول الله عز وجل : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَصْنِي ، فَمَنْ دَخَلَ حَصْنِي أَمِنَ مِنْ
عَذَابِي» . قال الراوي : فلما مرت الراحلة نادانا - أبي الإمام الرضا عليه السلام -
«بِشَرْطِهَا وَشُرُوطِهَا وَأَنَا مِنْ شُرُوطِهَا» .

اقول : فإذا نظرنا إلى الآيات المباركة التي يتوعّد فيها سبحانه وتعالى بالنار ، وإلى
التي يعد فيها بالأمن من العذاب ، والفوز بالتعيم من أسلم وأمن وعمل
صالحاً ، ثم نظرنا إلى الأحاديث الشريفة المبينة لما وجب وما حرم على
الإنسان ، وإلى أحاديث دعائم الإسلام ، والتي منها ولادة الأمومة الإثني
عشرين

نعم لكن بشرطها ، فالآمة كلها تأتي بلا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، الشيعة وغير الشيعة ، ومع ورود ذلك ، فقد حكم النبي ﷺ بنجاة فرقاً واحدة لا غير .

فالقول بنجاة الأمة جميعاً ، رد للحديث المتفق على صحته ، والقول بهلاك الكل رد له أيضاً كما قدمنا^(١) أيضاً ، إذن فلا بد من أن تكون الفرقة الناجية قد امتازت عن غيرها من الفرق بشيء لم تأخذ به بقية الفرق .

وقد امتازت الشيعة عن غيرها بأمور اختصت بها ، وهو قولهم بعصمة الأئمة عليهم السلام ، واحتياط الخلافة بهم بادلة تقطع على الخصم حجته ، فالخلافة لا تصلح لغيرهم ، ولا يتم نظام الأمة بتولي الخلافة بغيرهم .

ولو أن أصحاب الرسول ﷺ أخذوا بتعاليم نبيهم ، لما وقعوا فيما وقعوا به من القتل والنهب والسلب ، ولكن خرجوا عن طاعة الله والرسول ، فكان ما كان مما لا يخفى على أحد ، فحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العظيم .

= المسلم بالتوحيد ويقول :

«لا إله إلا الله» معتقداً بنبوة حبيبه خاتم الأنبياء محمد صلوات الله عليه ومتمسكاً بثقليه : كتاب الله وعترته ، وهم خلفاؤه حقاً ، اثنا عشر إماماً ، إماماً بعد إمام صلوات الله عليهم^{*} .

وقد أتينا بما فيه كفاية لمن كان له قلب ، أو ألقى السمع وهو شهيد .
ونختم القول بـأنَّ الشيعة فرقـة مؤمنة أخذـت بـجـمـيع ما جاءـ عن
الرسـول ﷺ عن رـبـه ، فـهي صـاحـبة الحـقـ في كلـ مـدعـياتـها ، ولـكـ أـهـلـ
الفسـاد الصـقـوا بـهـا عـيـوـباً ، هيـ منـها بـرـيـشـةـ كـبـرـاءـةـ ذـئـبـ يـوسـفـ منـ
يـوسـفـ ، رـاجـعـ كـتـبـها ، وـتـبـعـ آثارـها بـاخـلاـصـ ، تـعـرـفـ صـدـقـناـ .

وأقول : إنَّ لـفـظـةـ «ـشـيـعـيـ»ـ هوـ شـرـفـ عـظـيمـ ، لأنَّ الـقـرـآنـ جاءـ
بـمـدـحـهـاـ ، الاـ تـرـىـ إـلـىـ ماـ قـالـ اللهـ فـيـ كـتـابـهـ حـكـاـيـةـ عنـ الـذـيـ اـسـتـغـاثـ
بـمـوـسـىـ لـمـاـ أـرـادـ الـقـبـطـيـ السـخـرـيـةـ مـنـهـ ﴿فـاسـتـغـاثـهـ الـذـيـ مـنـ شـيـعـتـهـ عـلـىـ
الـذـيـ مـنـ عـدـوـهـ فـوـكـزـهـ﴾⁽¹⁾ـ أيـ مـوـسـىـ وـكـزـ الـقـبـطـيـ فـقـتـلـهـ ، دـفـاعـاـ عـمـنـ
هـوـ مـنـ شـيـعـتـهـ .

وـقـولـهـ تـعـالـىـ : ﴿وـإـنـ مـنـ شـيـعـتـهـ لـإـبـرـاهـيمـ﴾⁽²⁾ـ يـعـنيـ إـنـ نـوحـ مـنـ
شـيـعـةـ إـبـرـاهـيمـ .

وـقـدـ مـرـ عـلـيـكـ كـثـيرـاـ قـولـ رـسـولـ اللهـ ﷺ لـعـلـيـ ﴿أـنتـ
وـشـيـعـتـكـ﴾ـ فـالـشـيـعـةـ هـمـ حـزـبـ اللهـ ، وـحـزـبـ الـأـنـبـيـاءـ وـالـأـوـصـيـاءـ ، وـالـحمدـ للـهـ .

طامة الشوري^(١)

قلنا غير مرّة : إنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلا أَرْسَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرَعَ لَهُ دِينًا
قِيمًا لَا عَوْجَ فِيهِ عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلٍ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ قُرْآنًا مَحْفُوظًا لَا يَأْتِيهِ
الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدِيهِ ، وَلَا مِنْ خَلْفِهِ .

وَنَصَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَلَى وَصِيَّهِ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أُعْلَنَ الرَّسُولُ
الْدُّعْوَةُ نِيهٍ ، فَأَمْرَهُ اللَّهُ بِإِنذَارِ عَشِيرَتِ الْأَقْرَبَيْنِ ، وَاسْتَوْزِرُ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا
زَالَ فِي كُلِّ مَنَاسِبَةٍ يَرْفَعُ مِنْ شَانِ عَلَيَّ فِي أَمْرِ الْخَلَافَةِ ، حَسْبَمَا تَقْتَضِيهِ
حُكْمُهُ الْبَالِغَةُ إِلَى أَنْ جَاءَ الْيَوْمَ الَّذِي أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَوَفَّ فِيهِ رَسُولُهُ ؛
فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَضَى الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ نَحْبِهِ ، وَبَيْنَمَا كَانَ عَلَيَّ
وَمِنْ مَعِهِ مَهْتَمِمَيْنِ فِي تَجْهِيزِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَامَ الْأَنْصَارُ وَاجْتَمَعُوا فِي
سَقِيفَتِهِمْ ، وَرَشَحُوا سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ لِيَكُونَ خَلِيفَةً^(٢) .

(١) قال المؤلف : اقتبسَتْ هَذِهِ الْجَمْلَةَ مِنْ تَظْلِمَ الْإِمَامِ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَتِهِ
الشَّقِيقَيْةِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا : «بِاللَّهِ وَلِلشُّورِيِّ» .

(٢) قال المؤلف : ولتجري هنا محاكمة مع الْأَنْصَارِ :
مِنْ سُوَّعَ لَهُمُ الْاجْتِمَاعَ لِتَرْشِيحِ سَعْدٍ لِلْخَلَافَةِ ، وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بَابِيْ وَأَمِيْ - مَسْجِيْ
لَمْ يَبْرُدْ جَسْمَهُ الشَّرِيفَ بَعْدَ ؟ وَاتَّسَمَ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ أَوْيَتُمُ وَنَصَرْتُمْ ، وَتَعْلَمُونَ
أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ خَلَفَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْغَدَيرَ ، وَسَمِعْتُمْ بِأَذْانِكُمْ وَرَأَيْتُمْ
بِأَعْيُنِكُمْ ، وَبَأَيْمَنِكُمْ كَمَا بِأَيْمَانِ النَّاسِ ، هَلْ كَانَ الْأَمْرُ مِنْكُمْ عَلَيْ شَكٍّ فِي

ويبنما هم في تبادل الرأي إذ كبسهم من المهاجرين ثلاثة :
أبو بكر ، وعمر ، وأبو عبيدة ، فدخلوا عليهم بغتة ، ودار الحوار
بين المهاجرين والأنصار ، واحتدم التزاع ، واشتد الجدال حتى كادت
أن تقع الفتنة بينهم ، فقام أبو بكر ، والقى خطاباً سياسياً أتى فيه

= كتن على غير حق؟

فيا الله ويا لل المسلمين!! هل مات رجل عادي من الناس من الذين لا يعبأ بهم حتى
أتيتم بما أتيتم به؟! فكان الواجب عليكم أن تقوموا بتجهيز من كان سبباً
لإنقاذكم من هوة الكفر إلى الإسلام ، ورفع مكانتكم من النذل إلى أوج
المجد ، وكان على الأقل أن تعزوا آله بمorte ، ثم تجتمعوا وتشاوروا في أمر
الخلافة على فرض أن النبي ﷺ لم يوص!! ولكن تعلمون أن المهاجرين
مصممون على نقض العهد ، وتعلمون أن الامر إن لم تسبقوا إليه استولى
عليه غيركم ، وتحكمّم بكم ، ولو أن الزعيم سعداً انضمَّ إلى عليٰ ﷺ ومعه
من قومه من يوافقه ، لما ذهبت الخلافة عن أهلها ، وكان له حظٌّ وفيه من
حسن السمعة ، وأجر عند الله عظيم .

ولكن قوله في السقيفة بعد فشله من الخلافة : لا تبايعوا إلا علياً! لا تحوّلوا ما
اكتسب من الإثم شيئاً ، وصدرت منه بعد اليأس وبعد خراب البصرة ، ولما
كان تحكم به عمر إذ تقابل هو وعمر يوماً فقال له : «كيف رأيت ما حلّ
بك؟» ، فاجابه : إني لم أحضر معكم في جماعة أبداً . فطلب منه أن يهاجر
من البلاد ، فهاجر إلى البلاد الشامية ، ومات في بلدة حمص . وقيل : قتله
خالد بن الوليد غيلة .

اقول : ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج : ١١١/١٠ قصة مقتله ، وقال : إنَّ
أمير الشام يومئذ {معاوية} كمن له من رماه ليلاً ، وهو خارج إلى الصحراء

بأسلوب جذاب أخذ بعاطفة الانصار ، فقسمهم شطرين ، وبهذا أخذ
بزمام القوم ؛

فإنه ذكر فيه أولاً ما للهاجرين من فضل وسابقة في الاسلام ،
 بأنهم أول من عبد الله في الارض ، وأمن بالله وبالرسول ، وأنهم
 أولياؤه وعشيرته ، وأحق الناس بهذا الامر - أي الخلافة - من بعده ،
 وأن العرب لا تدين إلا لهذا الحبي من قريش ، وأنهم لا ينazuونهم في
 ذلك إلا ظالم .

ثم خاطب الانصار ، فلم يغمط حقهم وسابقتهم وجهادهم ،
 لكن ... لكن من غير استحقاق لهذا الامر ، وإذا استحقوا شيئاً ، فإنما
 هي «الوزارة» ... ولغيرهم ... «الإماراة» ، فقال :

وأنتم يا معاشر الانصار من لا يُنكر فضلكم في الدين ، ولا
 سابقتكم العظيمة في الاسلام ، رضيكم الله أنصاراً لدینه ولرسوله ،
 وجعل اليكم هجرته ، وفيكم جلة أزواجه وأصحابه ، فليس بعد
 المهاجرين الاولين عندنا بمتزلتكم ، فنحن الأمراء ، وأنتم الوزراء !^(١)
 وفي البيان الشيء المدهش من إطفاء نار عواطفهم المتاجحة ضد
 المهاجرين ، وإشباع نهمة نفوسيهم الفخورة المطاولة بفضلهم وجهادهم
 ونصرتهم ، وتقريبها إلى المهاجرين للإعتراف بفضلهم عليهم لأنّه ليس

(١) [تاريخ الطبرى : ٢٠٨ / ٣] ، قال المؤلف : إن الخليفة وإن وعد الانصار
 بالوزارة غير أنه لم يف إليهم بشيء من الوعد ، وإنما أتي بما أتي به تخديراً

أقوى على تخدير أعصاب الجماعة الهائجة من الذهاب مع تيار روحهم ، المندفعين بها ، فأعطي لهم ما يسألون بسان حالهم من الإعتراف بالفضل والجهاد ، وكلَّ فخر يشعرون به متطاولين .

حقاً لقد صدق وصدقوا ، فإنَّ لهم الفضل الذي لا ينكر ، ولكنَّهم أخطوا بزعمهم أنَّ لهم بذلك حقَّ الامارة .

وهنا نجد أبو بكر يريد أن يحولهم عن هذا الزعم ، فيحذر أن يخدش عواطفهم بما ينقص منزلتهم ، ويحطُّ من مقامهم ، فعدل عن التصريح بكلمة الخطأ أو ما ينسق عليها من معناها ، واتبع أسلوباً آخر من البيان ، وإنَّه لمن السحر المأثور ، فلم يزد على كلمة : «فليس بعد المهاجرين الأوَّلين عندنا بمنزلتكم ، فتحن الأمْرَاء وأنتم الوزراء» وفيها تنبِّه على خطأهم من طرف خفيٍّ من دون التجاء إلى الكلمة التي بها تخرج عواطفهم ، وتشير الحزادات ، مع الثناء عليهم في نفس الوقت ، ثمَّ إثبات الوزارة لهم^(١) .

نقاش المهاجرين والأنصار

بعد أن أنهى أبو بكر خطابه ، لم يردَّ عليه إلا الحبيب بن

(١) قال المؤلف : وإنَّ اردت تفصيل ذلك بأسلوب رائع جذاب ، فعليك بمراجعة كتاب «السفيفة» ص ١٢٦-١٢٢ للحجَّة فقييد الإسلام الشيخ محمد الرضا المظفر ، ونحن أتينا بشيء يسير منها أيضاً .

المندر^(١) ، فقال : منا أمير ، ومنكم أمير ! وهنا جاء دور عمر بن الخطاب ، فقال له : هيهات ! لا يجتمع اثنان في قرن ، والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيّها من غيركم ، ولكن العرب لا تنتفع أن تولى أمرها لمن كانت النبوة فيهم ، وولي أمرهم منهم ، ولنا الحجّة بذلك على من أبى من العرب .

فقام الحبّاب بعد عمر ، فقال : يا معاشر الانصار ! املکوا عليكم أمركم ، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه ، فيذهبوا بتصييكم من هذا الامر ، فإن أبوا عليكم ما سالتموه ، فاجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأنتم - والله - أحق بهذا الامر منهم ، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان ممن لم يكن يدين ، إلى غير ذلك مما قال^(٢) .

(١) ترجم له في أسد الغابة : ٤٣٦/١ وفيه «شهد الحباب المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو القائل يوم السقيفةبني ساعدة عند بيعة أبي بكر : أنا جيدلها الحكم ، وعديقها المرجب ، منا أمير ، ومنكم أمير» توقي الحباب في خلافة عمر بن الخطاب

(٢) قال المؤلف : لا يخفى أن المهاجرين والانصار جميعاً ليس لهم فيها حقاً أبداً لما ورد عن الرسول الاعظم ﷺ في شأن عليٍّ عليه السلام في توطيد أمر الخلافة مما لا يحصى عداً ، كيوم الإنذار وغيره ، وقد مر عليك فلا تغفل ؛ فقيام الانصار والمهاجرين يطلبونها لأنفسهم بغياً وعدواناً ، ورئاسة وتزعمها ، غرّتهم الدنيا بزيرتها ، فانقلبوا على أعقابهم ، فمنهم من انكر الخلافة رأساً ، ومنهم من

خلافة أبي بكر

وبعد اللثيا والتي تم الامر جبراً وكراهة من الانصار ، وكثير من المسلمين لا يبي بكر ، وخسر الانصار ، وما ذلك إلا انقسامهم على أنفسهم ، وقام أبو بكر بالخلافة ستين وشهرين وبضع أيام^(١) مع أن بيته «كانت فلتة» على حد تعبير عمر نفسه ، إذ قال : كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرها^(٢) .

= ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبُتِ
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقُلِبْ عَلَىٰ عَقْبِيهِ فَلَنْ يَضْرِبَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَبِّحُوا اللَّهَ
الشَّاكِرِين﴾ آل عمران : ١٤٤ .

فالآية تدلنا دالة واضحة صريحة على أن فور موت النبي ﷺ ينقلب أناس كثيرون بدليل قوله : ﴿انقلبتم﴾ بصيغة الماضي والخطاب ، فهي تدل على من كان حاضراً في مدينة الرسول ﷺ ، لا إلى من كان في الbadية ، ولا لمن يأتي في غابر الأزمان ؛

إذ لو كانت في غير من في المدينة لقال «انقلبوا» بلفظ الغائب ، ولو كانت في من يأتي في المستقبل لقال «ينقلبون» بلفظ المستقبل ، وكلامها لا يصح ، وبقية الآية خاصة بمن كان حاضراً ، ولذا رأينا كلاماً من المهاجرين والانصار يتراکضون على استيلاء الخلافة مع ماسمعوا بأذانهم ، ورأوا باعينهم سيرة النبي ﷺ في تدبير أمر الخلافة لعليه ﷺ فتازعهم فيها يوم السقيفة ظلم وجور .

(١) ذكره في حياة الحيوان : ١ / ٧١ ، وقال : «ستين وثلاثة أشهر وثمانية أيام» .

(٢) قوله هذا مشهور نقله الفريقان بأسانيد شتى ، فقد رواه البخاري في صحيحه (باب رجم الحبل من الزنا) : ٤٤ / ١٠ ، وأحمد في مستنه :

ونحن نقول : لا والله ما وقى الله شرّها ، بل مازال شرّها يلتهب ، وضررها مستمرٌ إلى الأبد ، كأختها الشورى لأنّها منبقة عنها .

دور عمر

ثم جاء دور عمر ، وذلك لما نزل بابي بكر المرض ، وظهرت عليه إمارات الموت تفتحت نفسه ، ثم لما احتضر أبو بكر ، قال للكاتب :

اكتب ، هذا ما عهد عبد الله بن عثمان⁽¹⁾ آخر عهده بالدنيا ، وأول عهده بالأخرة في الساعة التي يبر فيها الفاجر ، ويسلم فيها الكافر . ثم أغنمـي عليه ، فكتب الكاتب : «عمر بن الخطاب» ، ثم أفاق أبو بكر ، فقال :

اقرأ ما كتبت . فقرأ ، وذكر اسم عمر ، فقال : أتـي لك هذا ؟ [قال : ما كنت لتعدوه . فقال : أصـبت ، ثم قال : تمـ كتابـك . قال : ما أكتب ؟ قال : اكتب :

وذلك حيث أجال رأيه ، وأعمل فكره ، فرأـيـ أنـ هـذـا الـأـمـرـ لا يـصلـحـ [بـهـ] آخرـهـ إـلـاـ بـماـ يـصـلـحـ أولـهـ ، ولا يـحـتـمـلـهـ إـلـاـ أـفـضـلـ العـرـبـ مـقـدـرـةـ ، وـأـمـلـكـهـ لـنـفـسـهـ ، وـأـشـدـهـمـ فـيـ حـالـ الشـدـةـ ، وـأـسـلـسـهـمـ فـيـ حـالـ الـلـيـنـ ، وـأـعـلـمـهـ بـرـأـيـ ذـوـيـ الرـأـيـ ، لـاـ يـشـاغـلـ بـماـ لـاـ يـعـنـيـهـ ، وـلـاـ يـحـزـنـ لـمـاـ يـنـزـلـ بـهـ ، وـلـاـ يـسـتـحـيـ مـنـ التـعـلـمـ ، وـ[لـاـ] يـتـحـيـرـ عـنـ الـبـدـيـهـةـ ،

قوى على الأمور ، ولا يجوز بشيء منها حد عدواناً ولا تقصيراً ،
يرصد لما هو آت عتاده من الخذر .

فلما فرغ من الكتاب دخل عليه قوم من الصحابة ، منهم طلحة ،
قال له : ما أنت قائل لربك غداً ، وقد وليت علينا فظاً غليظاً تفرق منه
النفوس وتتفضّل عن القلوب (١) ... ؟

عمر والخلافة

ثم قام عمر بن الخطاب بأمر الخلافة مدة عشر سنين وشيئاً (٢) ،
فلا تتعرّض له فيما حكم به في هذه المدة عدل أم لا ، إذ أن علماء
التاريخ أتوا بكل ما وقع منه في مدة خلافته ، فتحيل القارئ إليها (٣)
إذ نحن غرضنا هنا في جعله أمر الخلافة في ستة نفر ، أحدهم علي بن
أبي طالب (عليه السلام) فلتتظر هل كان عمر على صواب في ذلك ، أم لا ؟

فنقول : لما طعن أبو لؤلؤة في المسجد ، حملوه إلى منزله ،
وأجمع الناس عنده ، فاستشار الحاضرين فيمن يتوئه الأمر بعده ،
فأشاروا عليه بولده عبد الله ! فقال : لاها الله إذن لا يليها رجلان
من ولد الخطاب ، حسب عمر ما احتقب ، لاها الله لا احتملها حيّاً

(١) راجع تفاصيل الخبر في شرح نهج البلاغة : ١٦٣ / ١ .

(٢) ذكره في حياة الحيوان : ٧٥ / ١ ، وقال : «عشر سنين وستة أشهر وخمس
ليال» وقال غيره : «وثلاثة عشر يوماً» .

وميَّا! ثُمَّ قال :

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ماتَ وَهُوَ راضٌ عَنْ هَذِهِ السَّتَّةِ مِنْ قَرِيبِشِ :
عَلَيْ ، وَعُثْمَانَ ، وَطَلْحَةَ ، وَالزَّبِيرَ ، وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَسَعْدَ ،
وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أَجْعَلُهُ شُورِيَّ بَيْنَهُمْ لِيختارُوا لِأَنفُسِهِمْ ! ثُمَّ قال :
إِنَّ أَسْتَخْلِفُ ، فَقَدْ أَسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِّنِي - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - وَإِنَّ
أَتْرَكَ فَقَدْ تَرَكَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِّنِي - يَعْنِي النَّبِيَّ - !!! ثُمَّ قال : ادْعُوهُمْ .
فَدَعَوْهُمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُلْقَى عَلَى فَرَاشَهُ يَجْوُدُ بِنَفْسِهِ ، فَنَظَرَ
إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ :

أَكَلَّكُمْ يَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ بَعْدِي ؟ فَوَجَمُوا . فَقَالَ لَهُمْ ثَانِيَةً ،
فَأَجَابَهُ الزَّبِيرُ وَقَالَ :

وَمَا الَّذِي يَبْعَدُنَا مِنْهَا ، وَقَدْ وَلَيْتَهَا أَنْتَ ، فَقَمَتْ بِهَا وَلَسْنَا دُونَكَ
فِي قَرِيبِشِ ، وَلَا فِي السَّابِقَةِ !

قال [الشيخ أبو عثمان] الجاحظ : والله لو لا علمه أنَّ عمر يموت
في مجلسه ذلك لم يقدم على أن يفوه من هذا الكلام بكلمة ، ولا أن
ينبس منه بلفظة ^(١) .

فَقَالَ عُمَرُ : أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ أَنفُسِكُمْ ؟ قَالُوا : قُلْ ، فَإِنَّا لَوْ
اسْتَعْفِنَا لَمْ تَعْفُنَا . فَقَالَ :

(١) قال المؤلف : وهذا دليل واضح على شدة عمر وغلظته ، وعدم عدالته

أما أنت يا زبیر ، فوقع لقس^(١) ، مؤمن الرضا ، کافر الغضب ،
يوماً إنسان ويوماً شیطان ، ولعلها لو أفضیت إليك ظلت يومك تلاطم
بالبطحاء على مدّ من شعیر .

أفرأیت إن أفضیت إليك ، فلیت شعری من يكون للناس يوم
تکون شیطاناً [ومن يكون للناس يوم تغضب؟!] ، وما كان الله ليجمع
لک أمر هذه الأمة وأنت على هذه الصفة^(٢) .

شمّ أقبل على طلحة ، وکان له مبغضاً منذ قال لابی بکر يوم موته
ما قال في عمر^(٣) ، فقال له : أقول أم أسکت؟ قال : قل ، فانت لا
تقول من الخیر شيئاً! قال :

اما إنّي أعرفك منذ أصیبت اصبعك يوم احد ، و[الباو]^(٤) الذي
حدث لك ، ولقد مات رسول الله ﷺ ساخطاً عليك بالكلمة التي قلتها
يوم أنزلت آية الحجاب^(٥) .

قال الجاحظ : [الكلمة المذکورة] إن طلحة لمّا أنزلت آية

(١) الواقع : الضجر ، المتبرّم . واللقس : من لا يستقيم على وجه .

(٢) قال المؤلف : إنّ شهادة عمر هذه في الزبیر تنافي ما روی فيه بأنه مقطوع له
بالمجنة ، وأنه من العشرة المبشرة ، وكذا ما قاله في طلحة ، ومن هنا ظهر لنا
أن حديث العشرة المبشرین بالجنة فيه نظر ، فتأمل .

(٣) أقول : تقدم قول طلحة لابی بکر في عمر ص ٤١٥ .

(٤) أي الكبر والفخر .

(٥) قال المؤلف : تأمل أيّها القارئ قوله طلحة في عمر ، وقول عمر في طلحة!

الحجاب ، قال بمحضر من نقل عنه إلى الرسول ﷺ :

ما الذي يعنيه حجابهنّ اليوم وسيموم غداً ، فتكمجهنّ !!

قال الجاحظ أيضاً : لو قال لعمر قائل : أنت قلت : إنَّ رسول الله ﷺ مات وهو راض عن الستة ، فكيف تقول الآن لطلحة أنه مات ﷺ وهو ساخط عليك للكلمة التي قلتها ؟! لكان قد رماه بشقصه^(١) ، ولكن من الذي كان يجسر على عمر أن يقول له ما دون هذا ؟!

قال : ثمَّ أقبل على سعد بن أبي وقاص ، فقال له :
[إنَّما] أنت صاحب مقنب^(٢) من هذه المقانب تقاتل به ،
وصاحب قنص وقوس وأسهم ، وما زهرة^(٣) والخلافة وأمور
الناس ؟!^(٤).

ثمَّ أقبل على عبد الرحمن بن عوف ، فقال : وأما أنت يا عبد الرحمن ، فلو وزن نصف إيمان المسلمين بإيمانك لرجح إيمانك به ، ولكن ليس يصلح هذا الامر لمن فيه ضعف كضعفك ، وما زهرة وهذا الامر ؟!

ثمَّ أقبل على عليٍّ^{عليه السلام} ، فقال :

(١) الشخص : نصل السهم إذا كان طويلاً .

(٢) المقنب : جماعة الخيل . (٣) زهرة هي قبيلة سعد بن أبي وقاص .

(٤) قال المؤلف : وقد أخرج عمر بهذه الجملة سعداً من الستة ، وكذا عبد

لولا دعاية فيك؟! أما والله لان وليتهم لتحملنهم على الحق الواضح ، والمحجة البيضاء^(١) .

ثم أقبل على عثمان ، فقال :

هياً إليك ، كأني بك قد قلدتك قريش هذا الامر لحبها إياك ، فحملت بنى أمية وبني أبي معيط على رقاب الناس ، وأثرتهم بالفيء ، فسارت إليك عصابة من ذؤبان العرب ، إلى آخر ما قال^(٢) .

ثم أخذ بناصيته ، فقال : فإذا كان ذلك فاذكروا قوله ، فإنه كائن . ثم قال عمر : ادعو لي أبا طلحة الانصاري . فدعوه ، فقال له : انظر يا أبا طلحة ، إذا عدم من حضرتي ، فكن في خمسين رجلاً من الانصار حاملي سيفكم ، فخذ هؤلاء النفر بامضاء الامر ، واجمعهم في بيت ، وقف بأصحابك على باب البيت ليشاوروا ويختاروا ، فإن اتفق خمسة وأبى واحد فاضرب عنقه ، وإن اتفق أربعة وأبى اثنان فاضرب أعنقاهم ، وإن اتفق ثلاثة وخالف ثلاثة ، فانظر الثلاثة التي

(١) قال المؤلف : الله أبوك يا عمر ما أدهاك ! فقد أخرجت أبا الحسن عليه السلام من الخلافة من طرف خفي ، وهناك سرّ أخفى لا يدركه إلا من امتحن الله قلبه بالإيمان .

اقول : تأمل - أخي القارئ - كلام عمر وانصف ، أيعب على من يحمل الناس على الحق الواضح أنَّ فيه « دعاية »؟!

(٢) قال المؤلف : من هنا ظهر لنا أنَّ عمر أعطى الخلافة إلى عثمان بقضية مدبرة فـ... وفاة الـ... سهل عليه السلام كما يقال : أمر قد دُـ... سـ... ، وإن وراء الأكمة ما

فيها عبد الرحمن فارجع إلى ما قد اتفقت عليه الثلاثة ، فإن أصرّت
الثلاثة الأخرى فاضرب أعناقها ، وإن مضت ثلاثة أيام ولم يتَّفقوا على
أمر فاضرب أعناق الستة ، ودع المسلمين يختارون لأنفسهم ... (١) .

قلت : نعوذ بالله من هذا الحكم الجائر الصادر عن هذا الخليفة
العادل ، فإنه في بدء أمره وصف الستة بأنهم «مات رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ
وهو راض عنهم» فدعاهم فقال : ادعوههم لي . فدعوههم ، فلما
حضروا ، وصم كل واحد منهم بعيوب لا تخوله أن يكون خليفة ، بل
مردود الشهادة لو طلب إليها ، فضلاً عن أن يكون خليفة ، ومع ما
عابهم به بقي على إدخالهم في الشورى !

فلو فرضنا أنهم لم يتَّفقوا في ثلاثة أيام ، وضرب أبو طلحة
الأنصاري رقابهم ، وهم على ما زعموا أنهم من العشرة المبشرين
بالجنة ، فيقال الله أي مسوغ سوَّغ لعمر إباحة دماء الستة من كبار الصحابة
مع أن هناك نصوصاً صارخةً في مواضع شتى بخلافة عليَّ أمير
المؤمنين عليه السلام أفاله أرجعوا له رأساً ، وأراح المسلمين من هذه المشكلة
المعضلة !!

فليت شعري على من تكون تبعتهم ، وهو يلفظ نفسه الأخير ،
وتحرج من أن يتتحملها حياً وميتاً ، انظر إلى هذا الحكم الذي صدر
عنه ، وتأمل منصفاً ، هل يصدر هذا الحكم من رجل يخاف الله

رسوله؟ كلا فياليته ترك الأمة تختار لنفسها ، ولم يجعلها شورى ،
لكان خيراً له وللأمة على فرض أنهم لم يتّفقو .

ثم انظر إلى قوله : فإن اختلف ثلاثة وثلاثة ، فارجع الامر إلى
عبد الرحمن بن عوف ، تجد الامر ظاهراً جلياً في عداوته إلى عليٍ
ولمَ لم يرجعهم إلى عليٍ رأساً ! ولكنَ الامر مدبر بليل كما قدمنا
لك في كتابتهم صكًا ، وذلك بعد رجوعهم من يوم الغدير ، إذ أنهم
تصافقوا على إخراج عليٍ منها ، وإن أردت الوقوف على الحقيقة أكثر مما
ذكرنا ، فراجع الكتب المؤلفة في هذا الموضوع «كاحقاق الحق»
و«الصوارم المهرقة في الرد على الصواعق المحرقة» للشهيد السعيد الإمام
القاضي نور التستري و«تشييد المطاعن»^(١) وعقبات الانوار ، وغاية
المرام ، والغدير ، ومؤلفات الإمام شرف الدين (ره) وغيرها من الكتب
المؤلفة في هذا الشأن .

(١) قال المؤلف : إنَ كتاب تشييد المطاعن لهو من أنفس الكتب وضعماً ، واجلها
قدراً ، واعظمها مكانة ، ولعمر الله إنه لجوهرة قيمة ، ودرة فريدة ، ونادرة
ثمينة ، وبيتيمة الدهر ، ومعجزة العصر ، ومفخرة الأيام ، لم يأت مؤلف بمثله
مؤلفاً ، سبق فلم يسبق ، وتقدم فلم يلحق ، ولقد جمع فيه ما لم يوجد في
غيره من المؤلفات الضخمة المشهود لها من كبار علماء الإسلام وفطاولهم ،
لا يغبن من اقتناه ، ولم يجعل من احتواه ، وكم قد اهتدى بهذا السفر العظيم
أقوام جمة ، وطوائف عدة ممن لا يحصى عددهم في هذا الإملاء ، وذلك في
بلاد الهند وغيرها من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية فاستبصروا ، وأخذوا

= في أحقيته وصحته إلا مكابر معاند .

ولقد طبع هذا الكتاب القيم منذ زمان يربو على قرن تقريرياً في مجلدين ضخمين جداً كل مجلد تربو عدد صفحاته على الفي صفحة تقريباً ، وذلك بالحجم الكبير ، ولما طبع وانتشر آنذاك تلقته أيدي العلماء والبلغاء وارباب الفكر والقلم ، وانهال عليه الناس من كل حدب وصوب حتى نقد ، ولم يوجد منه في هذه الايام سوى نسختين او ثلاث او اربع او خمس على الاكثر على ما حدثني حفيد المؤلف سماحة العلامة الحجۃ المجاهد المولی السيد محمد سعید «سعید الله» أسعده الله وحماه ، ومن كل مکروه وفاه ، ومن حسن التوفيق رأيت نسخة منه عام زيارتي للعتبات المقدسة لاثمة أهل البيت ﷺ في مكتبة سماحة العلامة الحجۃ المجاهد السيد العباس الحسينی الكاشاني حفظه الله في مدينة كربلاء المقدسة ، وقد رأيته اعظم وأعظم بكثير عما كنت أسمع عنه ، فإنه جوهرة غالبة لا قيمة لها .

وقد حدثني بعض الاعلام من اهالي النجف الاشرف إن نسخة منه كانت في مكتبة المرجع الاعلى زعيم الاسلام الاكبر المغفور له الإمام السيد أبي الحسن الإصفهاني (ره) وبعد وفاته بيع قسم وافر من مكتبته قضاء لديونه التي تكبدتها في سبيل إعلاء كلمة الدين الحنيف ، وترويج المذهب ، وأخيراً انتقلت تلك النسخة القيمة إلى مكتبات اوربا ، وقد عزم سماحة العلامة السيد الكاشاني أيده الله على إعادة طبع هذا الایثر الخالد ، وجعل المجلدين عشرین مجلداً حسب الاسلوب الحديث مع تعليقات هامة نفيسة ، فحياناً الله سيدنا الحجۃ الكاشاني بهذه الخدمة الجليلة ، والمشروع الحبيوي الثقافي الاسلامي المقدس ، وجزي عن الاسلام والمسلمين خيراً .

ثم جاء دور عثمان

قدمنا لك قريراً أنَّ عمر جعل أمر الخلافة في ستة ، وأوصلها إلى عثمان بطريق خفي ، وأسلوب دقيق ، قال لعثمان ما سمعت بأنه سيحمل بنى أمية وبني معيط على رقاب الناس ، وسيأني جماعة من ذؤبان العرب ويذبحونه ، وقال : إذا كان ذلك فاذكرروا قوله ، وحقاً صدقت فراسة عمر في عثمان !!

ففي اليوم الذي استولى فيه على دفة الحكم ، اجتمع بنو أمية على عثمان ، فدخل على ذلك الحشد الطاغي أبو سفيان ، وقال : هل من عين علينا . قالوا : لا .

فقال : يابني أمية ! تلقفوها تلقوها الصبيان للكرة ، فوالله ما من جنة ولا نار ! ثم طلب أن يأخذ واحد بيده ، لأنَّه كان قد عمي ، فذهب

= عزَّ الشريعة ورافع رأس الشيعة ، سيد الطائفة وزعيمها آية الله العظمى ، وحاجتها الكبرى ، الإمام السيد محمد قلي الموسوي النيسابوري ، ثمَّ الهندي والد سماحة المرجع الديني العظيم ونابغة المسلمين الإمام السيد « حامد حسين » صاحب الموسوعة الكبرى « عبقات الانوار » كان (ره) من أكابر علماء الإسلام وقطا حل نواعي المسلمين ، وله اليد الطولى في ترويج الدين والمذهب ، وله خدمات مشكورة ، ومؤلفات جليلة خدم بها مذهب أجداده الطاهرين عليهم السلام ولد (ره) سنة ١١٨٨ هـ ، وتوفي في يوم التاسع من محرم الحرام سنة ١٢٦٨ في بلدة لكھنو ، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً وقبره اليوم هناك مزار ينتَهُ إليه ، فتحتَّه أهلُ الله عن: الإسلام، المسلمين: خمـاً .

إلى قبر الحمزة ، وركل القبر برجله ، وقال :
يا أبا عمارة ! إنَّ الامر الذي تضاربنا عليه قد صار إلينا !!
هذه أول بادرة بدرت من شيخ الأحزاب أبي سفيان .
ولننتظر الآن إلى ما يحدثه الخليفة الثالث عثمان .
فأقول ما أحدث من البدع :

رَدَهُ مَرْوَانُ الطَّرِيدُ ابْنُ الطَّرِيدِ^(١) الَّذِي أَبْعَدَهُ وَأَبْاهَ رَسُولُ
اللهِ تَعَالَى وَلَا زَالَ مُبَعِّداً مَدَّةَ حَيَاةِ الرَّسُولِ تَعَالَى ثُمَّ مَدَّةَ خَلَافَةِ أَبِيهِ بَكْرٍ ،
فَإِنَّهُ قَدْ كَلَمَ عُثْمَانَ أَبَا بَكْرٍ لِرَدِّهِ ، فَأَبَى عَلَيْهِ وَقَالَ لَهُ : لَا أَفْعُلُ أَمْرًا
خَلَافَ رَسُولِ اللهِ تَعَالَى .

ثُمَّ لَمَّا صَارَتُ الْخَلَافَةُ إِلَى عُمَرَ كَلَمَهُ مِنْ أَجْلِ مَرْوَانَ فَأَبَى عَلَيْهِ ،
وَأَغْلَظَ لَهُ فِي الْكَلَامِ ، وَلَمَّا صَارَتُ الْخَلَافَةُ إِلَى عُثْمَانَ رَدَهُ فَعَوَّتْ فِي
ذَلِكَ ، فَقَالَ :

إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَرْحَامِي ، وَاحْتَجَ عَلَى أَنَّهُ كَلَمَ رَسُولَ اللهِ تَعَالَى
فَوْعَدَهُ ، كَذَا ذَكَرَ الْحَدِيدِيُّ .

أقول : إنَّهُ اخْتَلَقَ هَذِهِ الدَّعْوَى لِيُخْفَفَ مِنَ اللَّوْمِ عَلَيْهِ فِيمَا ابْتَدَعَ .
ثُمَّ شُرِعَ فِي عَزْلِ مَنْ وَلَأْهُمْ عُمَرُ عَلَى الْبَلَادِ ، وَخَلَفَ مِنَ
الْأَمْوَابِنِ مَكَانَهُمْ ؛

ثُمَّ أَخْذَ يُرْتَكَبُ مِنَ الْأَمْوَارِ الَّتِي سَبَبَتْ لَهُ الْقَتْلَ ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ
نَلْتَقِطُ مِنْ أَمْهَاتِهَا مَا يَتِيسَّرُ لَنَا ، وَنَحِيلُ الْقَارِئَ عَلَى كُتُبِ التَّارِيْخِ

المطولة ، فإنه يجد أكداً مكداً من أعمال بني أمية المنكرة التي
هيَّجت الشعب على عثمان .

ومن أحداث عثمان إغداقه المال علىبني قومه : طلب منه عبد الله
بن خالد صلة ، فأعطاه أربعة ألف درهم ! وأعطى أبا سفيان مائتي
ألف من بيت المال في اليوم الذي أمر فيه لمروان مائة ألف درهم ،
وزوجه ابنته واستوزره ، كما تقدم .

وجاء زيد بن أرقم صاحب بيت المال بالمفاتيح ، فوضعها بين
يدي عثمان وبكي ، فقال له عثمان : أتبكي أن وصلت رحبي ؟ قال :
لا ، ولكن أبكى لأنني أظنك أنت أخذت هذا المال عوضاً عما
كنت أنفقته في سبيل الله في حياة رسول الله ﷺ وأنه لو أعطيت مرwan
مائة درهم لكان كثيراً .

فغضب عثمان عليه ، وقال :

اللـ المـ فـاتـيـعـ يـابـنـ أـرـقـمـ ،ـ فإـنـاـ نـجـدـ غـيرـكـ .

وأتاه أبو موسى بأموال من العراق جليلة ، فقسمها في بني أمية .
 وأنكح ابنته الأخرى للحارث بن الحكم ، فأعطاه مائة ألف درهم
من بيت المال أيضاً بعد أن صرف زيد بن أرقم .

وانضم إلى هذه الأمور أمور أخرى كثيرة نقم عليه المسلمين .
وضرب ابن مسعود ضرباً مبرحاً ، فكسر أضلاعه ، وفتح فيه

فتقاً ، وعلى أثرها مات !

غريباً في تلك الارض القاحلة !

وأرسل كتاباً إلى معاوية يأمره بقتل جماعة من المسلمين !
إلى كثير وكثير جداً مما هو مليء في كتب السير والتاريخ لاعاظم
علماء السنة ، فراجع .

أقول : أهكذا ينبغي أن يكون خليفة المسلمين ! ؟
وخلافة عثمان ومن تبعه نتيجة يوم السقيفة ، وهي نتيجة عدم
تقبّلهم نصوص القرآن ، ومخالفتهم أوامر الرسول ﷺ ولو أنهم سمعوا
وأطاعوا لما وقعوا في مثل هذه الاحوال التي لا تليق بشرع النبي ﷺ .
فالرسول الاعظم ﷺ ما ترك شيئاً يقرب الأمة من الجنة ، وما
ترك شيئاً يبعدهم من النار إلا بينه لهم ، ولكن النفوس الخبيثة تأبى
قبول الحق ، وسمعت قول عمر عنده ما عاب على السنة ، قال
لعلي ﷺ :

للله أبوك ! أنت لو لا دعابة فيك ، أما والله لمن وليتها لتحملنّهم
على الحق الواضح ، والمحجة البيضاء .

تأمل قول عمر لعلي ﷺ : «فيك دعابة» !
ليت شعرى أي دعابة فيه ؟ !

نعم كان الإمام سمحاً طلق الوجه ، ذا بشاشة لا عيب فيه ، سليماً
من كل ما في غيره من الفظاظة والمماكرة ، متواضعاً مستوفياً في الصفات
الكافحة ، كابن عمّه سيد الانبياء الذي جاء ليتمّ مكارم الاخلاق ، لكنَّ

ثمَّ لماذا جعلها شوري وعليَّ هو عليَّ؟!

فهل كان عمر لا يريد للأمة خيراً حتى أتى بهذا الأسلوب ليصرفها عن عليٍّ ويسلمها إلى عثمان الأموي ، حتى جنى على الأمة جنابة باقية على مدى الدهر ، فكانت سبباً قوياً تذرع بها معاوية حيث قتل عثمان ، وهو لا يريد أن يثار لعثمان ، بل جعلها ذريعة لخالفة عليٍّ فحسب؟!

ونراه لما تدعم أمره ، لم يطالب بما كان يطالبه من ذي قبل .

ثورة الشعب على الخليفة

ثار الشعب على الخليفة لما رأوا عثمان تجاوز الحدود من أهل المدينة ، ومن البصرة ، ومن مصر وغيرها ، وحاصروه في داره ، وطلبوه منه أن يخلع نفسه ، أو يسلمهم مروان .

وذلك أنَّ واليه في مصر أخذ يجحف بأهله ، فتوسط بالحادث على ﷺ فأجابه عثمان على عزله ، ووضع محمد بن أبي بكر ، فكتب كتاباً إلى عامله ابن أبي سرح : «إذا أتاك كتابي هذا ، فاعزل نفسك» .

فركب محمد بن أبي بكر ، ومعه وفد ساروا يريدون مصر ، ولما ساروا مسافة ثلاثة أيام ، فبينما هم سائرون ، وإذا براكب ناقة يحيث السير ، فرأوه من بعيد يجانب عنهم ، فقطعوا عليه الطريق ، وإذا هو عبد عثمان ، والناقة له ، فقالوا له : إلى أين؟

قال : أحمل كتاباً لل الخليفة . فأخذوا الكتاب منه ، وإذا فيه :

إذا أتاك محمد بن أبي بكر فاقتله !!!

بدل كلمته [إلى] فاقتله على ما رواه المؤرخون وأهل السير^(١) ،

فخافوا من ذلك ، ورجعوا إلى المدينة ، وعرضوا الكتاب على الناس
الذين كانوا محبيطين بالدار ، فلما أخذ على الكتاب وقراءه ، اغتاظ
ودخل على عثمان ، وقال :

ما هذا يا عثمان؟ فأنكر وحلف اليمان بأنه لا علم له ، فقالوا

له : اخطأ خطك ، والختم ختمك ، والجمل جملك !

فاعترف بكل ذلك ، فقالوا : اعزل نفسك . فأبى وامتنع من أن

يسلم مروان!

هنا ثارت عليه ذؤبان العرب كما قال عمر ، ولكن الله در أبي
الحسن تدخل في الامر فخفض من غلواء ثورة القوم ، فجاء عثمان
الجامع ، واكتظَ الجامع بالناس مع وجود أمير المؤمنين عليه السلام فصعد
عثمان المنبر ، وأوعز إلى القوم ما شرط من تبديل عماله ، واعطاء
الحقوق لذويها ، إلى كثير مما كان ، وأشهد على نفسه بذلك ، وعزم كلّ
إلى الذهاب إلى بلده .

دخل الخليفة داره ، وإذا بمروان جالس ينتظره ، فقال : ما كان من

هذا الاجتماع؟ فأخبره بما كان ، فقال له :

للموت أهون من إعطائك الدنيا ، وأنت الخليفة ونحن قومك ،
ارسل إلى ابن عمك معاوية ، واطلب منه النصر .

فنقض الخليفة التوبة ، وسار على رأي مروان صهره ووزيره .
وكان زوجة عثمان نائلة⁽¹⁾ تسمع ما قال مروان ، وما عزم عليه
الخليفة من الرجوع عماً أعطى القوم من العهد والميثاق ، فانبرت إلى
مروان ، وقالت : لا شك أنك قاتله ، وميّس أولاده !

فقال لها مروان : اسكنتي إنْ أباك لا يصلح الوضوء . فأجبت
مروان بجواب أزعجه به ، ثم التفتت إلى زوجها وقالت له :
إنْ أنت بقيت على الاخذ بمشورة مروان ، فاعلم أنك مقتول لا
محالة .

وانتظر الشوار طويلاً ، فرأوه لم يف شيئاً مما أعطى لهم من
الموعيد ، وكان قد كتب إلى الطاغية معاوية أن ينصره على الشوار ،
فارسل معاوية جيشاً ، أمر عليه أحد قواده وأوصاه أن لا يدخل المدينة ،
واكَد عليه ، وقال : إياك أن تخالف ما أمرتك به !

أقول : هكذا ينبغي أن يكون الخليفة ، وهكذا أن يكون الوزير ،
وهكذا ينبغي أن يكون الناصر ، ذرية أموية بعضها من بعض !!
وقصد الطاغية معاوية بوصيته تلك أن يعلم الشوار بمجيء الجيش
لنصرة الخليفة عثمان فيعجلوا بقتله ، واجتمع الشوار ، وأحاطوا

بالدار ، ومنعوا عنه الماء ، فارسل إلى أبي الحسن أن يتدارك له الأمر ،
فارسل إليه بالماء ، ولم يأته إذ أنه نصحه ، فلم يصح للنصيحة .

ويقول المؤرخون : إنَّ أمير المؤمنين عليه السلام أرسل الحسن والحسين
والخادم قنبر أن لا يدعوا أحداً يدخل عليه الدار ، ولما طال الحال
بهم ، وسمعوا بمدد جاء من قبل الطاغية معاوية ، تسأّلوا الحافظ ،
ونزلوا إلى الدار وقتلوا ، فرمي زوجته نفسها عليه ، فقطعت أصابعها
فقتل الخليفة ، ورجع الجيش حسبما أشار عليهم معاوية ^(١) .

الفتنة بمقتله

ثارت ثورة معاوية ، وأخذ يحرّض أهل الشام على أخذ الثار
ويطلب من عليَّ أن يسلّمه قتلة عثمان الخليفة المظلوم !
وحمل إليه قميصه وزوجته ، فرفعوا القميص ليراه كلَّ داخل .
وأما الخليفة ، فبقي ثلاثة أيام بغیر دفن على ما رواه الرواة حتى
أكلت الكلاب فخذه ، ودفنه ليلاً في «حش كوكب» وهو مقبرة
لليهود .

تحريض عائشة على عثمان

وقد فاتنا أن نذكر تحريض عائشة على عثمان ، إذ سالت عن ذلك
الحادث فقالت : اقتلوا «عثلا» فقد كفر - تعني عثمان - وقالت : لو أتني

الفصل السادس

- ١ - حادثة طارئة [مناظرة قبل استبصاره].
- ٢ - مناظراته [بعد استبصاره].

حادثة طارئة

وفي بعض الأيام بينما أنا مشغول بتأليف كتاب «التفسير»^(١) إذ أتاني آت - وهو من قد استبصر على يدنا ، وذلك بعد الأخذ بمذهب الحق ، مذهب الشيعة - رجل من قرية «حربنوش» يدعى «مصطففي عريش» وأخبرني أنَّ رجلاً من قرية «الفوعة» التابعة إلى محافظة «أداب» يدعى الحاج «أحمد رشيد مندو» يقول :

إنَّ الشافعيَّ ... !

فغاظني هذا الخبر ، فاضطررت لمقابلته .

فاجتمعت معه في يوم من الأيام ، وقلت له: أنت الذي تقول: إنَّ الشافعيَّ ... ؟ قال: لا ، قلت: سبحان الله! إنَّ فلاناً أخبرني عنك أنك قلت ذلك! قال: أنتم تقولون! قلت: وكيف ذلك؟ قال: إنكم تقولون: بقى في بطن أمِّه أربع سنين!

قلت: كذا يقولون ، ويدعون إنها كرامة له . قال : وأيَّ كرامة

هذه؟! والله لو بقي يوماً واحداً مات !

ثمَّ شرعنَا بالبحث ، ووَقَعَ بِيَنَتَنَا جَدَالُ عَنِيفٍ ، وَاحْتَدَمَ التَّرَازُ
بِيَنَتَنَا فِي أَمْرِ الْخِلَافَةِ ، فَلَمْ يَحْصُلْ لَنَا فِي مَجْلِسَتَا هَذَا سُوَى اتَّساعِ شَقَّةِ
الْخِلَافِ ، مَعَ حَقْدِ فِي الصَّدُورِ ، وَهَكُذا ثَانِيَةً وَثَالِثَةً ، غَيْرَ إِنِّي أَجَدُ فِي
نَفْسِي عَجَزًا عَنِ الدِّفاعِ وَالْمُقاوَمَةِ ، إِذَا الْحَقُّ يَعْلُو وَلَا يَعْلُو عَلَيْهِ .

وَمَضَتْ عَلَيْنَا مَدَّةً طَوِيلَةً لَمْ نَجْتَمِعْ ، ثُمَّ أَخْبَرَنِي مِنْ أَثْقَبِهِ أَنَّ
رَجُلًا مِنْ قَرْيَةِ «بَنْشٍ» وَهِيَ قَرْيَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ «الْفَوْعَةِ» يَدْعُ الْحَاجَ «أَحْمَدَ
عَبِيدٍ» هَبَطَ إِلَى «حَلْبٍ» وَنَزَلَ فِي فَنْدَقٍ عِنْدَ رَجُلٍ شِيعِيٍّ يَدْعُ السَّيِّدَ
«عَبْدَ الْقَادِرِ الْحَاجِ مُوسَى» وَهُوَ مِنْ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ مِنْ بَنْيِ زَهْرَةٍ ،
وَهُوَ رَجُلٌ جَدِلِيٌّ ، مَتَعَمِّقٌ فِي الْجَدْلِ حَتَّى إِذَا أَعْجَزَهُ أَمْرُهُ ، قَالَ لَهُ :
أَنْتُمْ تَقُولُونَ : تَاهَ الْأَمِينُ !

قَالَ لَهُ : لَا نَقُولُهَا ، وَحَاشَا مَذْهَبُ الشِّيَعَةِ مِنْ هَذِهِ الْخَرَافَاتِ
وَالْتَّهَمِ الْبَاطِلَةِ ، وَأَنْتُمْ تَسْبُونَ كُلَّ ذَلِكَ لِلشِّيَعَةِ الْأَبْرَارِ كَذِبًا وَعَنَادًا
وَتَعَصُّبًا! قَالَ : بَلَى تَقُولُونَ : تَاهَ الْأَمِينُ .

فَغَضِبَ الشِّيَعِيُّ ، وَقَالَ لَهُ مَغْضِبًا : قَمْ وَانْصِرْ فِي فَنْدَقِيِّ .
فَقَامَ الرَّجُلُ وَانْصَرَفَ ، فَغَاظَنِي هَذَا الْخَبَرُ أَيْضًا ، فَعَزَّزَتْ عَلَيَّ الْإِجْتِمَاعُ
بِهِ ، وَلَمَّا تَمَكَّنَتْ مِنِ الْإِجْتِمَاعِ بِهِ ، أَتَيْتُهُ فَوْجَدَتْهُ بِالْفَنْدَقِ جَالِسًا ، فَبَدَأَتِهِ
بِالسَّلَامِ ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ بِكُلِّ احْتِرَامٍ ، وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ .

وَأَخْذَ مَعَهُ بِالْحَثِّ الْعَلَمِ ، وَكَلَّمَ أَعْتَدْتُهُ عَلَيْهِ بِدَائِرَةِ الْجَمْعِ

ودليل الشيعة على ذلك :

الكتاب الكريم ، والسنّة الثابتة عن رسول الله ﷺ من الطرفين وكتبهم مليئة من الحجج والبراهين الرصينة ، ويثبتون مدعاهم من كتبكم ومؤلفاتكم إلا انكم أعرضتم عن الرجوع الى مؤلفات الشيعة والوقوف على ما فيها ، وهذا نوع من التّعصب الاعمى .

اما الكتاب فقوله تعالى : « إِنَّمَا يُكِبِّرُ اللَّهَ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيَؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ » (١) .

وإنَّ هذه الآية نزلت في ولاية « عليٍّ » بلا ريب باجماع الشيعة ، وأكثر علماء السنّة في كتب التفسير ، كالطبرى ، والرازى ، وابن كثير ، وغيرهم فإنَّهم قالوا بنزلها في عليٍّ بن أبي طالب رض .

وما لا يخفى على ذي مسكة بأنَّ الله جلَّ وعلا هو الذي يرسل الرسل إلى الأم ، لا يتوقف أمرهم على إرضاء الناس ، وكذلك الوصاية تكون من الله لا بالشوري ، ولا بأهل الحل والعقد ، ولا بالانتخاب أبداً ، لأنَّ الوصاية ركن من أركان الدين ، والله جلَّ وعلا لا يدع ركناً من أركان الدين إلى الأمة تتجاذبه أهواءهم ، كلَّ يجرُ إلى قرصه .

بل لابدَّ من أن يكون القائم بأمر الله بعد وفاة النبي ﷺ منصوصاً عليه من الله ، لا ينقص عن الرسل ولا يزيد ، معصوماً عن الخطأ .

(١) قال الشافعى : مقاييس القرآن . تتما حل ، الآية الـ ١٠٢ ، وألماتا حل .

فالآية نص صريح في ولاية علي عليه السلام، وقد أجمعـت الشيعة وأكثـر المفسـرين من السـنة أيضـاً أنـ الذـي أعـطـى الزـكـاة حـال الرـكـوع هو «عليـ» بلا خـلاف ، فـتـبـثـتـ ولاـيـتـهـ عليهـ أيـ خـلـافـتـهـ بـعـد رـسـولـ اللهـ عليهـ السلامـ بهـذـهـ الآـيـةـ .

فـأـورـدـ عـلـيـ حـجـةـ يـدـعـيـ بـهـا تـدـعـيمـ خـلـافـةـ أـبـيـ بـكـرـ ، فـقـالـ :
إـنـ أـبـاـ بـكـرـ أـحـقـ بـالـخـلـافـةـ ! إـذـاـ أـنـفـقـ أـمـوـالـ كـثـيرـةـ قـدـمـهـاـ إـلـىـ رـسـولـ اللهـ عليهـ السلامـ وـزـوـجـهـ اـبـتـهـ ، وـقـامـ إـمـامـاـ فـيـ الجـمـاعـةـ أـيـامـ مـرـضـ النـبـيـ عليهـ السلامـ .
فـأـجـبـتـهـ قـائـلاـ : أـمـاـ إـنـفـاقـ أـمـوـالـهـ ، فـدـعـوـيـ تـحـتـاجـ إـلـىـ دـلـيلـ يـثـبـتـهـ ،
وـنـحـنـ لـاـ نـعـرـفـ بـهـذـاـ إـنـفـاقـ ، وـلـاـ نـقـرـ بـهـ ، ثـمـ نـقـولـ :

مـنـ أـينـ اـكـتـسـبـ هـذـهـ الـأـمـوـالـ الطـائـلـةـ ؟ وـمـنـ الذـيـ أـمـرـهـ بـهـ ؟
وـلـنـاـ أـنـ نـسـأـلـكـ : هـلـ إـنـفـاقـ كـانـ فـيـ مـكـةـ أـمـ بـالـمـدـيـنـةـ ؟
فـبـاـنـ قـلـتـ : فـيـ مـكـةـ ، فـالـنـبـيـ عليهـ السلامـ لـمـ يـجـهـزـ جـيشـاـ ، وـلـمـ يـنـ
مـسـجـداـ ، وـمـنـ يـسـلـمـ مـنـ الـقـوـمـ يـهـاـجـرـهـ⁽¹⁾ إـلـىـ الـحـبـشـةـ ، وـالـنـبـيـ عليهـ السلامـ
وـجـمـيعـ بـنـيـ هـاشـمـ لـاـ تـجـوزـ عـلـيـهـمـ الصـدـقـةـ ، ثـمـ إـنـ النـبـيـ عليهـ السلامـ غـنـيـ بـمـالـ
خـدـيـجـةـ كـمـاـ يـرـوـونـ⁽²⁾ .

وـإـنـ قـلـتـ : بـالـمـدـيـنـةـ ، فـأـبـوـ بـكـرـ هـاجـرـ وـلـمـ يـمـلـكـ مـنـ الـمـالـ سـوـى

(1) يعني يأمره بالهجرة .

(2) فإنـفـاقـ أـبـيـ بـكـرـ - عـلـيـ مـاـ يـدـعـيـهـ الـخـصـمـ - وـعـدـمـهـ سـوـاءـ بـسـوـاءـ أـمـامـ هـذـاـ
الـحـدـيـثـ الـمـشـهـورـ ، إـذـ لـاـ اـثـرـ لـهـ فـيـ سـيـرـ الرـسـالـةـ الـمـبـارـكـةـ ، لـاـ بـلـ هـوـ لـاـ يـعـدـ
بـشـيـءـ إـذـاـ قـيـسـ بـسـيفـ عـلـيـ نـاهـيـكـ عـنـ يـسـوتـةـ عـلـيـ فـرـاشـ رـسـولـ

٦٠٠ درهم، فترك لعياله شيئاً، وحمل معه ما بقي ونزل على الانصار، فكان هو وكل من يهاجر عالة على الانصار، ثم إن أبا بكر لم يكن من التجار، بل كان تارة بزاراً يبيع - يوم اجتماع الناس - امتعة يحملها على كتفه، وتارة معلم الاولاد، وأخرى نجارة يصلح لمن يحتاج باباً أو مثله.

وأما تزويجه ابنته لرسول الله ﷺ فهذا لا يلزم منه توأي أمور المسلمين به.

واما صلاته في الجماعة - إن صحت - فلا يلزم منها توأي الإمامة الكبرى والخلافة العظمى، فصلاة الجماعة غير الخلافة، وقد ورد أن الصحابة كان يوم بعضهم عضاً، حضراً وسفراً، فلو كانت هذه ثبتت دعواكم لصح أن يكون منهم حقيق بالخلافة، ولو صحت لادعاهما يوم السقيفة لفسه لكنها لم تكن آنذاك، بل وجدت أيام الطاغية معاوية لما صار الحديث متجرأ، ثم حديث الجماعة جاء عن ابنته عائشة فقط !

ولا ننسى لما سمع النبي ﷺ تكبيرة الصلاة، قال : من يوم الجمعة؟ فقالوا : أبو بكر . قال : احملوني فحملوه - بأبي وأمي - متعصباً مدثراً، يتهادى بين رجلين «عليّ، والفضل» حتى دخل المسجد . فعزل أبا بكر، وأم الجماعة بنفسه ، ولم يدع أبا بكر يكمل الصلاة، فلو كانت صلاة أبي بكر بإذن النبي ﷺ أو برضاه ، فلماذا خرج بنفسه ﷺ وهو مرضاً ، وأم القوم؟!

التي لا تنهض بالدليل ، ويتناسون ما ورد في عليٰ من الأدلة التي لا يمكن عدها ، كحديث يوم الإنذار^(١) إذ جمع رسول الله ﷺ عشيرته الأقربين بأمر من الله : « وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ » فجمعهم الرسول ﷺ وكانوا إذ ذاك أربعين رجلاً ، يزيدون رجالاً أو ينقصونه ، وصنع لهم طعاماً يكفي الواحد منهم ، فأكلوا جميعهم حتى شبعوا ، وبعد أن فرغوا ، قال النبي ﷺ :

« يا بني هاشم ! من منكم يؤازرني على أمري هذا ؟ فلم يجبه أحد ، فقال عليٰ : أنا يا رسول الله ، أؤازرك ، قالها ثلاثة ، وفي كلّ مرّة يجيب عليٰ : أنا يا رسول الله .
فأخذ برقبته ، وقال : أنت وصيي ، و الخليفة من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا » .

و الحديث « يوم الغدير » المشهور^(٢) و الحديث « الثقلين »^(٣) و الحديث « المنزلة »^(٤) و الحديث « السفينية »^(٥) و الحديث « باب حطة »^(٦) و الحديث « أنا مدينة العلم وعلى بابها »^(٧) و الحديث « المؤاخاة » و الحديث « تبلغ سورة براءة » و « سدّ الأبواب » و « قلع باب خير » و « قتل عمرو بن عبد ود » و « زواج بضعة الرسول فاطمة الزهراء عليها السلام » الى كثير

(١) [تقدم في ص ١٩٣ فراجع] . (٢) [تقدم في ص ١٤٣ فراجع] .

(٣) [تقدم في ص ٢٠٣] . (٤) [تقدم في ص ٢٢٥] .

(٥) [تقدم في ص ٢٢٢] . (٦) [تقدم في ص ٢٢٣] .

وَكَثِيرٌ مِّنْ ذَلِكَ النُّمْطَ مَمَّا لَوْ أَرَدْنَا جَمِيعَهُ مَلَأْنَا الْجُلُودَ الصَّخْمَةَ .
أَفَكُلَّ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ الْمُتَقَوِّلَةِ عَلَيْهَا لَا تَبْثِتُ خَلَافَةَ عَلَيِّ عَلِيًّا وَتَلِكَ
الرِّوَايَاتُ الْمُخْتَلِفُ فِيهَا، الْمُفْتَعِلَةُ، تَبْثِتُ لَابْنِ بَكْرٍ تَوْلَى مَنْصَبَ
الرِّسَالَةِ؟!

وَهَذَا شَيْءٌ عَجَابٌ!

ثُمَّ قَالَ لِي : أَنْتُمْ لَا تَعْرِفُونَ بِخَلَافَةِ أَبْنَى بَكْرٍ . قَلْتُ : لَا ، هَذَا لَا
نَزَاعٌ فِيهِ عَنْنَا ، وَلَكِنْ نَنَازِعُ فِي الْاِحْقَانِ وَالْاُولَى ، هَلْ كَانَ أَبْنَى بَكْرٍ
أَحَقُّ بِهَا أَمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا؟

هَا هُنَا النَّزَاعُ ، وَلَنَا عِنْدَنَا [أَنْ] نَنْظُرُ فِي هَذَا الْأَمْرِ الْعَظِيمِ الَّذِي
جَرَّ عَلَى الْأَمَّةِ بِلَاءً ، وَفَرَقَ الْأَمَّةَ ابْتِدَاءً يَوْمَ السَّقِيفَةِ إِلَى فِرْقَتَيْنِ بَلْ إِلَى
أَرْبَعَ فَرَقٍ ، فَالْأَنْصَارُ انْقَسَمُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ قَسْمَيْنِ : قَسْمٌ يَرِيدُ عَلَيْهَا -
وَذَلِكَ بَعْدَ خَرَابِ الْبَصَرَةِ - وَالْآخَرُ اسْتَسْلَمَ وَسَلَّمَ الْأَمْرَ إِلَى أَبْنَى بَكْرٍ ،
وَكَذَلِكَ الْمَهَاجِرُونَ : مِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ أَبْنَى بَكْرٍ وَالْآخَرُ عَلَيْهَا ، ثُمَّ إِلَى فَرَقٍ
تَبْلُغُ الْثَلَاثَ وَالسَّبْعِينَ ، كُلُّ فَرْقَةٍ تَحْمِلُ عَلَى مَنْ سَوَاهَا مِنَ الْفَرَقِ حَمْلَةً
شَعْوَاءً لَا هُوَادَةٌ فِيهَا ، فَجَرَّ الْأَمَّةُ الْإِسْلَامِيَّةُ إِلَى نَزَاعٍ دَائِمٍ عَنِيفٍ ، فَكَفَرَ
بعُضُهُمْ بَعْضًاً ، وَلَا زَالَتِ الْأَمَّةُ تَمْخَرُ فِي بَحُورِ الدَّمَاءِ ، مِنْ ذَلِكَ
الْيَوْمِ الْمَشْؤُومِ إِلَى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا ، ثُمَّ إِلَى يَوْمِ يَاتِيَ اللَّهُ بِالْفَرْجِ ، هَذَا
الَّذِي نَحَاوَلُ فِيهِ .

فَالشِّعْعَةُ بِرَمْتَهُمْ يَحْكُمُونَ بِمَا ثَبَتَ عِنْهُمْ مِنَ الْاِدْلَةِ قَرَآنًا وَسَنَةً

بالخلافة لعليٰ عليه السلام، ولبنيه الائمة الاحد عشر عليهم السلام الذين تمسّكت الشيعة
بِيَامِ امْتِهِمْ .

إلى غير ذلك من الأدلة التي أوردتتها على فضيلته، فسمع وقنع ،
وخرج من عندنا وهو في ريب من مذهبـه ، وشاكرـاً لنا على ما قدمناه له
من الأدلة ، وقد طلب منـي بعض كتب الشيعة ومؤلفاتـهم ، فاعطـيه
جملـة منها ، وفيها من كتب الإمام الحجـة المجـاهـد السيد «عبد الحـسين
شرف الدين» .

ولا بأس بأن نطالب في هذا المقام إخوانـنا السـنة أن يقفوا علىـ
كتبـ الشـيعة ومؤلفاتـهم بلا تعـصـب ، ونرشـدهم إلى جـلـ من الكـتبـ
كمـؤلفـاتـ سـيدـنا الإـمامـ «شرفـ الدينـ» وكتـابـ «الـغـدـيرـ» للـعـلـامـةـ
الـأـمـيـنيـ ، وإـحـقـاقـ الـحـقـ» و«الـصـوـارـمـ الـمـهـرـقـةـ» وكـلاـهـما لـلـشـهـيدـ السـعـيدـ
الـإـمـامـ «الـقـاضـيـ نـورـ اللهـ» و«عـبـقـاتـ الـأـنـوارـ» للـإـمـامـ السـيـدـ «حامـدـ حـسـينـ
الـهـنـديـ» و«غاـيـةـ المـرـامـ» للـإـمـامـ «الـبـحـرـانـيـ» و«الـسـقـيـفـةـ» و«ـدـلـائـلـ الصـدـقـ»
للـحـجـةـ الـعـلـامـةـ «الـمـظـفـرـ» و«ـأـصـلـ الشـيـعـةـ وـأـصـوـلـهـاـ» للـإـمـامـ «ـكـاـشـفـ
الـغـطـاءـ» وـغـيـرـهـاـ فـإـنـ فـيـهـ الـكـفـاـيـةـ لـأـولـيـ الـالـبـابـ الـمـخـلـصـينـ ،
الـمـحـرـدـينـ عـنـ الـعـصـيـةـ الـمـذـهـيـةـ ، وـبـالـلـهـ التـوـفـيقـ .

شـيعـيـ وـسـنـيـ يـتـرـافـعـانـ عـنـديـ

دخلـ عـلـيـ يـوـمـاـ فيـ حـلـبـ نـفـرـانـ منـ أـهـلـ حـمـصـ : أحـدـهـماـ شـيعـيـ

عليَّ بالخلافة ، فقال لي الشيعي : يقول صاحبي هذا ، وهو من أهل السنة : ليس هناك نصٌّ على عليٍّ عليه السلام بأنه الخليفة بعد رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه بلا فصل !

فسألني السنّي هل هناك نصٌّ صريح ؟

فأجبته : نعم ، بل نصوص صريحة في كتبكم ومصادركم ، وأحلته على تاريخ الطبرى ، وابن الأثير ، والتفاسير أجمع ، وذكرت له تفسير آية « وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبَيْنَ » من تاريخ الكامل لابن الأثير ، والحديث بطوله ، وقد رواه ابن الأثير بزيادة الفاظ على ما رواه الطبرى إلى أن انتهيت إلى قول النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه : « أَيُّكُمْ يَا بْنَيْ عَبْدِ الْمَطْلَبِ يُؤَازِرُنِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصَّيَّ ، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي ؟ » وإجابة عليٍّ عليه السلام لما لم يجبه أحد منهم ، فقال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « هَذَا أَخِي ، وَوَزِيرِي ، وَوَصَّيَّ ، وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوهُ » ^(١) .

ثمَّ قلت له : أيها المحترم ، أتطلب نصاً أصرح من هذا النص ؟ فقال : اذا ما صنعوا ؟ ففهمت من قوله « ما صنعوا » يشير إلى اجتماعهم في السقيفة ، وتنازعهم فيما يخلف رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أمهاجرون أم أنصار فقلت له : هذا ما وقع . فقال : عجباً ، عجباً ، وانتهى الأمر ، وقال قوله في هذا المقام ، ولا أريد ذكره ، ثمَّ استبصر وذهب حامداً شاكراً .

وقد بلغني من بعض الثقات أنه قام بالدعوة إلى المذهب الحق،
فاستبصر على يده جماعات .

والحمد لله على هذه النعمة ، وهي نعمة الولاء والبراء .

مناظرة مع جماعة من أهل السنة

وفي الليلة الخامسة من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٧١ هـ بينما أنا مشتغل في مكتبتي بكتابة كتاب : «الشيعة وحجتهم في التشيع» إذ وفدي على جماعة يبلغ عددهم نحو خمسة عشر شخصاً، أو أكثر، وفيهم العلماء وغير العلماء، فتلقيتهم بالترحاب ، ويصدر رحب ، وقلب ملؤه السرور ، وما أن اطمأنَّ بهم الجلوس حتى فاتحوني بالبحث العلمي ، ي يريدون الإيضاح عن مذهب الشيعة ، وعن اعتقادهم في الخلافة ، وما يدور حولها .

فبادرت إلى الجواب ، وهم صامتون يصغون إلى ما أورد عليهم من الأدلة الواضحة ، والحجج القاطعة ، والبراهين الساطعة القائمة لدينا ولديهم حتى مضى علينا أكثر من ثلثي الليل ، وبعد انتهاء من البحث ، قاموا : فمنهم الشاكر ، ومنهم المنكر ، ومن جملة ما أفتت عليهم ، قلت :

لا شكَّ في أنَّ النبيَّ ﷺ كان يعلم أنَّ أمَّته الجديدة القريبة العهد

الكثير منهم على الاعقاب^(١) ، ولا يسلم منهم إلا مثل همل النعم^(٢)
عند ورودهم على الحوض - كما جاء في البخاري في حديث الحوض -
ويعلم علم اليقين أن أصحابه كانوا يضمرون الشر لوصيه وخليفته من
بعده على عليه السلام ، وأنهم فور موته يحدثون حدثاً .

إذن ، فلا بد أن يكون قد وضع للخلافة حلاً لها ، يوقف من
تدعوه نفسه إلى الخلافة . ولا يخفى عليه أمر أصحابه ، إذ أنه قد
سبرهم ، وعرف المستقيم منهم والمتوازي .

وهو القائل لهم : «ستَبَعُونَ سِنَنَ مِنْ قَبْلِكُمْ شَبَرًا بَشَرًا ، وَذَرَاعًا
بِذَرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جَحَرَ ضَبَّ لَدَخْلَتِمُوهُ»^(٣) .

وكان شيخنا العلامة الشيخ «أحمد أفندي الطويل الانطاكي»
يرويه لنا في أثناء الدرس ، وعلى المنبر ، ويقول في ختام الحديث :
ولو جامع أحدهم أمرأته في السوق لفعلتموه ! ! وهو القائل : «من
لم يعرف إمام زمانه ، مات ميتة جاهلية» أي كفر^(٤) .

(١) قال تعالى في سورة آل عمران : ١٤٤ : «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ إِنَّمَا مَاتُوا أَوْ قُتِلُوا انْقَلَبُتْمُ عَاقَابَكُمْ وَمَنْ يَنْقُلِبْ عَلَى عَقِبِهِ
فَلَنْ يَضْرُّ اللَّهُ شَيْئاً وَسِيَّرْجِزِ اللَّهُ الشَّاكِرِينَ»

(٢) قال ابن الأثير في النهاية : ٥/٢٧٤ : في حديث الحوض :
«فَلَا يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلَّا مِثْلُ هَمْلِ النَّعْمِ» الهمل : ضوال الأبل ، واحدها هامل أي
إن الناجي منهم قليل في قلة النعم الضائعة .

(٣) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد : ٩/٢٨٦ (منشورات مكتبة المرعشى) .

إذن ، فلا بد أن يضع للخلافة حلاً يوْقِفُهُمْ عند حدّهِم .

ونحن ما دمنا نعتقد أنه نبِيٌّ مرسَلٌ من الله ، ويعلم أنه الذي ختم الرسل [وأنَّ رسالته] مستمرة إلى آخر الدنيا ، فلا يبقى له أن يترك أمته فوضى مع علمه أنها ستفترق إلى ثلات وسبعين فرقة كما في الحديث هذا ودعوى إيكال أمر الخلافة إلى الأمة باطلة لأمور :

أولاً : إنَّ أهلَ الْخُلُّ وَالْعَهْدِ ، أو الإنتخاب ، أو ذوي الشورى لا يتمُّ [الامر] بما أوكل اليهم إلى مدى الدهر ، بل هو عين إيقاع الأمة في الفوضى التي توقع الأمة في هوة ساحقة لا حد لها ولا قرار ، لهذا نرى الأمة لا زالت تخترق في بحور من الدماء من ذلك اليوم إلى يومنا هذا ، ثمَّ إلى انتهاء حياة البشر يوم البعث والنشور .

ثانياً : ممَّا لا خفاء فيه أنَّ الناس مختلفون في معتقداتهم ، ومتبايرون في آرائهم ، ونرى أنه لا ينسق اثنان في الرأي ، بل الإنسان نفسه لا يتَّفقُ له أن يستمر على رأي دائم ، بل يتقلب رأيه في كل لحظة ، فكيف يمكن أن يكون الامر موكولاً إلى أهل الْخُلُّ وَالْعَهْدِ؟! وهذا يأبه العقل والوجدان .

ثالثاً : يستحيل أن يحصل الاتفاق بإيكال الامر إلى أهل الْخُلُّ وَالْعَهْدِ ، فلابدَّ من وقوع اضطراب شديد بين الشعوب والقبائل ، ووقوع القتل والسلب والنهب وغيرها ، مما هو موجود كما هو موجود في كلَّ عصر ومصر ، ولم يمكن لرئيس أن يتمَّ على يده نظام حياة

واحد الى ما كان عليه من الاعمال الضارة بالسكان .

لهذا قلنا مكرراً :

إنَّ اللَّهَ لَا يَدْعُ أَمْرًا مِنْ أُمُورِ الدِّينِ لِلأُمَّةِ تَجَاهِذُهُ أَهْوَاءُهُمْ، بَلْ لَا
بَدَّ مِنْ أَنْ يَوْكِلَ الْأَمْرَ إِلَى أَرْبَابِهِ مَنْ لَهُ أَهْلِيَّةً، كَامِلَةً فِي الْعِلْمِ الْغَزِيرِ
الَّذِي كَانَ عِنْدَ الرَّسُولِ ﷺ (١) وَالشَّجَاعَةُ، وَالْحُكْمُ، وَالْكَرْمُ،
وَالْزَّهْدُ، وَالْتَّقْوَى، وَالْفَرَاسَةُ، وَالْأَعْجَازُ، وَأَهْمَمُهَا الْعَصْمَةُ .

وَغَيْرُ ذَلِكَ مَا يَكُونُ الْوَصِيُّ الَّذِي يَقُومُ مَقَامَ الرَّسُولِ فِي حَاجَةِ
إِلَيْهِ فِي إِدَارَةِ دَفَّةِ الْحُكْمِ، وَهَذَا لَا يَمْكُنُ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ
الْعَالَمُ بِمَا تَكَنَّهُ الصَّدُورُ، وَيَعْلَمُ السَّرَّ وَأَخْفَى، وَالرَّسُولُ قَدْ بَيَّنَ
بَصْرَاحَةٍ فِي كُلِّ مَنْاسِبَةٍ أَنَّ الْوَصِيَّ وَالْخَلِيفَةَ مِنْ بَعْدِهِ «عَلِيٌّ» ﷺ .

كَمَا وَإِنَّ هَنَاكَ أَدَلَّةً كَثِيرَةً أُخْرَى تَرْشِدُ إِلَى مَا تَقْوِيمُ بِهِ الْحِجَّةُ،
زِيَادَةً عَلَى مَا قَدَّمْنَا، مَمَّا هُوَ ثَابِتٌ لِدِينِنَا مَعَاشِ الشِّيَعَةِ، وَالْكِتَابِ
وَالسُّنْنَةِ بَنِيتَا عَلَى ذَلِكَ ؟

ثُمَّ اسْتَحْسَنَ جَمِيعَهُمْ مَا أَفْدَتْ عَلَيْهِمْ، وَطَلَبُوا مِنِّي بَعْضَ
مَؤَلَّفَاتِ الشِّيَعَةِ، فَاعْطَيْتُهُمْ بَعْضَ مَا كَانَتْ عَنِّي، فَقَامُوا وَاسْتَسْمَحُوا
مِنِّي بِالْإِنْصَرَافِ حَامِدِينَ شَاكِرِينَ .

ثُمَّ بَلَغْنَا بَعْدَ أَيَّامٍ أَنَّ أَنَاسًا مِنْهُمْ اعْتَقَوْا الْمَذَهَبَ، فَحَمَدَتِ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ .

مناظرة لطيفة

بینی وبين بعض مشايخ الازهر

في اليوم السابع من شهر ذي القعدة الحرام عام ١٣٧١ هـ قبيل الظهر ، أخبرني أحد وجهاء حلب ، وهو الأستاذ «شعبان أبو رسول» بأنَّ أحد مشايخ الازهر ، وهو علامة كبير ، ومؤلف شهير يقصد زيارتكم ، فمتى يأتكم؟ فقلت : يا أهلاً وسهلاً ، فليشرف في هذا اليوم . فجاءني بعد العصر ، وبعد أن أخذ بنا المجلس ورحبَّت به ، سالني قائلاً : إنَّى قصدتكم للإستفسار عن السبب الذي دعاكم على الأخذ بالذهب الشيعي ، وترككم الذهب السنّي الشافعي؟ فأجبته بكلِّ لطف : الدواعي كثيرة جداً ، منها :

رأيت اختلاف المذاهب الاربعة فيما بينهم ، ومنها ، ومنها ، وقد أخذت أعداد له الاسباب التي دعتني إلى الأخذ بالذهب الشيعي ، ثم قلت : وأهمُّها أمر الخلافة العظمى التي هي السبب الاعظم في وقوع الخلاف بين المسلمين إذ لا يعقل أنَّ الرسول صلوات الله عليه يدع أمته بلا وصيٍّ عليهم يقوم بأمر الشريعة التي جاء بها عن الله كسائر الانبياء؛ إذ ما مننبي إلا وله وصي أو أوصياء معصومون يقومون بشرعيته ، وقد ثبت عندي أنَّ الحقَّ مع الشيعة؛

بدء الدعوة ، وبعده أولاده الائمة الاحد عشر ، وأنهم يأخذون احكام
دينهم عنهم ، وهم أئمة معصومون في معتقدهم بادلة خاصة بهم ؟
لهذا وأمثاله أخذت بهذا المذهب الشريف ، ثم إننا لم نعثر على
دليل يوجب علينا الأخذ بأحد المذاهب الاربعة ، بل ولا مر جح أيضاً
غير إننا عثثنا على أدلة كثيرة توجب الأخذ بمذهب أهل البيت ﷺ
وتقود المسلم إلى سوء السبيل .

ثم عرضت له كثيراً من الأدلة القطعية الصريرة بوجوب الأخذ
بمذهب أهل البيت ﷺ - وكله سمع يصغي إليّ - إلى أن قلت : يافضيلة
الشيخ ! أنت من العلماء الأفاضل ، فهل وجدت في كتاب الله ، وسنة
الرسول ﷺ دليلاً يرشدك إلى الأخذ بأحد المذاهب الاربعة ؟
فأجابني : كلاماً . ثم قلت له :

الا تعرف أن المذاهب الاربعة كل واحد منهم يخالف الآخر في
كثير من المسائل ^(١) ، ولم يقيموا دليلاً قوياً وبرهاناً جلياً واضحاً على
أنه الحق دون غيره ، وإنما يذكر الملتم بأخذ المذاهب أدلة لا قوام لها ،
إذ ليس لها معضد من كتاب أو سنة ، فهي كشجرة خبيثة اجتثت من
فوق الأرض ما لها من قرار ؟

مثلاً لو سالت الحنفي : لم اخترت مذهب الحنفية دون غيره ؟
ولم اخترت أبا حنيفة إماماً لنفسك بعد الف عام من موته ، ولم تختر

المالكي أو الشافعي، أو أحمد بن حنبل مع بعض مزايدهم التي يذكرونها؟ فلم يجبك بجواب تطمئن إليه النفس .

والسر في ذلك إنَّ كُلَّ واحِدٍ مِّنْهُمْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا، أو وصيَّ نَبِيًّا وَمَا كَانَ يُوحى إِلَيْهِمْ، وَلَمْ يَكُونُوا مُلْهَمِينْ، بَلْ إِنَّهُمْ كُسَائِرٌ مِّنْ يَتَّسِّبُ إِلَى الْعِلْمِ، وَأَمْثَالُهُمْ كَثِيرٌ وَكَثِيرٌ مِّنَ الْعُلَمَاءِ .

ثُمَّ إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَكْثَرُهُمْ، أَوْ كُلُّهُمْ، لَمْ يَدْرِكُوا النَّبِيَّ ﷺ، وَلَا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ فَاتَّخَذُوا مِذَهَبًا وَاحِدًا مِّنْهُمْ، وَجَعَلُوهُ مِذَهَبًا لِنَفْسِهِ، وَالإِلتِزَامُ بِهِ وَبِآرَائِهِ الَّتِي يُمْكِنُ فِيهَا الْخُطَا وَالسُّهُو - وَكُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمْ ذُوِي آرَاءٍ مُّتَشَتَّتَةٍ يُخَالِفُ بَعْضُهَا بَعْضًا - لَا يَقِرِّهُ الْعُقْلُ وَلَا الْبَرْهَانُ، وَلَا تَصْدِقُهُ الْفَطْرَةُ السَّلِيمَةُ، وَلَا الْكِتَابُ، وَلَا السُّنَّةُ، وَلَا حِجَّةٌ لَاحِدٌ عَلَى اللَّهِ فِي يَوْمِ الْحِسَابِ، بَلْ لِلَّهِ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ عَلَيْهَا، حَتَّى أَنَّهُ لَوْ سَأَلَ اللَّهَ مِنَ التَّزَمْ بِأَحَدِ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، بِأَيِّ دَلِيلٍ أَخْذَتْ بِمِذَهَبِكَ هَذَا؟ لَمْ يَكُنْ لَهُ جَوابٌ سُوَى قَوْلِهِ : «إِنَّا وَجَدْنَا آبَانَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُّقتَدُونَ»^(١) !

أَوْ يَقُولُ : «إِنَّا أَطْعَنَا سَادَتَنَا وَكَبِرَانَا فَأَضَلَّنَا السَّبِيلَا»^(٢) !

فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ يَا فَضِيلَةَ الشَّيْخِ، هَلْ يَكُونُ مُلْتَزِمًا أَحَدُ الْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَاهِرُ جَوَابًا؟ فَأَطْرَقَ رَأْسَهُ مَلِيًّا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ : لَا . فَقَلَّتْ : هَلْ يَكُونُ

أحد معدوراً بذلك الجواب؟ أجابني : كلا . ثم قلت : وأما نحن
المتمسّكين بولاء العترة الطاهرة - آل بيت رسول الله - العاملين بالفقه
الجعفري ، فنقول في يوم الحساب عند وقوفنا أمام الله العزيز الجبار :
ربنا إنك أمرتنا بذلك ، لأنك قلت في كتابك : ﴿ ما آتاكم الرسول
فخذلوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾^(١).

وقال نبيك محمد ﷺ باتفاق المسلمين : «إنّي تارك فيكم
الثقلين : كتاب الله ، وعترتي ، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ، وإنّهما
لن يفترقا حتّى يردا علىَ الحوض »^(٢).

وقال ﷺ : «مثُل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ،
ومن تخلف عنها غرق»^(٣).

ولاريب لاحد أنَّ الإمام الصادق جعفر بن محمد ﷺ من العترة
الطاهرة ، وعلمه علم أبيه ، وعلم أبيه علم جده رسول الله ﷺ وعلم
رسول الله من علم الله ، هذا مضافاً إلى أنَّ الإمام الصادق عليه السلام قد اتفق
جميع المسلمين على صدقه ووثاقته ، وهناك طائفة كبيرة من المسلمين
من يقول بعصمته وإمامته ، وأنه الوصي السادس لرسول الله ﷺ وأنه
حجّة الله على البرية ؟

وأنَّ الإمام الصادق عليه السلام كان يروي عن آبائه الطيّبين الطاهرين ،

(١) سورة الحشر : ٧.

(٢) تقدّم الحديث بمصادره من ٢٠٣ .

ولا يفتني برأيه ، ولا يقول بما يستحسن ، ف الحديث حديث أبيه وجده^(١) ،
إذ أنهم منابع العلم والحكمة ، ومعادن الوحي والتزيل ، فمذهب
الإمام الصادق **عليه السلام** هو مذهب أبيه وجده الماخوذ عن الوحي ، لا يحيد
عنه قيد شعرة ، لا بالإجتهد كغيره ممن اجتهد .

فالأخذ بمذهب جعفر بن محمد **عليه السلام** ومذهب آجداده ، آخذ
بالصواب ، ومتمسك بالكتاب والسنّة ، وبعد أن أوردت عليه ما
سمعت من الأدلة أكبرني ، وفخّم مقامي ، وشكرني ، فاجبته: إن الشيعة
لا يطعنون على الصحابة جميعاً ، بل إن الشيعة يعطون لكلّ منهم
حقّه ، لأنّ فيهم العدل وغير العدل ، وفيهم العالم والجاهل ، وفيهم
الأخيار والاشرار ، وهكذا ، الا ترى ما أحدثوه يوم السقيفة؟

تركوا نبيّهم مسجىًّا على فراشه ، وأخذوا يتراكمضون على
الخلافة ، كلّ يراها لنفسه ، كأنّها سلعة ينالها من سبق إليها مع ما رأوا
بأعينهم ، وسمعوا بأذانهم من النصوص الثابتة الصارحة عن
الرسول ﷺ من اليوم الذي أُعلن فيه الدعوة إلى اليوم الذي احتضر فيه
مع أنّ القيام بتجهيز الرسول ﷺ أهمّ من أمر الخلافة على فرض أنّ

(١) روى الكليني في الكافي : ١/٥٢ ح ١٤ باسناده إلى أبي عبدالله **عليه السلام** قال :
حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث
الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير
المؤمنين ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله **عليه السلام** ، وحديث رسول

النبي ﷺ لم يوصي

فكان الواجب عليهم أن يقوموا بشأن الرسول ، وبعد الفراغ
يعزون الله وانفسهم لو كانوا ذوي إنصاف ، فأين العدالة والوجدان ؟ !
وأين مكارم الأخلاق ؟ ! وأين الصدق والمحبة ؟ !

وما يزيد في النفوس حزارة تهجمهم على بيت بضعة فاطمة
الزهراء عليها السلام نحواً من خمسين رجلاً ، وجمعهم الخطيب
ليحرقوا الدار على من فيها حتى قال قائل لعمر :
إن فيها الحسن والحسين وفاطمة !

قال : وإن !!!

ذكر هذا الحادث كثير من مؤرخي السنة ^(١) فضلاً عن إجماع
الشيعة ، وقد علم البر والفاجر ، وجميع من كتب في التاريخ أنَّ
النبي ﷺ قال :

«فاطمة بضعة مني ، من آذها فقد آذاني ، ومن أغضبها فقد
أغضبني ، ومن أغضبني فقد أغضب الله ، ومن أغضب الله أكبه الله على
منخريه في النار» .

وقائع الصحابة الدالة على عدم القول بعدالة الجميع كثيرة ،

(١) قال المؤلف : انظر في الإمامة والسياسة ، والرياض النبرة ، ومرrog
الذهب ، وأنساب الأشراف ، والإمام علي عليه السلام لعبد الفتاح عبد المقصود ،
وشرح النهج لأنـ أـ الحـ دـيدـ ، وغـ هـ اـ مـ مـ صـادـ القـ مـ ، تـ خـ دـ آـ نـ سـ ذـ ، اـ

راجع البخاري ومسلم فيما جاء عن رسول الله ﷺ في حديث «الخوض» تعلم صحة ما ذهب إليه الشيعة، ومن نحنا نحوم من السنة، فما ذنب لهم إذا قالوا بعدم عدالة كثير منهم؟
وهم الذين دلوا على أنفسهم، وحرب الجمل وصفين أكبر دليل على إثبات مدعاهم، والقرآن الكريم كشف عن سوء أحوال كثير منهم، وكفانا سورة براءة دليلاً.

ونحن ما أتينا شيئاً إداً، الا ترى ما أحدثه الطاغية معاوية،
وعمر بن العاص، ومروان، وزياد، وابن زياد، ومغيرة بن شعبة،

= أما الشيعة فبرتهم ذكروها حتى وقد ذكر المؤرخون أسماء الذين أتوا بهذه الجناية، قالوا: وكان ذلك برئاسة عمر - الشهم البطل المغوار - لكن لا في ساحة القتال .

وبهذا المعنى قال شاعرهم حافظ إبراهيم:
وقولة لعليٍّ قالها عمر

أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرقت دارك لا أبقي عليك بها
إن لم تباع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفووه بها
أمام فارس عدنان وحاميها!!

أقول: استقصينا في كتابنا «ظلامات الزهراء عليها السلام» جل مصادر الفريقيين الذين رووا هذا الخبر المؤلم حقاً، وقد أفردنا له باباً خاصاً، والكتاب الآن

و عمر بن سعد الذي أبوه من العشرة المبشرة في الجنة على ما زعموا !!
وطلحه ، والزبير اللذان بايضاً علياً ، ونقضا البيعة ، وحاربا إمامهما مع
عائشة في البصرة ، وأحدثوا فيها من الجرائم التي لا يأتني بها ذو
مروءة !!

فليت شعري ، هل كان وجود النبي ﷺ بينهم موجباً لنفاق كثير
منهم ، ثمَّ بعد لحوقه بالرفيق الأعلى - بأبي وأمي - صار كلُّهم عدوًّا ؟!
ونحن لم نسمع قطَّ بأنَّ نبيًّا من الانبياء أتى قومه ، وصاروا كلُّهم
عدوًّا ، بل الامر في ذلك بالعكس ، والكتاب والسنَّة يبيتاً ذلك ،
فماذا أنت قائل أيها الاخ المخترم ؟

فأجابني : حفًا لقد أتيت بما فيه المقنع ، فجزاك الله عنِّي خيراً .

ثمَّ قلت : جاء في كتاب «الجوهرة في العقائد» للشيخ إبراهيم
اللوقاني المالكي :

فتاجع الصالح ممَّن سلفنا

و جانب البدعة ممَّن خلفا

قال : نعم هكذا موجود . قلت : أرشدني من هم السلف الذين
يجب علينا اتباعهم ؟ ومن الخلف الذين يجب علينا مخالفتهم ؟

قال : السلف هم صحابة رسول الله ﷺ . قلت : إنَّ الصحابة
عارض بعضهم بعضاً ، وجرى ما جرى بينهم مما لا يخفى على مثلكم .
فتوقف برها ، ثمَّ قال : هم أصحاب القرون الثلاثة . قلت له :

خارجون عن القرون الثلاثة!

فتوقف أيضاً، ثم قال: ماذا تريده بهذا السؤال؟ قلت: الامر ظاهر، وهو يجب علينا أن نتبع الذين نص عليهم رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰتَهُ السَّلَامَ وَسَلَّمَ بأن يكونوا قدوة للأمة . قال: ومن هم؟

قلت: علي بن أبي طالب، وبنيه: الحسن والحسين، وأبناء الحسين التسعة ع، آخرهم المهدى عجل الله فرجه الشريف، قال: والخلفاء الثلاثة؟

قلت: الخلاف واقع فيهم، فالامة لم تجتمع عليهم، وحدث منهم أعمال توجه عليهم النقد.

قال: عجباً! وهذا من رأي الشيعة؟ قلت: وإن يكن، هل وقع في الصحابة ما ذكرت لكم أم لا؟ قال: بلى.

قلت: إذاً يجب علينا أن نأخذ بن اتفاقنا عليهم الأمة، وندع المختلف فيهم، فالشيعة وهم طائفة كبيرة من الإسلام، يكثرون عددهم على مائة مليون، وهم متشردون في الدنيا كما تقدم، وفيهم العلماء الاعاظم، والفقهاء الاكابر، والحدثون الافاضل ... فلم يعترفوا بخلافة الثلاثة، ولكن أهل السنة والجماعة اعترفوا بخلافة أمير المؤمنين ع، فخلافة أمير المؤمنين مجمع عليه عند المسلمين عامة، وخلافة الثلاثة ليس بجمع عليه.

والخلافة بعد أمير المؤمنين على ع، ولده الحسن، ثم إلى

فرجه الشريف والنصوص في ذلك من كتبكم بكثرة^(١) ، وجاءت الروايات من طرقكم بفضل أهل البيت ، وتقدمهم على غيرهم ، وأهمها : العصمة .

قال : نحن لا نقول بالعصمة ! قلت : أعلم ذلك ، ولكن الدليل قائم عند الشيعة على ما قلت ، وسأقدم لك كتاباً يقنعك ويرضيك .

قال : إذا ثبت لدى عصمتهم انحل الإشكال بيني وبينك .

فقدمت له الكتاب ، وهو كتاب «الالفين» لأحد أعلام مجتهدي الشيعة الإمام الاعظم «العلامة الحلي ره» فأخذ الكتاب يتصفحه في مجلسه ، فاكبره ، وأعجبه هذا السفر العظيم ، ثم قال لي : هل تعلم أن فضيلتك أدخلت عليَّ الريب في المذاهب الاربعة ، وملت إلى مذهب أهل البيت ؟ لكن أريد منك تزويدي ببعض كتب الشيعة .

فقدمت جملة منها له ، ومنها كتاب الإمام شرف الدين ، ودلائل الصدق ، والغدير ، وأمثالهما ، وأرشدته إلى سائر كتب الشيعة .

ثم ودعني وقام شاكراً حامداً ، قاصداً إلى محله ، وهو متزلزل العقيدة [بذهبه] وذهب .

ثم بعد أيام أتني رسالة شكر منه من الأزهر الشريف ، وأخبرني فيها ، بأنه قد اعتنق مذهب أهل البيت ؛ وصار شيعياً ، ووعدني أن يكتب رسالة في أحقيَّة مذهب الشيعة .

وهو اليوم - سلمه الله - لا يزال مشغولاً بتأليف هكذا كتاب على ما بلغني أيده الله وال المسلمين جميعاً خدمة الدين والمذهب ، إنه سميع الدعاء .

مناظرة بيني وبين بعض
الاعلام من أهل السنة والجماعة
في شأن التربة الحسينية والتعازي

وفي اليوم الرابع عشر من شهر محرم الحرام سنة ١٣٧٤ هـ أتاني جماعة من علماء السنة ، وبعضهم زملائي في الأزهر ، حاملين عليّ حقداً في صدورهم ، لأخذني بمذهب أهل البيت ، وتركي مذهب السنة . ودار البحث بيننا طويلاً ، يقرب حوالي عشر ساعات تقريباً ، وذلك في كثير من المسائل ، ومنها :

انتقادهم على الشيعة بأنهم يسجدون على التربة الحسينية ، فهم مشركون ، وإجراؤهم التعازي على الإمام الحسين عليه السلام وهو بدعة !!

فقلت لهم : كلاماً أمراً محبوب ، محبّذ إليه من الشارع المقدس ، أما قولكم : إنّ الشيعة يسجدون على التربة الحسينية ، فهم مشركون ! هذا غير صحيح ، لأنّ السجود على التربة لا يكون شركاً ، لأنّ الشيعة تسجد على التربة لا لها ، وإن كانت الشيعة تعتقد على حسب مدعّاكم وزعمكم - على الفرض المحال - إنّ التربة هي أو في

عليها ، لأنَّ الشخص لا يسجد على معبوده ، لأنَّ السجود يجب أن يكون لله رب العالمين ، وهو الله ، يعني تكون الغاية من السجود والخضوع هو الله سبحانه ، أمَّا السجود على الله ! فهو كفر محسن ، فسجود الشيعة على التربة ليس شركاً .

فأجابني أحدهم ، وهو أعلمهم قائلاً : أحسنت يا فضيلة الشيخ على هذا التحليل اللطيف ، ولنا أن نسائلك ما سبب إصرار الشيعة على السجود على التربة ؟ ولم لا تسجدون على سائر الأشياء كما تسجدون على التربة ؟

فأجبته : ذلك عملاً بالحديث المتفق عليه باجماع جميع فرق المسلمين ، وهو قوله صلوات الله عليه :

«جعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً»^(١) .

فالتراب الخالص هو الذي يجوز السجود عليه باتفاق جميع طوائف المسلمين ، فلذلك نسجد دائماً على التراب الذي اتفق المسلمين جميعاً على صحة السجود عليه .

فسألني : وكيف اتفق المسلمون عليه ؟ فأجبته : أول ما جاء رسول الله صلوات الله عليه إلى المدينة ، وأمر ببناء مسجده فيها ، هل كان المسجد مفروشاً بفرش ؟ فأجابني : كلاً ، لم يكن مفروشاً .

قلت : فعلى أي شيء كان يسجد النبي صلوات الله عليه والمسلمون ؟

(١) نسخة من حاجة من المختارات : ٩١ ، ج ٢٧١ ، المجلد الرابع

أجابني : على أرض المسجد المفروشة بالتراب .

قلت : ومن بعد النبي ﷺ في زمن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأمير المؤمنين ؓ ، هل كان المسجد مفروشاً بفرش ؟ فاجابني أيضاً : كلاً .

قلت : فعلى أي شيء كان المسلمين يسجدون في صلاتهم في المسجد ؟ أجابني : على أرض مفروشة بالتراب .

فقلت : إذن جميع صلاة رسول الله ﷺ كانت على الأرض ، وكان يسجد على التراب ، وكذلك المسلمون في زمانه وبعده كانوا يسجدون على التراب ، فالسجود على التراب صحيح قطعاً ، ومعاشر الشيعة إذ تسجد على التراب تأسياً برسول الله ﷺ فتكون صلاتهم صحيحة قطعاً .

فأورد عليّ بان الشيعة لم لا تسجد على غير التربة التي يحملونها معهم من سائر مواضع الأرض ، أو غيرها من التراب ؟ فأجبته : أولاً : إن الشيعة تجوز السجود على كل أرض ، سواء في ذلك المتحجر منها ، أو التراب .

ثانياً : حيث إنه يشترط في محل السجود : الطهارة من النجاسة ، فلا يجوز السجود على أرض نجسة ، أو تراب غير طاهر ، لذلك يحملون معهم قطعة من الطين الجاف الطاهر ، تفصيأ على السجود على ما لا يعلم طهارته من نجاسته ، مع العلم إنهم يجوزون السجود على تراب ، أو أرض لا يعلم نجاستها .

الطاهر الخالص ، فلم لا يحملون معهم تراباً يسجدون عليه؟ فأجبته : حيث إنَّ حمل التراب يوجب وسخ الثياب ، لأنَّ أينما وضع من الثوب ، فلا بد أن يوْسَخه ، لذلك تمزج ب شيءٍ من الماء ، ثم تدعه ليجفَ حتى لا يوجب حمله وسخ الثوب .

ثمَّ إنَّ السجود على قطعة من الطين الجافَ أكثر دلالة على الخضوع والتواضع لله ، فإنَّ السجود هو غاية الخضوع ، ولذا لا يجوز السجود لغير الله سبحانه ، فإذا كان الهدف من السجود هو الخضوع لله ، فكلَّما كان مظاهر السجود أكثر في الخضوع ، لاشكَّ أنه يكون أحسن ، ومن أجل ذلك استحبَّ أن يكون موضع السجود أخفض من موضع اليدين والرجلين ، لأنَّ ذلك أكثر دلالة على الخضوع لله تعالى .

وكذلك يستحبَّ أن يعفر الأنف بالتراب في حال السجدة لأنَّ ذلك أشدَّ دلالة على التواضع والخضوع لله تعالى ، ولذلك فالسجود على الأرض ، أو على قطعة من الطين الجافَ ، أحسن من السجود على غيرهما مما يجوز السجود عليه لأنَّ في ذلك وضع أشرف مواضع الجسد - وهو الجبهة - على الأرض خضوعاً لله تعالى وتصاغراً أمام عظمته .

أما أن يضع الإنسان - في حال السجدة - جبهته على سجاد ثمين ، أو على معادن كالذهب والفضة وأمثالهما ، أو على ثوب غالى القيمة ، فذلك مما يقلل من الخضوع والتواضع ، وربما أدى إلى عدم التصاغر

إذن ، فهل يمكن أن يعتبر السجود على ما يزيد من تواضع الإنسان أمام ربه شركاً وكفراً ، والسجود على ما يذهب بالخصوص لله تعالى تقريباً من الله؟! إن ذلك إلا قول زور . ثم سألني : فما هذه الكلمات المكتوبة على التربة التي تسجد الشيعة عليها؟

فأجبته :

أولاً : إنَّه ليس جميع أقسام التربة مكتوباً عليها شيء ، فإنَّ هناك كثيراً من التربات ليس عليها حرف واحد .

وثانياً : المكتوب على بعضها «سبحان ربِّي الاعلى وبحمده» رمزاً لذكر السجود ، وعلى بعضها إنَّ هذه التربة متخذة من تراب أرض كربلاء المقدسة ، بالله عليك أسائل من فضيلتك : هل في ذلك بأس؟ وهل يعد ذلك شركاً؟ أو هل ذلك يخرج التربة عن كونها تراباً جائز السجود عليه؟ فأجابني : كلاً .

ثم سألني : ما هذه الخصوصية في تربة أرض كربلاء ، حيث إنَّ أكثر الشيعة مقيدون بالسجود عليها ، مهما أمكن؟

قلت : السرُّ في ذلك أنه ورد في الحديث الشريف «السجود على التربة الحسينية يخرق السماوات السبع ... الخ»^(١) يعني إنَّ السجود

(١) قال المؤلف : ذكره العلامة الكاشاني في «مصالح الجنان» نقاًلاً عن «الكامل» لابن قولويه ، وهو من أعلام المسلمين في القرن الثالث الهجري .

اقول : روى الشيخ الطوسي في «مصالح المتهجد» ص ٥١١ عن معاوية بن عمارة ،

عليها يوجب قبول الصلاة، وصعودها إلى السماء، وما ذلك إلا لإدراك أفضليّة ليست في تربة غير [تربة] كربلاء المقدسة.

فأورد علىّ: هل السجود على تربة الحسين يجعل الصلاة مقبولة عند الله تعالى، ولو كانت الصلاة باطلة؟

فأجبته: إنَّ الشيعة تقول بـأنَّ الصلاة الفاقدة لشرط من شرائط الصحة باطلة غير مقبولة، ولكنَّ الصلاة الجامعة لجميع شرائط الصحة قد تكون مقبولة عند الله تعالى، وقد تكون غير مقبولة - أي لا يثاب عليها - فإذا كانت الصلاة الصحيحة على تربة الحسين عليه السلام قبلت ويثاب عليها، فالصحة شيء، والقبول شيء آخر.

فسألني: وهل أرض كربلاء المقدسة أشرف من جميع بقاع الأرض حتى من أرض مكَّة المُعْظَمَة، والمدينة المنورة حتى يكون السجود عليها أفضل؟

فقلت: وما المانع من ذلك؟ قال: إنَّ تربة مكَّة التي لم تزل منذ نزول آدم عليه السلام إلى الأرض كعبة، وأرض المدينة المنورة التي تحتضن جسد الرسول الأعظم عليه السلام تكونان في المنزلة دون منزلة كربلاء؟ قال: هذا أمر غريب! وهل الحسين بن عليّ أفضل من جده الرسول عليه السلام؟

قلت: كلاماً، إنَّ عظمة الحسين من عظمة الرسول عليه السلام وشرف الحسين من شرف الرسول، ومكانة الحسين عند الله تعالى إنما هي لأجل أنه إمام سار على دين جده الرسول عليه السلام حتى استشهد في ذلك،

أنَّ الْحُسَينَ قُتِلَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَأَنْصَارَهُ فِي سَبِيلِ إِقَامَةِ الْإِسْلَامِ ،
وَإِرْسَاءِ قَوَاعِدِهِ ، وَحَفْظِهَا عَنْ تَلَاعِبِ مُتَّبِعِي الشَّهْوَاتِ ، عَوْضَهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِاسْتِشَاهَدِهِ ثَلَاثَةُ أَمْرٍ :

(١) إِسْتِجَابَةُ الدُّعَاءِ تَحْتَ قَبْتِهِ .

(٢) الْاِثْمَةُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ .

(٣) الشَّفَاءُ فِي تَرْبَتِهِ .

فَعَظَمَ اللَّهُ تَعَالَى تَرْبَتَهُ لَأَنَّهُ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْجَعَ قَتْلَةً ، وَقُتِلَ مَعَهُ
أَوْلَادُهُ ، وَإِخْوَتُهُ ، وَاصْحَابُهُ ، وَسَبِيْلُ حَرِيمِهِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْمَصَابِ
الَّتِي نَزَّلَتْ بِهِ مِنْ أَجْلِ الدِّينِ ، فَهَلْ فِي ذَلِكَ مَانِعٌ ؟

أَمْ هُلْ فِي تَفْضِيلٍ تَرْبَةِ كَرْبَلَاءَ عَلَى سَائِرِ بَقَاعِ الْأَرْضِ حَتَّىٰ عَلَى
أَرْضِ الْمَدِينَةِ مَعْنَاهُ أَنَّ الْحُسَينَ أَفْضَلُ مِنْ جَدِّهِ الرَّسُولِ ؟
بَلِ الْأَمْرِ بِالْعَكْسِ ، فَتَعْظِيمُ تَرْبَةِ الْحُسَينِ تَعْظِيمٌ لِلْحُسَينِ ،
وَتَعْظِيمُ الْحُسَينِ تَعْظِيمٌ لِلَّهِ وَلِجَدِّهِ رَسُولِ اللَّهِ .

فَقَامَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَجْلِسِهِ ، وَعَلَيْهِ آثارُ الْبَشَاشَةِ وَالسَّرُورِ ،
فَحَمَدَنِي كَثِيرًا ، وَطَلَبَ مِنِّي بَعْضُ مَؤَلَّفَاتِ الشِّيَعَةِ بَعْدَ أَنْ قَالَ :
مَوْلَاي ! إِفَادَاتِكَ هَذِهِ صَحِيحَةٌ ، وَإِنِّي كُنْتُ أَتَخَيلُ أَنَّ الشِّيَعَةَ يَفْضِّلُونَ
الْحُسَينَ حَتَّىٰ عَلَىِ جَدِّهِ رَسُولَ اللَّهِ ، وَالآنَ عَرَفْتُ الْحَقِيقَةَ ،
وَأَشَكَّنِي عَلَىِ هَذِهِ الْمَنَاظِرِ الْلَّطِيفَةِ ، وَالْإِلْفَاتَاتِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي زَوَّدَنَا
بِهَا ، وَسَوْفَ أَحْمَمُ مَعَ أَنْدَأَ قَطْعَةَ مِنْ أَرْضِ كَبَلَاءِ الْمَقْدِسَةِ لِأَسْحَدِ

ومخصوصاً التربة الحسينية^(١) .

ثم قلت : وأما قولك إجراء الشيعة التعازي على الإمام الحسين عليه السلام هو بدعة ! فهذا كلام باطل فاسد ، ولا أدرى لماذا تنتقمون على الشيعة بإقامة لهم التعازي على شهيد الحق والإنسانية ، الإمام ابن الإمام ، حفيد الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه ، وسلالة الزهراء البتول ، سيد الشهداء ، الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام في مصابه العظيم الذي زللت له أظلّة العرش مع أظلّة الخلائق ، والحادثة المروعة التي لم يسبقها في العالم الإسلامي ، ولا في غيره سابق ، ولا يلحقها لاحق إذ أنه جلل عم خطبه العظيم جميع الأمة الإسلامية حتى الجنّ والطير والوحش ، راجع كتب «المقاتل» تعرف .

وبعضكم يعترض على الشيعة بأنَّ الحسين عليه السلام قتل منذ زمن بعيد يربو على ١٢ قرناً فائيَّ فائدة في البكاء عليه ، واللطم على الصدور ، والضرب بالسلاسل بحيث يسيل الدم !

فاعلموا إنَّ عمل الشيعة هذا هو عين الصواب ؛
أولاً : لو أنهم لم يستمروا على إقامة ذكرى سيد الشهداء لأنكرتموه

(١) أقول : راجع في ذلك كتاب «الارض والتربة الحسينية» للمجتهد الاكبر محمد الحسين كاشف الغطاء (اصدار مكتبة نبنيوي الحديثة ، طهران ، ناصر خسرو) .

وكتاب «السجود على التربة ، والجمع بين الصلاتين» لمحمد ابراهيم الموحد

كما أنكرتم يوم الغدير وحديشه المشهور المعترض به المؤلف والمخالف ،
فرواه أكثر من مائة وثمانين صحابيًّا ، فيهم البدرى وغير البدرى ،
ومن التابعين أكثر فأكثر ، فالشيعة لم يأتوا بشيء إداً .

ثانياً : الشيعة اقتدوا أثر أئمتهم في ذكرى «أبي عبد الله
الحسين» عليه السلام ، فلو وقفتم على كتب الشيعة ، لما أوردتم علينا نقداً ،
وألفت نظركم إلى كتاب «مقدمة المجالس الفاخرة» للإمام شرف الدين و
«إقناع اللائم على إقامة المأتم» للإمام السيد محسن الأمين العاملى
رحمهما الله ، ففيهما من الحجج ما يقنع الجميع ، وانظروا أيضاً إلى
ص ٥٧٦ من «مصالحح الجنان» للحجج السيد الكاشاني إذ قال فيه :

ينبغي للمسلمين إذا دخل شهر المحرم أن يستشعروا الحزن
والكآبة ، وأن يعقدوا المجالس والمأتم لذكرى ما جرى على سيد الشهداء ،
وأهل بيته ، والصفوة من أصحابه من الظلم والعدوان ، وهو أمر
مندوب إليه ، ومرغب فيه على أن في ذلك تعظيمًا لشعائر الله تعالى ،
وامتثالًا لأمر رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه واقتداء بالآئمة المعصومين ، وبدل عليه ما
ورد عن الرضا عليه السلام - وهو الإمام الثامن من أوصياء رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه - أنه
قال : كان أبي - وهو الإمام الكاظم الإمام السابع من أوصياء
الرسول صلوات الله عليه وآله وسلامه - إذا دخل شهر المحرم لا يرى ضاحكاً ، وكانت كآبته تغلب
عليه ... الحديث ^(١) ويستفاد منه رجحان كل ما له دخل في الحزن

والكآبة من غير أن يشتمل على فعل محرّم ثم قال :

ويستحب البكاء، وإجراء التعازي على سيد الشهداء، وإسالة الدموع عليه لاسيما في العشر الأول من المحرم، فإن البكاء عليه من الأمور الحسنة المندوبة، ومن موجبات السعادة الابدية، والزلفى إلى المهيمن سبحانه، ويكتفى في رجحانه الأحاديث المعتبرة المروية عن الحجج الطاهرة، وهي كثيرة جداً نحيلك على مظانها.

إلى أن قال :

وأما الذين يعيّبون الشيعة بذلك، فلا يعبأ بقولهم، إذ أنهم حاذدون عن جادة الإنصاف، وقاسطون عن طريق الصواب، مع هذه النصوص الكثيرة المتواترة الواردة عن الأئمة السلف، خاصة عن آئمّة العترة الطاهرة من أهل البيت ﷺ، وهم أحد الثقلين الذين لا يضلّ المتّمسّك، بهما على أنّ في ذلك من المواساة لرسول الله ﷺ ووصيّه أمير المؤمنين وابنته الصديقة فاطمة الزهراء .

وقد اتفقت الطوائف الإسلامية على اختلاف مذاهبها على جواز التفجّع لفقد الأحبة والعظماء، جرت عليها سيرتهم العملية وإنجماعهم، وكان عليه السلف، تشهد بذلك الموسوعات الضخمة المشحونة بأقوالهم وأفعالهم، سواء في ذلك الأئمة من أهل البيت ﷺ وغيرهم من سائر المسلمين، فمن راجع كتبهم يجد نصوصهم في هذا المورد بكثرة مدهشة .

سَيِّدُ الشَّهْدَاءِ، وَرِيحَانَةُ الرَّسُولِ : الْإِمَامُ الْحُسَينُ عَلَيْهِ الْكَفَافُ غَيْرُ مُكْتَرِثٍ
بِالْتَّقْوَلَاتِ الشَّادَّةِ الَّتِي لَا وزَنَ لَهَا ، رَاجِينَ بِذَلِكَ مِنَ اللَّهِ الثَّوَابَ ، وَمِنْ
رَسُولِهِ الشَّفَاعَةَ يَوْمَ الْحِسَابِ . انتَهَى مَا جَاءَ فِي مصايبِ الْجَنَانِ
لِلْكَاشَانِي .

ثُمَّ أَيُّهَا الإِخْرَانِ إِنَّ الشِّعْعَةَ مُقْتَدِونَ بِسَلْفِهِمُ الصَّالِحِ إِذْ جَاءَ فِي
حَدِيثٍ مُعْتَدِرٍ مَأْثُورٍ أَنَّ عَلِيًّا زَيْنَ الْعَابِدِينَ بْنَ الْحُسَينِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ لِمَا عَادَ مِنْ
أَسْرِهِ هُوَ وَمِنْ مَعْهُ مِنْ أَسْارِي أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ الْكَفَافُ مِنْ دَمْشِقَ ، جَعَلُوا
طَرِيقَهُمْ عَلَى الْعَرَاقِ ، وَلِمَا وَصَلُوا كَرْبَلَاءَ أَخْذَهُو وَمِنْ مَعْهُ فِي الْبَكَاءِ
يَنْدِبُونَ الْحُسَينَ عَلَيْهِ الْكَفَافُ .

فَأَيْ بَاسٌ عَلَى الشِّعْعَةِ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْأَعْمَالِ الْمَقْدَسَةِ الْمُحْبَوَةِ عِنْدِ
اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالصَّفْوَةِ مِنْ آلِهِ؟

لَكِنَّ الْبَاسَ كُلَّ الْبَاسِ ، وَالنَّقْدُ الشَّدِيدُ مُوجَّهٌ عَلَيْكُمْ ، وَهُوَ إِنْكُمْ
أَخْذَتُمْ بِبِدْعَةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ الطَّلِيقِ ابْنِ الطَّلِيقِ ، إِذَاً أَنَّهُ جَعَلَ فِي كُلِّ
سَنَةٍ فِي الْعَشْرِ الْأُولَى مِنَ الْمُحْرَمَ عِيدًا يَقِيمُ فِيهِ الْأَفْرَاحَ ، وَيَنْصَبُ الزِّينَةَ ،
وَتَقَامُ الْمَهْرَجَانَاتُ ، وَيُسَمِّيَ عِيدَ النَّصْرِ وَالْفُوزِ !!

وَأَشْفَعُهُ بِبِدْعَةٍ أُخْرَى تَدْلِي عَلَى خَسْتَهُ وَدَنَاءَتِهِ ! فَإِنَّهُ قَدْ أَتَى بِمُوْسَمَةٍ
تَشْبَهُ فِي صَفَتِهِ جَدَّتِهِ «هَنْدَ بْنَتَ عَتْبَةَ» فِي جَمْعِ الْأَخْسَاءِ مِنْ بَنِي شَجَرَةِ
الْمَلْعُونَةِ ، وَيَأْتِي بِآلَّةِ الْطَّرْبِ وَالْخَمْرِ ، وَكُلَّ مَا يَلْزَمُهُ مِنَ الْأَشْيَاءِ ،
وَتَعْزِفُ الْمُوسِقِيَّ ، وَتَقْوِمُ تِلْكَ الْمَرْأَةُ ذَاتُ الْعَهْرِ وَالْفَجُورِ لِلرَّقْصِ ...

فدعوا الشيعة وشأنهم ، فإنّهم هم الفرقة التي عناها رسول الله ﷺ من الشّلّاث والسبعين فرقة ، لذلك اعتنقنا هذا المذهب الشريف ، وتركنا المذهب السنّي .

ولما وصلت إلى هنا شكرني جميع من في المجلس ، ثم قالوا : كنّا لا ندرّي أنّ مذهب الشيعة هكذا ، بل كنّا نسمع عنّهم بأنّهم ليسوا على حقّ ، بل هم كفرة فجّرة مشركون !

فقلت : لا ، إنّما هو كما أخبرتكم ، وستعرّفون مذهب الشيعة بعد وقوفكم على كتبها ، والذنب ذنبكم في تقصيركم عن الوقوف على مؤلفات الشيعة ، ولماذا ؟

ثم إنّي أبين أنّ هذه التّهم الموجّهة إلى الشيعة الابرار تبعة رسول الله ﷺ وخدنه أمير المؤمنين عليّ وذرّيته العترة الطاهرة عليهم السلام ليس لها واقع ، وإنّما هي أكذوبات بحثة اختلقها عليهم الآثمون من أعداء المسلمين المسّمين أنفسهم بال المسلمين ، فعليكم أن تتحرّروا الحقيقة دائمًا ، ولا تعنتوا بكلّ ما تسمعون ضدّ الشيعة دون أن تبحثوا عن واقعه وحقيقة ، وهذا ما أرجوه منكم .

ثم قاموا وودعوني جميعهم ، وذهب كلّ منهم إلى محلّه بعد أن جاءوا غصّاباً ، فرجعوا فرحين مسرورين ، وأخيراً بلغني من بعض من اثق به أنّ بعضهم اعتنق المذهب الشريف ، مذهب أهل البيت ، والحمد لله على هذه النّعمة الكبّرى ، وهي ولادة أهل البيت عليهم السلام .

حادثة الإفتراء

وفي اليوم الخامس من شهر ربيع الاول عام ١٣٧٣هـ بينما أنا في مكتبي الواقع في منزلي ، في مدينة حلب الشهباء ، فإذا بشخصين قد استأذنا عليّ ، فأذنت لهما ، فدخلتا عليّ ، وبعد السلام والترحيب وبعد أن استقرّ بهما الجلوس ، رأيت عليهما أثر الكآبة ، فقلت : ما شأنكم؟
فقال أحدهما للأخر : قصّ على فضيلة الشيخ .

فقال أحدهما : لا يخفى على فضيلتكم أنا تلميذ في الجامعة ، وقد أخذت بمذهب أهل البيت منذ ستين ، وذلك عند وقوفي على كتب الشيعة ومؤلفاتهم ، خصوصاً كتاب «المراجعات» للإمام الفقيه شرف الدين «ره» . وفي اليوم الماضي كنا نتلقّى الدرس من الأستاذ في الجامعة ، فأخذ يوجه المطاعن على الشيعة ، ويكلّل لهم الشتائم ، ويوجه إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام نقداً ، وتنكراً على الشيعة بشدة ، وحمل عليهم حملة شعواء لا هواة فيها - وهو لا يعلم أنّي شيعي - فمما قال : إنّ حاديث الشيعة كلها كذب وافتراء على رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه !
ورمى الشيعة بالبهتان ، فقال :

إنّ الشيعة يجوزون الجمع بين تسع نسوة ، ويستدلّون بالأية الشيّفة : (فإنكحو ما طاب لكم من النساء مثلثة وثلاث ورباع) ^(١)

ويمسحون على الارجل في الوضوء بعد الغسل ، فصلاتهم باطلة!
ويتهمن عائشة بالزنا! ويتطاولون على الصحابة جرأة منهم على
الله ورسوله!

فأخذتني الدهشة ، وأزعجني جداً هذا النبأ المؤلم ، وقلت : يا
سبحان الله ! ما هذا التعصب الاعمى من القوم «السنة» ولماذا يوجهون
هذه الاكاذيب والافتراءات إلى الشيعة الابرار ، ويفضحون أنفسهم بها ؟!
ثم أخذت بالرد على هذا الأستاذ الجاهل المعاند ، وذلك على
سبيل الايجاز ، كتبت :

أيتها الأستاذ المرشد المتصدى لتهذيب الجيل الجديد ، أهكذا تهذّب
طلابك ، وتعلّمهم بالأكاذيب ، وتغذّيهم بسوء الأخلاق الداعية للتفرقة
بين المسلمين ؟! بلغني أنك في اليوم الماضي في الجامعة - تعرّضت في
أثناء محاضراتك على طلبتك - على الشيعة الابرار تبعه رسول الله ﷺ
ووصيّه من بعده عليّ أمير المؤمنين ﷺ ! وذلك جهلاً منك بالذهب
الشعبي الإمامي الشريف ، فقلت :

إنّ أحاديث الشيعة كلها كذب ، وافتراء على رسول الله ﷺ ،
ورمي الشيعة بالبهتان ، فقلت : إنّ الشيع يجوزون الجمع بين تسع
نسوة ! ويستدلّون بالأية ﴿فانكحوا ما طاب﴾ الخ ويسحون على
الارجل في الوضوء بدل الغسل فصلاتهم باطلة ! ويتهمون عائشة
بالزنا ! ويتطاولون على الصحابة حّلّة منهم على الله ورسوله !

المرشد! فما هذا التحامل الاعمى ، والتطاول الشنيع على مائة مليون مسلم من أتباع رسول الله وأهل البيت عليه السلام؟ ! فماذا عذرك عند ربك يوم تلقاء ، وتبليغ القلوب الخاجر ؟ ولماذا اغترت واتهمت المسلمين بالاكاذيب ؟ ولم فضحت نفسك بخرفاتك هذه ؟

فإنَّ العصر عصر نور ، والكلَّ يعلم بأنك كذبت وافترىت ، فإليك الجواب عن فريتك على سبيل الإختصار .

أما قولك إنَّ أحاديث الشيعة كلها كذب على رسول الله ، لا يا أستاذ ، ليس الامر كما تزعم ، بل الامر بالعكس ، فإنَّ الشيعة أخذوا العلم واستقوه من نمير صاف زلال عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه وعترته آئية أهل البيت عليهم السلام الذين طهرهم الله من الرجس تطهيراً ، ليس في مذهبهم دخيل ، فكلما عبتم به عليهم ، فهو فيكم ، فإنَّ رواتكم حالهم معلوم لدى الجميع كأبي هريرة ، و «سمرة بن جندب» و «عمراً بن حطآن» رئيس الخوارج ، و «عمرو بن العاص»^(١) و «مروان»^(٢) و «المغيرة بن

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : ١١٣/١ : قال شيخنا أبو القاسم البلاخي رحمه الله : ... وما زال عمرو بن العاص ملحداً ، ما تردد قط في الإلحاد والزندة ، وكان معاوية مثله ، ويكتفي من تلاعبهما بالإسلام حدث «السرار» المروي ، وأنَّ معاوية عضَّ أذن عمرو

وقال في : ١٧٩/٢ : وأما معاوية ، فكان فاسقاً مشهوراً بقلة الدين ، والانحراف عن الإسلام ، وكذلك ناصره ومظاهره على أمره عمرو بن العاص ... راجع

شعبة» وغير هؤلاء من الكذابين .

راجع كتاب «الغدير» للإمام الحجة المجاهد الشيخ «الاميني» العظيم ، فإنه عرف الأمة عن أحوال هؤلاء الوضاعين .
وأما قوله : إن الشيعة يجوزون نكاح تسعه نسوة عملاً بظاهر الآية ، فالجواب :

إن الشيعة أجل قدرأ ، وأرفع مقاماً من أن يسفوا بعقولهم المنيرة إلى هذه الخرافات ، فيعملون بحكم الآية الكريمة التي أباحت للأمة الإسلامية الزواج بأربعة من النساء عند الإستطاعة بالقيام بالعدل بين الزوجات ، فإن لم يستطع فلا يجوز له أن يتزوج بأكثر من واحدة ، فإن تمكن من إقامة العدل فلا بأس أن يتزوج باثنين ، وهكذا إلى الرابعة .

ومعنى الآية : فانكحوا ماطاب لكم من النساء متى أى اثنين ، أو ثلث أى ثلاثة ، أو ربع أى أربعة ، فلا يحل له أن يتزوج بالخامسة إلا إذا ماتت احدهن أو طلق ، وذلك بعد انقضاء عدتها ، هذا ما عليه إجماع الشيعة .

وأما قوله : بأنهم يمسحون على الأرجل في الوضوء فصحيح ،

= وصححه أنه قال : كان لا يولد لأحد بالمدينة ولد إلا أتي به إلى النبي ﷺ ، فادخل عليه مروان بن الحكم ، فقال : هو الوزع بن الوزع ، الملعون بن الملعون .

وقال البلاذري في الانساب ١٢٦/٥ : كان مروان يلقب «خيط باطل» .

وهو الواجب الذي أراده الله من عباده المكلفين ، وعمل به الرسول
الاعظم عليه السلام والائمة من عترته عليهم السلام وعلى ذلك جرى الشيعة الإمامية من
يومهم إلى اليوم ، ثم إلى يوم يبعثون ، لا يحيدون عن أئمتهم عليهم السلام
وعملًا بالكتاب المقدس الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد»^(١) .

فآية الوضوء ممحكمة ، والحكم لا يكون فيه خلاف أبداً ، إلا من
كان في قلبه علمان يخالف أحدهما الآخر ، لأنَّ حكم الله المنزل لا
خلاف فيه ، وإنما أحدث الخلاف من أخذ عن كلِّ من درج ودرج ،
كحاطب ليل .

والشيعة أستقوا علومهم من بحور علوم آل بيت العصمة ، من غير
صف زلال ، وما جاء مخالفًا لاقوال الائمة يضربون به عرض الجدار ،
كائناً من كان قاتله ، انظروا إلى قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم
وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين ﴾^(٢) .

يخاطب الله تعالى عباده المؤمنين أمراً لهم أنهم حينما يقومون
لاداء فريضة الصلاة ، أن يتطهروا على الكيفية التي قصها عليهم ،
فقال :

﴿ فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ﴾ .

فآلية ناصحة بصراحة بغسل عضوين ، وهما : الوجه ، واليدان ،
ومسح عضوين ، وهما الرأس والرجلان ، وهي جملتان كلَّ منها على
حدة ، لا علاقة لها بالأخرى .

الإعراب :

﴿اغسلوا﴾ فعل وفاعل . ﴿وجوهكم﴾ مفعول ومضاف اليه ،
والميم علامة الجمع ﴿وأيديكم﴾ عطف على الوجه ، ﴿وامسحوا﴾
فعل أمر وفاعل على نسق ما تقدم ، و﴿برؤوسكم﴾ الباء حرف جر ،
ورؤوس مجرور بها ومضاف أيضاً ، والكاف مضاف إليه ، والميم علامة
الجمع ، والأرجل معطوفة على الرؤوس .

فبان قرىء بالجر فيكون معطوفاً على اللفظ ، أو بالنصب فعلى
المحلّ إذ أنه لو رفعت الباء لقرىء بالنصب ليس إلا .

قال الشيخ إبراهيم الحلبي الحنفي صاحب «حلبي كبير»^(١) أثناء
تفسيره لهذا الآية ما هذا لفظه :

قرىء في السبعة بالنصب والحرّ ، المشهور أنَّ النصب بالعطف
على الوجه ، والجرّ على الجوار ، قال : والصحيح أنَّ الأرجل معطوفة
على الرؤوس في القراءتين ، ونصبها على محلّ ، وجرّها على اللفظ .

قال : وذلك لامتناع العطف على المتصوب ، للفصل بين العاطف
والمعطوف [عليه] بجملة أجنبية [هي ﴿وامسحوا برؤوسكم﴾]

والاصل ان لا يفصل بينهما بفرد ، فضلاً عن الجملة .

قال : ولم يسمع في الفصيح ، نحو : ضربت زيداً ، ومررت
بعمره وبكراً ، بعطف بكر على « زيداً » .

قال : وأما الجر على الجوار ، فإنما يكون على قلة في النعت ،
كقول بعضهم : هذا جحر ضب خرب ، بجر خرب ، أو في التأكيد ،
كقول الشاعر :

يا صاح بلغ ذوي الحاجات^(١) كلهم

أن ليس وصل إذا انحلت عرى الذنب
بجر « كلهم » على ما حكاه الفراء .

قال : وأما في عطف النسق ، فلا يكون لأن العاطف يمنع المجاورة .
هذا كلامه ، راجع ص ١٥ والتي بعدها من كتابه المشهور بحلبي
كبير ، والمتلبي في شرح المصلي في الفقه الحنفي .

وإن شئت فراجع تفسير الرازى الكبير حول تفسير الآية ،
والطبرى ، والخازن وغيرها تجدها صحة ما نقول ، وكفى بذلك حجة على
وجوب مسح الأرجل دون غسلها في الوضوء^(٢) .

(١) « الزوجات » خ .

(٢) قال أبو الحسن الإمام محمد بن عبد الهادى المعروف بالسىدى في تعليقته
على ما جاء في غسل القدمين : ٨٨/١ من شرح سنن ابن ماجة - بعد أن
جزم بأن ظاهر القرآن هو المسح - وإنما كان المسح هو ظاهر الكتاب لأن

وروى ابن عباس^(١) أنَّ الوضوء غسلتان ومسحتان ، وقال أيضاً : افترض الله الوضوء غسلتين ومسحتين ، الا ترى أنه ذكر التيمم ، فجعل مكان الغسلتين مسحتين ، وترك المسحتين . وقال في مقام آخر : يأبى الناس إلَّا الغسل ، ونجد في كتاب الله المصح^(٢) .

وعن الشعبي^(٣) قال : أمَّا جبريل ، فقد نزل بالمسح على القدمين .

وعنه أيضاً ، قال : نزل القرآن بالمسح على القدمين^(٤) ، الحديث .

وعن ابن عباس أنه حكى وضوء رسول الله ﷺ فمسح على رجليه .

وأخرج الطبراني عن عباد بن تميم ، عن أبيه ، قال :

رأيت رسول الله ﷺ يتوضَّى ويمسح على رجليه^(٥) .

أمَّا ما روي عن سادة أهل البيت ﷺ في ذلك فاكثراً من أن يحصل ، فمن ذلك :

= أقرب من حمل قراءة الجر على قراءة النصب كما صرَّح به النحاة ، قال :

لشذوذ الجوار واطراد العطف على المخل ، قال : وأيضاً فيه خلوص عن الفصل بالاجنبي بين المعطوف والمعطوف عليه ، فصار ظاهر القرآن هو المصح .

(١) كتز العمال : ٢١٠ / ٥ .

(٢) أخرجه ابن ماجة في سنته : ١٥٦ / ١ ، ٤٥٨ ح ، والترمذى وأبو داود والنسائي في صحاحهم ، وسعيد بن منصور في سنته ، ورواه ابن أبي شيبة وغيره من أعلام السنَّة ، وكذا جاء في : ١٠٣ / ٥ من الكتز .

(٣ - ٤) كتز العمال : ١٠٤ / ٥ .

(٥) كما في أواخر ص ١٩ من كتاب «المسح على الجوربين» للشيخ محمد

ما رواه الحسين بن سعيد الاهوازي ، عن فضالة ، عن حماد بن عثمان ، وعن غالب بن هذيل ، قال : سالت أبا جعفر الباقر عليه السلام عن المسح على الرجلين ، فقال : هو الذي نزل به جبرئيل ^(١) .
وعن أحمد بن محمد ، قال : سالت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام عن المسح على القدمين كيف هو ؟

فوضع بكفه على الاصابع ، ثم مسحها إلى الكعبين ^(٢) .
والأخبار في هذا متواترة عن سائر الائمة من العترة الطاهرة ، فنصوص الثقلين صريحة بوجوب المسح على القدمين ، وبها أخذ الإمامية من يوم وجوب الوضوء ، ثم استمر الامر عنهم وعن شيعتهم حتى اليوم .

فإذا جاء ما يعارض ذلك ، ضرب به عرض الجدار ، كائناً من كان راويه ولو وثقوه ^(٣) .

فالشيعة لا يأخذون برواية الوضاعين ، والطلقاء وأبناء الطلقاء ، والمجاهيل كأبي هريرة ، وسمارة بن جندب ، وعمران بن حطآن ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أمية ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية ،

(١) وسائل الشيعة : ٤١٩ ح ٤ / ١ باب ٢٥ ، عن التهذيب : ٦٢ ح ١٧٧ ، والاستبصار : ٦٤ ح ١٨٩ / ١ .

(٢) وسائل الشيعة : ٤١٧ ح ٤ / ١ باب ٢٤ ، التهذيب : ٩١ ح ٢٤٣ ، والاستبصار : ٦٢ ح ١٨٤ / ١ .

ومروان وغيرهم ممَّن لا يوثق بهم لسوء سمعتهم ، ولا تغترُّ بدعایة عدالة الصحابة من أوْلَهُم إلى آخرهم ، فإنَّ كُلَّهُم ليسوا بعدول كما تقدَّم .

فإن رجعت إلى كتب الشيعة الابرار متأملاً منصفاً ، وجردت نفسك عن العصبية العمیاء والطائفية ، لعرفت أنَّ الشيعة سلكوا سبيلاً مستقيماً لا عوج فيه ولا اعوجاج . لهذا كثُرت المطاعن عليهم من أهل الأغراض ، المتكالبين على الدنيا .

وأماماً الأخبار الواردة في الغسل ، فلا تخلو ، إما أن تكون مفتراء وإنما متوهَّم بها ، فإنَّ رسول الله ﷺ كان يتوضأ ويمسح ، ثم يصب الماء على قدميه تبرداً ، ولم يثبت أنه غسل قدميه في الوضوء أبداً طيلة حياته . ونحن إذا أقمنا الحجَّة على خصومنا ، أخذدوا يتعللون بالنظافة مرَّة وبالإسراف أخرى ، أو بالعموم والخصوص ، فيقولون :

كلَّ غسل مسح ولا عكس ! وهي حجج واهية ، أو هن من بيت العنكبوت . فهل كان رسول الله ﷺ يأمر الناس بالمسح على الأرجل القدرة النجسة ؟ !

نعود بالله من الجهل ، أو كان رسول الله ﷺ لا علم له بالعموم والخصوص ، حتى أثنا قوم بعد ثلاثة قرون ، فذهبوا مذاهب تضاربت فيها الأقوال ، فيرشدون الأمة إلى أنَّ النبِيَّ كان مخطئاً - نعوذ بالله - أو أنه ترك الدين ناقصاً فاكملوه ، أو زاد فيه شيئاً فاصلحوه ؟ ! نعوذ بالله ، لا حول ولا قوَّة إلا بالله العلي العظيم .

فهو حجّة عليهم لا لهم ، حيث يقول : «ويل للأععقاب من النار» ولم يقل : «ويل لمن لم يغسل» فقد أرشدهم إلى أن المسح لا يجوز مع نجاسته الأرجل .

ولنا أن نسأل الراوي لهذا الحديث - وهو عبد الله بن عمرو بن العاص المعروف حاله ، وحال أبيه - فنقول له : من أين عرفت المسح لو لم يكن له سبق ؟ لأنّه يروي هكذا : وغزونا مع رسول الله ﷺ فسبقناه ، فارهقتنا صلاة العصر ، فأخذنا نتوضاً ونسعّ ، فأدركنا رسول الله ﷺ ، فقال : «ويل للأععقاب من النار» ثلثاً .

فالرواية ظاهر عليها الوضع من وجوهه :
الاول : إنّ النبي ﷺ كان على جانب عظيم من حسن الخلق ، إذ قد وصفه الله سبحانه بقوله : « وإنك لعلى خلق عظيم »^(١) ولم يكن فطأً غليظاً ، فكيف يتوعّدهم بالنار ، ولم يكن لهم علم بالنسخ ، حيث قالوا :

إنه قد نزل عليه جبريل بالغسل ؟ !

وهذا القول غير سديد لأنّه حديث رواه واحد ، وحديث الأحاديث لا ينسخ القرآن ، ولا سيما الحكم منه كآية الوضوء .
الوجه الثاني : إنّ الراوي أتى بما سمعت أنه غزا مع الرسول ،

وآخرى أنه سافر مع الرسول ، من مكة إلى المدينة ، وروى الحديث !
وهذا دليل على أنَّ الرواية مفتعلة .

الوجه الثالث : هو إجماع الفرقـة على المسح ، وكثير من علماء السنة
قد وافقوا على أنَّ القرآن نزل بالمسح ، فلا ترك العمل بالقرآن ، وعمل
أهل البيت لحديث مشكوك فيه ، بل موضوع (١) .

فهل فيما قدمناه لك أيها الأستاذ المرشد مقنع ؟

وتسمح لنا أن نسائلك :

هل أنت من المصـلين أم من التاركـين؟ والثاني هو الغـالب على الظـن !

وهل تعرف مذهبك الذي تؤديـ العـبـادـةـ بـهـ إنـ كـنـتـ مـنـ أـهـلـهـ أـمـ تـجـهـلـ؟

وهل تـعـرـفـ الـاحـادـيـثـ الصـحـيـحـ مـنـهـاـ وـالـمـكـذـوبـ؟

وهل عندك علم النـاسـخـ وـالـمـنسـوخـ؟

وأما قولك في عائشة : إنـهـ يـتـهـمـونـهاـ بـالـزـنـاـ! فـهـذـهـ التـهـمـةـ مـنـكـمـ لاـ
مـنـ الشـيـعـةـ ، فالـشـيـعـةـ لـاـ يـتـهـمـونـهاـ بـالـزـنـاـ حـتـىـ يـبـرـؤـونـهاـ ، وـهـاـكـ كـتـبـ
الـشـيـعـةـ ، فـقـيـ أـيـ كـتـابـ مـنـ كـتـبـ الـشـيـعـةـ رـأـيـتـ ذـلـكـ؟ وـمـنـ أـيـ عـالـمـ مـنـ
عـلـمـائـهـ سـمـعـتـ؟ سـبـحـانـكـ اللـهـمـ! هـذـاـ وـغـيرـهـ بـهـتـانـ عـظـيمـ عـلـىـ الـشـيـعـةـ
الـأـبـارـ .

وأما قولك : إنَّ الشـيـعـةـ يـتـطاـولـونـ عـلـىـ الصـحـابـةـ جـرـأـةـ مـنـهـمـ عـلـىـ

(١) أقول : لقد أشبع السيد «عبد الحسين شرف الدين الموسوي» رحمة الله هذا
الموضوع بحثاً واستقصاءً في مؤلفه «المسح على الأرجل أو غسلها في

الله ورسوله ! فهذا قول زور ، فإنَّ الشيعة أعطوا الصحابة كلَّ ذي حقَّ حقَّه ، إذ فيهم العالم والجاهل ، والعدل وغير العدل ، كما أخبر الله تعالى عنهم : وفيهم المنافقون^(١) .

ثمَّ أيَّها الأستاذ إنْ كنت عالماً بتاريخ الشيعة والتَّشِيع ، فما هذه الأكاذيب التي صدرت عنك ، وعن أمثالك ، مَنْ ليس لهم المروءة والانصاف ؟

وإنْ كنت جاهلاً في ذلك كله ، فكيف تقدم على الطعن في فرقَة مؤمنة تدين الله بذهب أهل بيت الرسول ﷺ وفيهم العلماء الاعلام ، والفقهاء العظام ، والحكماء وال فلاسفة ، وقد ملأوا أرض الله الواسعة علمًا وعملًا ؟ ولكن نقول : ليس للذئب حافظة .

وفي الختام أقدم لك نصيحة خالصة أيَّها الأستاذ سامحك الله ؛ اتق الله في نفسك ، وكفَّ عن الخوض في أعراض المسلمين ، ودع كلاًّ منهم يعمل بما يدين الله به من المذاهب ، وحسابهم على الله ، ونحن في عصر عصيٰب ، وخطب جلل ، وإننا لفي اشد الحاجة إلى التمسك والتكافُف ، كما قد سكتنا عن كثير من المشاغبين الذين لا يعرفون عن العلم والتاريخ شيئاً ، ولا يدينون الله أبداً ، وليس له ضمير حرَّ ومروءة وإنصاف ، وهم الذين وجهوا إلينا المطاعن والأكاذيب والتهم ، وسكتونا كان حرصاً مَنَا على حفظ بيضة

(١) قال تعالى في سورة النور آية ١٢١ : هُمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ وَمِنْ

الإسلام ، والسلام على من اتبع الهدى .

محمد مرعي الامين الانطاكي

المعتنق مذهب أهل البيت عليه السلام

حلب - سوريا

٢٥ / ربيع الثاني / ١٣٧٩ هـ

وقد أعطيت الرسالة إلى الشخصين المذكورين ، وقلت لهما :
أوصلاها إلى الأستاذ . فذهبا .

وفي اليوم السابع والعشرين من ربيع الثاني ، زارني الأستاذ المذكور في بيتي خجلاً ، منفلاً عمما صدر عنه ، واعتذر عن عدم اطلاعه وعلمه بالمذهب ، وطلب مني بعض مؤلفات الشيعة ، وذلك بعد مناظرات طويلة جرت بيننا ، فأعطيته مؤلفات الإمام شرف الدين (ره) فاستسمح منا وودعنا ، وذهب إلى محله ، وبعد أسبوع أتانا ثانية حامداً شاكراً لنا ، وأعلمنا عن أخذه بمذهب آل البيت عليه السلام .

ثم قال : لا يخفى على سماحتكم أنني أخفي أمري واكتم مذهبني مذهب العترة الطاهرة ، ولم أعلن التشيع ، وذلك لامر ما إلا أنني أقوم بالدعوة والإرشاد حسب ما يرضي الله ورسوله والعترة الطاهرة ، وقد أهديته قرآن خطياً ثميناً .

تنبيه

إنما لم نأت على أسماء المناظرين معنا لامر ما ، كما هو معلوم

خاتمة المطاف

إنَّ ما قدَّمناه لقراء كتابنا هذا من الآيات القرآنية ، والاحاديث الثابتة النبوية المرويَّة في كتب القوم «السنة» وعنهُم ، فيها إثبات أحقية عليٍّ أمير المؤمنين عليه السلام بالخلافة الفوريَّة بلا فصل لو أنصف الخالف .

انظر بدقة وإمعان ، إلى ما أوردناه لك من الحجج والبراهين في هذا الكتاب ، كيف تجلَّى الحق ، واتضح السبيل لسالكيه الذين أخلصوا النية ، وتجرَّدوا عن العصبية المذهبية ، والنعرات الطائفية العميماء المهلكة ، أمَّا من بقي مصراً على عناده ، فلا تفيده الروايات وإن كثرت وكثُرت ، ولو قدَّمنا له ألف دليل ودليل .

وأمَّا من كان من ذوي الرأي السديد والعقل الرشيد ، فيكفيه ما في طيِّ هذا الكتاب مما لا شكَّ في صحته وثبوته من كلا الطرفين «شيعة ، وسنة» .

فليت شعري ماذا يقول أهل الخلاف بعد ذلك؟ ثمَّ لا يظنَّ القارئ أنَّ ما في طيَّات هذا الكتاب من الأدلة لم يوجد غيرها ، بل هناك أكداس مكْدَسَة مما لا تخصيه أقلام الكتاب عدَّا ، وإن بذلوا قصارى جهدهم مع تطاول الأيام ، وتعاقبت السنون وانقضت أجيال وأجيال ، ثمَّ نقول إلى من كان معانداً :

أحد المعاندين لفضيلة أخي : لو نزل جبرئيل ومعه محمد وعليَّ ما صدقت بقولك !! وذلك حينما طلب منه الماناظرة ، وقد أعطاه كتاب «المراجعات» لينظر فيه ، فبقي عنده أكثر من شهر ، ثمَّ ردَّه وقال : إنَّي لا أحبُّ قراءة كتب الشيعة ، لذلك ما قرأتَه أبداً ! نعوذ بالله مما تفوه به هذا الرجل ^(١) المصرَّ على عناهه ، ونحن ندعه إلى حاله ، وعذرَه جهله .

ثمَّ نقول :

إنَّ كتابنا هذا سيعتشر في أقطار الأرض الأهلة بالسكان ، وتتلقَّه أيدي القراء من عرب وعجم ، مسلم وغير مسلم ، على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم ، وتبادرهم في الآراء والأذواق ، وحيث إنَّ الناس كالمعادن فيها الجيد والشَّمْنَ ، وفيها الوسط والرديء ، فمن الصعب إرضاء الناس عامة ، بل من المتعسر جداً ، بل من المستحيل ، والله درَّ القائل الشاعر الفلسطيني علي الكيلاني :

إذا كان ربَّ الخلق لم يرض خلقه

فكيف بمحلوق رضاهم مراجيا

وصفة القول :

إنَّ كتابنا هذا يكون في أيدي قرَّانا الكرام ، فمنهم من يشي عليه ، ومنهم المتقد ، وإنَّي لا أرجو من قارئي اللبيب أن لا يتسرَّع حتى يأتي على آخر الكتاب ، ثمَّ يحكم بعد ذلك بما يقتضيه الإنصاف ، إما لنا أو

علينا ، ولا أظنه إن كان فطناً ، منصفاً ، غيوراً على دينه أن يكون علينا ، إذ أنّ ما قدمناه في كتابنا هذا إنما هو من موارد كتب القوم «السنة» خاصة ، فإن لم يقنع بما فيه ، فليغضب على قومه إذ لا ذنب لنا ، ونحن نقلون عنهم .

ثم إن كان معتقداً بعدلة أئمته وعلمائه ، فنحن قد أخذنا عنهم كما تقدم ، فعليه أن يتمسّك بآرائهم وأقوالهم ، ولا يكون علينا ، وإلا فهو شأنه .

وفي الختام أقدم الشكر إلى من هو سبب لاستبصارنا ، وعلى الأخص الإمامين الهمامين الزعيمين العظيمين : نابغة الإسلام وأبي الارامل والآيتام ، زعيم هذه الطائفة ومرجعها الأكبر ، حامي الشريعة والمذهب ، وما حي البدع ، حجة الإسلام الكبرى ، آية الله العظمى : الإمام المجاهد السيد آغا «حسين الطباطبائي البروجردي» والعلامة الأوحد أبي الفضائل والمكارم ، وارث المجد كابراً عن كابر ، فقييد الإسلام ومروج الأحكام ، آية الله العظمى في الانام : الإمام المجاهد السيد «عبد الحسين شرف الدين» فجزاهما الله عن الإسلام وال المسلمين وعن هذا العبد خير جزاء المحسنين ، وأختتم الكتاب بهذه الآيات :

لماذا اخترت مذهب آل طه

وحاربت الأقارب في ، ولاها

وَعْفَتْ دِيَارَ آبائِي وَأهْلِي
وَعِيشَاً كَانَ مُمْتَلِّاً رِفَاهَا
لَا تَيْ قَدْ رَأَيْتَ الْحَقَّ نَصَّا
وَرَبَّ الْبَيْتِ لَمْ يَأْلِفْ سُواهَا
بِالْاسْتِمْسَاكِ بِالثَّقَلَيْنِ حَازَتْ
بِأُولَاهَا وَآخِرَاهَا نُجَاهَا
وَصَارَتْ أَعْظَمُ الْمُخْلُوقَ قَدْرًا
وَأَوْرَثَهَا الْوَلَا عَزَّاً وَجَاهَا
وَلَا أَصْغَى لِعَذْلِ بَعْدِ عِلْمِي
بِإِنَّ اللَّهَ لِلْحَقِّ اصْطَفَاهَا
وَلَا أَهْتَمُ فِي الدُّنْيَا لِإِمْرِ
إِذَا مَا النَّفْسُ وَافَاهَا هَدَاهَا
فَمُذْهَبِي التَّشِيعُ وَهُوَ فَخْرٌ
لِمَنْ رَامَ الْحَقِيقَةَ وَامْتَطَاهَا
وَفَرِعَيْ مِنْ عَلَيْيَ وَهُوَ درَّ
صَفَا وَالدَّهَرُ فِيهِ قَدْ تَبَاهَا
وَهُلْ يَنْجُو بِيَوْمِ الْحُشْرِ فَرِدٌ
مَشَى فِي غَيْرِ مُذْهَبٍ آلَ طَهَ ؟ !

وَقَدْ فَرَغْتَ مِنْ تَسْوِيدِ هَذَا الْأَمْلَاءِ فِي الْوَمَ النَّاسِ وَالْعَشَرِ : م.

ذى الحجّة الحرام عام ١٣٨٠ ، في مدينة حلب الشهباء في خزانة
كتبي ، ومحل تدريسي وتأليفي .
والحمد لله أولاً وأخراً ، وظاهرأ وباطناً .

أقول :

نَمَ الفراغ من تحقيق هذا الكتاب في غُرَّة شهر ذي
الحجّة الحرام سنة ١٤١٦ هـ . ق . في عشَّ آل
محمد ﷺ وَحَرَم أهل الْبَيْت ﷺ فِيمَا نَزَّلَهُ ،
داعِيًا المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَن يَغْفِرَ مَوْلَفَهُ بِرَحْمَتِهِ
الواسعة ، وأن يتقبلَّ مِنَّا عَمَلَنَا هَذَا بِأَحْسَنِ الْقَبُولِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ أَوَّلًا وَآخِرًا .

وَكَتَبَ

عبد الكريم العقيلي
نَزَّيل فِيمَا نَزَّلَهُ

الفهرس التفصيلي
لأصول و عناوين الكتاب

الفهرس التفصيلي لفصول وعناوين الكتاب

٧	اللهرس الإجمالي
٩	الإهداء
١١	المقدمة
٤٤	كلمة المحقق
الفصل الأول	
٣٣	١- ترجمة المؤلف
٣٤	في الجامع الأزهر
٣٥	أساندتي في الأزهر
٣٥	حصول الشهادة
٣٥	عودتنا إلى البلاد
٣٦	٢- الخلاف بين المذاهب الأربعة
٣٨	الوهابية
٤٠	يقول الوهابي
٤١	من هم الشيعة
٤٤	الشيعة هم الناجون

٥١	مناظرات بيني وبين بعض علماء الشيعة
٥٢	الظفر بكتاب المراجعات
٥٣	عرض المراجعات على فضيلة الأخ
٥٤	تشييع جماعات معنا
٥٥	إشتهار أمرنا
٥٦	مراجعات الناس إلينا
٥٧	مذاكرة بيني وبين أخي
٥٨	إعلان التشيع
٦٠	المؤامرات التي حيكت ضدنا
٦٢	نقطة مصدر
٦٤	موقف الإمام الأكبر آية الله البروجردي منا
٦٧	٤ - رحلاته
٦٧	رحلتي إلى العراق
٦٨	مدينة الكاظمية المشرفة
٦٨	مدينة كربلاء المقدسة
٧٠	مدينة النجف الأشرف
٧٢	رحلتي إلى إيران
٧٢	مدينة قم المقدسة
٧٣	مدينة طهران المعمورة
٧٥	مدينة خراسان المعظمة

الفصل الثاني

٧٩	الشيعة والكتاب والسنّة
٨٠	أ - الشيعة والقرآن
٨١	١ - آيات ولادة

١١٥	٣ - آية الملاحة.....
١٢٥	٤ - آية الملوحة.....
١٣٦	٥ - آية الصلوة.....
١٤٣	٦ - آية التبليغ أو حديث الغدير.....
١٧١	تهتنة القروم عليه <small>ص</small> بالخلافة.....
١٨٩	ب - الشيعة والسنّة النبوية.....
١٩٣	١ - حديث الدار أو حديث الإنذار.....
٢٠٣	٢ - حديث التقلين.....
٢٢٥	٣ - حديث المنزلة.....
٢٣٢	٤ - حديث السفينة.....
٢٤٥	٥ - حديث مدينة العلم.....

الفصل الثالث

النصوص الواردة في حصر النبي ﷺ خلفائه في اثني عشر.....

الفصل الرابع

٢٩٣	نبذة لطيفة من الأحاديث الواردة في فضائل أمير المؤمنين وذریته الطاهرة <small>ص</small>
٢٩٣	١ - لا يجوز أحد الصراط إلا من كتب له على المهاوا.....
٢٩٥	٢ - على قسم الجنة والنار.....
٢٩٦	٣ - لو اجتمع الناس على حب على <small>ص</small> ما خلق الله النار.....
٢٩٧	٤ - أقرب الناس من رسول الله ﷺ على <small>ص</small>
٢٩٨	٥ - قول النبي ﷺ: يا علي يدك في يدي تدخل معي يوم القيمة حيث أدخل.....
٣٠٠	٦ - قول النبي ﷺ: على مني كمزاري من ربي.....
٣٠١	٧ - قول النبي ﷺ: إن الله جعل لأنجي على بن أبي طالب فضائل لا تخفي.....
٣٠١	٨ - قول النبي ﷺ: أنا سلم لمن سالم أهل هذه الخيمة.....
٣٠٢	٩ - قول النبي ﷺ: نح أهل بيت لا يقام بنا أحد.....

- ١١ - قول النبي ﷺ: على أفضل من أتركه بعدي ٣٠٦
- ١٢ - قول النبي ﷺ: لا تخص فضائل أبي الحسن ٣٠٩
- ١٣ - قول النبي ﷺ: خير رجالكم على بن أبي طالب ٣٠٩
- ١٤ - قول النبي ﷺ: من أحبَّ علَيَا قبل الله من صلاته و صومه ٣١١
- ١٥ - قول النبي ﷺ: أنت أخى وزيري ٣١٤
- ١٦ - قول النبي ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان الأرض ٣١٦
- ١٧ - سد الأبواب الشارعة في المسجد إلا باب على ٣١٨
- ١٨ - على مع القرآن والقرآن مع على ٣١٩
- ١٩ - على سيد المسلمين ٣٢٠
- ٢٠ - على سيد العرب ٣٢٠
- ٢١ - على أحب الخلق إلى الله تعالى ورسوله ٣٢٠
- ٢٢ - على مؤول القرآن ٣٢١
- ٢٣ - تأييد الله تعالى نبيه على ٣٢٢
- ٢٤ - من أبغض علينا أكبَّ الله على وجهه في النار ٣٢٢
- ٢٥ - على أول من آمن بالنبي ٣٢٢
- ٢٦ - على وصي رسول الله ٣٢٣
- ٢٧ - من أحب علينا أحبَّ الله ٣٢٤
- ٢٨ - حب على إيمان، وبغضه نفاق ٣٢٦
- ٢٩ - من علمات المنافق يبغض على ٣٢٦
- ٣٠ - ثلاث خصال لأمير المؤمنين ٣٢٦
- ٣١ - الله تعالى يفرض على خلقه مودة على ٣٢٧
- ٣٢ - ينحوه على على فراش رسول الله ٣٢٧
- ٣٣ - على يكسر صنم الإلحاد الأكبر ٣٢٨
- ٣٤ - على سيدة أم الْمُكَافَّةِ ٣٣٠

٣٦ - إعتراف عمر بأفضلية علي ^{عليه السلام}

٣٧ - قول عمر: لا يتم شرف إلا بولاية علي ^{عليه السلام}

الفصل الخامس

- أ - شهادة النبي ^ص بأعلمية علي وأهل بيته ^{عليهم السلام} ٣٤٣
- ب - شهادة بعض المعلماء بأعلمية علي و أهل بيته الطاهرين ^{عليهم السلام} ٣٥١
- ١ - شهادة أبي بكر ٣٥٣
- ٢ - شهادة عمر ٣٥٤
- ٣ - شهادة عائشة ٣٥٧
- ٤ - شهادة ابن عباس ٣٥٨
- ٥ - شهادة ابن مسعود ٣٦٠
- ٦ - شهادة الطاغية معاوية ٣٦١
- ٧ - شهادة ضرار بن يدبي الطاغية معاوية ٣٦٢
- ٨ - شهادة عمر و بن العاص ٣٦٤
- ٩ - شهادة معاوية الثاني ٣٦٦
- ١٠ - شهادة عمر بن عبدالعزيز ٣٦٧
- ١١ - شهادة منصور الدوانيقي ٣٦٩
- ١٢ - شهادة هارون الرشيد ٣٧٠
- ١٣ - شهادة المأمون ٣٧٢
- ١٤ - شهادة أبي حبيفة ٣٧٣
- ١٥ - شهادة مالك بن أنس ٣٧٤
- ١٦ - شهادة أحمد بن حنبل ٣٧٤
- ١٧ - شهادة محمد بن إدريس الشافعي ٣٧٥

الفصل السادس

مدح النبي ^ص لشعة علم، وأهل بيته ^{عليهم السلام}، وأنه يحيى الأضم الـأَلْ لاسم النشرة

٤٠٣	١ - الفرقة الناجية
٤٠٨	٢ - طامة الشورى
٤١١	٣ - نقاش المهاجرين والأنصار
٤١٢	٤ - خلافة أبي بكر
٤١٤	٥ - دور عمر
٤١٥	٦ - عمر و الخليفة
٤٢٣	٧ - دور عثمان
٤٢٧	٨ - ثورة الشعب على الخليفة
٤٣٠	٩ - الفتنة بمقتلها
٤٣٠	١٠ - تحریض عائشة على عثمان
٤٣٢	١١ - الخلافة الحقة للإمام أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>

الفصل الثامن

٤٣٧	أ - حادثة طارئة [مناظرة قبل استبصاره]
٤٤١	(ب) - مناظراته بعد استبصاره
٤٤١	١ - مناظرتني مع كبير علماء الشافعية
٤٤٨	٢ - شيعي و سني يترافقان عندي
٤٥٠	٣ - مناظرة مع جماعة من أهل السنة
٤٥٤	٤ - مناظرة لطيفة بيني وبين بعض مشايخ الأزهر
٤٦٦	٥ - مناظرة بيني وبين الأعلام من أهل السنة والجماعة في شأن التربة الحسينية والتعازى
٤٧٦	٦ - حادثة الإفداء

٤٩٠	خاتمة المطاب
٤٩٧	اللهرس التفصيلي
٥٠٣	المصادر

مراجع الكتاب

القرآن الكريم

نهج البلاغة (ما اختاره المؤلف من كلام أمير المؤمنين (ع))
لأبي الحسن الشري夫 الرضا
«الف»

آل محمد	الحنفي
أنمة الهدى	محمد عبدالغفار الهاشمي الحنفي
أنمة الهدى	الأفغاني
الإبانة	ابن بطة
إنسام البرق	اليماني البزدي
الأبطال	توماس كارليل
إبطال الباطل	روزبهان
إنتحاف السادة المتنعين	التربيدي
الإنتحاف في حب الإشراف	الشيخ عبدالله بن محمد الشبراوي
الإجاهة	محمد الزركشي المصري
أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم	البشاري
إحقاق الحق	القاضي نور الله التستري، ومستدر كاتبها لآية الله العظمى الفقيد العلامة المرعشي الجنوبي
أحكام القرآن	ابن عربى الأندلسي
أحكام القرآن	أبو بكر الرازي الحنفي الحصاوس

أين وكم يعيش	أخبار القضاة
محمد صديقى	الإدراك
الشيخ أبوالحسن الصعانى	الأربعين
الحافظ أبوالغوارس	الأربعين
أسعد الحبلى	الأربعين
جمال الدين الدشتى	الأربعين
الشيخ حسن الدامغانى	الأربعين
الشيرازى	الأربعين
الغزالى	الأربعين
البهانى	أربعين الأربعين
الأمر تسرى	أرجع المطالب
عبدالله الحنفى	أرجع المطالب
الشيخ محمد بن النعمان المقيد	الإرشاد
أحمد القسطلاني	إرشاد السارى
شاه ولی الحنفى	إزالة الاحفاء
الشيخ أحمد بن محمد العدوى	إزالة اللبس والشبهات
الزمخشري	أساس البلاغة
الواحدى	أسباب الترول
الشيخ الطوسي	الاستئصال
الحافظ ابن عبدالبر القرطبي	الإستيعاب
السخاوى الشافعى	استجلال ارتقاء الغرف
أبوالحسن على بن الأثير	أسدالغاية
محمد الصبان المصرى	إسعاف الراغبين
الشيخ محمد بن درويش البيروتى	أسنى المطالب
الحافظ السبوطى	الأشاه والنظائر
حسن التجار	الأشراف

كاشف الغطاء	أصل الشيعة وأصولها
البيهقي	الاعتقاد
العلامة الأشترى	إعتقاد أهل السنة
الكتفوى	أعلام الأخبار
على بن محمد الماوردي	أعلام البروة
السيد محسن الأمين العاملى	أعيان الشيعة
ابن القيم الجوزية	إغاثة الهاean
أبو الفرج الاصفهانى	الأغانى
السيوطى	الكليل
الصدق	إكمال الدين وإتمام النعمة
البلوي الأندلسى	ألف باء
الشافعى	الأم
إساعيل بن قاسم القالى البغدادى	الأمالى
الشجري	الأمالى
الصدق	الأمالى
الطوسى	الأمالى
المؤيد بالله	الأمالى
الحاملى	الأمالى
ابن قبة الدينورى	الإمامامة والسياسة
عبدالفتاح عبدالمقصود	الامام على
برهان الدين	أنباء شباب الأباء
أبو محمد الحسن البصري الهندى	إنتهاء الأفهام
عبدالكريم الشافعى السمعانى	الأنساب
البلادذى	أنساب الأشراف
على بن برهان الدين الخلفى الشافعى	إنسان العيون
الشيخ على بن المرداوى الخنجلى	الإنصاف

«الباء»

العلامة محمد باقر الحلي	بحار الأنوار
الأندلسي	البحر الخيط
أحمد الساعاتي	بدائع المن
الكاساني الحنفي	بدائع الصنائع
المقدس	البدء والتاريخ
ابن كثير الدمشقي	البداية والنهاية
الحنفي	البريقية الخمسية
محمد بن الحسن الصفار	بصائر الدرجات
الحافظ السيوطي	بعثة الوعاة
أحمد الساعاتي	بلوغ الأمانى
الگھی	البيان
الحافظ	البيان والثبيت
ابن حمزة ثقیب مصر والشام	البيان والتعريف
الأزدي المالکی	بهجة النفوس

«الباء»

الشيخ منصور	الناج الجامع للأصول
الزبيدي	نَاجُ العروس
ابن الورد	التاريخ
اليعقوبي	التاريخ
الذهبي الدمشقي الشافعى	تاريخ الإسلام
ابن حجر الطبرى	تاريخ الأمم والملوك
الخطيب البغدادى الشافعى	تاريخ بغداد
الحافظ السيوطي	تاريخ الخلفاء
بیہجت اندی	تاريخ آل محمد

ابن عساكر الدمشقي	تاریخ دمشق
الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري	التاریخ الكبير
السيد شرف الدين الاسترابادي	تأویل الآیات الظاهرة
الشيخ خضر الأزدي	البيان
يوسف بن عبدالبر التميمي	تمهید التمهید
أمان الله الذهلي	تمهیز الحیویش التحصیل لفوائد کتاب
القبرواني	الفضل
المیرزا محمد البدھشی	تحفۃ الحسین
محمد قلی النیساپوری	تشید الطاعن
ابن ادريس الحنفی	التعليق الصحيح في شرح المصایح
القرطبی المالکی	الذکار في أفضل الأذکار
ابن الجوزی	نذرکة الأنئمة
ابو عبدالله محمد الذھبی	نذرکة الحفاظ
ابوالمظفر ابن الجوزی	نذرکة الخواص
صديق حسن خان ملک بھوپال	نشریف البشر
للهندی	نربع الأحباب
ابن عربی	التفسیر
ابن مردویہ	التفسیر
أبو حیان	التفسیر
أبو السعود	التفسیر
أبو الفداء الدمشقی	التفسیر
البیهقی	التفسیر
الحقانی	التفسیر
الخازن	التفسیر
الخطبی البغدادی	التفسیر
عبدالوهاب البخاری	التفسیر

النیاشبوری	التفسیر
محمد محیوب العالم	تفسیر شاهی
الخنی المصری	تفسیر آیة المؤودة
الطنطاوی	تفسیر الجواہر
ابن كثير الدمشقی	تفسیر القرآن
الحجازی	تفسیر الواضع
الحافظ الذہبی	تلخیص المستدرک
النیاشبوری الفعالی	التمثیل والاختضارة
ابن الدینی الشیبانی	تمییز الطیب من الحبیب
الحربری	تنزیل الآیات
الشافعی	تهذیب الآثار
الشیخ الطووسی	تهذیب الأحكام
ابن حجر العسقلانی	تهذیب التهذیب
ابن بدر	التهذیب فی التفسیر
الشافعی	توضیح الدلائل
ابن الدینی الشیبانی	تفسیر الوصول

«الثاء»

الحافظ السبوطی	الغور الباسمه
النیاشبوری الفعالی	ثمار القلوب

«الجیم»

المناوی	الجامع الأزهر
أبوالسعادات المبارك بن الأنباري الجزری	جامع الأصول
الطبرانی	الجامع الأوسط
ابن حجر الطبری	جامع البيان
الحافظ السبوطی	الجامع الصغیر
الحافظ الاندلسی القرطبی المالکی	الجامع لأحكام القرآن

الحافظ محمد بن أبي نصر الحميدي	الجمع بين الصحيحين
السيوطى	جمع المخواص
محمد بن محمد بن سلنان	جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الروايات
محمد أمين الخنفى	جني المحتين
النبهانى	جواهر البحار فى فضائل النبي ﷺ المختار
على بن عبدالله السمهودى	جواهر العقدين
الخوارزمى	المواهر المقنية

«الخلاء»

الماوردي	الحاوى الكبير
الحافظ السيوطى	الحاوى للفتاوی
غیاث الدین الخواندی	حبيب السیر
ابراهیم الحنفی	حلبی صغیر
ابراهیم الحنفی	حلبی کبیر
أبونعم الاصبهانی	حلبة الأولیاء
القفال	حلبة العلماء
الدمبری	حياة الحیوان
ابن محمد الباس الحنفی	حياة الصحابة
محمد حسین هیکل	حياة محمد ﷺ

«الخلاء»

القریزی	الخطوط والآثار
الحافظ السيوطى	الخصائص
الحافظ النسائي	الخصائص
المیلانی	خلاصة عبقات الأنوار
الشيخ الطوسي	الخلاف

«الدال»

محمد معن	دراسات الليب
----------	--------------

ابن حجر العسقلاني	الدرر الكامنة
حسن صدر الدين	الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية
الحافظ السيوطي	الدر المثور
المبرغوني	الدررة البيضاء في بعض فضائل اليدة العظيمة
التخجوانى	دستور الكتاب
محمد حسين المظفر	دلائل الصدق
الحافظ أبو نعيم الاصفهانى	دلائل البوة
الصديق الشافعى	دليل الفالحين

«الذال»

محب الدين الشافعى الطبرى	ذخائر العقى
إسماعيل الحنفى النابلسى	ذخائر المواريث
الحافظ السيوطي	ذيل الثالثى

«الراء»

أحمد الگمشخانوى	راموز الاحاديث
الزمخشري	ربيع الأبرار
محمد السماوى البمانى	رسالة
الجاخط	رسالة الجاحظ
السعانى النسابورى	رسالة القوامية
القىقب أبو جعفر الاسكافي البغدادى	رسالة النفق
أبو يكرب العلوى الحضرمى	رشفة الصادى
الادرسى	رفع للبس والشبهات
الفخر الرازى	روح الجنان (التفسير)
الآلوبسى البغدادى	روح المعانى
الحنفى	روضات الجنان
القلندر	الروض الأزهر
البمانى	الروض التفسير

رياض الصالحين
الرياض النصرة

«الزراي»

أبو زكريا التوسي الشافعى	زاد المعاد
محب الدين الشافعى الطبرى	زهر الآداب
	زيادات المسند
	زمن الفتى
ابن القيم الجوزية	
القرروانى	
عبد الله بن أحمد	
العاصرى	

«السين»

الأنطاكي «مؤلف الكتاب»	سل الأثار
محمد بن يوسف الشامي	سل الهدى والرشاد
الشافعى	الراج المثير في شرح الجامع الصغير
محمد الغزالى الطوسي الشافعى	سر العالمين
عبدالقادر الوردي	سعد الشموس والأقمار
محمد رضا المظفر	السقيفة
أبوداود	السن
الترمذى	السن
الدارقطنى	السن
الدارمى	السن
الجحتانى	السن
النسائى	السن
الحافظ البههى	السن الكبير
ابن ماجة	سن المصطفى
القدوسى الحنفى	سن الهدى
الخلسى	السيرة الخليلية
ابن هشام	السيرة النبوية
أبو الفداء القرشى	السيرة النبوية

السيف المسلط

السيف اليماني المسلط

«الثنين»

علم الهدى على بن الحسين الموسوي	الشافعى
ابن طولون الدمشقى الحنفى	الشذرات الذهبية
الأنصارى المصرى	الشذورات الذهبية
الحنفى	شرح الجامع الصغير
زبن الدين الشناوى الشافعى	شرح الجامع الصغير
الميدى البردى	شرح ديوان أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
العكربى	شرح ديوان المنسى
أنمان الله البارسى الحنفى الهندى	شرح صحيح البخارى
أبو يكر الشافعى الدمشقى	شرح صحيح مسلم
شهاب الدين الخفاجى	شرح الشفاء
الپھروي	شرح كتاب الفقه الأكبر
الررقانى المالکى	شرح المواهب
ابن أبي الحديدة المعتزلى	شرح نهج البلاغة
القشبندى	شرح وصايا أبي حنيفة
الخادمى	شرح وصايا أبي حنيفة
يوسف البهانى الپیرونى	الشرف المؤبد
ابن الحوزى	شرف المصطفى <small>عليه السلام</small>
أبو سعيد	شرف النبوة
الحافظ الحرگوشى الپیسابورى	شرف النبي <small>عليه السلام</small>
أبو اليقطان الكازوونى	شرف النبي <small>عليه السلام</small>
القاضى ابن عياض المالکى	الثنا بتعريف حقوق المصطفى <small>عليه السلام</small>
أبو بكر البغدادى المقرى النقاش	شفاء الصدور
أحمد بن محمد الحنفى الخفاجى المصرى	شفاء العليل

الشيعة والمعترة الطاهرة
الشيعة هم أهل السنة

«الصاد»

- الحافظ الترمذى الصحيح
أبو عبدالله البخارى صحيح البخارى
مسلم بن الحجاج القشيري البسavori صحيح مسلم
صحيفة الإمام الرضا صفة الصفوة صحيفه الإمام الرضا
ابن الجوزي صفة الرلال المعين
الشيخ الكازرونى الصوارم المهرة
القاضى التسترى الشهيد الثالث الصواعق المفرقة
احمد بن حجر الهيثمى الشافعى الصواعق المفرقة

«الضاد»

- الخلنی ضوء الشمس
أبو الهدى الرفاعى ضوء الشمس

«الطاء»

- أبويعلى الخبلي طبقات الخانبلة
ابن سعد الطبقات الكبرى
محمد بن مخلوف المالكى طبقات المالكية
ابن طاووس الطرائف
كاظام آل نوح طرق حديث «الأئمة من قريش»

«الظاء»

- عبدالكريم العقيلي (محقق هذا الكتاب) ظلامات الزهراء

«العين»

- السيد حامد حسين الل肯هونى عيقات الأنوار
المباحث العثمانية
أبو التisser العدل الشاهد
الشيخ المظفر عقائد الإمامية

ابن البطريق	العمدة
عبد الله البحرياني	عوالم العلوم
الحسانی	عالیٰ الشالی
ابن قتيبة	عيون الأخبار

«الغبن»

البازی	غاية المراد
السید هاشم البحرياني	غاية المرام
العلامة الشيخ الأمینی	القدر
الحسن بن محمد القمي البیساپوری	غرائب القرآن
محمد المکی	الغرر والدرر
الشيخ الطووسی	الغيبة
العماںی	الغيبة
أبو بکر الشافعی	الغیلاتیات

«الفاء»

الزمخشري	الفائق
المبرد	الفضل
السعفانی	فتح الباری
أبو الطیب صدیق بهرویال	فتح البیان
أحمد بن عبدالرحمٰن الساعانی	الفتح الربانی
القاضی الشوکانی الریدی البیانی	فتح القدير
یوسف البهانی البروتی	الفتح الكبير
الحكيم الرمذنی	الفتح المیم
أحمد بن محمد الصدیق المغربی	فتح الملك العلي
أحمد الریبی	الفتوحات الاسلامیة
الشيخ محی الدین الأندلسی	الفتوحات المکہ
الحموینی	فرائد السمعطین

ابن الصياغ المالكي	الفصول الهمة
الحافظ اليهفي	الفصول الهمة
الخوارزمي	فضائل أهل البيت
القبروزآبادي	فضائل الحسنة
أحمد بن محمد بن حنبل المروزي	فضائل الصحابة
السعانى	فضائل الصحابة
المقرizi	فضل آل البيت
السمهودي	فضائل الأشراف
حسن الرمان	الفقه الأكبر
الموئلي اللاهوري	فلك النجاة
الزركشى	فيض القدير

(الكاف)

زين الدين عبد الرؤوف	التدبر ترتيب شرح الماجموع الصغير
الدهلوi	قرة العينين
علوي الظاهر الحداد الحضرمي	القول الفصل

(الكاف)

أحمد بن حجر العسقلاني	الكاف الشاف
محمد بن يعقوب الكلبي	الكافني
ابن عدي	الكامل
أبوالحسن ابن الأثير الحزري	الكامل
أبوالعباس البرد	الكامل
الهرجاني	الكامل في الرجال
عبدالكريم العفيفي	كرامات الأبرار
جار الله محمود الزمخشري	الكاف الشاف
التعليق	الكشف والبيان
العلامة الكنجي	كتابة الطالب

المتن الهندي	كتز العمال
السيد شرف الدين	الكلمة المرأة
الدولابي	الكتني والأسماء
العلامة الشيخ عباس الحدّث القمي	الكتني والألقاب
المأواي الشافعى	كتوز الحقائق
عبدالرؤوف المأواي الحدادي	الكتواب الدرية
البردنى	الكتوكب المضيء

«اللام»

السيوطى	الثالثى، المصنوعة
السيوطى	لباب النقول
ابن منظور	لسان العرب
ابن حجر العسقلانى	لسان الميزان
الشيخ الشعرانى الشافعى	لوافق الأنوار
أبو القاسم الرضوى اللاهورى	لوامع التزيل

«الميم»

المصري	مالك
ابن الملك	مبارك الأزهار
الشيخ محمد طاهر الصديقى	مجمع بحار الأنوار
الشيخ الطربحى	مجمع البحرين
العلامة المفسر ابن الحسن الطبرسى	مجمع البيان
على بن أبي بكر الهيثمى	مجمع الروايد
النووى	المجموع
الشیانی	الختار في مناقب الأخيار
الباھجی المالکی	الختصر
الأنصاری	مخصر تاريخ دمشق
أبو الفداء	الختصر في أخبار البشر

العلامة النفي	منارك التنزيل
القيرواني التلمساني	المدخل
على نقى الحيدري	ذهب أهل البيت
الحنفى	مرأة المقاصد في دفع المفاسد
اللكهنوى	مرأة المؤمنين
عبدالحسين شرف الدين العاملى	الراجعتات
عبدالحق البغدادى	مراكب الاطلاع
القاري	مرقة المقاييس في شرح مشكاة المصايم
علي بن الحسن المسعودى	مروج الذهب
مالك بن أنس	المدونة الكبرى
الحاكم التسابرى	المستدرک على الصبحين
عبدالحسين شرف الدين العاملى	المسح على الأرجل
ابن أبي شيبة	مسند
أبو بكر البزار	المسند
أبو داود الطالسي	المسند
أبو يعلى الموصلى التعمى	المسند
أحمد بن حنبل	المسند
الشافعى	المسند
عبددين حميد	المسند
دارقطنى	مسند فاطمة
حسن الحمزاوي العدوى المالكى	مشارق الأنوار
للمولوى الهندى الحنفى	مشارق الأنوار
الخطيب التبريزى	مشكاة المصايم
أبو جعفر المصرى الحنفى	مشكل الآثار
السيد العباس الكاشانى	مصايم الجنان
الحافظ البغوى الشافعى	مصباح السنة

الكافيري	معارج النسوة
ابن قتيبة الديبوري	المعارف
العلامة المقرئ البوعي	معالم التزيل
العلامة السقفي	معالم التزيل
ابن القراء	معاني القرآن
أبو الحماس الخنفي	المختصر من المختصر
الخموي	معجم البلدان
الحافظ الطبراني	المعجم الصغير
الحافظ الطبراني	المعجم الكبير
الحاكم التسافوري	معرفة علوم الحديث
أبو يوسف البصري	المعرفة والتاريخ
البسوبي	المعرفة والتاريخ
الإسكافي	المعيار والموازنة
الرازي	مفاهيم الغيب
ابن حزم الأندلسي	المفاصلة بين الصحابة
أحمد بن عطاء الله السكندري	مفتاح الفلاح
البدخشى	مفتاح التجا
الراغب الأصفهانى	مفردات القرآن
أبو الفرج الأصفهانى	مقالات الطالبين
العسكري	مقام الإمام أمير المؤمنين ع عند الحلفاء
حرجس الانجليزي	مقالة في الإسلام
ابن حيان	المفتبس
الخوارزمي	مقتل الحسين ع
الشهرستاني	الملل والنحل
المصرى	المنار
ابن الحوزي	المناقب

أحمد بن حنبل	المناقب
أخطب خوارزم	المناقب
عبدالله الشافعى	المناقب
الكاشى	المناقب
محمد بن علي ابن شهر آشوب	مناقب آل أبي طالب
الخوارزمي	مناقب أبي حبيبة
ابن الجوزي	مناقب أحمد
محمد صالح الترمذى الكذفى	المناقب المرضوية
العيينى	مناقب سيدنا على <small>عليه السلام</small>
عبدالله بن أحمد بن حنبل الشيبانى	مناقب الصحابة
النقشبندى	مناقب العشرة
الشافعى	مثال الطالب
علي بن حسام الدين الهندى	منتخب كنز العمال
محمد بن عثمان	الم منتخب من صحيح البخارى و مسلم
ابن مسعود الشافعى	المسقى في سيرة المصطفى
الدارقطنى	من روى حديث الغدير
ابن تيمية	منهج السنة
ابن السمان	الموافقة
الكاشفى	المواهب
القططانى	المواهب اللدية
العلامة السيد على الهمدانى	مودة القرى
الهروي	الموضوعات الكبيرة
الذهىي الدمشقى	ميزان الاعتدال
«اللون»	
ابن مسکویہ	قدیم الفردید
محمد البدخشی	نزل البارار

علي بن عبدالعال الكنكري العامل	نفحات اللاهوت
أبو جعفر الإسکافي	نقض العثمانية
الفیروز آبادی	نقد الصحيح
الحكيم الترمذی	نواذر الأصول
محمد الشبلجی	نور الأ بصار
محمد باقر المحمودی	النور المشتعل
أبو السعادات ابن الأثير المخزري	النهاية
السویری المصری النسابة	نهاية الارب
الرازی	نهاية العقول في دراية الأصول
العلامة الحلّی	نهج الحق و كشف الصدق

«الواو»

الخر العاملی	وسائل الشيعة
الشیخ رجب	وسيلة الأحمدية
محمد میں الہندی	وسيلة التجاة
نور الدین علی السمهودی	وفاء الوفا
ابن خلکان	وفیات الأعیان
الطبری	الولاية
جعفر سبحانی	الوهایة فی المیزان

«الهاء»

المولوی الہندی الحنفی	هدایۃ السعداء
احمد بن حجر العسقلانی	هدی الساری

«الباء»

البلحی القندوزی	بنایع المؤذة
-----------------	--------------

لما دحى الشافعى
بدرى و مهى نهان
نما دعاه بين الالى
كتاب قم ١٣٧١

Lemadha Ikhtarto Madhhab Al-Shi'a Madhhaba Ahl Al-Bayt (S. A)?

*[Way did I embrace the school of the
shia, school of the prophet's Household?]*

Mohammad M. Al-Amin Al-Anqaki
(d. 1383 A.H.)

Researched and Commented by:
'Abd Al-Karim Al-'Oqayli

The center of publication of the office of
Islamic Propagation of the Islamic Seminary of Qum.

P. O. Box: 37185, 917
Qum, I.R. IRAN. phon no: 742155 - 7 Fax: 742154

شابل ۴ - ۲۱۱ - ۴۲۴ - ۹۶۴

ISBN 964 - 424 - 211 - 4